سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٥٣٨)

التمور وأنواعها

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"قوله تعالى: (يوم تمور السماء مورا) العامل في يوم قوله: (لواقع) أي يقع العذاب بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي تمور فيه السماء. قال أهل اللغة: مار الشيء يمور مورا، أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة، أي الطويلة، **والتمور** مثله. وقال الضحاك: يموج بعضها في بعض. مجاهد: تدور دورا. أبو عبيدة والأخفش: تكفأ، وأنشد للأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقيل تجري جريا. ومنه قول جرير:

وما زالت القتلى تمور دماؤها ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل «١»

وقال ابن عباس: تمور السماء يومئذ بما فيها وتضطرب. وقيل: يدور أهلها فيها ويموج بعضهم في بعض. والمور أيضا الطريق. ومنه قول طرفة:

... فوق مور معبد «٢»

والمور الموج. وناقة موارة اليد أي سريعة. والبعير يمور عضداه إذا ترددا في عرض جنبه، قال الشاعر:

على ظهر موار الملاط حصان

الملاط الجنب. وقولهم: لا أدري أغار أم مار، أي أتى غورا أم دار فرجع إلى نجد. والمور بالضم الغبار بالريح. وقيل: إن السماء ها هنا الفلك وموره اضطراب نظمه واختلاف سيره، قاله ابن بحر. (وتسير الجبال سيرا) قال مقاتل: تسير عن أماكنها حتى تستوي بالأرض. وقيل: تسير كسير السحاب اليوم في الدنيا، بيانه (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) «٣». وقد مضى هذا المعنى في (الكهف) «٤». (فويل يومئذ للمكذبين)

---

(١). الاشكل: ما فيه بياض وحمرة.

(٢). البيت من معلقته وتمامه:

تبارى عتاقا ناجيات أتبعت ... وظيفا فوق مور معبد

تبارى: تعارض. والعتاق: النوق الكرام. والناجيات: السريعات. والوظيف: عظم الساق. والمعبد: المذلل.

(٣). راجع ج ١٣ ص (٢٤٢)

(٤). راجع ج ١٠ ص ٤١٦." [١]

"العقد المتلألئ في حساب اللآلئ

(تأليف صالح سليمان بن صالح الدخيل من أهالي القصيم في نجد (وهو اليوم صاحب جريدة الرياض في بغداد) يتضمن

---

(١) تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي ٦٣/١٧

بيان معرفة كيفية تكون اللؤلؤ والصدف وأنواع ألوانه وقيمة وحساب أوزانه وبيان كيفية الغواص في الخليج (الفارسي) وسيلان وغيره) (كذا). – حقوق الطبع محفوظة للمؤلف. – طبع في مطبع الترقي في بمبي). – وليس في ذكر سنة الطبع. – بقطع ١٨ وعدد صفحاته ١٤٠ وقيمته قرنك ونصف في بغداد.

هو كتاب جليل لا يستغني عنه من يريد التعاطي بتجارة اللآلئ لاسيما في خليج فارس. وفيه من اصطلاحات أهل الفن في هذا العصر ما يحرص عليه التاجر واللغوي والغريب الوطن لفهم رطيني الغواصين. وقد ذكر عدد من السفن التي ترصد لهذه الغاية وسمى البلاد

التي ترجع إليها فإذا هي على هذا الوجه:

١٠٠ سفينة من الكويت٤٠٠ سفينة من أبو ضبير٣٠٠ سفينة من البحرين ١٠٠ سفينة من دلما ٢٠٠ سفينة من قطر ١٣٠٠ سفينة من بقية القرى ٣٠ سفينة من لنجة وفارس ٣١٦٠ المجموع ٨٠ سفينة من دبي ٥٠٠ سفينة من الشارقة ١٥٠ سفينة من أم **التمور**." (١)

"باسم الخستاوي، هل هذه اللفظة فصيحة وان لم تكن كذلك فما هي الكلمة التي صحفت عنها.

قلنا: الخستاوي ويلفظها العوام بضم الخاء المنقوطة وإسكان السين المهملة وفتح التاء المثناة بعدها ألف ثم واو مكسورة وفي الآخر باء مشددة هي كلمة مصحفة عن الخستواني بضم فسكون فضم ففتح إلى آخر الضبط السهل المعرفة. وقد جاء ذكر هذا التمر الصادق الحلاوة اللذيذ الطعم في كتاب احسن التقاسيم للمقدسي ص١٣٠ من الطبعة الإفرنجية قال: عبد الله: وبالبصرة من أجناس **التمور** تسعة وأربعون ثم عددها وذكر فيها: الخستواني وقد صحف في بعض الكتب بصورة: (خاستوي) كما جاء في كتاب خط موجود في دار المتحف البريطانية عدده ١٩٩١٣ في وجه القائمة ٤١ على ما نقله دي كويه في كتابه معجم مجموعة البلاد (ص١٧٥) إذ يقول في ما ذكره من أنواع **التمور**: القرش والخاستوي والمشمش. . . .) وقد ذكره نيبهر الرحالة باسم الخستاوي (في ٢: ٢١٥) بفتح الخاء وكذلك نقله دوزي في كتابه ملحق المعاجم العربية في الجزء ١ ص ٣٧١،

والظاهر أن الخستواني منسوب إلى الخستوان ومعناها الأكابر أو الأغنياء باللغة الفارسية وهي جمع خستو. وسبب تسمية هذا لنوع من التمر بهذا اللفظ هو لأن الأغنياء مولعون بأكله بخلاف الزهدي فانه لا يأكله إلا الفقراء وأهل الزهد في الدنيا ولم يرد." (٢)

"قلنا: هذه كلها من أنواع **التمور** المشهورة في العراق فأما البرين وزان جعفر فمن أصل فارسي وهو في هذه اللفظ (بهاربانو) ثم قصرت وصحفت ومعنى هذا اللفظ المركب: العروس أو السيدة (بانو) الحسناء (بهار) لان هذه لتمرة من احسن التمر بلونها لأحمر البديع وكبرها وطعمها اللذيذ فهي بين سائر أخواتها كالعروس أو السيدة الحسناء بين سائر العرائس.

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٢٦٤/١

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣٩٨/١

وأما اسم هذا النوع من التمر في سابق الزمان فهو الطن بضم الطاء وفتحها والنون
المشددة. قال في لسان العرب: الطن ضرب من التمر أحمر شديد الحلاوة كثير الصقر. اهـ وفي الحاشية عن الصغاني: قوله كثير الصقر يقال لصقره السيلان بكسر السين لأنه إذا جمع سال سيلا من غير اعتصار لرطوبته، قلت: وكذا قال ابن سيدة في المخصص على أن العراقيين لا يخصون لفظة السيلان بصقر الطن أو البربن بل بصقر كل تمر. وإذا طبخ السيلان قيل له الفضيخ.

وأما البدرايي فهو نسبة إلى بادرايا (بفتح الحروف كلها إلا الألف) لا بادورايا. وبادرايا هذه هي التي تسمى اليوم بدرة قال ياقوت:." (١)

"هكذا رأيته في كتاب الذهبي بخطه (أي براء مهملة) ولم أره في الإكمال ولا في ذيله. وسمعت من يذكره بالزاي (المعجمة). فاعدل عن المهجور إلى المشهور تصب في جميع الأمور.

٣ – العرفان

مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر تبحث في العلم والأدب والأخلاق والاجتماع وتعتني عناية خاصة بشؤون الشيعة. لمنشئها ومديرها أحمد عارف الزين – قيمة الاشتراك ريال مجيدي

في صيدا محل طبعها و٥ فرنكات في سائر البلاد العثمانية و٦ فرنكات في مصر والبلاد الأجنبية تدفع سلفا.

كانت هذه المجلة تصدر في السابق حتى برز منها أربعة مجلدات ثم خانها بعض المشتركين ولم يؤدوا ما عليهم فقعد عن إصدارها حولا وهاهي الآن تعود إلى الظهور على تشجيع فئة من الأدباء والفضلاء.

وهذه الوضعية مما يحتاج إليها كل من يهمه الوقوف على فضلاء الشيعة وآدابهم ومؤلفاتهم وكل ما يتعلق بهم. وهي في ٤٠ صحيفة حسنة الطبع والحرف والكاغد ونحن نطلب لها عمرا مديدا وحياة جديدة.

٤ – التمر في العالم القديم والجديد تأليف بول ب. بوبنوي

.١٩١٣

وفيه فصل في قيمة غذاء التمر للفاضل تشارلس ل. بنت دكتور في الطب.

مؤلف هذا الكتاب لم يقدم على وضعه إلا من بعد أن تجول مدة سنوات في الديار التي ينبت فيها النخل. ولكثرة غرامه بهذا الشجر تعلم العربية فأتقنها وقد جاء بغداد مع صاحب له في السنة الماضية فرأيناه يتتبع بهمة لا تعرف الملل كل ما يتعلق بأمر النخل. وقد طوى كتابه على غرين وكسر الأول على ١٥ غرا أو فصلا وكسر الثاني على غر واحد وزينه بخاتمة وإليك تفصيل ذلك: القسم الأول: المقدمة – ١. النخل – ٢. ديار النخل – ٣ زراعة التمر التجاري – ٤ إنماؤه بالتال – ٥. إنماؤه بالنواة – ٦ زراعته – ٧ التلقيح – ٨ الفحال – ٩ الصرام – ١٠. التكميخ (أي الإنضاج الصناعي) – ١١

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٤٤٢/١

الموت والأوبئة – ١٢ تنظيم التمور – ١٣. فوائد زراعة النخل – ١٤ استعمالات العرب للتمر – ١٥ قيمة غذاء النخل. القسم الثاني. أصناف التمر (مرتب على حروف الهجاء الإنكليزية)." (١)

"تعلي شانه. وإذا اشتد الحر ونضجت التمور كلها دفعة واحدة لم يسع الفلاح أو اللاقوط انتقاء الرطب أو لقطه كما قلنا فيعمد حينئذ إلى صرم العذوق كلها ليكبس ما عليها أو يبيعه للتجار وسنذكر ذلك في فصل خصوصي.

وإذا كثر الرطب ورخص ثمنه وهذا يكون في أبان إقباله يعمد الناس إلى استخراج عصيره المعروف باسم الدبس أو السيلان وسنذكر كيفية استخراجه في فصل خصوصي.

أما ثمن الرطب فيختلف باختلاف أصنافه وأوان بيعه فيباع كيلو تمر الزهدي عند اول ظهوره من ٥ غروش صحيحة إلى ٣. ٤ وعند رخصه وكثرته كان يباع الكيلو قبل نحو ٧ أو ٨ سنوات ب ١٥ بارة إلى ٢٠ بارة وأما في هذه السنة فكان يباع الكيلو بقرش صحيح أو ٣٠ بارة.

أما ثمن كيلو الخستاوي فيباع عند أول ظهوره من ٨ غروش صحيحة إلى ما دونها. وعند رخصه وكثره كان يباع الكيلو قبل نحو ٧ و٨ سنوات ب٣٠ بارة أما الآن فيباع بقرش

صحيح أو بقرش وربع وربما بقرش ونصف وهكذا قل عن كل صنف من الأصناف المعروفة لا سيما في هذه السنوات الثلاث الأخيرة فأن أسعار الأطعمة ارتفعت ارتفاعا باهظا.

وأنواع بيعه تختلف باختلاف البلاد بدون ضابط. وإذ قد بلغنا البحث إلى الرطب يليق بنا أن نذكر ضروبه في العراق ليقف القارئ عليها وعلى أسمائها.

٢ – ضروب الرطب أو التمر الموجود اليوم في العراق

١ إبراهيمي ٢ اجرسي أو اشرسي ٣ اخلاص أو خلاص ٤ أزرق ٥ أزرقاني ٦ أشقر ٧ إصبع العروس أو أصابع العروس ٨ أصابع زينب ٩ أصفر خوش ١٠ أم التبن ١١ أم الرحيم ١٢ أم الصواني ١٣ أم الكبار ١٤ اسطا عمران وهو السائر ١٥ بادامي ١٦ بدرايي ١٧ بربن ١٨ برحي ١٩ بصراوي ٢٠ بربني ٢١ بريم ٢٢ برين ٢٣ بقلة ٢٤ بنفشة ٢٥ بهراب ٢٦ بيز الواوي ٢٧ تبرزل أو طبرزذ ٢٨ جبجاب لفظ عامي لكبكاب." (٢)

"٨ – جلالة ملكة العراق

عادت جلالة ملكة العراق من رحلتها إلى الموصل وحمام علي (العليل) وبعض الجهات هناك وقد أثنت على طقس الموصل وموقعها.

٩ – إنهاء خلاف بين عشيرتين

وقعت مشادة بين عشيرتي (عشيرة) و (قمر) أدت إلى تعدد الغارات بينهما فجمعت الحكومة بين زعيمي القبيلتين فهد بك الهذال وعقيل بك الياور وألزمتهما بالإقلاع عن الخصومة والغزوات.

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣/٤٣٩

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣/٥٩٢

١٠ – هدية ابن السعود إلى مصطفى كمال

أهدى السلطان عبد العزيز ابن السعود إلى مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية سيفا مرصعا يرجع تاريخه إلى عهد بعيد.

١١ – المدرسة الحربية الملكية

في عاصمة العراق مدرسة حربية اسمها (المدرسة الحربية الملكية) يتخرج فيها ضباط للجيش العراقي أساتذتها عراقيون وبريطانيون نابغون في الفنون العسكرية. قبل في هذه المدرسة هذه السنة ٥٠ طالبا عشرة منهم من أبناء شيوخ العشائر العراقية.

١٢ – طابع تذكار مؤتمر مكة

طبعت وكالة المالية في حكومة الحجاز قدرا معينا من طوابع البريد باسم (تذكار مؤتمر العالم الإسلامي) في مكة وقد نفد اكثر هذه الطوابع المطبوع عليها الختم المذكور.

١٣ – حريق في البصرة

شبت النار ليلا من موقد إحدى القهوات في محلة الخندق فالتهمت النيران القهوة ثم اندلعت ألسنتها إلى الحوانيت المجاورة لها فأحرقت ثلاثة منها وفي الآخر تمكن رجال الإطفاء من

إخماد أنفاسها.

١٤ – أسعار التمور

عقد أصحاب الغيطان والتجار مجلسا في دار هلس أخوان فقرروا فيه أسعار التمر كما يأتي:

كارة الحلاوي الكبيرة بسبعمائة وعشرين ربية (والكارة الكبيرة أربعون منا) أما بقية أنواع التمور فلم يبت في أسعارها. وقد شاع أن أصحاب." (١)

"وقد أهدانا الآن مقالة له أنشأها بالفرنسية وكتبها في (مجلة علم النبات المعمول به والحراثة في المستعمرات) وعنونها بالنخلة في ديار المغرب الأقصى فأجاد فيها كل الإجادة: وقد ذكر تعداد النخيل في العالم فهو كما يأتي:

بلاد الهند البريطانية ٥٠٠٠٠٠٠ نجد ٢٥٠٠٠٠

بلوجستان ١٥٠٠٠٠٠ ديار مصر ١١٠٠٠٠٠٠

فارس ١٠٠٠٠٠٠٠ السودان المصري الإنكليزي ١٢٦٢٠٠٠

العراق٣٠٠٠٠٠٠٠ لوبية٩٠٠٠٠٠

الاحساء ٣١٢٥٠٠٠ ديار تونس ٩٠٠٠٠٠٠

البحرين ٥٠٠٠٠٠ ديار الجزائر ٧٢١٠٩٦٨

عمان ٤٠٠٠٠٠٠ ديار مراكش ١٠٠٠٠٠٠

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٢٤٤/٤

حضرموت ٢٠٠٠٠٠ أفريقية الغربية الفرنسية ٥٠٠٠٠٠

اليمن ١٠٠٠٠٠ أسبانية١١٥٠٠٠

الحجاز ٥٠٠٠٠٠ أميركة الشمالية ٢٥٠٠٠٠

جبل شمر ٢٥٠٠٠٠

القصيم ١٠٠٠٠٠ المجموع ٨٨٠٠٠٩٦٨

ولا جرم أن هذا العدد هو من باب التقريب لا من باب الدقة: ولو فرضنا أن في العالم كله تسعين مليونا فللعراق ثلاثون مليونا أي ثلث النخل في العراق ومما يدلنا على أن العراق هو أحسن الأرضين لهذه الشجرة المباركة.

ثم ذكر الباحث الفاضل أسماء التمور في ديار مراكش (أو المغرب الأقصى) وفسرها بالفرنسية، لكنه توهم في نقل معنى (أبو) في قولهم (أبو اسمر وأبو فقوس وأبو غار وأبو حفص وأبو حراث وأبو جلود وأبو علي خنان وأبو ساق) بمعنى الوالد. وليس الأمر كما قال. فأبو في لغة العوام في جميع الديار العربية اللسان تعني صاحب الشيء أو ذا الشيء. وفي بعض الأحيان البائع. فإذا قالوا أبو اسمر وأبو فقوس وأبو غار فكأننا نقول: الأسمر أو ذو السمرة وذو الفقوس أي الشبيه شكله بالفقوس وذو غار أي فيه نقرة. وإذا قال العراقيون أبو لبن وأبو خس فمعناه بائعهما وإذا قالوا أبو زبون وأبو منظرات فمعناهما لابسهما. ولهذا لا يصح أبدا نقل كلمة (أبو) إلى الإفرنجية بما معناه (والد) بل ينظر في وجوه الاستعمال ثم ينقل إليها بما يفيد تلك الفائدة وفي ما عدا ذلك فأن الباحث النباتي قد أجاد في ما خبر ووشى.." (١)

"تمر بها جميع السيارات في طريقها إلى سورية وما جاورها من الممالك والبلدان وهذا علة تفاؤل الناس لها بمستقبل عظيم.

ونفوس القصبة لا تتجاوز الخمسة آلاف نسمة وفيها أبنية ضخمة وقصور حسنة وعمارات كثيرة لم يكن لها أثر قبيل افتتاح طريق السيارات من بغداد إلى سورية وفيها أيضا مستشفى ملكي ودائرة مكس (كمرك) واسعة مع عدة منازل صحية مبنية على أحدث طرز يسكنها كبار الموظفين.

نواحي مركز اللواء

وتربط بمركز اللواء ارتباطا إداريا: ناحيتان واسعتان هما الرحالية وهيت أما الرحالية فمركزها قرية الرحالية التي تبعد عن جنوبي الرمادي ٦٠ ميلا وتكثر فيها التمور بأنواعها المختلفة وأكثر نخيلها مغروس على ينابيع مياه كافية لإرواء البساتين. ويقدر سكانها بأربعة آلاف نسمة فقط. وهي أقرب إلى شفاثة (من أعمال لواء كربلاء) منها إلى الرمادي.

وأما ناحية هيت فمركزها قصبة هيت المحوطة ببساتين وجنائن كثيرة فيها أنواع الفواكه

والأثمار وهي تبعد عن مركز اللواء ٤٢ ميلا وتقع على عدوة الفرات اليمنى. ويزعم بعضهم إن الذي أسسها هو (هيت بن السبندي) وهو من الخرافات وكان البابليون يطلون أرض (بابلهم) بقار يؤتى به منها.

وهيت هذه من مدن العالم الغنية: يكثر فيها الزفت والقار والملح والكبريت والفحم الحجري والكلس والنفط الأسود وغيرها

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٤/٢٩٨

من المعادن الثمينة التي لم تستثمر حتى الآن والذي يؤسف عليه كثيرا فقدان المباني الجليلة والعمارات الكثيرة المنظمة ومعظم بيوتها مبني بالحجارة العادية الصلبة ومعظمها مطلي بالقار مما يجعل لها منظرا أسود حالكا.

ومياهها ثقيلة لكثرة المعادن التي فيها وهواؤها رديء وتقدر نفوسها بنحو ثلاثة آلاف نسمة.

وعلى مقربة منها عين ماء معدني يقال لها (العين الجرباء) يقصدها المصابون بالجرب فيبرأون منه بعد اغتسالهم فيها مرارا.

وعلى بعد عشرة أميال من غربيها قرية كبيسة (بالتصغير) المشهورة بعذوبة." (١)

"وكما أن عانة من اقدم المدن في العراق؛ هي أيضا أطول مدينة فيه لأنها ممتدة على ساحل الفرات الأيمن إلى مسافة نحو ثلاث ساعات. أما عرضها فلا يتجاوز بناية بيتين في معظم الأماكن وهي مركز قضاء عانة، نقية الهواء حسنة الموقع جميلة المنظر تكتنفها طلول طويلة وقليلة الارتفاع وهي منحصرة بين هذه الطلول وبين النهر وتقدر نفوسها بنحو ٩٥٠٠ نسمة.

ويقابل قصبة عانة على ضفة الفرات اليسرى، قرية راوة الشهيرة وهي اعرض من عانة بكثير وبين أهل البلدين أحقاد قديمة كثيرا ما أدت إلى نشوب مصادمات بين الطرفين المتخاصمين فتذهب بعشرات النفوس وقد قلت هذه الحركات والفتن في عهد الحكومة الحاضرة بل يتوقع إنها تزول. وللقضاء ناحيتان هما الحديثة والقائم أما الحديثة، فمركزها قرية الحديثة القائمة في جزيرة وسط الفرات فيها نحو مائتي دار يسكنها زهاء ألف نسمة. ويرى محل الحكومة في موضع يقابل هذه القرية على ضفة الفرات اليمنى. وهي تنسب إلى أبي مدلاج التميمي كما روى الحموي ذلك.

وتتبعها قريتان مشهورتان في التاريخ: الأولى (آلوس) وقد كانت موطنا لبيت علم اشتهر في العراق وينسب إليها جماعة من فطاحل العلماء. واسم الثانية (جبة) وهي أيضا قرية قديمة وكلتاهما جزيرة في شرقي مركز الناحية.

أما ناحية القائم فمركزها خان (القائم) وهو عبارة عن مخفر للشرطة، يقع على ضفة الفرات اليمنى في آخر حدود المملكة العراقية. وتجاوره عشائر السلمان الرابضة في هاتيك الجهات. وتقرب منها مبان قديمة يتخذها قطاع الطرق مكامن لهم عندما يسلبون القوافل بين بغداد وسورية.

خرج اللواء ودخله

يصدر لواء الدليم كمية من الحنطة والشعير ومقدارا عظيما من الزفت والملح والقار والصوف والسمن والخيل الأصيلة. ويجلب ما تجلبه بقية الألوية من سائر المنسوجات والبقالية والعطارية وكذلك يجلب **التمور** والأرز من قضاء الهندية.

ويقدر دخل اللواء بنصف مليون ربية فقط وذلك تقديرا عاما على." (٢)

"تسمى (جياخنج) وهي لفظة كردية يراد بها الجبل الأحمر. وقد كانت سكة حديد بغداد إلى خانقين متصلة بهذه الناحية ولكنها رفعت قبل حين.

ج – قضاء دلتاوة

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣٨٨/٧

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣٩٠/٧

قاعدة هذا القضاء قصبة دلتاوة التي كانت تسمى قديما (دولتآباد) وهي الآن بلدة متوسطة السعة والعمران فيها نحو خمسة آلاف نسمة. شوارعها ضيقة وأسواقها بالية وللحكومة فيها

مبان عامرة وقد شرعت تفتح فيها الجادات المنظمة.

وتبعد هذه البلدة عن بغداد ٤٠ ميلا وتصلها بها جادة مستقيمة للسيارات وهي مشهورة بكثرة النخيل ووخومة الهواء لأنها محاط بها بعدة بساتين.

للقضاء ناحيتان هما: دلي عباس وخان بني سعد، أما ناحية (دلي عباس) فمركزها قرية دلي عباس أي (عباس المجنون) الجميلة والقائمة على نهر الخالص الغربي وهي مشهورة بكثرة الأرز الأحمر وتقرب منها جملة مما لح (مواضع فيها ملح) وتحيط بها عدة بساتين وليس فيها أي أثر للأبنية الجليلة.

وأما ناحية (خان بني سعد) فمركزها قرية واقعة في طريق بغداد إلى بعقوبا. وتمر بها جميع السيارات التي تغادر بغداد في طريقها إلى أحد أجزاء اللواء وتقدر نفوسها بنحو ٥٠٠ وليس فيها منازل جليلة ولا أبنية فخمة.

د – قضاء مندلي

تمتد أراضي هذا القضاء إلى سفح جبال بشت كوه الإيرانية المتاخمة للعراق وأغلب سكانه يتكلمون الكردية وبعضهم التركية وليس فيه أثر للعمران والمدنية إذا استثنينا منه دور النقيب وجنائنه الواقعة في مركز القضاء.

مركزه قصبة مندلي (البندنيجين القديمة) وهي بليدة مشهورة بجودة الهواء **والتمور** وكثرة البرتقال والليمون وتبعد عن مركز اللواء ٥٨ ميلا ويكثر فيها نوع من العقارب السامة اسمها الجرار إذا لسع طفلا فربما قتله. وليس في هذه القصبة ماء للشرب، إنما يأتيها الماء من الجبل المذكور ولهذا تتوقف كثرته وقلته على الصلات السياسية بين العراق وإيران فإذا كانت حسنة فالماء غزير وإلا فالظمأ والهلاك.

للقضاء ناحية واحدة يقال لها (قزانية) ومركزها قرية قزانية التي تبلغ." [1]

"١ – السردينية ٢ – ساعدة ٣ – البو جواري ٤ – الندى ٥ – الحريث (كزبير) ٦ – المعلة ٧ – البو فرج ٨ – الحمد ٩ – بني عتبة ١٠ الدلفية ١١ – الفراولوس وهذه كردية بحتة.

١٢ – المعارف في اللواء

نصيب لواء ديالى من المعارف في المملكة حسن جدا إذ فيه الآن ٢٢ مدرسة للبنين ومدرسة واحدة للبنات مع أن واردات اللواء وعدد سكانه بالنسبة إلى نصيبه من المعارف أقل بكثير من واردات وعدد السكان في بقية الألوية كالحلة والديوانية والمنتفق والعمارة والكوت وغيرها. وهذه المدارس موزعة على قصبات اللواء وبعض قراه المهمة. ولا حاجة لنا للتوسع في الكلام عن المعارف بعد أن أثبتنا هذا المجمل منه.

١٣ – طرق المواصلات

تربط شمال اللواء بجنوبه، وشرقه بغربه، جادات مستقيمة جيدة تسير عليها السيارات سيرا مطردا. وهو لا يخلو من بعض

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٥٣٦/٧

وسائط النقل القديمة كالعجلات والقوافل (الكروانات) لحمل الأثقال والبضائع. أما السكة الحديدية فلا تمر بجميع أجزاء اللواء، بل تمتد من بغداد إلى خانقين مارة بناحية خان بني سعد فبعقوبا فشهرابان فقزلرباط فخانقين.

١٤ – أنباء عامة عن اللواء

يصدر لواء ديالى من الفواكه على اختلاف أنواعها، ما لا يصدره أي لواء آخر. وفي استطاعتنا أن نجزم بأن معظم واردات اللواء هو من الفواكه فقط إذ يعتنى بها هناك اعتناء لا مزيد عليه. وتقدر حصة الخزينة من المحصولات الزراعية والكودة فيه فقط بمليون ومائة وتسعة وسبعين ألف ربية فدخل المركز وتوابعه (١٩٢٤٠٠) ربية ودخل قضاء شهرابان (٢٦٥٨٠٠) ربية ودخل قضاء دلتاوة (٣٢٧٠٠٠) ودخل قضاء خانقين (١٣٢٣٠٠) ربية ودخل قضاء مندلي (٢٦٢٢٠٠) ربية.

ويجب أن لا يعزب عن البال أن لواء ديالى يصدر من **التمور** والحبوب بأنواعها الشيء الكثير ويجلب ما يحتاج إليه كبقية الألوية العراقية.

بغداد: السيد عبد الرزاق الحسني." (١)

"ومبالغات لا وجود لها في اللغات الأخرى. ويسمون الكتب التي فيها تواريخ هؤلاء الأبطال (شاهنامه) باسم الكتاب الذي ألفه فردوسي وهي على نسق كتاب ألف ليلة وليلة هذا وقد كلفت الأصباغ والنقوش كل قهوة زهاء خمسين ربية ولكن لا أظن أن هذه الرسوم يبقى أثرها مدة طويلة إذ أن بعضها على وشك الامحاء ولعل السبب في ذلك عدم ثبوت الأصباغ لأنها تحل في الماء وتنقش بها الحيطان المطلية بالبورق.

١٥ – أقوال بعض الناس عن نواب الأمة

يقال في مندلي أن نواب الأمة يتذاكرون كثيرا ويحتدم الجدال بينهم في المسائل التافهة كقضية الصحف المعطلة ويصرفون وقتا جليلا فيها ويتركون مسائل القطر الحيوية بلا بت فيها ويدعونها معلقة من أن الواجب يقضي عليهم بفض القضايا الكبيرة لتنتفع البلاد بنتائجها ولا يتأخر تقدمها ورقيها ويعدون مسألة مياه مندلي من أكبر القضايا التي يلزم البت فيها بسرعة.

١٦ – اقتراحاتهم

يقترحون استبدال أراضي سنبار التي هي للإيرانيين من أراض أخرى أقل أهمية منها لتكون أراضي سنبار من المنطقة العراقية أو داخل الحدود العراقية وإن لم يمكن حفر آبار ارتوازية تكفي مياهها لري المزروعات والبساتين وسد حاجة الأهالي أو عقد معاهدة مع الفرس لأخذ نصف المياه مع تنظيف الكهريز التي أنشأها الأهالي ووضع شروط تكفل تنفيذ المعاهدة على الدوام وبينما يشتكي أهالي مندلي من العطش تجد الإيرانيين يزرعون خضراواتهم في أراضي سنبار ويبددون هذه المياه في السهول الفارسية الواسعة ولقلة المياه في مندلي نقص محصول **التمور** إلى الخمس ويبست الأشجار المثمرة في بساتينهم إلا البرتقال وبدأ الجفاف يدب فيه أيضا أما النخيل فيجف وييبس شيئا بعد شيء بنسبة ٢٠ في المائة سنويا ودليلهم على ذلك أن مندلي تقدم إلى بغداد الخضراوات والفاكهة فأصبحت اليوم تستجلبها هي من العاصمة والأقضية المجاورة لها

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٧/٥٤٠

بالسيارات وعلى ظهور الدواب.

ميخائيل توماس أحد المدرسين في وزارة المعارف العراقية." (١)

"أحسن طرز – مناديل فاخرة من حرير – كلاش (مداس الليل) من حرير ومن قطن – عمل ثياب صوف (فلانيلات) تصنعها

النساء – حبال شعر للشباك – أعبئة صوف – عقل (جمع عقال لشد الرأس) – حصران – أطباق مختلفة من الخوص – عمل سدائر وطنية (السدائر جمع سيدارة وهي قبعة الرأس التي يستعملها العراقيون حديثا).

معيشتهم

يعيشون على أنواع التمور المختلفة التي يبلغ ضروبها نحوا من تسعين ودونك أسامي أشهر التمور المعروفة فيها مرتبة على حروف الهجاء: ١ – (أزرق – ٢ أزرق الأزرق – ٣ أزرقاني – ٤ أشرصي (أي أكرصي ويقال له أيضا أشرسي خطأ) – ٥ أمير حاج – ٦ بادمي (من بادم وهو اللوز في الفارسية أي لوزي الطعم) ٧ – بدمجاني – ٨ بربند – ٩ بربندلكي – ١٠ برني – ١١ بصراوي – ١٢ بطة – ١٣ بمركي – ١٤ بنوش (أي بنفسج) – ١٥ بهراب – ١٦ بيراغ دار (أي بيرقدار) – ١٧ تبرزن (أي طبرزذ) – ١٨ – ترشاشي – ١٩ جعفري – ٢٠ جمكة – ٢١ جوبان – ٢٢ جوزي – ٢٣ خاتوني – ٢٤ خستاوي – ٢٥ خضراوي ٢٦ – خوافروش – ٢٧ دقل أفندي – ٢٨ دقل بقون – ٢٩ دقل عماد – ٣٠ زهدي (ازاذ) – ٣١ سعادة – ٣٢ سماوي – ٣٣ سكوتي – ٣٤ سيلاني ٣٥ – عرب سيكي – ٣٦ قرنفلي – ٣٧ قره دقل – ٣٨ قسب (قصب) – ٣٩ كلكنة – ٤٠ كلمين – ٤١ كندكاوي – ٤٢ لقيتوني – ٤٣ مكتوم (مكدوم) ٤٤ – مير علي.

ورأيت في هذه السنة (١٩٢٩) بعض الأميركيين أتوا إلى مندلي فأخذوا من جميع النخل تالات ليغرسوها في أميركة. ويعيش الأهالي أيضا على أنواع الخضراوات والفواكه التي تجلب من بغداد في السيارات وليس في البلدة سوى مطعم واحد (لوقنطة واحدة) صغير يأكل فيه الغرباء وبعض الناس. وفي مندلي خمس كبابخانات (محل لعمل الكباب) وحركة التجارة بطيئة جدا والبزازون الذين فيها لا يتجاوز عددهم الثلاثين ويليهم في العدد بائعو المأكولات (البدالون) ولوازم المعيشة.." (٢)

"وأهم صادرات مندلي الآن أنواع التمور فترى الناس يقصدونها من أنحاء العراق لشراء هذه التمور التي قل مثلها في سائر الربوع.

وفي القصبة نوع من العقارب أصفر سام اسمه (الجرار) وهو وإن كان في سائر مدن العراق قليلا، كثير الوجود في (محلة بوياقي ومحلة قلم حاج) وسمي جرارا لأن له ذنبا

طويلا يسحبه سحبا ولا يلتوي على ظهره التواء وهذه الجرارات تخرج حالا من أجحارها إذا سكب ماء فيها وإذا لدغت إنسانا شعر الملدوغ كأنه وخز وخزا بالإبرة ولا يسري سمها في جسم الملدوغ إلا بعد أربع وعشرين ساعة فإذا عولج المصاب

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٦٢٦/٧

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٧٥٩/٧

بعد هذه المدة لا يبرأ بل قد يموت وعلاجه يكون بكي المكان الملدوغ فعليه يجب المعالجة حالما يشعر باللدغة. وسم بعضها زعاف فتميت في أول لدغها وقد جربنا أن وضعنا في قنينة واحدة جرارا وعقربا وبعد نصف ساعة رأينا الجرار قد أمات العقرب بسمه.

٢٣ - العلم فيها

إن الذين يحسنون القراءة والكتابة في لغتنا لا يتجاوزون المائة (هذا ما عدا تلامذة المدرسة الأميرية الحالية وموظفي الحكومة) أما الذين يحسنون التكلم والكتابة بالفارسية والتركية فيمكنني القول إنهم ٢٠ في المائة وذلك لأن في البلدة كتاتيب يدرس فيها الملالي أصول القرآن واللغتين الفارسية والتركية للقاء أجرة زهيدة تدفع للملا شهريا قدرها ربية. ولهذا أرى رغبة الأهالي في العربية قليلة ومحبذي العلم والتهذيب الحقيقي قليلين. ولكن المدرسة الأميرية الحالية أمكنها أن تخرج بعض الشبان المنورين وبعد أن دخلوا مدارس أخرى في العاصمة أرقى من هذه المدرسة. أخص من هؤلاء بالذكر محمد صالح آل ناصر آغا من الأشراف ثم زينل خماس وكلاهما من خريجي دار المعلمين الأولية ببغداد. وأصبحا الآن مدرسين في مدرسة مندلي. وآخر أخرج ضابطا من المدرسة الحربية اسمه نجم الدين ابن السيد خضر آغا. وآخرين خرجا من الكلية الأعظمية وهما جليل وعمران أولاد موسى أفندي من الأشراف وآخر من الثانوية اسمه محمود مظفر وهكذا شعرت مندلي بحاجة إلى العلم وأخذ أبناؤها يجدون للحصول عليه وبسبب تمدنهم هذا أنهم ينظرون إلى ما جاورهم من أبناء." (١)

"والي بغداد سنة ١٢٨٦هـ وسرت هذه الحركة المباركة إلى جميع الأنحاء فقام الناس ينشئون مساكن جليلة مباني فاخرة واستمر ذلك حتى نشوب الحرب الكونية التي أشلت الأيدي عن كل عمل.

و (الصويرة) إحدى القصبات التي أنشئت حديثا. وقد أنشأها رجل يدعى السيد بهية عام ١٣١٤هـ وهو لا يزال حيا يرزق. وكان في بادئ الأمر قد بنى منزلا صغيرا لمأمور الحكومة سماه (صيرة) بمعنى (حظيرة) ثم توسعت حركة البناء هناك فأصبحت الصويرة قصبة مهمة وهي اليوم مركز قضاء الصويرة تقع على بعد ٤٤ ميلا من جنوب بغداد وقدر نفوسها (٨٠٠٠) نسمة عدا وعي على ضفة نهر دجلة اليمنى.

ولما رأت الحكومة أن قد حصل بعض الالتباس لدوائر الحكومة والبريد في التفريق بين الرسائل المعنونة إلى البصرة والصيرة. أصدرت أمرا في غرة أيلول ١٩٢٥م أسمت بموجبه قضاء الصيرة ب (قضاء الصويرة) بالتصغير دفعا لهذا الالتباس.

ولمركز القضاء ناحية واحدة تدعى (ناحية العزيزية) مركزها قرية العزيزية الواقعة على ضفة دجلة اليسرى في موضع يبعد عن جنوب مركز القضاء ٢٩ ميلا وهي آهلة بنحو ٧٠٠ نسمة وفيها عدة مبان حسنة وقد شيدت عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) وسميت كذلك باسم السلطاني عبد العزيز وجعلت قضاء حتى الحرب الكونية. فلما نظمت الحكومة العراقية جعلت ناحية. وقد بناها فتح الله بك من رؤساء العمادية وكان قائم مقام فيها ولا يزال قبره هناك.

(بدرة) قصبة منحطة العمران ثقيلة المياه نقية الهواء تبعد عن الشمال الشرقي لمدينة الكوت ٣٦ ميلا وهي مركز القضاء المسمى باسمها تقع على ضفة نهر الكلال اليسرى ومعظم سكانها أكراد وكلهم يتكلمون باللغة الكردية وهي محادة لجبال

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٧/٧٦٠

بشت كوة الإيرانية ونفوسها ٣٠٠٠ نسمة تقريبا واهم حاصلاتها الزراعية **التمور** بجميع وأفخر أنواعها. لأن التمر فيها ينمو حسنا وهو مشهور بجودته في جميع أنحاء العراق كما أن فيها بعض الفواكه اللذيذة.

وقد ذكر الحموي في معجمه. إنها أول قرية جمع منها الحطب لنار إبراهيم." (١)

"الخليل عليه السلام وهي قائمة على أنقاض مدينة (بادرايا) الشهيرة في التاريخ. وعلى مقربة من (باكسايا) التاريخية. وينسب إليها جماعة من أهل الورع والتقى. ويبعد صرح الحكومة عن القصبة ثلاثة كيلومترات فإذا طغى (الكلال) أحدث بركة عظيمة من المياه. ولهذا أن موظفي الحكومة هناك يعانون مشقات كثيرة عندما يذهبون من منازلهم في القصبة إلى بناية الحكومة لأداء واجباتهم الرسمية.

للقضاء ناحيتان هما زرباطية وجصان (بتشديد الصاد) أما ناحية زرباطية فمركزها قرية زرباطية الواقعة على بعد ثمانية أميال من شرق بدرة وهي مجموعة بيوت من اللبن يخترقها نهر الكلال الذي يأتي من جبال بشت كوة وللحكومة فيها بناية متوسطة الهيئة وكل

سكانها أكراد ولغتهم بالطبع اللغة الكردية وعدد النفوس فيها ١٥٠٠ نسمة وأما ناحية جصان فمركزها قرية تسمى باسمها وتقع على بعد ١٢ ميلا من الجنوب الغربي لقصبة بدرة وبيوتها مع نفوسها بقدر بيوت زرباطية إلا أنها أوسع منها قليلا.

٦ – حاصلات اللواء

أهم المنتوجات الزراعية في لواء الكوت، **التمور** بجميع صنوفها والحبوب على اختلاف أنواعها كما أن السوس ينبت كثيرا في بعض أجزائه ولو كان الماء يجري في الغراف دائما منتظما لكان يدر على الخزينة مالا وفيرا ويعيد إلى سكانه ثراءهم المشهور ولاسيما أن تربة الغراف مشهورة بخصبها منذ أقدم العصور. ويصدر هذا اللواء قدرا مهما من الجلود والسمن والمواشي وقليلا من الطيور الداجنة وبنات الماء مع بعض المنسوجات الوطنية.

٧ – المدارس في اللواء

في تقرير وزارة المعارف السنوي عن سير الحركة العلمية في المملكة لينة ١٩٢٨ أن المدارس في لواء الكوت تسع فقط. ومعنى هذا أن الحركة العلمية في هذا اللواء مصابة في صميمها بالنظر إلى كثرة سكانه وتوابعه. وقد مر بنا أن اللواء يتقوم من ثلاثة أقضية وست نواح موزعة على أجزائه وليس في اللواء مدرسة ثانوية ولا إناثية ولعل الحكومة المحترمة تعطف نظرها عليه فتنتشل سكانه." (٢)

"لواء البصرة

توطئة

لواء زراعي مشهور بكثرة النخيل وجودة **التمور**. يحده من الشمال لواء العمارة ومن الجنوب خليج فارس ومن الشرق بلاد إيران ومن الغرب الصحراء الشامية وتقدر نفوس سكانه بنحو ١٦٥٫٦٠٠ نسمة جلهم من المسلمين. هواؤه رطب ثقيل

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٤٥/٨

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٤٦/٨

وماؤه عذب لأنه يتكون من نهرين عذبين عظيمين هما دجلة والفرات ومعظم أراضيه تسقى سيحا لان المد والجزر الناشئين من جاذبية الشمس والقمر وسيلانية الماء هما العاملان الأساسيان في صعود الماء وهبوطه والمد هو الذي يروي أراضي هذا اللواء ويجعلها غابة كبيرة من النخل فالماء في شط العرب يعلو في كل ٢٤ ساعة مرتين فيسقي الأراضي الكثيرة بدون استعمال آلات السقي المختلفة فإذا أتم فعله عاد إلى حيث أتى.

ولقد كان هذا اللواء بؤرة أمراض في ما مضى من الأعوام لان الحمى تشتد فيه أشهر الصيف إذ ترتفع الحرارة أحيانا إلى درجة ٥١ مئوية فتخلق أنواع الأمراض أما اليوم فبوسائل التنظيف والتبريد خفت وطأة تلك الأمراض بل تكاد تكون معدومة. على أن اشتداد الحرارة في هذا اللواء من أقوى العوامل الفعالة في نمو الأثمار ونضاجها وتروج التجارة فيه رواجا عظيما فهو مفتاح باب التجارة العراقية ومخزن من مخازنها المهمة.

مركز اللواء

مركز لواء البصرة، مدينة البصرة وهي عظيمة لم تكن في أيام الفرس وإنما مصرها العرب أنفسهم وقد مصرت قبل الكوفة بسنة ونصف على ما قال الشعبي والبصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة التي فيها حجارة صلبة تقطع حوافر الدواب وقد أطلقوها على المدينة التي شيدها عتبة بن غزوان عام ١٥ للهجرة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب وخلاصة أمرها أن خالد بن الوليد لما تقدم لفتح العراق عام ١٢هـ سار إليه والبحر ونزل في موضع يسمى (الابلة) وكان بلدا." (١)

"في العراق وكل هذه الطيارات تحمل عشرين جنديا بعدتهم الكاملة من سلاح وعتاد وزودت كل منها محركين من المحركات القوية الشديدة وهي تستهلك من الوقود أقل من أخواتها السابقات وبذلك تستطيع أن تطير مدة طويلة من غير أن تحتاج إلى تجديد وفي أجنحتها ما يمنع صدمها بغيرها فقلت الأخطار بذلك.

١١ – الجراد النجدي

هجم الجراد النجدي على الألوية الجنوبية من ديارنا فأتلف من مزارع (المحمودية) و (أبو عوسج) و (شيشبار) ما يقارب ربعها ويرى الخبراء أن شر هذا الجراد لا يزيد على هذا القدر لأنه غرز، إنما يتوقع ضرره للمزروعات الصيفية ولهذا أخذ مكافحو هذه الآفة

المقوتة يطاردونها شر طراد.

١٢ – الفحص عن بقر الحاضرة

جاء في تقرير المفتش البيطري: جرى الفحص عن ٤٢٤٢ بقرة حلوبا في الرصافة فوجدها سالمة من الأمراض المعدية وفحص مثل هذا الفحص عن بقر شركة الحليب فوجدها سليمة أيضا.

١٣ – وقوف الصادرات إلى إيران

حدث في شهر آذار وقوف في الصادرات لا يستهان به وذلك في إصدار السكر والشاي إلى إيران لكثرة تخوف التجار في هذه البلاد من أزمة النقد الإيراني والأفكار مرتبكة كل الارتباك من جراء ذلك إذ يتوقع حصول تغيرات فجائية لا مناص

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٢٥١/٨

منها.

١٤ – أسعار المنتجات

التمور

نسب الطن منه من ٦٠ – ٦١ ربية

الحبوبربية

الحنطة بين ٧٠و٧٨ ربية

الشعير الطن بين ٤٧. ٥ – ٥٠ ربية

الأرز (التمن) الوزنة من ١٤ إلى ٢٠ ربية

القطن

غير محلوج المن٨ – ٣

محلوج٠ – ١٤

العفص (الحقة ٢٢٤) ١٩٥ إلى ٣٠٠

(تصحيحات)

ص١٨٢ س١٦ بنيد: بيد – ص١٨٢ س٢١ سازة: سازد – ص٢٠٩ س٢٤ رغبته: رغبة – ٢٤٠ س١١ أفلست: فلست – ٢٤٠س٢٠ اختلفت: اختلفت – ٢٦١ س١٨ وابن: وأبي

– ٢٦٢ س كأس: كأسي – ص٢٦٥ س١٨ متعانقة: معانقة – ٢٧١ س٢٢ ما مثل: ما كان مثل – ص٢٧١ س٢٢ الشهم: الشم.." [(١)]

"على لغة من يجعل الهاء همزة. وهو كثير المثل في كلامهم. وراجع المزهر ٢٢٣: ١ من طبعة بولاق.

وفي ص٢٨٩ س١٠: وتزعم الروم أن مادة (ماء الجرجير) ينفع من عضة ابن عرس). وجاء في الحاشية. . . وفي الأصل وردت هذه اللفظة هكذا: (عضة ابن مقرص) وهو تحريف). قلنا: فإذا كان في الأصل ابن مقرص فيجب أن تكون اللفظة: (ابن مقرض) لا (ابن عرس) وابن مقرض دويبة يقال لها بالفارسية دله وهو قتال الحمام كما في الصحاح. وضبطه هكذا كمنبر، وفي التهذيب: قال الليث: ابن مقرض ذو القوائم الأربع الطويل الظهر قتال الحمام. ونقل في العباب أيضا مثله. وزاد في الأساس: أخاذ بحلوقها وهو نوع من الفيران (كذا)؟ (عن تاج العروس) ونحن نعلم اليوم أن ابن مقرض ليس من الفئران في شيء لأنه المسمى بالفرنسية وبلسان العلم ويعرف أيضا بالدلق والقاقم وهو كثير الشبه بابن عرس لكنه ليس به وابن عرس هو المسمى بالفرنسية

وفي ص٢٩٧ س٦: (واحمد **التمور** الهيرون) وفي الحاشية: (الهيرون البري من التمر والرطب) وهي عبارة محيط المحيط وأقرب الموارد ومن نقل عنهما. قلنا: هذا اللفظ وهذا التعريف لا يتفقان وما جاء في التاج. فقد قال السيد مرتضى شارح القاموس:

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣٢٠/٨

(الهيرون تمر معروف هكذا نقله الصاغاني عن أبي حنيفة، والذي نقله الأئمة عن أبي حنيفة هيرون بالكسر وضم النون من غير ألف ولام. . . ثم أن أبي قتيبة الدينوري يصفه بقوله: (واحمد التمور) فكيف يكون البري من التمر. ثم: أوجد تمر بري حتى يكون هذا منه؟ وكيف يجوز لكاتب عصري أن ينقل اللغة من محيط المحيط أو نسخته الثانية (اقرب الموارد) أو عن نسخته الثالثة (البستان)؟ فمحيط المحيط نسخة ممسوخة من معجم فريتغ، واقرب الموارد نسخة مشوهة من محيط المحيط والبستان نسخة شنيعة من أقرب الموارد. ولهذا لا يجوز أبدا أن تؤخذ اللغة عن هذه الدواوين الفاسدة المفسودة ولا عن كل معجم مختصر أو

أقرب الموارد كمعجم الطالب والمنجد والمعتمد فهذه مجموعات." (١)

"من الأول. ومن التمور (الخضراوي) يشبه الخستاوي لونا وحجما، و (ألبدارية) أو (البيدرايي) كأنه منسوب إلى بدرة، وهو تمر لا أرى مثله في بغداد في الحجم والطعم، لكني أسمع بمحماة. (والمكتوم) يبيعونه بلحا وفضيخا و (القيتوني) ولم أر له في بغداد نظيرا، (وجمال الدين) كذلك لم أجد له نظيرا، وأحسن منه (دقل قيطاز) فهو الفريد عندهم. وقيطاز اسم محلة من محلات بدرة، أضيف إليها الدقل المذكور، و (الزهدي) و (القسب) لا يأكلونه لأنهم في غنية عنه. وإنما يحملونه إلى بغداد وعندهم (الأشرسي المكبوس) وغير ذلك مما يطول شرحه ويقتضي تطويلا.

وكل ما ينبت في العراق ينبت في تلك البلاد، ولا شأن عندهم للزيتون فهو مهمل بينهم يثمر، فلا يجنون ثمره ولا يعنون به. ويكثر عندهم (النرجس) الزهر المشهور الذي تلاعبت في وصفه أقلام الشعراء لطيب رائحته ودقة عرفه المنشور و (الفرصاد) و (التوت) لا يكادان يذكران عندهم. وكذلك (الكمأة) فأنهم محرموها ويكثر عندهم (الرمان) و

(التين) و (الأعناب) قليلة عندهم. والبطيخ الأحمر) و (الأصفر) لا يكادان يذكران عندهم. والخوخ والأجاص عندهم أحسن من خوخ بغداد واجاصها والباذنجان والشلجم والشمندور من جملة ما يزرعونه. وبالجملة فكل ما ينبت في العراق ينبت في بدرة إلا قليلا. ولولا خراب تلك القرى وتأخرها لأصبحت تلك البيوت قصورا تحف بها المروج والحدائق فتكون كجنات عدن.

أخلاقهم وعاداتهم

هم قليلو التمسك بالدين، وأغلب خواصهم يؤدون ما عليهم من الفروض الإسلامية ومساجدهم لا تكاد ترى فيها أحدا إلا قليلا. والكل ضارب في إطنابه، وإذا تخاصم اثنان منهم في أمر يتقاضيان عند القاضي الرسمي أو عند بعض الأشراف. والمنكر يحلف بإمام مدفون هناك يسمى (علي اليثربي)، كما رأيته مكتوبا على قبره. ويبعد عن نفس القرية نحو ساعة ونصف، وينطقون باسمه (على أثره) وهم لا يحلفون به كذبا أبدا فأن المنكر عنده ما نكره أقر. وهكذا يفعلون بمن ظنوا به أنه سارق، فأنه يقر ويرجع ما سرقه إلى المسروق منه.." (٢)

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٧١٤/٨

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٦٥٨/٩

"نخل نجد وتمرها

مقدمة

لم يكتب إلى اليوم أحد عن نخل نجد ولا عن تمرها، لا أبناء الناطقين بالضاد، ولا غيرهم. والآن وفقت لان أحقق أماني الراغبين في هذا الموضوع فاعدد لهم ما هناك من هذه الضروب، وهي:

١ – أحيمصية

هي نخلة اكثر ما يكون تمرها صغيرا اصغر من سائر **التمور** وان كان بعض الأحيان يجيء كبيرا إذا اعتني بتسميد نخلة صادقة وتمرتها صفراء.

وتلفظ بفتح الهمزة يليها حاء مهملة محركة حركة مختلسة ممالة يليها ياء وميم ساكنتان ثم صاد مكسورة يليها ياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء.

٢ – أشقر

اسم نخل أحمر اللون واصلها من البصرة. ومن هناك أتي بها. وحمرتها غير صميم.

٣ – أصابع العروس

تمرها طويلة وحمراء بطول البلوط.

٤ – أم الأصابع

هي نخلة حمراء البسر طويلة كالأصابع إلا أنها دون أصابع العروس طعما وحلاوة.

٥ – أم البيض صفرا

هي نخلة متينة الجذع عريضة الكرب شديدة السعف، لها تمر ضخم ولهذا سميت أم البيض.

٦ – أم حمام بيضا

هي كالسابقة إلا أن صفرتها أجلى من الأولى.

٧ – أم حمام صفرا

سميت بهذا الاسم لأنها تبشر آكلها بكل خير وتمرتها صفراء فاقعة.

٨ – أم الخشب

هي نخلة حمراء البسرة. ولثقل عذوقها تسند بالخشب ومن هذا اسمها.." [١]

"والخرشوف والسبانخ والباذنجان والطرخون والبصل والياسمين الخ وينسب إليهم اختراع طواحين الهواء ونواعير الماء. وقال ميشو: ما من دار في أوربا إلا وتعرف اليوم البصل الذي جاء اسمه وأصله من عسقلان. ومعلوم أن الأندلس ابنة الشام فتحها الشاميون ونقلوا إليها مدنيتهم. وهذه الصنوف من الزراعة التي انتشرت في الأندلس ثم في سائر أوربا تكاد تكون خاصة بأرض الشام في تلك القرون.

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٧٥٨/٩

لا جرم أن الحضارة التي أوجدها العرب كان من أول دعائمها الزراعة فاحتاجت الدول والأمة إلى الاستكثار من الغروس واستجادة الزروع من وراء الغاية. قيل لإسحاق بن يحيى الختلي من ولاة دمشق ٢٣٥ لم سكنت دمشق وفلحت أرضها، وأكثرت فيها من الغروس من أصناف الفاكهة، وأجريت المياه إلى الضياع وغيرها؟ فقال: لا يطيق نزولها إلا الملوك قيل له: وكيف ذلك؟ قال: ما ظنكم ببلدة يأكل فيها الأطفال ما يأكله في غيرها الكبار!. ولطالما دهش العرب بغوطة
دمشق لأنها كانت أول ما يقع عليه نظرهم من عمران الشام فيعجبون للأشجار والزروع المنوعة التي لا يعرف أكثرها في شبه جزيرة العرب ويدهشون للخصب والمياه الدافقة من كل جهة.

أصناف الزروع والأشجار:

ذكر المهلبي أنه من كور حلب وضياعها ما يجمع جميع الغلات النفيسة فإن بلدة معرة مصرين وجبل السماق بلد التين والزيتون والزبيب والفستق والسماق والحبة الخضراء. وقال ابن شداد: وفي بعض ضياع حلب ما يجمع عشرين صنفا من الغلات. وقال ياقوت: ويزرع في أراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح عذيا لا يسقى إلا بماء المطر، ويجيء مع ذلك رخصا غضا رويا، يفوق ما يسقى بالمياه والسيح وقال: إن أكثر مستغل ضياع الغور السكر ومنها يحمل إلى الآفاق، وفي عسقلان نخل كثير وصنوف من **التمور** والرمان يحمل إلى كل بلد بجبسه، وإنها معدن الجميز كثيرة المحارس والفواكه. واشتهرت نواز في جبل السماق بتفاحها الكبير المليح. وتل أعرن في حلب بعنبها الأحمر المدور. وقال ابن جبير: في بلاد المعرة وهي سواد كلها بشجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه ويتصل." (١)

"من الثمار والبقول مجففات ومحضرات على طريقة لا تنقص من تغذيتها وتكون عند الاستعمال كأنها طرية حديثة عهد بالقطف من الشجرة أو المسكبة. وبلغ عدد البقول المربية عشرة أنواع كان يتناولها الجندي في كل وقت كأنه على مقربة من الحدائق والمقاتي. واستخرجوا في معامل الفيلق بدمشق أشربة كثيرة من ماء الزهر وماء الورد وشراب قشر الليمون وقشر البرتقال تجعل أرواحها في زجاجات وتكفي القطرة منها كأس ماء لتكون حلوة ذات نكهة تستعمل في أشربة الجيش ولا سيما في مستشفيات البادية. وبالجملة فقد كان لتعقيم السوائل واستخراج الأشربة وتجفيف الثمار والبقول وخبز الأخباز بالآلات الكهربائية الصحية شأن لم يعهد في الشام ثم تنوسي بعدهم.

ومن صناعاتهم العسل وكانوا يغالون بأكله كثيرا واشتهر عسل سنير وجبل الثلج كما اشتهر دبس بعلبك وجبنها وزيتها ولبنها، قال ياقوت: ليس في الدنيا مثلها يضرب بها المثل. وكانت بيسان توصف بكثرة النخل، والنخيل مما يجود غي الأغوار وكان كثيرا في القديم والشاميون يعنون بتعهده من وراء الغاية. ويظهر أن العسل والزعفران والدبس والقنود **والتمور** كانت مما يعول عليه في الأطعمة والحلواء أكثر من اليوم. ولدينا وثيقة في بعض المأكولات ذكرها أبو القاسم الواساني من شعراء اليتيمة الدمشقيين نظمها منذ نحو ألف سنة في وصف جماعة زاروه في قرية جمرايا على مقربة من الهامة في غربي دمشق، ومما جاء فيها ما

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٤٧/٤

أكلوه من الأطعمة وفيه إشارة إلى كثرة أنواع التمر:

أكلوا لي من الجرادق ألفي ... ن بين تشتاقه العارضان

أكلوا لي أضعافها غير مشطو ... ومالوا إلى سميذ الفران

أكلوا لي من الجداء ثلاثي ... ن قريصا بالخل والزعفران

أكلوا ضعفها شواء وضعفي ... ها طبيخا من سائر الألوان

أكلوا لي تبالة تبلت عق ... لي بعشر من الدجاج السمان." (١)

"المشرق برا وبحرا، ويجلبون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف يركبون من فرنجة فرنسا في البحر الغربي فيخرجون بالفرما على ساحل مصر إلى القلزم البحر الأحمر وإن شاؤوا حملوا تجاراتهم من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بإنطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث مراحل إلى الجابية في حوران، وأما تجار الروس وهم من جنس الصقالبة فإنهم يحملون جلود الخز وجلود الثعالب السود، والسيوف من أقصى صقلبة بلاد الروس إلى البحر الرومي والخارج منهم في البر يخرج من الأندلس أو من فرنجة، فيعبر إلى السوس الأقصى فيصير إلى طنجة ثم إلى إفريقية تونس ثم إلى مصر ثم إلى الرملة ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد.

وكان يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخروب والملاحم والصابون والفوط والجبن والقطن والتفاح والقريش والمرايا وقدور القناديل والإبر والنيل

والتمور والحبوب والخرفان والعسل وشقاق المطارح والسبح والكاغد والبز والأرز، ومن قدس حمص وحماة الثياب المنيرة والبلعسية والحبال، ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات، ومن مآب قلوب اللوز، ومن دمشق المعصور والبلعيس والديباج ودهن البنفسج والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب، ومن حلب القطن والثياب والأشنان والمغرة، ومن بعلبك الملابن. واختصت حلب أيضا كما قال ابن الشحنة بالصابون الذي يجلب منها إلى ممالك الروم والعراق وديار بكر وهو أفخر صابون، ويباع منه في حلب في اليوم الواحد ما لا يباع في غيرها في الأشهر، ومن خصائصها نفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف واليزري والقماش العجمي وأنواع الفراء من السمور والوشق والفنك والسنجاب والثعلب وسائر الوبر والبضائع الهندية، فإذا حضر إليها مائة حمل حرير فإنه يباع في يوم واحد ويقبض ثمنه اه. وذكر ابن بطلان من أهل القرن الرابع من عجائب حلب أن في قيسارية البز عشرين دكانا للوكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعا قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة وإلى الآن اه. وكانت تجارة الشام في هذا القرن والذي يليه." (٢)

"* رطب: «ع» هو التمر الطري. والرطب يورث نفخة في البطن، كما يفعله التين الطري، وهو حار في وسط الدرجة الثانية، رطب في الأولى، وغذاؤه أكثر من غذاء البسر، وأحمد الرطب الهيرون وما أشبهه، والمختار بعده الأصفر، والمكروه منه الأسود. وخاصة الرطب والتمور إفساد اللثة والأسنان. والرطب يسخن ويولد دما غليظا، تسرع استحالته إلى

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/١٥٨

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٤٣

الصفراء، وهو رديء لأصحاب الأمزاج والأكباد الحارة، ولمن يسرع إليه الصداع والرمد والخوانيق والبثور والقلاع والسدد في كبده وطحاله. وأصنافه كثيرة، وأردؤها أغلظها جرما، وأشدها حرارة أصدقها حلاوة، وليس بموافق للمحرورين. وأما من ليس بحار المزاج، ولا ضعيف الأحشاء متهيجا، فإنه يسمنه ويخصب بدنه، ولا يحتاج إلى إصلاحه. «ج» أجوده الجني من كل نوع، وهو حار في الدرجة الثانية، رطب في الأولى، وقيل إن حرارته أقل من رطوبته، فما كان أشد حلاوة فهو أشد حرارة، وهو نافع للمعدة الباردة، ويزيد في المني، ويلين الطبع، والدم المتولد منه رديء سريع التعفن، ويصلحه اللوز والخشخاش معه، وبعده الخيار والخس بالخل والسكنجبين. «ف» مثله. ويستعمل مقدار المزاج، وإذا أكل مع اللوز يكسر ضرره، وينفع جدا، وإذا عتق صار أقل رطوبة، وأكثر حرارة، ويولد المني والصداع.

* رطبة: «ع» هي الفصفصة، ويقال ليابسها القت، وسنذكر الفصفصة في حرف الفاء، وأظنه الذي يسمى في اليمن بلغة العامة القضب، وهو علف الدواب.." (١)

"ولقد افلت بعد ذلك زمام الامن من ايدي السلطات العثمانية فلم تستطع اقرار الامن حتى المدن ومراكز حامياتها، اذ تعرضت مدينة الهفوف والقرى المجاورة لها عام ١٩٠٦لغارة من قبيلة العجمان ، الذين استطاعوا ان يفتكوا بعدد كبير من سكان المدينة والجنود العثمانيين الموجودين فيها، وفي النهاية اضطر اهل المدينة الى التوقيع على عقد صلح مع العجمان يسمح لهم بموجبه بارتياد مدينة الهفوف لشراء حاجياتهم **كالتمور** والمواد الغذائية الاخرى (١) . وفي العام التالي ١٩٠٧ اعترض سكان مدينة المبرز قافلة تموين تابعة للحامية العثمانية في تلك المدينة ودارت بين الفريقين معركة خسر فيها الطرفان عددا من القتلى، راح متصرف الهفوف على اثرها يفرض غرامة على سكان المبرز تأديبا لهم على فعلتهم تلك ، ولكنه دفع الثمن غاليا بعد عامين اذ كمن له رجل من المبرز في سوق مدينة الهفوف واطلق عليه النار وارداه قتيلا (٢) . واجتاحت الاقليم في السنوات الاربع الاخيرة لوجود العثمانيين هناك اعمال عنف ، اذ قام رجال القبائل البداة بالاعتداء على المدن واعملوا فيها يد السلب والنهب وخاصة مدينة (القطيف) التي تعرضت لسلسلة متصلة من اعمال العنف والفوضى، ولكن تلك الاوضاع قد انتهت عام ١٩١٣ باستيلاء الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل على الاقليم وطرده للحاميات العثمانية نهائيا من الاحساء (٣) .

---

(١) الانصاري ، المصدر السابق ، ص١٨٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٠.

(٣) محمد سعيد المسلم ، ساحل الذهب الاسود ، ص١٩٣. ١٩٤.." (٢)

"وفي ابريل عام ١٩١٣ زحف بجيش قوامه ٦٠٠ جندي الى آبار الخنفس ومنها الى الاحساء ونزل على بعض آبار المياه القريبة من مدينة الهفوف ، فعلم به متصرف الاحساء فبعث يسأله عن مقصده ، واجابه عبد العزيز بأنه انما جاء

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة، المؤلف غير معروف ١/٢٣٦

(٢) تاريخ الاحساء السياسي، المؤلف غير معروف ص/٢٤١

ليغزو بعض قبائل البدو المعادية وانه سيتزود ببعض حاجيات جيشه من الاحساء ثم يعود، وفعلا ارسل بعض اتباعه في قافلة الى المدينة لشراء التمور الارز وبعض الحاجيات الاخرى (١) ، ولا استبعد ان يكون اولئك عيونا لعبد العزيز ليقفوا على تحصينات المدنية وعلى مركز الحاميات العثمانية فيها. ولم يكن في المدينة آنذاك اكثر من ١٢٠٠ جندي عثماني ، وكانت هناك حامية صغيرة في القطيف وبعض الحاميات الصغيرة جدا متفرقة في انحاء الاقليم. وفي مساء يوم ٨ مايو عام ١٩١٣ اجتمع بقادته واعطاهم بعض التعليمات الحربية الخاصة باحتلال المدينة ، وزحف مع جيشه يغطيهم سعف النخيل، وكان رجاله مزودين بالحبال اللازمة لتسلق الاسوار ، في منتصف الليل هجم على المدينة واستطاع احتلالها قبل ان يصحو العثمانيين من نومهم، ولم يلق في فتحها الا مقاومة ضئيلة (٢) .

---

(١) محمد عبد القادر الانصاري ، المصدر السابق، جـ ١، ص٢٠٧.

(٢) H. St. Jahn Philpy , Saudi Arabia , P. ٢٦٦-٢٦٧.

انظر ايضا : ARAMCO . Hand Book , P. ٥٩.

انظر ايضا : فؤاد حمزة ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ . ٣٧٨.." [1]

"يحتوي التمر على السكر الطبيعي والذي هو سهل وسريع الامتصاص والهضم، لذلك فهو مريح وآمن بالنسبة لمعدة الطفل وأمعائه. ويمكن الاستفادة أيضاً من عصير التمر خصوصاً إذا مُزج مع الحليب ليشكل شراباً مقوياً للأطفال والكبار معاً. ثم إن مزيج التمر والعسل والمصنوع كمادة عجينية يمكن أن يعالج الإسهال عند الأطفال، ويعالج الزحار أيضاً بشرط أن يعطى ثلاث مرات في اليوم.

كما يمكن لهذه العجينة أن تكون بمثابة مادة مهدئة للثة الطفل أثناء بزوغ أسنانه حيث تهدئ لثته وتطرّيها وتسهّل خروج الأسنان.

كما يُنصح بتناول الأنواع الجيدة من التمور وغسلها قبل الاستعمال خصوصاً إذا أردنا استعمالها لعلاج وغذاء الأطفال. وهنا نستذكر هدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في تحنيك الطفل بالتمر الممضوغ وإطعامه قليلاً منه بعد ولادته. وقد أثبت العلم ضرورة إعطاء المولود شيئاً من الماء والسكر لإمداده بالغذاء وإكسابه المناعة اللازمة ضد الأمراض.

وإذا علمنا بأن السكر الموجود في التمر من أسهل أنواع السكاكر امتصاصاً وهضماً فإنه يكون مناسباً للمولود الجديد منذ ولادته على أن يتم مضغه أو نقعه بالماء النقي ليسهل تناوله. وهذا يؤكد أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قد سبق الأطباء إلى هذا النوع من التغذية، كيف لا يسبقهم وهو رسولٌ من ربّ هؤلاء الأطباء؟!

شكل (١) التمر هو أفضل غذاء للطفل منذ ما قبل ولادته وحتى أثناء رضاعته.

---

(١) تاريخ الاحساء السياسي، المؤلف غير معروف ص/٢٧٨

علاج فعّال للإمساك

يعالج التمر الاضطرابات المعوية ويساعد الأمعاء على أداء مهامها بفعالية عالية، كما يساعدها على تأسيس مستعمرة البكتريا النافعة للأمعاء. ولذلك يساعد التمر على علاج الإمساك بشكل جيد ويقلص عضلات الأمعاء وينشطها بما فيه من ألياف. ويمكن الاستفادة القصوى من شراب التمر لعلاج الإمساك بنقع حبات من التمر خلال الليل وتناولها في صباح اليوم التالي كشراب مسهل [٣].

علاج الاضطرابات الجنسية." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦١ """""""

فاسبق إليه مسارعا . . . لا بالتهور ولا الحصور وآبدأ بأفخاذ الدجا . . . ج وثن منها بالصدور وآقصد لإلحاق الصحي . . . ح من الجرادق بالكسير وآستنطف الحلواء وآس . . . تأثر بأصناف **التمور** وأجل يديك كما يجو . . . ل الطرف بالبطل المغير إن الأمير يحب ذا . . . ك من المواكل والعشير وقال : حكي عن زياد بن أبيه أنه قال لحاجبه : لا تحضروا طعامنا إلا جائعا . وآستسقى أعرابي على مائدته ، وكان بحيث يراه ، ومقبل مولاه على رأسه ، فقال زياد : اسقه ما أحب من الشراب ، وكان يسقيهم على طعامه اللبن وسلاف الزبيب والعسل ، فقال الأعرابي : اسقني لبنا ، فناوله عسا ضخما ، فلم يقو على حمله ، فأرعدت يده فأراقه على صدره ، فقال له مقبل : آرفق ، كالمتجهم ، فقال زياد : مهلا ، كل ذا عليك ، لأنك ناولته إياه وما يستطيع حمله ، ولا أنت أمسكت عن تخجيله . وقال الأخفش : استهدى إبراهيم بن المدبر المبرد جليسا ، فندبني." (٢)

"ولم نر بلدة قط تكون أسعارها ممكنة مع كثرة الجماجم بها إلا البصرة: طعامهم أجود الطعام، وسعرهم أرخص الأسعار، وتمرهم أكثر **التمور**، وريع دبسهم أكثر، وعلى طول الزمان أصبر، يبقى تمرهم الشهريز عشرين سنة، ثم بعد ذلك يخلط بغيره فيجيء له الدبس الكثير، والعذب الحلو، والخاثر القوي.

ومن يطمع من جميع أهل النخل أن يبيع فسيلة بسبعين ديناراً، أو بحونة بمائة دينار، أو جريباً بألف دينار غير أهل البصرة؟

فصل منه

ولأهل البصرة المد والجزر على حساب منازل القمر لا يغادران من ذلك شيئاً. يأتيهم الماء حتى يقف على أبوابهم؛ فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا حجبوه.

ومن العجب لقوم يعيبون البصرة لقرب البحر والبطيحة؛ ولو اجتهد أعلم الناس وأنطق الناس أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة، وهذه الأجمة، لما قدر عليها.

قال زياد: قصبة خير من نخلة.

وبحق أقول: لقد جهدت جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه، وجميع تصرفه وما يجيء منه، فما قدرت عليه

---

(١) روائع الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، المؤلف غير معروف ص/١٨

(٢) البصائر والذخائر - موافقا للمطبوع، المؤلف غير معروف ٣/٦١

حتى قطعته وأنا معترف بالعجز، مستسلم له.

فأما بحرنا هذا فقد طم على كل بحر وأوفى عليه؛ لأن كل بحر في الأرض لم يجعل الله فيه من الخيرات شيئاً، إلا بحرنا هذا، الموصول ببحر الهند إلى ما لا تذكر.

وأنت تسمع بملوحة ماء البحر، وتستسقطه وتزري عليه. والبحر هو الذي يخلق الله تعالى منه الدر الذي بيعت الواحدة منه بخمسين ألف دينار؛ ويخلق في جوفه العنبر، وقد تعرفون قدر العنبر. فشيء يولد هذين الجوهرين كيف يحقر؟ ولو أنا أخذنا خصال هذه الأجمة وما عظمنا من شأنها، فقذفنا بها في زاوية من زوايا بحرنا هذا لضلت حتى لا نجد لها حسا، وهما لنا خالصان دونكم، وليس يصل إليكم منهما شيء إلا بسببنا وتعدينا فضل غنا.

وقال بعض خطبائنا: نحن أكرم بلاداً، وأوسع سواداً، وأكثر ساجاً وعاجاً وديباجاً، وأكثر خراجاً.

لأن خراج العراق مائة ألف ألف واثنا عشر ألف ألف، وخراج البصرة من ذلك ستون ألف ألف، وخراج الكوفة خمسون ألف ألف.

فصل منه في ذكر الحيرة

ورأيت الحيرة البيضاء وما جعلها الله بيضاء، وما رأيت فيها داراً يذكر إلا دار عون النصراني العباداني.

ورأيت التربة التي بينها وبين قصبة الكوفة، ورأيت لون الأرض فإذا هو أكهب كثير الحصى، خشن المس.

والحيرة أرض باردة في الشتاء، وفي الصيف ينزعون ستور بيوتهم مخافة إحراق السمائم لها.

فصل من صدر رسالته في البلاغة والإيجاز

قال عمرو بن بحر الجاحظ: درجت الأرض من العرب والعجم على إيثار الإيجاز، وحمد الاختصار، وذم الإكثار والتطويل والتكرار، وكل ما فضل عن المقدار.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت، دائم السكت يتكلم بجوامع الكلم، لا فضل ولا تقصير، وكان يبغض الثرثارين المتشدقين.

وكان يقال: أفصح الناس أسهلهم لفظاً، وأحسنهم بديهة.

والبلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحجة مع الإيجاز، ومعرفة الفصل من الوصل.

وقيل: العاقل من خزن لسانه، ووزن كلامه، وخاف الندامة.

وحسن البيان محمود، وحسن الصمت حكم.

وربما كان الإيجاز محموداً، والإكثار مذموماً. وربما رأيت الإكثار أحمد من الإيجاز. ولكل مذهب ووجه عند العاقل. ولكل مكان مقال، ولكل كلام جواب. مع أن الإيجاز أسهل مراما وأيسر مطلباً من الإطناب، ومن قدر على الكثير كان على القليل أقدر.

والتقليل للتخفيف، والتطويل للتعريف، والتكرار للتوكيد، والإكثار للتشديد.

فصل منه

وأما المذموم من المقال، فما دعا إلى الملال، وجاوز المقدار، واشتمل على الإكثار، وخرج من مجرى العادة.

وكل شيء أفرط في طبعه، وتجاوز مقدار وسعه، عاد إلى ضد طباعه، فتحول البارد حاراً، ويصير النافع ضاراً، كالصندل البارد إن أفرط في حكه عاد حاراً مؤذياً، وكالثلج يطفيء قليله الحرارة، وكثيره يحركها.

وكذلك القرد لما فرط قبحه، وتناهت سماجته استملح واستظرف.

وإلى هذا ذهب من عد الإكثار عياً، والإيجاز بلاغة.

فصل من صدر كتابه في تفضيل البطن على الظهر

عصمنا الله وإياك من الشبهة، وأعاذنا وإياك من زيغ الهوى، وفضلات المنى، ووهب لنا ولك تأديباً مؤدياً إلى الزيادة في إحسانه، وتوفيقاً موجباً لرحمته ورضوانه.." (١)

"وقلت: الجيد من الأنبذة يصفي الذهن ويقوي الركن، ويشد القلب والظهر، ويمنع الضيم والقهر، ويشحذ المعدة، ويهيج للطعام الشهوة، ويقطع عن إكثار الماء، الذي منه جل الأدواء، ويحدر رطوبة الرأس، ويهيج العطاس، ويشد البضعة، ويزيد في النطفة، وينفي القرقرة والرياح، ويبعث الجود والسماح، ويمنع الطحال من العظم، والمعدة من التخم، ويحدر المرة والبلغم، ويلطف دم العروق ويجريه، ويرقه ويصفيه، ويبسط الآمال، وينعم البال، ويغشي الغلظ في الرئة، ويصفي البشرة ويترك اللون كالعصفر، ويحدر أذى الرأس في المنخر، ويموه الوجه ويسخن الكلية، ويلذ النوم ويحلل التخم، ويذهب بالإعياء، ويغذو لطيف الغذاء، ويطيب الأنفاس، ويطرد الوسواس، ويطرب النفس، ويؤنس من الوحشة، ويسكن الروعة، ويذهب الحشمة، ويقذف فضول الصلب بالإنشاط للجماع، وفضول المعدة بالهراع، ويشجع المرتاع ويزهي الذليل، ويكثر القليل، ويزيد في جمال الجميل، ويسلي الحزن ويجمع الذهن، وينفي الهم، ويطرد الغم، ويكشف عن قناع الحزم، ويولد في الحليم الحلم، ويكفي أضغاث الحلم، ويحث على الصبر، ويصحح من الفكر، ويرجي القانط، ويرضي الساخط، ويغني عن الجليس، ويقوم مقام الأنيس وحتى إن عز لم يقنط منه، وإن حضر لم يصبر عنه، يدفع النوازل العظيمة، وينقي الصدر من الخصومة، ويزيد في المساغ، وسخونة الدماغ، وينشط الباه حتى لا يزيف شيئاً يراه، وتقبله جميع الطبائع، ويمتزج به صنوف البدائع، من اللذة والسرور، والنضرة والحبور. وحتى سمي شربه قصفاً، وسمي فقده خسفاً. وإن شرب منه الصرف بغير مزاج، تحلل بغير علاج. ويكفي الأحزان والهموم، ويدفع الأهواء والسموم، ويفتح الذهن، ويمنع الغبن، ويلقن الجواب، ولا يكيد منه العتاب، به تمام اللذات، وكمال المروءات. ليس لشيء كحلاوته في النفوس، وكسطوته في الجباه والروس، وكإنشاطه للحديث والجلوس، يحمر الألوان، ويرطب الأبدان، ويخلع عن الطرب الأرسان.

وقلت: ومع كل ذلك فهو يلجلج اللسان، ويكثر الهذيان، ويظهر الفضول والأخلاط، ويناوب الكسل بعد النشاط. فأما إذا تبين في الرأس الميلان، واختلف عند المشي الرجلان، وأكثر الإخفاق، والتنخع والبصاق، واشتملت عليه الغفلة، وجاءت الزلة بعد الزلة ولا سواء إن دسع بطعامه، أو سال على الصدر لعابه، وصار في حد المخرفين، لا يفهم ولا يبين، فتلك دلالات النكر، وظهور علامات السكر، ينسي الذكر، ويورث الفكر، ويهتك الستر، ويسقط من الجدار، ويهور في الآبار، ويغرق في الأنهار، ويصرف عن المعروف، ويعرض للحتوف، ويحمل على الهفوة، ويؤكد الغفلة، ويورث الصياح أو الصمات،

---

(١) الرسائل للجاحظ، المؤلف غير معروف ص/٢٦٧

ويصرع الفهم للسبات فلغير معنىً يضحك، ولغير سبب يمحك، ويحيد عن الإنصاف، وينقلب على الساكت الكاف. ثم يظهر السرائر، ويطلع على ما في الضمائر، من مكنون الأحقاد، وخفي الاعتقاد.

وقد يقل على السكر المتاع، ويطول منه الأرق والصداع، ثم يورث بالغدوات الخمار، ويختل سائر، النهار ويمنع من إقامة الصلوات، وفهم الأوقات، ويعقب السل، ويعقب في القلوب الغل، ويجفف النطفة، ويورث الرعشة، ويولد الصفار، وضروب العلل في الإبصار، ويعقب الهزال، ويجحف بالمال ويجفف الطبيعة ويقوي الفاسد من المرة ويذيل النفس، ويفسد مزاج الحس، ويحدث الفتور في القلب، ويبطىء عند الجماع الصب، حتى يحدث من أجله الفتق، الذي ليس له رتق، ويحمل على المظالم، وركوب المآثم، وتضييع الحقوق حتى يقتل من غير علم، ويكفر من غير فهم.

فصل منه

وقلت: ومن الحلو في المعد التخم، وفي الأبدان الوخم، وللترش شيرين رياح كمثل رياح العدس، وحموضة تولد في الأسنان الضرس.

والسكر فحسبك بفرط مرارته، وكسوف لونه، وبشاعة مذاقه، ولفار الطبيعة عنه.

وأنواع ما يعالج من **التمور** والحبوب فشربها الداء العضال.

وللمسجور، والبتي، وأشباهها كدورة ترسب في المعدة، وتولد بين الجلدتين الحكة. وأشباه هذا كثيرة تركت ذكرها، لأني لم أقصدك بالمسألة أبتغي منك تحليل ما يجلب المضرة.." (١)

"الردود: ١١,٥٧٣

الجنس: أمة الله

أختي رباط .... يعطيك العافية على هذا المجهود في نقل المعلومة الينا..

(٩/٨)

ام ياسر ع جزاك الله خيرا على الاضافة القيمة

وساتبعها باذن الله تعالى لان شكلي صار مريع بسبب الهالات السوداء بسبب الارهاق والسهر..

ولكن هي يمكنني استعمال اي نوع من **التمور**.. لعدم توفر تمر المدينة في غزة.

وعود الخير

شاهد الملف الشخصي العام

ارسل رسالة خاصة الى وعود الخير

البحث في جميع مواضيع وعود الخير

---

(١) الرسائل للجاحظ، المؤلف غير معروف ص/٢٨٩

#١٥ ١٧-٠٧-٢٠٠٥، ٠٩:٥٠ PM

روينة

"روح الحماس "كبار الشخصيات تاريخ التسجيل: Apr٢٠٠٢

الموقع: بين احضان منتدى لا يعوّض بكنوز العالم كله

الردود: ٤,٣٧٦

الجنس: ابنة خالة المتوفي

جزاك الله خيرا

موضوع رائع

تسلم ايدك

ادعو الله يبعد الشر عن والديّ وعني أنا وأسرتي ولكم مثل الدعاء

روينة

شاهد الملف الشخصي العام

ارسل رسالة خاصة الى روينة

زيارة صفحة العضو روينة

البحث في جميع مواضيع روينة

الصفحة ١ من ٣ ١ ٢ ٣ >

« الموضوع السابق | الموضوع التالي »

أدوات الموضوع

إعرض معاينة للطباعة

أرسل هذه الصفحة إلى صديق

طريقة عرض الردود

عرض بالسرد

التحويل الى العرض الشبكي

التحويل الى موضوع ورد

قيّم هذا الموضوع

لقد قمت مسبقاً بتقييم هذا الموضوع

قوانين الكتابة

لا يمكنك كتابة موضوع جديد

لا يمكنك كتابة ردود

لا تستطيع إضافة مرفقات

لا تستطيع تعديل ردك

كود في بي متاح

الوجوه المبتسمة متاح

كود [IMG] متاح

كود هتمل مغلق

الانتقال الى المنتدى

(١٠/٨)

___." (١)

"الثعالب ونصبت شباكي

في غسق الفجر لأصطاد القطا]

أخيرا أعود

بعد أن قايضت كل دموعي

في الطرقات،

ثمن رغيف أو ذكرى

يبزغ خوفي القديم

من هبوب الخطوة الأولى

من جلال الأمومة وبطش الأبوة،

ملاحقا بحشود الأقدام

والوجوه والمصائر

منذ عاد وحتى شفق الذرة

سأحملها بمراياها الألف

مع أرصفتها وخياناتها وروعتها

---

(١) وصفات طبية من الكتاب والسنة، المؤلف غير معروف ص/٥٥

حتى يسقط نيزك على رأسي
سأحمل الأرض ومن عليها
كليلة حب تهرب من كفي
وأعيش صباح يوم آخر.
شعراء الجزيرة العربية >> سيف الرحبي >> بيتنا القديم
بيتنا القديم
رقم القصيدة : ٦٢٨٢

بما يشبه خطوة العابر
في وديان مؤثثة بالمخاوف
وديان لا استطيع لمسها
أو تذكرها بسهولة
بما يشبه تلك الخطوة الأولى
أدخل بيتنا القديم، بيتنا المأهول
بخيول ضامرة يتجول بين صهيلها
شبح الأجداد.
ينفتح المزلاج على هذا الفراغ المهجور
رائحة أسماك مشوية
رائحة جاز منكفئ، فوق المدفئة
الفقيرة
الجرار ما تزال بمكانها تستنطق الزوايا
والمياه تغلي في المواقد
القطيع عاد من السرح عدا النعجة
التي أكلها الذئب
السروج والبنادق معلقة على الجدران
وكأنها في مأتم
غدا عيد الأضحى
والأطفال نسوا شراء الجوارب
أو غسل أرجلهم قبل النوم،

غيوم بيضاء تزنر سماء القرية

وتصحب المسافرين الى قراهم البعيدة

ونحن نسبح في مطر المهرجان حيث

الطيور برفق، تنقر الهواء ليستيقظ

معنا على السطوح.

وحيث كنا نجفف التمور والأحلام

على الشرفات الطينية

ونسقط بين قوائم ثور هائج

وهناك بقع لشمس نحيلة

تحتل المنزل بعصافيره ونسائه

وأشجاره الغابرة وتتخبط مثل

رعاة بين الأنقاض

وخلف السياج الخارجي

ترى النخل، أرواحا هائمة ترتطم بالمآذن

سفنا ترخي قلوعها

في بحار سديمية

بين نعاسها وأحلامها الخضراء

يضمر المساء سهرته القادمة

شعراء الجزيرة العربية >> قاسم حداد >> المبارزات

المبارزات

رقم القصيدة : ٦٢٨٣." (١)

"الأساسية التي لا يستطيع الجسم أن يصنعها إنما تؤخذ جاهزة من الأطعمة ،من أجل هذا سميت هذه الأحماض ، بالأحماض الدهنية الأساسية ، أي أن الإنسان لا يستطيع أن يستغنى عنها ، لأنه حقيقة لا يستطيع أن يصنعها ويجب أن يأخذها من الأطعمة جاهزة مصنوعة ، والتمر يحتويها كلها ، إضافة إلى ذلك فإ، التمر يعتبر منجما من المعادن والعناصر الوفيرة والنادرة ويحتوي تقريبا على كافة العناصر التي يحتاجها الجسم من عناصر وفيرة ونادرة (المرجع ٢٣) فقد أثبتت الدراسات العلمية أن تناول ١٥ تمرة في اليوم الواحد (في نظام الغذاء الميزان عدد التمرات المتناولة يوميا هو ٢١ تمرة كعدد ذكر النخل والنخيل والرطب على مسار القرآن كاملا) يعمل على تزويد الجسم بكافة احتياجاته اليومية من المغنيسيوم

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، المؤلف غير معروف ٣٧١/٤٩

والمنجنيز والنحاس والكبريت ، وبنصف احتياجاته من الحديد والتمر يعتبر غنيا جدا جدا بالبوتاسيوم والكالسيوم والصوديوم (انظر الجدول المرفق مع البحث) ، والجدير بالذكر أن التمر يحتوي على كميات عالية من الفلورين (١٥٠ ميكروغرام /١٠٠ غرام) تقدر بحوالي خمسة أضعاف ما تحتوي الفواكه الأخرى من هذا العنصر ، وهذا يؤكد بأن تناول التمر يحافظ على الأسنان من التسوس، وهذه الجداول هنا توضح لنا تركيب **التمور** وغناه بكافة العناصر والمركبات التي يحتاجها جسم الإنسان ويبين هذا الجدول المأخود من كتاب صناعة **التمور** للأستاذ الدكتور عل كامل الساعد عميد كلية الزراعة وأستاذ الصناعات الغذائية في الجامعة الأردنية ، التحليل التركيبي للتمور حسب الأبحاث التي أجرتها الجامعة الأردنية على تركيب **التمور** .

محتوى (١٠٠ غرام من **التمور** المنزوعة النوى على أساس الوزن الطازج)

الرطوبة ... ٨٪

السكريات الكلية ... ٨٠٪

السكريات المختزلة ... ٧٤٪

السكروز ... ٥,٩٪

الجلوكوز ... ٣٨٪

الفركتوز ... ٣٥٪

المواد الصلبة الذائبة ... ٨٢٪

المواد الصلبة غير الذائبة ... ١٢٪

الحموضة النشطة ... PH٦,٢٪

البروتينات ... ٠,٣٧٪

الدهون ... ١,٧٪." [(١)]

"الرماد ... ١,٩٪

الألياف ... ٢,٩٪

محتوى (١٠٠ غرام من **التمور** المنزوعة النوى على أساس الوزن الطازج)

الفيتامينات ... القيمة

النياسين (فيتامين ب ١) ... ٩٢ ميكروغرام

الريبوفلافين (فيتامين ب ٢) ... ١٤٤ ميكروغرام

البيوتين ... ٤,٤ ميكروغرام

---

(١) اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسواس والسحر والتلبس، المؤلف غير معروف ص/٤٧

حمض الفوليك (فيتامين ب ٧) ... ٥٣ ميكروغرام

النياسين (فيتامين ب ٥) ... ٢ مللي غرام

حمض الأسكوربيك (فيتامين ج) ... ٦,١ ميللي غرام

الأملاح المعدنية

الكالسيوم ... ١٦٧ ملجم

الفسفور ... ١٣,٨ ملجم

البوتاسيوم ... ٧٩٨ ملجم

الكبريت ... ١٤,٧ ملجم

الصوديوم ... ١٠,١ ملجم

الكلورين ... ٢٧١ ملجم

المغنيسيوم ... ٥٣,٣ ملجم

العناصر النادرة

الحديد ... ٥,٣ ملجم

المنغنيز ... ٤,٩ ملجم

النحاس ... ٢,٤ ملجم

الزنك ... ١,٢ ملجم

الكوبلت ... ٠,٩ ملجم

الفلورين ... ٠,١٣ ملجم

المرجع (٢٤)

، وفي الحقيقة أن المتأمل لتركيب التمر وما يحتويه من عناصر يدرك أنه غذاء كامل ، ويدرك كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيش عليه الشهرين الكاملين دون أن يتناول أي طعام آخر لغناه بكافة العناصر التي يحتاجها الجسم بإذن الله " فعن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول : كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون قالت على الأسودين التمر والماء " رواه البخاري ومسلم واحمد واللفظ هنا لأحمد (المرجعين ١٦، ٢٢) .." (١)

"١٨- الطب البديل في العصر الحديث (الأسلوب العلمي في طب الوخز الحديث) (المدرسة الفرنسية الألمانية) – ١٩٩٥- الأستاذ الدكتور حسين بن حم دخيل أخصائي أول الجراحة العامة والترخيص بمزاولة الطب البيولوجي .

---

(١) اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسواس والسحر والتلبس، المؤلف غير معروف ص/٤٨

١٩- Nutrition & Diet Therapy - ١٩٩٧ - Sue Rodwell - Mosby- ٨th edition
٢٠- الفيزياء للصف الرابع الثانوي – ١٩٨٧ – دولة الكويت – منشورات وزارة التربية الكويتية – مجموعة من المؤلفين
.
٢١- مؤتمر الطاقة البشرية – ١٠ – ١١ مايو ٢٠٠٥ - برعاية سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك – جمعية نهضة المرأة الظبيانية – بحث الدكتور جميل القدسي الدويك بعنوان اسس علم الطاقة في القرآن الكريم .
٢٢- صحيح البخاري – للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -٢٠٠٢- المكتبة العصرية – بيروت .
٢٣- كتاب التمر في سلسلة أسس علم التغذية والطاقة في القرآن – شفاء ودواء ووقاية وشفاء – الدكتور جميل القدسي دويك – مؤسسة الدكتور جميل القدسي للنشر والتوزيع – ٢٠٠٧
٢٤- صناعة **التمور** للأستاذ الدكتور علي كامل الساعد عميد كلية الزراعة وأستاذ الصناعات الغذائية في الجامعة الأردنية عضو مجلس نقابة المهندسين الزراعيين الأردنيين – ٢٠٠٥- نقابة المهندسين الزراعيين الأردنيين بدعم من وزارة التخطيط والتعاون الدولي .
٢٥- مسند أبو يعلي من موسوعة طالب العلم الشرعي - أقراص سي دي
٢٦- سنن الترمذي ، من موسوعة المكتبة الشاملة (أقراص سي دي)
٢٧- The Science & Practice of Iridology- ٢٠٠٥ - Bernand Jensen Ph.D.- ٣٦th edition - Whitman Publications
٢٨- في ظلال القرآن – سيد قطب - الطبعة السابعة – ١٩٧١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٩- الاساس في التفسير - سعيد حوى - الطبعة الخامسة – ١٩٩٩ - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
٣٠- لسان الميزان لمؤلفه أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، المكتبة الشاملة ، أقراص سي دي .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤٣٧ """""""

شبيها بلون المرداسنج ، وأما نحن فإنا نختار الضرب الأول من ضروب الإحراق ، وينبغي أن يغسل مثل ما تغسل القليميا ويرفع ، وقوة الرصاص غير المغسول شبيهة بقوة المغسول إلا أنها أشد منها وأفضل . الغافقي : الرصاص هو ضربان : أحدهما الرصاص الأسود وهو الأسرب والأنك ، والآخر الرصاص القلعي وهو القصدير وهو أفضلها ، فإذا لطخ الأصبع بدهن أو شحم ودلك به رصاص ولطخ به الحاجبان قوى شعرهما وكثره ويمنع من انتثاره ، والرصاص المحرق يصلح للجراح والقروح إذا وقع في المراهم ويوافق قروح العين إذا وقع في أدويتها . ابن سينا : وإذا حك الرصاص بشراب أو زيت أو غيره نفع من الأورام الحارة . خواص ابن زهر : إن دلك الرصاص بدهن حتى يصدأ ثم أخذ ذلك الدهن وطلي به حديد لم يصدأ ، ومن لبس منه خاتما نقص بدنه ، وإن طرح في القدر قطعة رصاص لم ينضج اللحم ولو أوقد عليه مدة . ومن الفلاحة : إن اتخذ منه طوق وطوقت به شجرة مثمرة فإنها لا يسقط من ثمرها شيء ويزداد بذلك ثمرها .

---

(١) اكتشاف الآلية التي يؤثر بها قرين الإنسان من الشيطان عليه في الوسواس والسحر والتلبس، المؤلف غير معروف ص/١١٧

رطب : جالينوس في أغذيته : وأما الثمر الطري وهو الرطب فإنه أعظم مضرة من غيره ، والرطب مع هذا يحدث في البطن نفخة كما يفعل ذلك التين الطري ، ونسبة الثمر الطري وهو الرطب إلى سائر الثمر مثل نسبة التين الطري إلى اليابس . ابن ماسويه : هو حار في وسط الدرجة الثانية رطب في الأولى ، وغذاؤه أكثر من غذاء البسر وأحمد والرطب الهيرون وما أشبهه ، والمختار بعد الأصفر والمكروه ما اسود وخاصة الرطب ، **والتمور** إفسادا للثة والأسنان . الرازي في كتاب دفع مضار الأغذية : الرطب يسخن ويولد دما غليظا تسرع استحالته إلى الصفراء رديء لأصحاب الأمزاج والأكباد الحارة ، ولم يسرع إليه الصداع والرمد والخوانيق والبثور والقلاع في فمه والسدد في كبده وطحاله ، وأصنافه كثيرة وأردأها أغلظها جرما وأشدها حرارة أصدقها حلاوة ، وليس بموافق في الجملة للمحرورين ، وأما من ليس بحار المزاج ولا ضعيف الأحشاء مهيجا فإنه يسمنه ويخصب بدنه ، ولا يحتاج إلى إصلاحه ، فالمحررون ينبغي أن يغسلوا أفواههم بعد أكله بالماء الحار ويتمضمضون ويتغرغرون به مرات ثم بالماء البارد ، ومن كان أحر مزاجا فليتغرغر وليتمضمض بالخل الصرف ، ومن كان دون ذلك في التهاب المزاج فبالسكنجبين الحامض ، ويؤخذ عليه رمان حامض ويؤكل عليه سكباجة حامضة أو حصرمته أو بعض ذلك من البوارد الحامضة كالهلام والقريص ونحوه ، فإن كانت الطبيعة لا تنطلق ويكثر في البطن النفخ والقراقر فيؤخذ شيء من شراب الورد المسهل والحامض والخلنجبين التربذي . المنهاج : هو جيد للمعدة الباردة ويزيد في المني ويلين الطبع في المبرودين .." (١)

"عن الزّهريّ قال: حدّثني رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بات وفي بطنه جزرةٌ أو جزرتان أو ثلاث أمن القولنج والدّبلية " الفستق واللّفاح والفستق: إن دقّ وشرب بالمطبوخ الشديد نفع من لسع الهوامّ.س واللّفاح: سمّ، وربما قتل آكله. وتدفع مضرّته بالقيء بالشّراب والعسل والإسهال وشمّ الفلفل والخردل والجندبادستر والسّذاب والتّعطس.

لبزر جمهر في الأترجّ قال: وحدّثني شيخٌ من الدّهاقين عالمٌ بأيام العجم: أن بزر جمهر قال لأهل الحبس: سلوا الملك أن يرزقكم مكان الأدم الأترجّ، ليكون القشر لطيبكم، ولحمته لفاكهتكم، والحمّاض لصباغكم، والحبّ لدهنكم. فكان ذلك أوّل ما عرفت به حكمته.

باب مصالح الطعام

في ملك العجين قال رئيس من رؤوساء الطبّاخين: االعجين يملك.

وفي الحديث المرفوع: " أملكوا العجين فإنه أحد الرّيعين " .

في ما يصلح الطعام السّويق: يغسل بالماء الحارّ مرّات ثم بالبارد ويشرب.

والملح: يتقبّل به الطبيخ.

والخلّ: ينضج العدس ويصلحه للأكل.

الباقلّى: ينقع ثم يطبخ. ولا يؤكل من الفاكهة إلا ما نضج على شجره، ويلقى ثفله وعجمه، ويؤكل على ريق النّفس.

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، المؤلف غير معروف ٢/٤٣٧

والعنب: يقطف ويمهل أيّاماً ثم يؤكل. ولا يؤكل من القنّب إلا لبّه. ولا يؤكل من الرأس إلا أسنانه وعيونه.

الباذنجان: يشقّ ويحشى بالملح، ويترك ساعةً في الماء البارد، ثم يصبّ عنه ويعاد إلى الماء مراراً، ثم يسلق بعد ذلك.

الكبر: يؤكل بالخلّ بعد غسله بالماء من الخلّ.

الزيتون: يؤكل وسط الطعام ويصبّ في الخل.

ويؤكل من الأشترغاز خلّه ولا يعرض لجسمه.

والكمأة: تنصّف ويقشر عنها قشرها، وتسلق بالماء والملح ثم تستعمل بالسّعتر والفلفل، وتقلى بالزّيت الرّكابيّ، وكذلك الفطر.

السّلق والكرنب: يسلقان بالماء والملح، ويصبّ ماؤهما ثم يستعملان.

والبقول: تمسح ثم تؤكل ولا تغسل بالماء.

وأحمد **التّمور** الهيرون. وأحمد البسور الجيسران. وما اصفرّ أحمد مما اسودّ.

السمك: خيره وشرّه وخير السّمك الشّبّوط والبنانيّ والميّاح. ولا يؤكل السمك الطّريّ إلا حارّاً بالخردل في الشتاء، وفي الصيف بالخلّ وبالأباريز. وأقلّ السّمك أذى الممقور. وشرّ السّمك كباره السماريس. وخير السماريس البيض، " وأكلها " خيرٌ من أكل الحمر،وشرّها السّود.

البيض وخير البيض بيض الشّوابّ من الدجاج، ولا خير في بيض الهرمة، وأخفّ البيض الرقيق، وأثقله البيض الصلب.

ولا يعرض من الرأس للدّماغ ولا للّسان، ولا الغلصمة ولا الخراطيم.

لحم عنق الشاة ولحم العنق خفيفٌ سريع الإنهضام. وفي الحديث المرفوع: " العنق هادية الشاة وهي أبعدها من الأذى "

والقفّاع: يشرب قبل الطّعام ولا يشرب بعده.

واللّبن: لا يؤكل ولا يشرب إلا بعد وضع الشاة بشهرٍ ونحوه والباقلّى: يؤكل بعده الفوذنج فإنه يذهب بنفختها اللّوبياء: يؤكل بعده الخردل الرّطب، ويشرب بعده ماء الرّمّان والسّكنجبين المعمول بالسكّر.

الهريسة: تؤكل بالفلفل الكثير والمرّيّ ولا يجعل فيها السّمن.

والمضيرة: تطبخ بالفوذنج والسّذاب والكرفس.

الزيت الزيت الرّكابيّ: إذا خلط بالخلّ أو أغلي على النار ثم رفعت رغوته عاد كالمغسول.

وفي الحديث: أن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالزّيت، فإن خفتم ضرره فأثخنوه بالماء فأنه يصير كالسّمن.

من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في زيت الزيتون عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالشّجرة التي نادى الله منها موسى عليه السلام زيت الزّيتون ادّهنوا به فإنه شفاءٌ من الباسور " الخردل الخردل: يعجن بالخلّ ويغسل بالماء ورماد البلّوط أو رماد الكرم مراراً بعد أن ينعم دقّة ونخله، ثم يغسل بالماء القراح ويرشّ بالماء حتى تخرج رغوته ويكثر خلّه، ويخلط معه اللّوز الحلو أو ماء الرّمان الحامض وماء الزّبيب.

جاء بعد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي في " أ " ما يأتي " الأصمعي وهارون الرشيد." (١)

"المعاصرون للنبي عليه الصلاة والسلام ، وبه قال جمع عظيم من المفسرين وهم قبائل اليهود في المدينة (قريظة والنضير وبنو قينقاع) ومنزل الصدق : ما بين المدينة والشام ، والطيبات : ما في تلك البلاد من التمور ، والمراد بالعلم : القرآن ، وسماه علما لأنه سبب للعلم على سبيل المجاز ، وكونه سبب الاختلاف : أن اليهود اختلفوا فآمن قوم وبقي آخرون على كفرهم ، فصار نزول القرآن سببا لحدوث انقسام بينهم.

فما اختلفوا حتى جاءهم العلم أي فما اختلف بنو إسرائيل في أمر دينهم إلا من بعد ما علموا وقرءوا التوراة وعلموا أحكامها ، أو ما اختلفوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ، وذلك أنهم كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم مقرين بنبوته ، مجمعين على صحة رسالته ، وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا ، ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوبا عندهم ، فلما بعث وجاءهم ما عرفوا ، كفروا به ، فكفر به بعضهم حسدا وحبا للرياسة ولجمع المال ، وآمن آخرون.

والخلاصة : إنهم ما اختلفوا في شيء من المسائل جهلا ، وإنما من بعد ما جاءهم العلم ، ولم يكن لهم أن يختلفوا.

إن ربك يقضي ... أي إن ربك يفصل ويحكم بينهم يوم القيامة في شأن ما اختلفوا فيه ، فيميز المحق من المبطل بالإنجاء للمحقين من النار وإدخالهم الجنة ، والإهلاك للمبطلين في عذاب جهنم.

فقه الحياة أو الأحكام :

اشتملت الآيات على الأحكام التالية :

١- قد ينصر الله تعالى الضعفاء أو المستضعفين على الأشداء الأقوياء ، كما

ج ١١ ، ص : ٢٦٠

نصر الله موسى وأخاه هارون على ضعفهما ، على فرعون الجبار وجنوده الأشداء ، إذ كانت دولتهم أقوى دول العالم القديم.." (٢)

"لذا نهى الله تعالى عن الطغيان في الوزن وهو تجاوز الحد أو الزيادة بعد الأمر بالتسوية والتعادل ، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس في الوزن والكيل ، كما قال تعالى : ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون [المطففين ٨٣/ ١- ٣] ، وقال سبحانه : ولا تنقصوا المكيال والميزان [هود ١١/ ٨٤].

قال قتادة في هذه الآية : اعدل يا ابن آدم ، كما تحب أن يعدل لك ، وأوف كما تحب أن يوفى لك ، فإن العدل صلاح الناس.

٨- النعمة العاشرة : خلق الأرض ممهدة مبسوطة للناس.

---

(١) عيون الأخبار، المؤلف غير معروف ص/٣٧٤

(٢) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف غير معروف ٢٦٢/١١

٩- النعمة الحادية عشرة : اشتمال الأرض على متعة الحياة وأقوات الإنسان والحيوان ، وهو كل ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار ، وإنبات النخيل مصدر التمور ، وإخراج الحب كالحنطة والشعير ونحوهما ، والعصف : وهو التبن ، أو ورق الشجر والزرع ، والرياحين.

١٠- بعد إيراد هذه النعم ، خاطب الله تعالى- كما تقدم- الجن والإنسان بقوله : فبأي آلاء ربكما تكذبان لتقرير النعمة وتأكيد التذكير بها. وقد تقدم

حديث الترمذي عن جابر بن عبد الله قال : قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال : « ما لي أراكم سكوتا ؟ ! للجن كانوا أحسن منكم ردا ، ما قرأت عليهم هذه الآية مرة إلا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد » .

ج ٢٧ ، ص : ٢٠٢

- ٢- توضيح أحوال بعض النعم [سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ١٤ الى ٢٥]

خلق الإنسان من صلصال كالفخار (١(٤) وخلق الجان من مارج من نار (١٥) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٦) رب المشرقين ورب المغربين (١٧) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٨)." [١]

"والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليدفع عنه اغتمامه من مشاهدة عدم انتفاع المشركين بالقرآن.

وضرب اختلاف الظواهر في أفراد الصنف الواحد مثلا لاختلاف البواطن تقريبا للأفهام، فكان هذا الاستئناف من الاستئناف البياني لأن مثل هذا التقريب مما تشرئب إليه الأفهام عند سماع قوله: ﴿إن الله يسمع من يشاء﴾ [فاطر: ٢٢].

والرؤية بصرية، والاستفهام تقريري، وجاء التقرير على النفي على ما هو المستعمل كما بيناه عند قوله تعالى: ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم﴾ في سورة الأعراف [١٤٨] وفي آيات أخرى.

وضمير ﴿فأخرجنا﴾ التفات من الغيبة إلى التكلم.

والألوان: جمع لون وهو عرض، أي كيفية تعرض لسطوح الأجسام يكيفه النور كيفيات مختلفة على اختلاف ما يحصل منها عند انعكاسها إلى عدسات الأعين من شبه الظلمة وهو لون السواد وشبه الصبح هو لون البياض، فهما الأصلان للألوان، وتنشق منها ألوان كثيرة وضعت لها أسماء اصطلاحية وتشبيهة. وتقدم عند قوله تعالى: ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ في سورة البقرة [٦٩]، وتقدم في سورة النحل.

والمقصود من الاعتبار هو اختلاف ألوان الأصناف من النوع الواحد كاختلاف ألوان التفاح مع ألوان السفرجل، وألوان العنب مع ألوان التين، واختلاف ألوان الأفراد من الصنف الواحد تارات كاختلاف ألوان التمور والزيتون والأعناب والتفاح والرمان.

وذكر إنزال الماء من السماء إدماج في الغرض للاعتبار بقدرة الله مع ما فيه من اتحاد أصل نشأة الأصناف والأنواع كقوله تعالى: ﴿تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾ [الرعد: ٤] وذلك أرعى للاعتبار.

---

(١) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف غير معروف ٢٠٥/٢٧

وجيء بالجملتين الفعليتين في ﴿أنزل﴾ و"أخرجنا" لأن إنزال الماء وإخراج الثمرات متجدد آنا فآنا.

والالتفات من الغيبة إلى التكلم في قوله: ﴿أنزل﴾ وقوله: "أخرجنا" لأن الاسم الظاهر أنسب بمقام الاستدلال على القدرة لأنه الاسم الجامع لمعاني الصفات.

وضمير التكلم أنسب بما فيه امتنان.

وقدم الاعتبار باختلاف أحوال الثمرات لأن في اختلافها سعة تشبه سعة اختلاف." (١)

"وقال الأصمعي: أتى خادم للرشيد فقال: أجب أمير المؤمنين! قلتُ: فيم يدعوني؟ قال: لاعلم لي، ولكن سمعته ومن عنده من بني هاشم يتذاكرون الرُطب، فاختار كلُّ واحد منهم صنفا. قلت: فأي الأصناف اختار أمير المؤمنين؟ قال: الريثا. قلت: وما أختار عيسى بن جعفر؟ قال: الأزاد. قلت: امض! فلما دخلتُ وسلمت قال: ههنا، يابصري! ثمّ قال: ايُّ الرطب أطيب عندكم؟ قلت: ياأمير المؤمنين، أصف لك جميع أجناسه، ثمّ الاختيار إليك! قال: نعم. قلت: الذي هو عماد المال وأكثر التمران البربي والشهريز، ويعلم أميرُ المؤمنين لم سمي البربي برنياً والشهريز شهريزا؟ قال: لم؟ قلت: لأن كسرى مر بالبربي وهو حامل فقال: اين برنيك! وهو بالفارسية: حملٌ جيدٌ، ومر بالشهريز فقال: اين سُرخ نيز! أي وهذا الأحمر أيضاً، يريد جيد، فعربا بربي وشهريز. فقال: لمن كان هذا التفسير؟ وأعجبه. ثمّ قلت: وعندنا صنف يقال له البرشوم يرطب قبل أنَّ يبدو صلاح غيره، وينفذ قبل أن يرطب النخل، فهو لتكبيره وسرعة ذهابه أغلى ثمناً من غيره. وعندنا نخلةٌ يقال لها السُكّر حُلو طيبٌ هش، ورطبها من أطيب الرطب أعظمه لحاء وأرقه سحاء غير أن نواته غليظة، والحموضة إليه سريعة وقلما يصبر كنيزه. وعندنا نخلةٌ يقال لها الأزاد بسرها حُلُوٌ طيبٌ ورطبها ليس بذاك وكنيزها باقٍ صبور وهي تسمى الحُرة. وعندنا نخلة يقال لها الهلباث، نخلها من أحسن النخل منظراً، ورطبها من أطيب الرطب وينتهي في آخره وجميع الرطب يرطبُ معاً. وعندنا نخلة يقال الجيسوان يوكل بلحها وزهوها عدلُ رطب غيرها، فإذا صار إلى حد الإرطاب تغير طعمها، وحالت عن حالها؛ وعندنا نخلةٌ يقال لها الكريثاء، بسرها حلوٌ طيبٌ هش ورُطبها عذبٌ رقيقٌ ونواها ضامر لطيف وكنيزها صبور باقٍ، وبسرها إذا كثُر زهزه يقلى ويطبخ ويدَّخر، ولا يزداد على السنين إلا جودة، ويجلب إلى سائر البلدان. وأعجب من هذا، ياأمير المؤمنين، أنّ صبياننا يلعبون بنوى جميع أنواع **التمور** ويسمون كلَّ نواة درهما إلا نواة الكريثاء، فإنهم يسمونها ديناراً ويتبايعون بينهم أربعا وعشرين نواةً من نوى الأزاد بنواة من نوى الكريثاء. فقال هارون: أنا أبو جعفر! وكان إذا أصاب الشيء اكتنى بجعفر، وأمر لي بمائة ألف وخمسين ألفا.

وقال الأصمعي: مارأيت الرشيدُ يوماً مبتذلاً ولا شارباً ألا يوما واحداً فإني دخلت عليه ووجنتاه حمراوان، ودخل عليه أبو حفص الشطرنجي الأعمى، فقال للرشيد: أيكم سبق إلى بيت من الشعر يوافق ما في نفسي فله ألف دينار! فوقع في نفسي أنه يريد جارية الناطفي وكان يميل إليها، وفطن أبو حفص فبدرني بحدةِ العميان فقال " من الخفيف " :

مجلسٌ ينسبُ السُرورُ إليه ... لمحبٍ ريحانه ذكراك

فقال له: قد قاربت وأحسنت، لك ألفُ دينار! فبدأت أعمل بيتاً وتهيبته، فسبقني أبو حفص فقال " من الخفيف " :

---

(١) التحرير والتنوير، المؤلف غير معروف ٢٢/١٥٥

كلما دارت الزجاجةُ ... زادتهُ اشتياقاً وحرقةً فبكاك

فقال له: أحسنت ولك ألف دينار! فلما رأيت ذلك قلت " من الخفيف " :

لم ينلك الرجاءُ إن تحضريني ... وتجافت أمنيتي عن سواك

فقال الرشيد: أحسنت، ياأصمعي، ولك ألف دينار! ثمّ أطرق ورفع رأسه فقال: وقد قلت بيتاً، أنا فيه أشعر منكما " من الخفيف " :

فتمنيتُ أن يغشيني اللهُ ... نعاساً لعلّ عيني تراك

فقلت: ياأمير المؤمنين، أنت أشعر فخذ جوائزنا! فقال: جوائزكما لكما، فانصرفا! وقال: خرجت مع الرشيد حاجاً، فإني لفي خيمتي إذ أقبل أعرابي ومعه أمة سوداء، فقال لي: ياشيخ، اكتب لي كتاب عتق هذه الجارية! فأردت أسبر عقله فقلت: تملي عليّ وأنا أكتب. قال: اكتب: بسم الله الرحمان الرحيم، هذا ما أعتق فلان بن فلان أمته ميمونة السوداء، أعتقها لوجه الله تعالى وجواز العقبة. ياميمونة، إنه لاسبيل لي عليك إلا سبيل الولاء، ولا منَّة لي عليك، بل المنة لله عليَّ وعليك! وانصرف وانصرفت، فحدثت الرشيد، فأمر بعتق مائة نسمةٍ على مثل ماأملاه الأعرابي.

وقال: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي من القصيدة الطويلة " من الطويل " :

فتىً تمَّ فيه ما يسرُّ صديقه ... على أنّ فيه ما يسوءُ الأعاديا

فتىً كملتْ أعراقه غير أنه ... جوادٌ فما يبقى من المال باقيا." (١)

" يس ٣٢ ٣٥ اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى أي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم من المذكورين آنفا ومن غيرهم كونهم غير راجعين اليهم وقرىء بالكسر على الاستئناف وقرىء الم يروا من اهلكنا والبدل حينئذ بدل اشتمال وان كل لما جميع لدينا محضرون بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا وان نافية وتنوين كل عوض عن المضاف اليه ولما بمعنى الا وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لما بعده والمعنى ما كلهم الا مجموعون لدينا محضرون للحساب والجزاء وقيل محضرون معذبون فكل عبارة عن الكفرة وقرىء لما بالتخفيف على ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة للتأكيد والمعنى ان كلهم مجموعون الخ وآية لهم الارض الميتة بالتخفيف وقرىء بالتشديد وقوله تعالى آية خبر مقدم للاهتمام به وتنكيرها للتفخيم ولهم اما متعلقة بها لانها بمعنى العلامة او بمضمر هو صفة لها والارض مبتدأ والميتة صفتها وقوله تعالى احييناها استئناف مبين لكفية كونها آية وقيل آية مبتدأ ولهم خبر والارض الميتة مبتدا موصوف واحييناها خبره والجملة مفسرة لآية وقيل الارض مبتدا واحييناها خبره والجملة خبر لآية وقيل الخبر لها هو الارض واحييناها صفتها لان المراد بها الجنس لا المعينة والاول هو الاولى لان مصب الفائدة هو كون الارض آية لهم لا كون الآية هي الارض واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون تقديم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب أي من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع

---

(١) نور القبس، المؤلف غير معروف ص/٥٠

وفجرنا فيها وقرىء بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون أي بعضا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة على راى الاخفش ليأكلوا من ثمره متعلق بجعلنا وتأخيره عن تفجير العيون لانه من مبادى الاثمار أي وجعلنا فيها جنات من نخيل ورتبنا مبادى اثمارها ليأكلوا من ثمر ما ذكر من الجنات والنخيل بإجراء الضمير مجرى اسم الاشارة وقيل الضمير لله تعالى بطريق الالتفات الى الغيبة والاضافة لان الثمر يخلقه تعالى وقرىء بضمتين وهي لغة فيه او جمع ثمار وبضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على ثمره وهو ما يتخذ منه من العصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمعنى ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ومحل الجملة النصب على الحالية ويؤكد الاول قراءة ". (١)

"

مَهْداً: من التمهيد وتوطئة الشيء ليكون صالحاً لمهمته، كما تفعل في فراشك قبل أن تنام، ومن ذلك يسمى فراش الطفل مَهْداً؛ لأنك تُمهِّده له وتُسوّيه، وتزيل عنه ما يقلقه أو يزعجه ليستقر في مَهْده ويستريح.

ولا بُدَّ لك أنْ تقوم له بهذه المهمة؛ لأنه يعيش بغريزتك أنت، إلا أن تتنبه غرائزه لمثل هذه الأمور، فيقوم بها بنفسه؛ لذلك لزمك في هذه الفترة رعايته وتربيته والعناية به.

فمعنى ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً ﴾ [طه: ٥٣] أي: سوَّاها ومهَّدها لتكون صالحة لحياتكم ومعيشتكم عليها.

وليس معنى مهّدها جعلها مستوية، إنما سوّاها لمهمتها، وإلا ففي الأرض جبال ومرتفعات ووديان، وبدونها لا يستقيم لنا العيش عليها، فتسويتها تقتضي إصلاحها للعيش عليها، سواء بالاستواء أو التعرّج أو الارتفاع أو الانخفاض.

فمثلاً في الأرض المستوية نجد الطرق مستوية ومستقيمة، أما في المناطق الجبلية فهي مُتعرّجة مُلتوية؛ لأنها لا تكون إلا كذلك، ولها ميزة في التوائها أنك لا تواجه الشمس لفترة طويلة، بل تراوح بين مواجهة الشمس مرة والظل أخرى.

وسبق أن ضربنا مثلاً بالخطّاف الذي نصنعه من الحديد، فلو جعلناه مستقيماً ما أدَّى مهمته، إذن: فاستقامته في كَوْنه مُعْوجاً فتقول: سويته ليؤدي مهمته، ولو كان مستقيماً ما جذب الشيء المراد جَذْبه به.

إذن: نقول التسوية: جَعْل الشيء صالحاً لمهمته، سواء أكان بالاعتدال أو الاعوجاج، سواء أكان بالأمْت أو بالاستقامة.

ثم يقول تعالى: ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ﴾ [طه: ٥٣] أي: طرقاً ممهدة تُوصّلكم إلى مهماتكم بسهولة.

سلك: بمعنى دخل، وتأتي متعدية، تقول: سلك فلان الطريق. وقال تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾[المدثر: ٤٢] فالمخاطبون مَسْلوكون في سقر يعني: داخلون، وقال:﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾[القصص: ٣٢] أي: أدْخِلْها.

فتعديها إلى المفعول الداخل أو للمدخول فيه، فقوله: ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً ﴾ [طه: ٥٣] متعدية للمدخول فيه أي: عديت المخاطب إلى المدخول فيه، فأنتم دخلتم، والسُّبل مدخول فيه. إذن: المفعول مرة يكون المسلوك، ومرة يكون المسلوك فيه.

---

(١) تفسير أبي السعود، المؤلف غير معروف ١٦٦/٧

وحينما تسير في الطرق الصحراوية تجدها مختلفة على قَدْر طاقة السير فيها، فمنها الضيّق على قَدْر القدم للشخص الواحد، ومنها المتسع الذي تسير فيه الجمال المحمّلة أو السيارات،فسلك لكم طرقاً مختلفة ومتنوعة على قَدْر المهمة التي تؤدونها.

ثم يقول تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ [طه: ٥٣].

وهذه أيضاً من مسألة الخَلْق التي لا يدعيها أحد؛ لأنها دَعْوى مردودة على مدعيها، فأنت يا مَنْ تدّعي الألوهية أخرجْ لنا شيئاً من ذلك، إرِنَا نوعاً من النبات فلن يقدر، وبذلك لزمتْه الحجة.

كما أن إنزال الماء من السماء ليس لأحد عمل فيه، لكن عندما يخرج النبات قد يكون لنا عمل مثل الحَرْث والبَذْر والسَّقْي وخلافه، لكن هذا العمل مستمد من الأسباب التي خلقها الله لك؛ لذلك لما تكلم عن الماء قال (أَنْزَلَ) فلا دَخْل لأحد فيه، ولما تكلم عن إخراج النبات قال (أَخْرَجْنَا) لأنه تتكاتف فيه صفات كثيرة، تساعد في عملية إخراجه، وكأن الحق ـ تبارك وتعالى ـ يحترم عملك السَّببي ويُقدِّره.

اقرأ قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾[الواقعة: ٦٣ـ٦٤] فأثبت لهم عملاً، واحترم مجهودهم، إنما لما حرثتم من أين لكم بالبذور؟ فإذا ما تتبعت سِلْسِلة البذور القبلية لانتهتْ بك إلى نبات لا قَبْلَ له. كما لو تتبعتَ سلسلة الإنسان لوجدتها تنتهي إلى أب، لا أب له إلا مَنْ خلقه.

وأنت بعد أن ألقيتَ البذرة في الأرض وسقيْتها، ألَكَ حيلة في إنباتها ونُمُوّها يوماً بعد يوم؟ أأمسكْتَ بها وجذبْتها لتنمو؟ أم أنها قدرة القادر﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[الأعلى: ٢ـ٣].

لذلك يقول تعالى بعدها:﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً ﴾[الواقعة: ٦٥]، فإنْ كانت هذه صنعتكم فحافظوا عليها.

كما حدث مع قارون حينما قال عن نعمة الله:﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾[الزمر: ٤٩].

فما دام الأمر كذلك فحافظ عليه يا قارون بما عندك من العلم، فلما خسف الله به وبداره الأرض دَلَّ ذلك على كذبه في مقولته.

ونلحظ في قوله تعالى:﴿ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً ﴾[الواقعة: ٦٥] أنه مؤكد باللام، لماذا؟ لأن لك شبهة عمل في مسألة الزرع، قد تُطمِعك وتجعلك مُتردّداً في القبول. إنما حينما تكلم عن الماء قال:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً ﴾[الواقعة: ٦٨ـ٧٠].

هكذا بدون توكيد؛ لأنها مسألة لا يدَّعيها أحد لنفسه.

وقوله تعالى: ﴿ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ [طه: ٥٣] لم يقل: نباتاً فقط. بل أزواجاً؛ لأن الله تعالى يريد أن تتكاثر الأشياء، والتكاثر لا بُدَّ له من زوجين: ذكر وأنثى. وكما أن الإنسان يتكاثر، كذلك باقي المخلوقات؛ لأن الحق ـ تبارك وتعالى ـ خلق الأرض وقدَّر فيها أقواتها، ولا بُدَّ لهذه الأقوات أن تكفي كل مَنْ يعيش علىهذه الأرض.

فإذا ضاقت الأرض، ولم تُخرِج ما يكفينا، وجاع الناس، فلنعلم أن التقصير مِنّا نحن البشر من استصلاح الأرض وزراعتها؛ لذلك حينما حدث عندنا ضيق في الغذاء خرجنا إلى الصحراء نستصلحها، وقد بدأت الآن تُؤتي ثمارها ونرى خيرها، والآن عرفنا أننا كنا في غفلة طوال المدة السابقة، فتكاثرنا ولم نُكثِّر ما حولنا من الرقعة الزراعية.

والذكر والأنثى ليسا في النبات فحسْب، بل في كل ما خلق الله:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[يس: ٣٦].

فالزوجية في كل شيء، عَلِمته أو لم تعلمه، حتى في الجمادات، هناك السالب والموجب والألكترونيات والأيونات في الذرة، وهكذا كلما تكاثر البشر تكاثر العطاء.

وقوله تعالى: ﴿ مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴾ [طه: ٥٣] شتى مثل: مرضى جمع مريض فشتى جمع شتيت. يعني أشياء كثيرة مختلفة ومتفرقة، ليست في الأنواع فقط، بل في النوع الواحد هناك اختلاف.

فلو ذهبت مثلاً إلى سوق **التمور** في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد أنواعاً كثيرة، مختلفة الأشكال والطُّعوم والأحجام، كلها تحت مُسمّى واحد هو: التمر. وهكذا لو تأملتَ باقي الأنواع من المزروعات.

ثم يذكر الحق ـ تبارك وتعالى ـ العِلَّة في إخراج النبات: ﴿ كُلُواْ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ﴾

(١) ".

"" صفحة رقم ٤٣٣ "

استئناف لبيان كونها) آية ( ) وأخرجنا منها حبا (جنس الحب) فمنه يأكلون (قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به

يس : (٣٤) وجعلنا فيها جنات . . . . .

) وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب (من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون **التمور** ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع) وفجرنا فيها (وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى) من العيون (أي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه أو) العيون (و) من (مزيدة عند الاخفش

يس : (٣٥) ليأكلوا من ثمره . . . . .

) ليأكلوا من ثمره (ثمر ما ذكر وه الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة إليه الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون) وما عملته أيديهم (عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل) ما (نافية والمراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الأول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فإن حذفه من الصلة أحسن من غيرها) أفلا يشكرون (أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه

---

(١) تفسير الشعراوي، المؤلف غير معروف ص/٢٣٨٤

يس : (٣٦) سبحان الذي خلق . . . . .

) سبحان الذي خلق الأزواج كلها (الانواع والاصناف) مما تنبت الأرض (من النبات والشجر) ومن أنفسهم (الذكر والانثى) ومما لا يعلمون (ازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته

يس : (٣٧) وآية لهم الليل . . . . .

) وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (نزيله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في إرابه ما سبق) فإذا هم مظلمون (داخلون في الظلام

يس : (٣٨) والشمس تجري لمستقر . . . . .

) والشمس تجري لمستقر لها (لحد معين ينتهي إليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه يوجد فيها بطء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال) والشمس تجري لمستقر لها (بالجو تدويم." [١]

"على نحو عفوي ؟كما سيضيع المنديل الأحمر وصاحبته – ؛ ضاعت أو توارت في ثنايا الوعي الباطن سيان؛ إذ معنى ذلك أنها ؟بكل ما غرست من وجد في سريرته الخصبة – لم تعد هي نفسها مثار شعر أو منبع الهام. وهنا يعترضنا رأي لصديق من أصدقاء السياب، لعله كان من المطلعين على بعض ما كان يكنه من هوى، أعني بعض ما باح في ساعة من ساعات التناجي بالذكريات، إذ يقول في حديثه عن ذلك الحب الريفي: " وتمتد أواصر المحبة وتقوى، وتتعمق وشائج اللقيا وتتعدد أسبابها، وإذا بالمواعيد تضمنها معا عند شاطئ بويب حينا وفي منحنى طريق ريفي حينا آخر، وفي جوسق لبيادر التمور مرة ثالثة؛ ويأتيان إلا أن يعيشا الاماسي وأوقات الصباح معا يرسمان خطوط لوة الغد، وهما غارقتان في النشوة (بين) كوخ قصبي صغير يحميهما من أعين الرقباء؛ ويضيء الحب أمام السياب كل معالم الريف وشواهده فيجد من النخلة وأعشاش العصافير وقواقع النهر معاني جديدة لم يعرفها من قبل ان يتحابا؟.. وكانت سنوات دراسته في كلية التربية مليئة بحنينه إلى قرويته الحسناء، حيث ينتظر العطلة بفارغ الصبر.. وذات يوم بينما هو عائد من بغداد يلتقي بحبيبته لقاء شاحبا فتخبره بأنها لم تعد له وان قلبها لم يزل عامرا بحبه وهواه؛ ان أهلها عقدوا قرانها على شخص سواه؛ فتؤلمه المفاجأة إيلاما شديدا، ويجن جنونه ويشعر بالمرارة والقسوة، ويمنعه ذهوله وشرود عقله من تصديق الخبر؛ ويستمر بعد هذا اللقاء يندب الحظ العاثر ويتطلع إلى السراب والوهم لاعنا العادات الشعبية وكافرا بالتقاليد وباحثا عن ضوء لروحه في القرية المظلمة، وتلك هي أولى تجاربه المريرة " (١) .

وبعض هذه الصورة عامر بالصدق مؤيد بالوقائع، فأن هذا الحب

---

(١) البصري: ٨ – ٩.." [٢]

---

(١) تفسير البيضاوى ـ موافق للمطبوع، المؤلف غير معروف ٤/٤٣٣

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، المؤلف غير معروف ص/٦١

"ومن عنايته بضبط أمور الطلبة، كان يرى ضرورة أن يجعل على كل جماعة من الطلبة عريف يضبط أمورهم ويراقب سيرتهم.. والعريف هو الصبي الذي أظهر تفوّقًا في العلم، يقوم بتعليم الصبيان، وقد أجاز الفقهاء هذه الطريقة في التعليم: (سئل مالك عن المعلم يجعل للصبيان عريفًا ؟ فقال: إذا كان مثله في النفاذ).

ويتضح مما سقناه، أن ابن باديس أدرك أهمية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وضرورة التعامل معهم وفق استعدادهم وقدراتهم العقلية والفكرية، معطيًا لكل ذي حق حقه.

الفصل الثالث مجالات ومميزات مدرسة ابن باديس التربوية

المبحث الأول : الوسائل المادية للتربية عند ابن باديس

عرفنا في ما تقدم أن السلطات الاستعمارية ضيّقت على التعليم العربي والإسلامي تضييقًا شديدًا، بمصادرتها للأوقاف الإسلامية التي كانت تموّل هذا القطاع، وعليه فإن تمويل المشاريع التعليمية في تلك الفترة كان ذاتيًا، يؤمّنه الأهالي.

ولمعرفة طبقات الممولين، نأخذ مثالاً على ذلك حالة التعليم الحر في مدينة قسنطينة لسنة ١٩٣٤م، على أساس أن هذه المدينة تعدّ النواة الرئيسة لتلك المشاريع.

ومن خلال ما كتبته الصحافة الإصلاحية، يتبين أن طبقات الممولين تتشكل من العناصر الرئيسة التالية:

١ . التجار: منهم مَن يكفل لطلبة العلم المأوى والغذاء، وهم أصحاب الأملاك وأصحاب المطاعم والمخابز، وتغطي مساهماتهم حوالي ١٧٪ من إجمالي دخل صندوق الطلبة.

٢ . الفلاحون: الذين يساهمون بكميات من محاصيل غاباتهم وحقولهم مثل التمور وغيرها، وتمثل مساهماتهم حوالي ١١٪ من دخل صندوق الطلبة.

٣ . عامة الأهالي: يساهم الميسورون منهم حسب ما تسمح به ظروفهم المادية.. ويمثل ما يقدمه الأهالي لتمويل التعليم حوالي ٦١٪ من إجمالي المساهمات.." (١)

"الشيخ حمد بن فارس

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن رميح من قبيلة سبيع ولد سنة ثلاث وستين ومائتين وألف تقريبا فنشأ على يد والده فارس ورباه تربية طيبة ولازمه ملازمة تامة فتخصص عليه في علم الفرائض والحساب وغيرهما من العلوم ثم قرأ على الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب الهاجري١ صاحب الخطب المنبرية المشهورة ثم قرأ على الشيخ العلامة عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن في الفقه والنحو وصار أنحى علماء زمنه بنجد وتولى حفظ بيت مال للإمام عبد الله بن فيصل ثم للإمام عبد الرحمن ثم لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فكانت تجبى إليه زكوات الحبوب والتمور من بلدان نجد٢ ويقوم على حفظها في مخازن معدة لها بقصر الرياض ويقوم بتوزيعها حسب الأوامر العالية وكذلك أوقاف آل سعود وضحاياهم كانت موكولة إليه وهو المسئول عنه –رحمه الله–.

وكان له معرفة في الفلك وداوم على التعليم في مسجد الشيخ عبد الله ابن

---

(١) عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، المؤلف غير معروف ص/١٠٨

١ توفي الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب بالخرج حيث كان قاضيا لها عام ١٣١٥هـ.

٢ خلفه في حفظ الزكوات إبراهيم بن عبد الله الشايقي وفي أقاف آل سعود وضحاياهم ابنه محمد بن حميد بن فارس وفي عهد إمام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز أصدر أمره الكريم إلى الجباة بأن زكوات ثمار كل بلد تعطى فقراءه فورا ولا تحتاج إلى نقل كما كانت. زنظم أوقاف آل سعود واعتنى بحفظ وصاياهم وأضحيتهم فأسس لها دائرة في بناية خاصة مكتوب عليها "دائرة أوقاف آل سعود" ووكل أمرها إلى لجنة من المشهورين بالأمانة والتقوى تستلم غلالها وتقوم بإخراج معيناتها من الأضاحي وغيرها أيد الله إمام المسلمين بتوفيقه ونصره إنه سميع مجيب.

ص -١٩٨-." (١)

"رابعا : التموين : كانت مواد التموين تحمل في مؤخرة الجيش عادة، أي في الساقة وكانت تسمى "الثقل" ولكن حدث في بعض الحملات أن وضعوا الثقل في وسط الجيش، أي بالقرب من قلب العسكر، ويحتمل أن يكون بسبب ذلك خشيتهم من استيلاء العدو عليه والظفر به، ففي أواسط جماد الأولى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م : رحل السلطان إلى تعبئة لقاء العدو ورتب الأطلاب وسارت الميمنة أولا والقلب في الوسط والميسرة في الأخير ومقدمها مظفر الدين ابن زين الدين، وسار الثقل في وسط المعسكر (١) ، ونجد أن الجند من جهتهم كانوا يحملون معهم بعض مواد التموين الضرورية في الجراب – الصولق – المعمول من الجلد الذي يعلق على الكتف ولدى التهيؤ للسير يتعبأ الجند بنزولهم إلى السوق والتزود بالضرورات ولعلها لم تتعدد الخبز والجبن والبصل وبعض اللحوم المجففة، وشيء من الحبوب والبقول والأثمار **والتمور** (٢) . فلدى الاستعداد للقيام بنوبة الرملة التي انتهت بهزيمة صلاح الدين ٥٧٣هـ/١١٧٧م يتحدث العماد الكاتب بأسلوبه المسجع الذي اشتهر به ويقول: نودي في الجنود : خذوا زاد عشرة أيام أخرى زيادة للاتظهار، فكتب إلى سوق العسكر للابتياع وقد أخذ السعر في الإرتفاع (٣) وفي الغزوات التي أعقبت موقعة حطين، وقيام الجيش الأيوبي بالإغارة على الساحل في منطقة إمارة طرابلس الصليبية سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م نودي في الجنود : أنا داخلون إلى الساحل، وهو قليل الأزواد، والعدو بنا في بلاده من سائر الجوانب، فاحملوا زاد شهر (٤) ، وحين اشتدت الضائقة على أهل عكا في الحصار الشديد الطويل، بعث الأمير بهاء الدين قراقوش من داخل المدينة يشكو إلى السلطان قلة الميرة، فرتب لهم السلطان بطسة (سفينة ضخمة) كبيرة وأرسلها، ولكي يتم دخولها إلى عكا بسلام وضع على البطسة

(١) مفرج الكروب (٢/٢٥٦) الجيش الأيوبي ص ١٢٧.

(٢) الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص ١٢٧.

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم، المؤلف غير معروف ٢/٩٢

(٣) سنا البرق (٢٥٣/١).

(٤) الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص ١٢٧.." [1]

" وفيها فتح الرشيد هرقلة وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم وكان دخلها فيما قيل في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له وأناخ عبد الله بن مالك على ذي الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائحا في أرض الروم في سبعين ألفا وافتتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودبسة وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف ومقلوبية وكان فتح الرشيد هرقلة في شوال وأخربها وسبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها وولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشأم إلى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة فتولى بيعهم أبو البختري القاضي فبلغ أسقف قبرس ألفي دينار

وكان شخوص هارون إلى بلاد الروم لعشر بقين من رجب واتخذ قلنسوة مكتوبا عليها غاز حاج فكان يلبسها فقال أبو المعالي الكلابي ... فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور ... ففي ارض العدو على طمر ... وفي أرض الترفه فوق كور ... وما حاز الثغور سواك خلق ... من المتخلفين على الأمور ...

ثم صار الرشيد إلى الطوانة فعسكر به ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وأمره ببناء منزل هنالك وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والجزية عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار منها عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتابا نسخته

لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم أما بعد أيها الملك فإن لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هنية يسيرة أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة كنت قد خطبتها على ابني فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

واستهداه أيضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلا فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور وبعث إليه بما سأل من العطر وبعث إليه من **التمور** والأخصبة والزبيب والترياق فسلم ذلك كله إليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم إسلاميه على برذون كميت كان مبلغه خمسين ألف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون واثني عشر بازيا وأربعة أكلب من كلاب الصيد وثلاثة براذين وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان واشترط الرشيد عليه ألا يعمر هرقلة وعلى أن يحمل نقفور ثلاثمائة ألف دينار

وخرج في هذه السنة خارجي من عبد القيس يقال له سيف بن بكر فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة

ونقض أهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، المؤلف غير معروف ٤٠/٢

وحج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي ." (١)

"صفة ما يؤخذ للزكاة

ثم نهاه عن الظلم بقوله: (وإياك كرائم أموالهم)، وكرائم الأموال نفائسها وخيارها، فإذا كانت أموالهم من المواشي – مثلا– فلا تأخذ خيار المال، ولا تأخذ أنفسها فتكون ظالما لهم، ولكن خذ من الوسط، ولا تأخذ من الرديء فتظلم بذلك الفقراء وتعطيهم دون ما يستحقون، ولا تأخذ من خيارها وجيدها ونفيسها فتظلم ذلك الغني وتأخذ منه غير ما يجب عليه، ولكن خذ من الوسط (إن الله لم يكلفكم خيار أموالكم، ولا يقبل منكم شرارها، ولكن الوسط).

وقد ذكر العلماء من الخيار –مثلا– السمينة التي هي الغاية في السمن، أو اللبون التي هي الغاية في ذلك، وكذلك الربع التي تربي ولدها أو أولادها، وكذلك فحل الغنم الذي يحتاجون إليه وهو عندهم نفيس، وما أشبه ذلك.

وذكروا من الرديء أنه لا يقبل تيس؛ لأنه قد يكون رديئا، ولا تقبل هزيلة ضعيفة ليس فيها –مثلا– مخ، أو ليس فيها ما يرغب فيها، بل يأخذ من وسط المال لا من خياره ولا من شراره.

وإذا أخذ من شراره ظلم الفقراء كما قلنا، فلم يعطهم إلا أقل من حقهم، ويقال كذلك –أيضا– في الإنسان الذي يدفع زكاة ماله من نفسه، فإذا كان عنده مال فيه جيد ورديء، مثل التمور التي يجنيها أو يجزها من نخله فيها جيد وفيها رديء وفيها متوسط، فلا يعطي الفقراء من خيار ماله، أي: لا يلزم بأن يدفع من خيار ماله؛ لأن في ذلك ظالما له، ولا يدفع من شرار التمر ورديئه وحشفه وما لا رغبة فيه، فيكون بذلك ظالما للفقراء، ولكن من وسطه وأغلبه، هذا هو الأصل.

فإذا أخذ الجابي خيار المال ظلم ذلك الغني وأخذ منه ما لا يستحق، فيخشى عليه من دعوة صاحب الغنم أو صاحب الإبل الذي أخذ منه شيئا زائدا، وإذا دعا فإنه يعتبر مظلوما، فلذلك قال: (واتق دعوة المظلوم)، فإذا أخذت منه ما لا يستحق فأنت ظالم له وهو مظلوم، فربما يدعو عليك فتجاب دعوته، فدعوته ليس بينها وبين الله حجاب، أي أنها لا تحجب عن الله، بل يرفعها فوق الغمام، ويقول: (وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين) أي: لأنصرنك أيها المظلوم، فتقبل دعوته ولو بعد حين، فليتق الإنسان الظلم، والحديث عام في أن المظلوم تجاب دعوته، سواء أكان الظلم بأخذ ما لا يجب عليه في الزكاة، أم بغير ذلك من أنواع الظلم.." (٢)

"أنصبة النقدين والإبل والزروع

أما حديث أبي سعيد فيتعلق بمقدار النصاب، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أجمل في حديث معاذ فقال: (تؤخذ من أغنيائهم)، فمن هو الغني؟ الغني حدده النبي عليه الصلاة والسلام، فذكر أنه الذي يملك من الدراهم مائتي درهم، والدرهم قطعة من الفضة كان يتعامل بها، وهي معروفة الوزن، وأيضا من الذهب عشرين مثقالا أو عشرين دينارا، والدينار قطعة من الذهب معروفة كانت ومتداولة، ومعروف قدرها، وقدرت الفضة بأنها ستة وخمسون ريالا سعوديا بالريال الفضي المعروف قديما الذي صنع في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، وكان مرسوما عليه (ريال عربي سعودي واحد)، أما

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، المؤلف غير معروف ٤/٦٧٧

(٢) شرح "عمدة الأحكام " الجبرين، المؤلف غير معروف ٨/٢٨

بعد اختفائه وقيام هذه الأوراق النقدية فتعتبر قيمته، أي قيمة الستة والخمسين من الأوراق، فما دام أن الريال الفضي موجود فينظر إلى قيمته، فإذا طلب الريال الفضي فكم يبذل فيه من الريال الورقي؟ هل يبذل فيه عشرة أو عشرون أو ثلاثون، وتضرب في ستة وخمسين، فما بلغ فهو نصاب الفضة.

وأما نصاب الذهب فإنه عشرون مثقالا، وقدرت بأنها من الجنيه المعروف أحد عشر جنيها ونصفا.

والرسول عليه السلام ذكر الفضة فقال: (ليس فيما دون خمس أواق صدقة)، والأواق: جمع أوقية من الفضة، والأوقية أربعون درهما، والخمس الأواقي مائتا درهم، فيخبر بأن من كان عنده أقل من خمس أواق –أي: أقل من مائتي درهم– فلا زكاة عليه؛ لأنه فقير، وليس عنده إلا ما يسد حاجته، ولا يصدق عليه أنه غني.

أما الإبل فقدرها بخمس، فقال: (ليس فيما دون خمس ذود صدقة) والذود اسم لا مفرد له، يعرفه أهل البادية بأنه الإبل؛ لأنها تذاد عن الحياض ونحوها، فيقول: (ليس فيما دون خمس ذود صدقة) أي: إذا لم يكن له إلا أربع من الإبل فلا تجب الزكاة عليه، فإذا بلغت خمسا ففيها الزكاة، وزكاتها من الغنم واحدة.

أما الغنم فأقل نصابها أربعون من الغنم، ففيها شاة، ولم تذكر في هذا الحديث، ولكن ذكرت في حديث غيره.

أما الخارج من الأرض فإن العادة أنه يكال ويقدر، فيقول في هذا الحديث: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) ، والوسق: ستون صاعا، والخمسة الأوسق ثلاثمائة صاع، والصاع النبوي مثل الصاع الموجود عندنا، إلا أنه يمسح مسحا، فلا يجعل عليه علاوة، إنما يمسحونه مسحا ثم يفرغونه.

فقدرها العلماء في هذا الزمان بأنها مائتان وسبعون صاعا بالصاع الموجود الذي له علاوة؛ لأن الناس أصبحوا يكيلون ويجعلون علاوة، فمن كان عنده زرع حصل له منه مائتان وسبعون صاعا ففيه الزكاة، وما دون ذلك فإنه أقل من نصاب فلا زكاة **فيه**.

والتمور كذلك أيضا؛ لأن التمر كان يكال، فيجفف التمر ثم يكال في الصاع كما يكال القمح، فإذا بلغ ثمر النخل خمسة أوسق –أي: ثلاثمائة صاع بالصاع النبوي– ففيه الزكاة، وما دون ذلك فلا زكاة فيه لكونه قليلا، فيكون بقدر كفاية صاحبه، فهذا الحديث اشتمل على نصاب الزكوات.." (١)

"تعريف العرية

قال المصنف رحمه الله تعالى وإياه: [باب العرايا وغير ذلك.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لصاحب العرية أن يبيعها بخرصها) و لـ مسلم : (يخرصها تمرا يأكلونها رطبا).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في بيع العرايا في خمسة أوسق، أو دون خمسة أوسق)] .

---

(١) شرح "عمدة الأحكام " الجبرين، المؤلف غير معروف ٩/٢٨

هذا الحديث يتعلق بالعرايا، والعرايا هي النخلة يباع ثمرها وهو في قنوانه بتمر، وهي مستثناة من مسألة المزابنة، وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم (نهى عن المزابنة، ورخص في العرايا)؛ وذلك لأن من أنواع الربا بيع التمر بالتمر دون أن يكون متساويا، أما بيع بعضه ببعض متساويا فإنه جائز ولا يكون ربا، مثال ذلك: أن يبيع صاع تمر بصاع تمر، هذا له نظر في هذا، وهذا له نظر في هذا، فيجوز، ولا يجوز التفاوت في شيء من ذلك عن قصد، وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم أرسل مرة بلالا يأتيه بتمر من تمر خيبر، فجاءه بتمر جنيب-يعني: جيد قوي نظيف حسن- فتعجب وقال: (أكل تمر خيبر هكذا؟! فقال: لا والله.

إنا لنشتري الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال: لا تفعل، بع الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا)، والجمع: هو التمر المجموع.

أي: يكون فيه الرديء والجيد.

والجنيب: هو التمر الذي كله جيد، وكله نظيف، وكله طيب.

يقول: إذا كان عندك تمر رديء، وتريد أن تبدله بتمر جيد فلا تقل: أعطني صاعا من هذا بصاعين من هذا، فإن هذا ربا، بل هو عين الربا، فلا يباع التمر إلا مثلا بمثل متساويا، كما لا يباع البر بالبر إلا مثلا بمثل، وكذلك جميع الحبوب ولو اختلفت القيم، فلا يباع كيس أرز بكيس أرز من جنس آخر أحسن منه، بل يباع بمثله ولو اختلفت القيم، وإذا كان الإنسان عنده أرز رديء وأراد أن يشتري به أرزا جيدا؛ باع الرديء بدراهم واشترى بالدراهم جيدا، وهكذا في **التمور**، وهكذا في الزبيب، وهكذا في الشعير، وهكذا في القمح، وهكذا في كل الحبوب، فلابد -كما سيأتينا في الربا- من بيعها بالدراهم ثم شراء غيرها.

ويستثنى من ذلك مسألة العرايا، فيتسامح فيها لأجل الحاجة، فأما لغير حاجة فلا يجوز، وذلك لعدم تحقق التساوي، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: هل يباع الرطب بالتمر؟ فقال: (أينقص الرطب إذا يبس؟ قالوا: نعم، فقال: فلا إذا)، فبين العلة، فالرطب معلوم أنه ثقيل؛ لأن فيه ماء، فإذا وزنت تمرا جافا بتمر فيه ماؤه كالرطب فإنه قد يتوازن، ولكن متى جف ويبس هذا الرطب خف وزنه وقل كيله، فلا يكون متساويا، فمن أراد أن يشتري رطبا بتمر فإن عليه أن يبيع التمر بدراهم، ويشتري بالدراهم رطبا.

وذكرنا أنه استثنى من بيع التمر بالرطب مسألة العرايا، وسببها أن بعض الناس يكون عندهم بقية تمر من السنة الماضية، ويأتي الرطب وهو غير موجود عندهم، ويحبون التفكه بأكل الرطب، وليس عندهم دراهم يشترون بها الرطب، فيشترون بالتمر رطبا، فرخص لهم للحاجة.." (١)

"معنى المزارعة وحكمها

---

(١) شرح "عمدة الأحكام " الجبرين، المؤلف غير معروف ٣/٤٦

أما المزارعة فصورتها: أن يكون لك أرض لا تقدر على الزرع فيها، وهناك رجل لا يملك أرضا ولكنه متفرغ يحسن أن يزرعها، فتتفقان على أن منك الأرض ومنه الزرع، وأن لك نسبة من هذا الزرع؛ إما الثلث أو الربع أو النصف، بقدر ما تتفقان عليه، فلا بأس بذلك.

ويجوز أن تدفع شيئا ويدفع هو شيئا، فمثلا: إذا دفعت أنت البذر وزدت في نصيبك جاز ذلك، ولا يجوز أن تقول: أدفع البذر مثلا مائة صاع وإذا حصد الزرع أخذت المائة مقدما والباقي بيننا نصفين، لماذا لا يجوز؟ مخافة أن يقل الزرع وأن يقل البر الذي يحصد منه بسبب مصيبة أو برد أو جراد أو نحو ذلك، فلا يغل إلا قدر البذر ونحوها، فيذهب سعيه وتعبه خسارة، فلذلك قالوا: لابد أن يكون للعامل نسبة كنصف أو ثلث أو نحو ذلك.

وهذا يسمى المزارعة، وتصح المزارعة بأجرة معينة محددة وتكون كأنك أجرت أرضك بدراهم معينه، وقلت: ازرع هذه السنة وأعطني أجرتها ألف ريال أو ألفين، فيجوز ذلك إن شاء الله.

فالحاصل أن المزارعة تصح حسب ما يتفق عليه الطرفان، ولابد أن يكون بينهما شروط، والمسلمون على شروطهم، فإذا شرط العامل مثلا أن النفقة على رب الأرض، يعني: الماكنة مثلا، أو الرشاش الجديد، أو عليه البترول والوقود الذي توقد به الماكينة، والزيوت التي تحتاجها، فله شرطه؛ فإن شرطها صاحب الأرض على العامل فله شرطه، ويقوم العامل بقسط من المال الذي تحتاجه هذه المزرعة، أو بالمال الذي تحتاجه.

وبكل حال فالمزارعة من المرافق التي جاء الإسلام بالحث عليها أو إباحتها، وذلك لأن هذه الأرض لو بقيت معطلة فلن يحصل الانتفاع بها، وليس كل من ملك أرضا يقدر على استغلالها، فلأجل ذلك جاز أن يتفق الطرفان على استغلالها.

وليس كل إنسان له القدرة على العمل وعلى الحرث يجد أرضا، فإذا تساعدا فكان من هذا الأرض والوقود والنفقة، ومن هذا العمل، وكان الناتج بينهما على حسب ما يتفقان عليه، انتفع كل واحد منهما وحصل له مصلحة.

هذا بالنسبة إلى المزارعة؛ وذلك لأن خيبر كانت فيها أرض تزرع فكانوا يزرعونها بالنصف، ولم يذكر أن المسلمين يدفعون البذر، ولم يكونوا يدفعون شيئا من النفقة في إخراج الماء، وذلك لأن أرض خيبر في ذلك الزمان كان فيها عيون تنبع من الأرض، ثم يفجرونها ويسقون بها الزرع ويسقون بها النخيل، أما في هذه الأزمنة فقد غارت تلك العيون، وإن كان بقي منها قليل إذا حفر نبع، ولكنها نزلت كثيرا، وإذا كثرت السيول زادت ونفعت، فمع ذلك كان المسلمون لهم النصف من الزرع؛ لأن النفقة يسيرة، وإنما كانوا يفجرون هذا النهر ثم يسقون به هذا الزرع.

كان منهم البذر والحرث والحصاد والتصفية، ومن المسلمين الماء، لأن هذا النبع ملك للمسلمين، والأرض ملك للمسلمين، ومع ذلك صار لهؤلاء النصف لعملهم ولبذرهم، ولهؤلاء النصف لملكيتهم الأرض والماء.

أما النخل فبلا شك أنه كان فيها نخل كثير، وكان لها ثمر كثير، بل يضرب المثل بخيبر حتى قال بعض الصحابة: (ما شبعنا من التمر حتى فتحت خيبر)، أي: حتى فتحوها وصار لهم النصف، فكان يأتيهم من التمور الشيء الذي يأكلون منه ويشبعون ويبيعون ويتصدقون، ويبقى النصف لأهل خيبر الذين هم اليهود.

فالنخيل فيها منافع كثيرة ومتنوعة بأنواع كثيرة، وكلما سقطت نخلة غرس بدلها أخرى في مكانها أو قريبا منها، فهذا بالنسبة للنخل.

كذلك النخل يحتاج إلى سقي وإن كان الماء نابعا، ويحتاج إلى زبر وهو قطع الشوك، ويحتاج إلى تلقيح كما هو معروف، وإلى تركيب بأن يركب القنو على سعف النخل وجريده، حتى لا يسقط، ويحتاج أيضا إلى تصفية فهو يحتاج إلى عمل، فلليهود النصف مقابل عملهم، وللمسلمين النصف مقابل مالهم وملكيتهم.

فأخذوا من ذلك أنه يجوز أن يؤجر صاحب النخل نخله لمن يحرثه، ولمن يسقيه، وله قسط من ثمرته، حسب ما يتفقان عليه، فإن دفع المالك نفقة السقي والماكنة -مثلا- وإصلاحها ونحو ذلك، ولم يبق على العامل إلا العمل، فله ما يعادل عمله أو يقاربه، وإن لم يدفع له شيئا وقال: أسقها وعليك مئونة السقي، جاز ذلك أيضا.

فالحاصل أن هذا جائز، وإذا كان فيها شجر غير النخل كالعنب مثلا والتين والزيتون والخضار، والفواكه الأخرى كالليمون والبرتقال وما أشبهه؛ فإن ثمارها أيضا تقسم بينهما حسب ما يتفقان عليه؛ وذلك لأن ذلك كله مما يحتاج إلى سقي، ويحتاج إلى إصلاح ويحتاج إلى عمل، فالعامل يريد قسطا من ثمره، وإنما ينتفع بالثمر غالبا ولا ينتفع بالأعواد ولا بالأوراق، هذا بالنسبة إلى المساقاة.." (١)

" ٥٥٧٤ - السكر خمر السكر بفتحتين قيل الآية نزلت قبل تحريم الخمر قال بن عباس السكر ما حرم وهو الخمر والرزق الحسن ما بقي حلالا وهو الاعناب والتمور والسكر اسم لما يسكر كذا نقل من شرح السنة قوله

٥٥٧٨ - وهي من خمسة أي الخمر الموجودة بين الناس المستعملة بينهم والمرادتناول الآية والحرمة لجميع تلك الأقسام الخمسة لا مقتصرا عليها بل يعمها ويعم كل ما خامر العقل لأن حقيقة الخمر ما خامر العقل قوله ." (٢)

"دلالة الإسلام على الأعمال الظاهرة والإيمان على الغيبيات

أركان الإسلام كلها أعمال ظاهرة، أولها: النطق بالشهادتين، فالنطق مسموع بالآذان.

وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة: وهي جزء من مالك تخرجه للفقراء.

وصوم رمضان: وهو كف الإنسان عن الطعام والشراب والمبطلات للصيام.

وتحج البيت: وهي رحلة طويلة إلى بيت الله الحرام لها مناسك معلومة في أيام معدودة.

ولذا قالوا: أركان الإسلام تنبعث من معنى الإسلام نفسه، فهو الاستسلام والانقياد، كما قال حكيم الجاهلية: وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا فيقول: أسلمت وجهي، بمعنى: استسلمت وانقدت لمن انقادت إليه العوالم العلوية والسفلية، الذي انقادت وأسلمت له المزن وهي السحب.

تحمل عذابا زلالا: أي الماء حينما تساق السحب إلى أرض فتسقيها.

---

(١) شرح "عمدة الأحكام " الجبرين، المؤلف غير معروف ٥/٥٥

(٢) حاشية السندي على النسائي، المؤلف غير معروف ٢٩٥/٨

السجل: الذنوب الكبيرة؛ هذه السحب التي تحمل الماء العذب الزلال، من الذي أنشأها؟ ومن الذي ساقها؟ ولمن تستسلم في مسيرتها؟ لله الذي خلقها.

وهذه الأرض التي تحمل الجبال التي أرسيت بها، من الذي أرساها؟ يقول هذا الحكيم الجاهلي: أسلمت وجهي لمن أسلمت له تلك العوالم التي يشاهدها؛ فكذلك الإسلام: أن يستسلم العبد لله في أوامره بأن يأتي ما أمره الله به، وفي نواهيه بأن يجتنب ما نهاه الله عنه، وإذا كان الأمر كذلك؛ كانت عوامل الاستسلام ظاهرة.

وقد جاءت أحاديث تدل على أن الإسلام أعم من هذه الخمس، مثله قوله صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) أي: بأن يكف عن الكذب، الغيبة، النميمة، الحسد، الحقد إلخ.

إذا: الإسلام أوسع، وهو يشمل كل ما فيه معنى الاستسلام لله: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ [النساء:٦٥]، والآية تشير إلى: (يؤمنوا) (ويسلموا) أو كأن الإيمان والإسلام صنوان.

بينما الإيمان: أن تؤمن بالله، وإن لم تره ولم تلمسه، فهو أمر غيبي، ولكن توقن بوجوده استدلالا بآثاره: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [الذاريات:٢١] ، ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ﴾ [الملك:١٦] الآيات.

وملائكته لم نرهم ولم نشاهدهم، وقد شاهد بعض الناس بعض الملائكة فردا من أفراد الجنس، و إذا رأينا ملكا واحدا لكأنما رأينا جميع الملائكة؛ لأنها جنس.

لو أن شخصا ما رأى التمر قط، ثم جيء بتمرة واحدة، ولكنه يرى البرتقال والتفاح والموز، فقال: ما هو التمر؟ قيل: خذ، فإذا رأى تمرة واحدة حكم بها على جنس **التمور** بجميع أنواعه، وهكذا الواحد بالجنس، والواحد بالفرد، فهذا الملك قد رئي ورآه بعض الناس، ونحن نؤمن بالملائكة ولو لم نرهم؛ لأنه جاءنا الصادق المصدوق بأمرهم، كما سيأتي الكلام على أركان الإيمان.

ونحن نحتاج إلى وقفات عند كل ركن من هذه الأركان، ولكن لا نستطيع ذلك، وإلا لقضينا الوقت كله والليالي العديدة في هذا الحديث، كما يقول ابن رجب : ما من عالم من علماء المسلمين في فن من الفنون إلا ويرجع إلى هذا الحديث.." (١)

" صفحة رقم ٣٤٩

كتاب الأشربة

باب

تحريم الخمر

قال الله سبحانه وتعالى : (إنما الخمر والميسر

والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه (

---

(١) شرح الأربعين النووية، المؤلف غير معروف ٣/٤

[المائدة : ٩٠] وقال الله عز وجل :) تتخذون منه سكرا

ورزقا حسنا ([النحل : ٦٧] قيل : نزل هذا قبل تحريم

الخمر. قال ابن عباس : السكر : ما حرم وهو الخمر ،

والرزق الحسن ، ما بقي حلالا وهو الأعناب **والتمور** ،

والسكر : اسم لما يسكر.

٣٠٠٨ – أخبرنا الإمام أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد حفدة

العطاري أدام الله ظله ، قال : حدثنا الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود

البغوي ، أخبرنا أبو الحسن الشيرزي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو

إسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن

أبي سلمة بن عبد الرحمن

عن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها قالت : سئل رسول." (١)

"ذكر معناه قوله برني بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر النون بعدها ياء مشددة وهو ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود **التمور** قاله صاحب (المحكم) قال بعضهم قيل له ذلك لأن كل تمرة تشبه البرنية قلت كلامه يشعر أن الياء فيه للنسبة وليست الياء فيه للنسبة فكأنه موضوع هكذا مثل كرسي ونحوه قوله كان عندنا هكذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره كان عندي قوله رديء قال بعضهم رديء بالهمزة على وزن عظيم قلت نعم هو مهموز اللام من ردىء الشيء يردأ رداءة فهو رديء أي فاسد وأردأته أي أفسدته ولكن لما كثر استعماله حسن فيه التخفيف بأن قلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وأدغمت الياء في الياء فصارت ردي بتشديد الياء قوله لنطعم النبي أي لأجل أن نطعم واللام فيه مكسورة والنون مضمومة من الإطعام ولفظ النبي منصوب به هذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره ليطعم بفتح الياء آخر الحروف وفتح العين من طعم يطعم ولفظ النبي مرفوع به قوله عند ذلك أي عند قول بلال قوله أوه مرتين بفتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء وهي كلمة تقال عند الشكاية والحزن وقال ابن قرقول بالقصر والتشديد وسكون الهاء وكذا رويناه وقيل بمد الهمزة وقال الجوهري وقد يقال بالمد لتطويل الصوت بالشكاية وقيل بسكون الواو وكسر الهاء ومن العرب من يمد الهمزة ويجعل بعدها واوين آووه وكله بمعنى التحزن وقال ابن التين إنما تأوه ليكون أبلغ في الزجر وقاله إما للتألم من هذا الفعل وإما من سوء الفهم قوله عين الربا بالتكرار أيضا أي هذا البيع نفس الربا حقيقة ووقع في مسلم مرة واحدة قوله ولكن إذا أردت أن تشتري أي أن تشتري التمر الجيد قوله فبع التمر أي فبع التمر الرديء ببيع آخر أي ببيع شيء آخر بأن تبيعه بحنطة أو شعير مثلا قوله ثم اشتره أي ثم اشتر التمر الجيد ويروى ثم اشتر به أي بثمن الرديء فعلى هذه الرواية مفعول اشتر محذوف تقديره ثم اشتر الجيد بثمن الرديء ويدل على ما قلناه ما قد روي عن بلال." (٢)

---

(١) شرح السنة . للإمام البغوى متنا وشرحا، المؤلف غير معروف ٣٤٩/١١

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف غير معروف ٤١٦/١٨

"يكن لهم في أرضها شيء وإنما هم أهل جزية وإنما معناه عند علمائنا إقطاع مال من جزيتهم يأخذونه يقال منه أقطع بالألف وأصله من القطع كأنه قطعه له من جملة المال وقد جاء في حديث بلال بن الحارث أخرجه أحمد من رواية كثير بن عبد الله عن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ومن حديث عكرمة عن ابن عباس عن النبي أنه أقطعه معادن القبلية والقبلية بفتح الباء الموحدة نسبة إلى قبل بفتح القاف والباء وهي ناحية من سواحل البحر بينهما وبين المدينة خمسة أيام وقيل هي من ناحية الفرع وهو موضع بين نخلة والمدينة هذا هو المحفوظ وفي كتاب (الأمكنة) معادن القلبية بكسر القاف وبعدها لام مفتوحة ثم باء و البحرين على صيغة التثنية للبحر وهي من ناحية نجد على شطر بحر فارس وهي ديار القرامطة ولها قرى كثيرة وهي كثيرة **التمور** قوله حتى تقطع غاية لفعل مقدر أي لا تقطع لنا حتى تقطع لإخواننا المهاجرين قوله مثل الذي تقطع لنا وزاد في رواية البيهقي فلم يكن ذلك عنده يعني بسبب قلة الفتوح يومئذ وقال ابن بطال معناه أنه لم يرد فعل ذلك لأنه كان أقطع المهاجرين أرض بني النضير قوله أثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة ويروى بضم الهمزة وإسكان الثاء وقال ابن قرقول وبالوجهين قيده الجياني والوجهان صحيحان قال ويقال أيضا أثرة بكسر الهمزة وسكون الثاء قال الأزهري وهو الاستيثار أي يستأثر عليكم بأمور الدنيا ويفضل عليكم غيركم وعن أبي علي القالي الأثرة الشدة وفي الكتاب (الواعي) عن ثعلب الأثرة بالضم خاصة الحدب والحال غير المرضية وعن غيره التفضيل في العطاء وجمع الأثرة أثر وروى الإسماعيلي ستلقون بعدي أثرة للأنصار ورواها البخاري عن أسيد بن حضير في مناقب الأنصار وعن عبد الله بن زيد بن عاصم في غزوة الطائف وعن أنس بن مالك بزيادة أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض وقالوا هذا يدل على أن الخلافة لا تكون فيهم ألا ترى أنه جعلهم تحت الصبر إلى يوم." (١)

"""""" صفحة رقم ٥١ """""

إعراضا عنه

قوله في باب لبس القسي الميثرة مثل القطائف يصفونها كذا لهم وعند الجرجاني يصبغونها وفي رواية يصفرونها والأول أشبه بالكلام قال الحربي في الحديث نهى عن صفف **التمور** واحدتها صفة كلاهما بالضم وهي من السرج كالميثرة من الرحل وفي كتاب الأصيلي صحيفة يمانية وهو تصحيف ذكرناه في الحاء

في فتح مكة قوله حتى توافوني بالصفا كذا لكافة الرواة يخاطب الأنصار وعند ابن ماهان حتى يوافوني بالصغار بياء الغائب يريد أهل مكة والصواب الأول بدليل الحديث الآخر موعدكم الصفا

الصاد مع القاف

(ص ق ب) الجار أحق بصقبه بفتح الصاد والقاف أي بجواره وملاصقه وما يقرب منه يريد الشفعة والجار هنا الشريك عند الحجازيين والصقب القرب يقال بالسين والصاد

(ص ق ر) قوله فشدا مثل الصقرين هو طائر شهم يصيد معروف قال ابن دريد وكل صائد عند العرب صقر البازي وغيره يقال بالصاد والسين والزاي

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف غير معروف ١٩/٨٢

الصاد مع الهاء

(ص هـ ر) قوله وذكر صهرا له الأصهار من جهة النساء والإحماء من جهة الرجال والأختان يجعهما وأصل المصاهرة المقاربة صهره وأصهره قربه وأدناه

(ص هـ ل) قوله في أهل صهيل وأطيط أي أهل خيل لها صهيل وهو أصوات الخيل

(ص هـ) قوله صه كلمة زجر للسكوت بسكون الهاء وكسرها منونة

الصاد مع الواو

(ص و ب) قوله صيبا نافعا بباء مكسورة مشددة أي مطر أصاب يصوب صوبا إذا نزل وأصله صيوب وقيل صويب مثل فيعل من صاب يصوب وضبطه القابسي صيبا بالسكون ويقال صاب وأصاب السحاب إذا أمطر ووقع نحو هذا في كتاب البخاري في رواية النسفي صاب وأصاب وفي خاشية الأصيلي صاب أصاب والظاهر أن الواو تصحفت عليه بألف

قوله في الجيران إذا طبخت مرقة فأصبهم منها بمعروف أي ناولهم وأجعلهم يأخذون منها وأصل الإصابة الأخذ يقال أصاب من الطعام إذا أكل منه وقوله في غزوة حنين أن يصيبهم ما أصاب الناس أي ينالهم من عطايا النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك وقال في الحديث الآخر يصيبوا ما أصاب الناس وقوله في غزوة خيبر هذه ضربة أصابتنيها يوم خيبر كذا لأكثر الرواة أي اصابتني في ساقي كما قال بعض روات أبي ذر اصابتها يوم خيبر الهاء في ذلك عائدة على الساق وعند بعض الرواة أصابنيها يوم خيبر ووجهه أن يرجع إلى ما تقدم وذكره على لفظ الجرح ونحوه وقد يكون هنا يوم خيبر مرفوعا فاعلا ونكون هو المصيب إذ فيه كان وقوله في حديث الإسراء فاخترت اللبن فقال أصبت أصاب الله بك أي قصدت طريق الهدى ووجهه ووجدته وفعلت الصواب أو أصبت الفطرة كما جاء في الحديث الآخر وقوله في الرواية الأخرى أصبتها أي الفطرة أو الملة قال ثعلب والإصابة الموافقة وأصل ذلك من قولهم صاب السهم إذا قصد الرمية وقوله أصاب الله بك أي سلك بك طريق الهدى والصواب وثبتك عليه وقد يكون أصاب الله بك أي أراد قيل ذلك في تفسير قوله رخاء حيث أصاب أي أراد ومنه قول ابن عباس في كتاب التفسير فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب أي أصاب به الذي أراد وقد يحتمل أصاب هنا من الصواب يقال أصاب الله الذي أصاب أي أراد ما أراد فيكون معناه أصبت الذي أراد الله أو أصبت أراد الله بك ما أراد من خيره وقوله من طلب الشهادة صادقا أعطيها وإن لم تصبه أي لم تقدر." (١)

"زكاة الأموال الزكوية الظاهرة للإمام والباطنة يقسمها المالك

الأموال الزكوية قسمت إلى قسمين: قسم ظاهر يتولى الإمام أمره، وهي: بهيمة الأنعام، **والتمور** والزبيب.

وقسم خفي وهو: الذهب والفضة وعروض التجارة، وهذا الخفي وكل وأسند أمره إلى صاحبه، فهو يتعامل بينه وبين الله في إخراج الزكاة.

فهنا نأخذ خطاب أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ومعلوم أن الكتابة لم تكن معهودة، ولكن جاءت في بعض التعليمات العامة، منها ما أملاه الرسول صلى الله عليه وسلم كما نبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه في بيان أنصبة الزكاة التي

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف غير معروف ٢/٥١

فرضها الله ورسوله، ومنها الكتب التي كتبت فيما يتعلق بالجنايات، كالدية، وأرش الجروح، كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه، أنه سئل: (هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من العلم لم يخص به أحد غيركم؟ فقال: لا والله، إلا فهم أوتيه أحد في كتاب الله، وما في هذه الصحيفة -وكانت صحيفة يضعها علي رضي الله تعالى عنه معه في قراب سيفه- قالوا: وما في الصحيفة؟ قال: العقل -أي: عقل الجراح- والديات، وفكاك الأسير) وبعضها كخطاب ابن حزم في أنصبة الزكاة يكتب بها إلى العمال يسيرون عليها.

ولعل هذا العمل -وهو الكتابة في أمور جزئية- هو مبدأ تدوين وتنظيم النظم الحكومية، فمنها ما يتعلق بالجنايات، ومنها ما يتعلق بالأموال، وهذا من أهمها، ويتفق العلماء على أن تلك الكتب لا زالت يعمل بها في عهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان جميع العمال يأخذون بما فيها ويطبقونها كل في مكانه.." (١)

"الصاع النبوي والمسائل المتعلقة به

أما قوله صلى الله عليه وسلم: (صاعا) فالصاع وحدة مكيال، وهو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في زمن النبي صلوات الله وسلامه عليه المد، وهو ربع الصاع ، والصاع هو المكيال العام، وما كان يوجد أنواع من المكاييل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذين النوعين: الصاع والمد النبويين.

والصاع كان معروفا ومتداولا، ولا حاجة إلى بيان الرسول لكميته أو مقداره، وكما يقول صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)، فلا حاجة إلى التعريف بأن يقول: بيتي يقع في الشرق، المنبر يقع في الغرب، طوله كذا وعرضه كذا لا حاجة لهذا؛ لأنها معروفة بالتواجد والمشاهدة والحس، فكذلك الصاع، ولكننا مع طول الزمن وتغير الأحوال أصبحنا الآن قد لا نجد الصاع، وقد لا يعرفه إنسان، فكيف نعرف هذا؟ سبق أن نبهنا مرارا بأنه واجب على كل مسلم، أو كل حارة، أو كل بيت كبير أن يوجد الصاع لديهم؛ لأنه على هذا الصاع تتوقف أحكام كثيرة: الإطعام في الكفارة، الفطر في رمضان، أنصبة الزكاة، خمسة أوسق، والوسق ستون صاعا، فإذا فقد الصاع كيف نعرف أنصبة الحبوب **والتمور**؟ وكيف نعرف مقدار صدقة الفطر؟ وكيف نعرف الإطعام في الكفارات على من كفارته الإطعام؟ فهذه أمور شرعية يكلف بها الإنسان ويضطر إليها، فلابد أن يكون عند كل شخص صاع، وخاصة في المدينة؛ لأنها الأصل الذي يرجع إليها عامة بلاد المسلمين، الذي في الأندلس، والذي في أوروبا أو في أي جهة كانت، وأراد أن يطبق الشريعة الإسلامية فيما يجب عليه من ناحية المقدار بالمكيال، فإنه سيأتي ويسأل أهل المدينة: ما هو الصاع عندكم يا أهل المدينة؟ ولهذا لما اختلف أبو يوسف مع مالك رحمهما الله، وذلك حين جاء أبو يوسف من العراق إلى المدينة وسأل عن الصاع؛ لأن المدينة هي الأصل في ذلك، فالمكيال مكيال المدينة، والوزن وزن مكة، ولهذا ذكرنا سابقا ضرورة توحيد المكيال والميزان في الدولة، سواء اتفقوا على الصاع أو على الرطل أو على الأوقية -أي: الكيلو- يجب أن تكون الموازين والمكاييل موحدة في الدولة، حتى لا يختلف الناس.

---

(١) شرح بلوغ المرام، المؤلف غير معروف ٤/١٢٥

ولما جاء أبو يوسف إلى المدينة وكان مع هارون الرشيد سأل مالكا : كم الصاع عندكم؟ قال: خمسة أرطال وثلث، أي: بالرطل العراقي.

قال: لكنه عندنا ثمانية أرطال.

يعني: هناك فرق زائد، وهو رطلان وثلثان زيادة، فبماذا أجابه مالك ؟ طلب من الحاضرين أن من كان عنده صاع في بيته يخرج عليه زكاة الفطر فليأتنا به غدا، ومن الغد يأتي الآتي ويخرج من تحت ردائه مكيالا ويقول: حدثني أبي عن جدي أنهم كانوا يخرجون الزكاة به على عهد رسول الله، واجتمع عند مالك في الحلقة نحو خمسون صاعا، و أبو يوسف حاضر وشاهد، وما هناك اتفاق ولا تواطؤ على أن نصنع صياعا ونقدمها، فهي موجودة قبل الطلب، وهذا يأتي من يمين وهذا يأتي من يسار، وهذا يروي عن أبيه عن جده عن جدته، فوجد أبو يوسف الأمر قطعيا، وهذا هو مدلول التواتر.

فيقول أبو يوسف : فنظرت في تلك الصيعان فوجدتها متحدة.

يعني: في مقاس واحد، فأخذت واحدة منها –لأن الواحد يغني عن الجميع- فذهبت إلى السوق فعايرته بعدس الماش فإذا وزنه خمسة أرطال وثلث.

ولما رجع إلى العراق قال لهم: أتيتكم بعلم جديد.

قالوا: وما هو؟! قال: وجدت الصاع خمسة أرطال وثلث.

قالوا: خالفت شيخ القوم! يعني: خالفت الإمام أبا حنيفة رحمه الله، فقال: رأيت أمرا لم أجد له مدفعا.

وهذا هو العلم الضروري الذي يقول عنه علماء الحديث: إن التواتر يفيد العلم بخلاف الآحاد فإنه يفيد غلبة الظن، وغلبة الظن يمكن أن تنفيها، ويمكن أن تشكك فيها، لكن علم اليقين لا يمكن أن تدفعه عن نفسك، لأنه علم ضروري.

ومعنى (ضروري): لو أردت أن تدفعه عن مخيلتك لم تستطع، هذا رجل وتلك امرأة، لا تستطيع أن تدفع عن ذاكرتك الفارق بين الرجل والمرأة؛ لأنها حقيقة واقعية.

وهنا: الصاع كان معلوما زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا ذكره دون أن يتعرض إلى مقداره، وظل الصاع موجودا دائما إلى عهد بني أمية فجعلوا صاعا للسوق، يسع ثلاثة آصع من صاع النبي صلى الله عليه وسلم، والصاع النبوي أربعة أمداد، وهؤلاء جاءوا بمد يعادل ثلاثة صيعان، يعني: اثني عشر مدا بالمد النبوي، فاختلفت المكاييل.

ثم لا زال الناس يتوارثون الصاع في المدينة إلى عهد قريب لا يزيد عن عشر سنوات، وكان هو وحدة المكيال في السوق في البيع والشراء، إلى أن دخل تلاعب في **التمور** في الأسواق مع الحجاج، فجاء الأمر بإبدال الكيل إلى الوزن، وأصبح الوزن بوحدة الكيلوجرام هي المقدار الذي يتبايع عليه الناس، سواء كان المبيع الأصل فيه الكيل كجميع الحبوب **والتمور**، أو كان الأصل فيه إنما هو الوزن فهو على طريقه.

وجاء عن العز بن عبد السلام رحمه الله أنه قال: يجب على الأمة اتباع ولي أمرها في أربعة أمور: وحدة الكيل، ووحدة الوزن، ونوعية النقد، وأمر الحرب إعلانا أو هدنة: فإذا اختار ولي أمر أمة نوعا من المكيال سواء الصاع النبوي، أو مكيالا يسع صاعين أو ثلاثة، أو غير ذلك، وجب اتباعه، وكذلك وحدة الوزن من أوقية أو رطل أو كيلو فعلى الأمة أن تمتثل

بذلك لتحقيق وحدة الوزن في الدولة، وهكذا أصبحت كل دولة لها وحدة مكيال تتعامل به في الأسواق، وهذا لا غبار عليه، يبيع الناس كيف شاءوا، إذا قيل: مقدار هذا الوعاء يسع خمسة آصع بعشرة ريال، وجيء بنصفه وبربعه واعتبرت هذه وحدة مكاييل تجزأ بالأنصبة نصف وثلث وربع .

إلخ فلا مانع من ذلك؛ لأنها معاوضة سلعة بمال، ولكن إذا جئنا إلى الحكم الشرعي فلابد من تعيين المقدار الذي عينه الشارع، والشارع عين بالصاع.

ولهذا نحث الإخوة على أن يكون الصاع موجودا في بيوتهم، بل إن أهل المدينة إلى العهد القريب -كما قلنا- كانوا يجعلون الصاع في بيوتهم، وعلى موضع الدقيق أو البر أو الأرز يغرفون به التماسا لبركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا) فكان بدلا من أن يأتي بإناء يغرف به أو يغرف بيده، يأتي بالمد ويغرف به من الدقيق إلى الوعاء الذي يريد أن يصنع فيه الطعام، ويقول: اللهم بارك لنا في مدنا، فاغترافه بالمد يلتمس بركة دعوة رسول الله.

ولما أوقف التعامل بالصاع والمد تغافل الناس عن ذلك، وأصبحوا يتعاملون بالوزن على وحدة الكيل كوحدة مئوية -يعني: ألف جرام- وأصبحت وحدة عالمية يتعامل بها العالم كله أو يعرفها العالم كله.

والوقت الحاضر بالبحث عن أجرام الصيعان التي كانت موجودة، ووجود بعض النوادر عن بعض من يحتفظ بها، قد يقع بعض الاختلاف، وهناك لجنة المواصفات في الرياض عملت مسحا لجميع أطراف المملكة، وأخذت نماذج مما يوجد من الصيعان، فتقاربت؛ لأن أصل التقدير التقارب.

فالصاع أربعة أمداد، والمد ملء كفين متوسطتين لإنسان متوسط، وطبعا لا يمكن أن تتعادل جميع الحفنات بالجرام، أنت بنفسك لو حفنت مرة وجعلتها في كفة، ثم حفنت مرة أخرى في كفة ثانية ستختلف، إذا: المسألة تقريبية، والصيعان التي وجدوها في مناطق المملكة متقاربة، تختلف في مائة جرام في خمسين في مائة وخمسين في مائتين جرام، يعني: حفنة يد لا أقل ولا أكثر.

فمما وجدناه بالتجارب أن مكيلة الصاع نوعان: مكيلة تملأ إلى الحافة وتزيد فيها التسنيم الذي فوق حافة الصاع، كالشكل الهرمي الذي يكون على حافة الصاع من فوق، فتبدأ قاعدته بسعة فتحة الصاع وينتهي إلى أعلى على شكل الهرم، هذه التي فوق فتحة الصاع على شكل الهرم تختلف باختلاف فتحات الصيعان، فهناك صاع يكون طويلا وفتحته قطرها (٥ سم)، فطبعا قاعدة هرمها ستكون صغيرة، ومساحة المثلث -كما يقولون- نصف القاعدة في الارتفاع، فإذا كانت فتحة الصاع كبيرة سيكون التسنيم فوق الفتحة كبيرا بلا شك، إذا: العبرة هنا في التعبير أو في التعيير أو في المعايرة تكون على فتحة الصاع بدون تلك الزيادة، وبتجربة ذلك: أنواع الحبوب يختلف وزنها، كما يقول الفقهاء: فيوجد فرق بين التمر وبين الحمص، فليس الحمص في رزانة وثقل التمر، لأن التمر أثقل.

فقالوا: هناك أمور تقديرية؛ لأن بعض الحبوب أرزن وأثقل من بعض، وكذلك بعض الحبوب يكون مرصوفا، وبعض الحبوب يكون متجافيا -فيه فجوات وفراغ- فعندما تكيل صاعا من الشعير وتكيل صاعا من الأرز، هل فجوات الأرز بعضها مع بعض تكون مثل فجوات حبات الشعير، أم أن حبات الشعير فيها فراغ أكثر؟ فيها فراغ أكثر، إذا: يرجع إلى الرزانة وإلى تلاصق الحبات التي تكيلها.

إذا: المسألة تقريبية، ولكن لو كان التعبير بالماء، فالماء وحدة تتفق في المقياس وفي الوزن، أي: المقياس التعكيبي وهو الجرم، والوزن بالجرام، فبالتجارب وجدنا أن الصاع الذي يتفق مع غلبة الظن بالصاع النبوي الذي كان يتعامل به في المدينة المنورة، وكان الملك عبد العزيز رحمه الله إذا صنع الصاع من الخشب، ختم عليه إذا عوير بالصاع المعترف به عند العلماء، ولذلك كانوا يقولون: الصاع المختوم.

يعني: الذي ختم بختم الدولة بأنه مطابق للصاع الشرعي.

الآن وجدت صيعان من الحديد، ومن الزنك، ومن النحاس، فبتعيير تلك الصيعان التي صنعت جديدا على الصيعان التي وجدت قديما مختومة، وجدنا سعة الصاع بالماء ثلاثمائة وثلاثة آلاف جرام، فإذا كنا وجدنا أي مكيال: (جلن)، أو علبة حليب، أو علبة سمن، وكان سعتها بالماء ثلاثة كيلو فهذا أول وزن الصاع، فثلاثة كيلو أحيانا يكون فيها زيادة مائة جرام أو خمسين جراما على ما أظن، وهذا أمر تقريبي، ومساحتها بالعدس اثنين كيلو وستمائة جرام، فإذا وجدنا أي ظرف، أو أي وعاء يحمل من الماء ثلاثة كيلو ومائة جرام على التحديد فهذا هو الصاع، ثلاثة كيلو وخمسين جراما، ثلاثة كيلو تنقص شيئا بسيطا، فلا يضر، والحق المعتدل: ثلاثة كيلو من الماء، وإذا كان يحمل من العدس خاصة -لأنهم يقولون العدس المجروش يتلاصق ولا." (١)

"الربا في التمر

قال عليه الصلاة والسلام: (والتمر بالتمر)، التمر تتعدد أصنافه، وبعض من كتب عن تمر المدينة قديما أوصله إلى مائتي صنف، وسمى كل صنف ووصفه، ومن الأسماء المشهورة: الحلوة، والحلية، والبرني، والشلبي، والصفاوي، وما لم يعرف له اسم عند الناس يسمى لونة، أو الجمع المختلط من عدة أشكال، فلو با ع صاع تمر صفاوي بصاع تمر حلية فيشترط التماثل والتقابض، وتمر الحلية، تمر صغير، إذا يبس صار مثل الخشب، ولكن إذا لان فهو أقوى أنواع التمر طاقة مع الحلاوة، وأقوى أنواع العلف للحيوانات، وتمر الحلية قيمته ضعف تمر الحلوة، ولا يستوي هذا مع هذا، والآن بعض أنواع **التمور** الكيلو بمائتين ريال، وبعض منها بعشرة ريالات أو بسبعة ريالات، فلو قال إنسان: كيف أبيع هذا بهذا مثلا بمثل؟! يا أخي! بع تمرك الجيد بالدراهم، بع الصاع بدراهم، واشتر بقيمة الصاع الواحد عشرين صاعا من هذا، ولا يوجد مانع، تغاير الثمن عن المثمن فجاز التفاضل.

إذا: التمر بالتمر قضية عامة، وسيأتي حديث تمر خيبر الجنيب: (أكل تمر خيبر هكذا؟ قال: لا، إنا نأخذ الصاع بالصاعين)، وذلك كما يقول ابن عبد البر : كنا نرزق التمر، فنبيع الصاعين بالصاع، فنهينا عن ذلك، وسيأتي له زيادة بيان.

إذا: التمر بالتمر أيا كان نوعه من المائتي صنف، إذا كان التمر ثمنا ومثمنا فلا بد أن يكون بالكيل سواء بسواء، وما كان يباع بالكيل عرفا فلا يجوز بيعه بجنسه وزنا، والتمر مكيل أو موزون؟ الأصل فيه أنه مكيل، ويرجع في معرفة المكيل والموزون إلى عرف مكة والمدينة، فما كان مكيلا في المدينة فعرفه الشرعي الكيل، وما كان موزونا في مكة فعرفه الشرعي

---

(١) شرح بلوغ المرام، المؤلف غير معروف ٦/١٣٥

الوزن، فالتمر بالتمر مثلا بمثل، وعرف التمر الكيل، فإذا أخذنا أحسن صنف من التمر في صاع ووضعناه في كفة، وأخذنا أردأ أنواع التمر في صاع ووضعناه في كفة أخرى، فهل يكون هناك زيادة في الحجم المكعب بين الصنفين أو يكونان متساويين؟ متساويين مثلا بمثل، لكن إذا غايرنا العرف فيه، وبعنا كيلو بكيلو، فهل يتفق الحجم المكعب في كيلو تمر الصفاوي مع الشلبي الذي هو خفيف أو الحلية الذي هو أثقل؟ هل يتفق التماثل في الحجم المكعب؟ لا، ما يتفق، إذا: هل حصلت المثلية؟ لا، والجهل بالمساواة كالعلم بالزيادة؛ ولهذا لا يجوز بيع صنف ربوي بجنسه إن كان مكيلا إلا بعرفه الكيل، وإن كان موزونا فبعرفه الوزن، فإذا غايرنا العرف، اختلف المقدار، ودخلنا في الجهالة بالمساواة، والجهالة بالمساواة كالعلم بالزيادة؛ لأننا نقطع بأن هناك زيادة، إذا: التمر بالتمر مثلا بمثل، وتعرف المثلية فيه بالكيل، ويكون الحجم واحدا، ولكن العرف يختلف، وباختلاف العرف يتفاوت الحجم، فالتمر بالتمر مثلا بمثل بالكيل؛ لأن عرفه الكيل.

والذهب يوزن ولا يكال، فلو وضعت ذهبا مكسرا قدر نصف صاع، وقلت: أعطني ذهبا جديدا نصف صاع، هل يتعادل الذهبان؟ لا يتعادل، لو وضعت حلقات وخواتم قدر نصف صاع، ووضعت ذهبا آخر مصوغا ومكسرا قدر نصف صاع، فهل حصلت مماثلة بالكيل أو لا؟ لا؛ لأن الذهب يتماثل بالوزن.

إذا: لا يجوز بيع الصنف بالصنف بغير عرفه، فلا يجوز بيع الصنف الربوي المكيل بصنفه موزونا، ولا الموزون مكيلا؛ لأن اختلاف عرف التقدير يأتي بالزيادة، ويأتي بالربا.." (١)

"شرح حديث النهي عن بيع التمر بالتمر متفاضلا

قال رحمه الله: [وعن أبي سعيد الخدري و أبي هريرة رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال: لا.

والله يا رسول الله! إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تفعلوا، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيبا، وقال في الميزان مثل ذلك) متفق عليه، ولـ مسلم : (وكذلك الميزان)].

نعلم جميعا أن خيبر فتحت عنوة، وأنها أصبحت للمسلمين، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أبقى اليهود فيها يعملونها على جزء من الثمرة، وأصبحت معاملة عند المسلمين تسمى المخابرة، وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامل أهل خيبر في بلدهم، وكان صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم ابن رواحة يخرص عليهم التمر، فيلتزمون بحصة المسلمين، ويأخذون حصتهم، فالعامل بمعنى الأمير، بمعنى الوكيل، بمعنى النائب، عامل رسول الله في خيبر، يعني: نائبه في إدارتها، والحكم فيها، وما يتعلق بشئونهم دنيويا ودينيا.

إذا: كان صلى الله عليه وسلم قد نظم أمور الدولة، وأقام العمال، ونظم الجباية، ورتب الإدارات، كما قيل: التراتيب الإدارية في الدولة المسلمة الفتية، هذا العامل سواء كان أميرا أو قاضيا أو حاكما أو غير ذلك جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر جيد، فلما نظر إليه صلى الله عليه وسلم قال: (أكل تمر خيبر هكذا؟)، وهذا مما ينبه عليه العلماء: أن ولي

---

(١) شرح بلوغ المرام، المؤلف غير معروف ١٩٧/٨

الأمر يجب أن يتفقد الولاة والعمال، كيف جاء العامل بهذا التمر؟ هل كل تمر خيبر هكذا أو أنه تصرف؟ فتبين أن العامل قد تصرف، فقال: لا والله! يا رسول الله! ما كل تمر خيبر هكذا، إنا لنشتري الصاع من هذا الجيد بالصاعين من دونه، أو الصاعين بالثلاثة، يعني: متفاضلا، إذا: نشتري الجنس بجنسه كيلا مطعوما مقتاتا مدخرا مع التفاضل.

فماذا قال صلى الله عليه وسلم؟ (لا تفعل) ، لا تفعل ماذا؟ أن تشتري الجنس الواحد بجنسه متفاضلا، هل تبغى تشتري جنسا بجنسه؟ يجب أن يكون متساويا، وأما الجودة والرداءة فحلها آخر، وليس في الإسلام طريق مسدود أبدا، عندك السوق، بع الرديء بنقد، فيحصل في يدك النقد ثمنا للرديء، وانقطعت العلاقة بالرديء، وأصبح في يدك نقد ثمنه، فتذهب إلى السوق وتشتري جيدا بالنقد، وأصبحت الصفقة الثانية بين الجيد والنقد، ولا علاقة للصفقة الثانية بالرديء الأول، وإن كان النقد ثمنا لها؛ لأن ببيع الرديء بالدراهم انقطعت علاقة الرديء، ونستأنف علاقة جديدة بالدراهم التي بأيدينا.

إذا: هذا خروج من مأزق فوارق الجودة والرداءة.

وقوله: (وقال في الميزان مثل ذلك)؛ يعني: لأن التمر مكيل، فكأنه قال: كل مكيل بيع بجنسه متفاضلا لا يجوز، ماذا أفعل؟ بع بالتساوي، وإن كان فرق في الجودة والرداءة فبع بالنقد واشتر بالنقد، وكذلك افعل في كل ميزان، وليس المراد بكلمة ميزان هنا: الآلة التي نزن بها؛ لأنها آلة مصنعة لا ربا فيها، ولكن المراد: وكذلك الموزون بالميزان.

تكلمنا على حديث التمر الجنيب إجمالا، وهناك مباحث في هذا الحديث فيما يتعلق بالأحكام الفقهية في تلك الصفقة، وهذا الحديث يبين بصفة عامة أن الجنس بجنسه لا بد أن يكون متماثلا متساويا ويدا بيد، فهذا الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذا: لا يجوز شراء التمر الجنيب صاعا بصاعين من الجمع، والجمع يقال: إنه مجموع أصناف مجهولة الاسم، وغالبا ما تكون تلك الأصناف مجهولة الاسم قليلة الجودة عن المعروف المتعين باسمه، وكما نشاهد الآن في المدينة الشيء الفاخر الجيد معروف اسمه، يقول لك: صفاوي، شلبي، سكري، ومثله تمر الإخلاص المعروف في الإحساء، **فالتمور** الجيدة محافظة على اسمها ومعينة عند الناس، لكن **التمور** التي غير متميزة قد يكون لها اسم ولكن لا يحفظ.

فكونه اشترى صاعا جنيبا جيدا بصاعين أو صاعين بثلاثة، لا يجوز، والرسول صلى الله عليه وسلم عاب ذلك وقال: (لا تفعل) لا تفعل في هذه الصفقة، أو لا تفعل في المستقبل، (ولكن بع الجمع بدراهم، واشتر بالدراهم جنيبا).

إذا: هذا منهج للتعامل بين الرديء والجيد، وإذا كنا لا نقبل أن نتبادل جيدا برديء مثلا بمثل؛ لأنه غير معقول، عندي تمر من أجود ما يكون، وتعطيني تمرا أردأ ما يكون، وتقول: مثلا بمثل، أعطني صاعا بصاع! أنا غير معطيك، فكيف نفعل؟ صاحب التمر الرديء يريد أن يأكل تمرا جيدا، فليعمل بهذا المنهج، وهو أن تدخل القيمة وسيطا بين الرديء والجيد، بع الجمع بدراهم، وبعد أن أخذت الدراهم ثمنا للجمع اشتر بالدراهم جنيبا جيدا، ويكون هناك انفكاك بين الصفقة الأولى في الجمع، وبين الصفقة الثانية في الجنيب.." (١)

---

(١) شرح بلوغ المرام، المؤلف غير معروف ٩/١٩٨

"حكم التسعير

يبحث الفقهاء في حكم التسعير وتحديد الثمن، ولقد طلب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسعر لهم فقال: (إن الله هو المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحدكم عندي مظلمة) وما هي المظلمة؟ أن تحدد عليه سعر السلعة وتمنعه من الربح، أليست هذه مظلمة؟ ولما جاءوا لـ عمر وقالوا: يا عمر ! غلى اللحم فسعره لنا، فقال: لا، أرخصوه أنتم، قالوا: كيف نرخصه وليس عندنا؟! قال: اتركوه لهم، فتركوه اليوم الأول، وتركوه اليوم الثاني، فإذا بالجزارين ينادونهم: هلموا –يا جماعة– للحم، قالوا: لا، أنتم أغليتموه علينا، ثم رخصوه لهم.

إذا: متى يكون التدخل؟ عند الاحتكار، إذا جمع تجار أو تاجر ما في السوق، ثم أغلاه بعدما نفد ما بأيدي الناس، مثل بعض تجار التمور وقت الجذاذ يجمع ما نزل السوق من الصنف الطيب، وبعد شهر أو شهرين الناس يبحثون عن التمر لكن قد ابتلعته بالوعة التاجر الفلاني، فيقولون: بع لنا يا فلان! قال: لا، أنا لا أبيع الآن، وينتظر شدة الحاجة ليتحكم، وبعد أن كان الصاع بريال يبيعه باثنين أو بثلاثة أو بأربعة، فحينئذ يتضرر الناس، فيتدخل ولي الأمر كما ذكره الإمام ابن تيمية رحمه الله، كما يتدخل عند توقف بعض الطوائف عن أعمالهم مثل السقايين والخبازين.

فلو أن أصحاب الأفران أضربوا عن أن يخبزوا، فماذا نأكل؟ تشتري دقيقا وتعجنه، وتشتري فرنا وتخبز، وهل كل إنسان يقدر أن يعمل هذا؟ لا، فيلزمهم الإمام بالرجوع إلى العمل.

وكذلك السقاة، كانوا من قبل يأخذون الماء على الكتف، والآن لو أن عمال مصلحة المياة توقفوا عن العمل، وأوقفوا الماء، ولم يوجد ماء في البلد، فهل لولي الأمر أن يتركهم؟ لا، بل يلزمهم على العودة إلى العمل.

وهكذا شركة الكهرباء لم يعد للناس عنها غنى، وقد نصبر عن الطعام والشراب ولكن لا نستغني عن الكهرباء، لا نقدر نمشي في الظلام، ولا نعيش في الظلام، نصبر على الجوع حتى ييسر الله، فلو أضرب عمال الكهرباء، وتوقفت المكائن أو الموتورات عن الإنتاج، فولي الأمر يلزمهم بمعاودة العمل؛ لأن مصالح الناس ترتبت عليه.

إذا: التسعير لا يكون إلا عند الاحتكار لما يحتاجه الناس، ولا يوجد له نظير في الأسواق، فيلزم ولي الأمر المحتكرين أن يخرجوا البضاعة ويقدر لهم الربح المناسب، وذلك بالنظر إلى رأس المال، فلا هو يزيده على الناس ولا هم ينقصونه عنه، وفعلا إن الله هو المسعر، فالسعر بيد الله سبحانه وتعالى، قد يجمع إنسان ويجمع الآخر لمناسبة معينة، لكن تأتي المناسبة والكل يخرج ما عنده، فيكثر العرض على الطلب فيرخص السعر، ونظام الاقتصاد يكون بالمعادلة بين العرض والطلب، وإذا كان الطلب كثيرا والعرض قليلا غلا في السعر، وإذا كان العرض كثيرا والطلب قليلا صارت البضاعة رخيصة، فالكل يعرض في تلك المناسبة التي جمع لها، فيكثر العرض ويقل الطلب فترخص السلعة عما كان يتوقعه التجار.." (١)

"سبب كون كسب الحجام خبيثا

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كسب الحجام خبيث)، وهل خبث المال يدل على حرمته، أو يدل على استقذاره؟ ليس حراما لأن المنافقين كانوا يتصدقون، وكانوا يتيممون الخبيث من أموالهم ينفقونه، فما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح بلوغ المرام، المؤلف غير معروف ٤/٢١٠

المال الخبيث الذي يعطى لأهل الصفة حراما، بل كان حلالا يأكلونه، لكن عاب على المنافقين أن أحدهم يتيمم النوع الخبيث من التمر ويأتي به ويعلقه لأهل الصفة، بينما كان كرام الناس والمؤمن بالأجر وبالعوض عند الله يأتي بأحسن أنواع **التمور** أو الرطب أو غير ذلك ينفقه عليهم، والمنافقون يعتبرون هذه غرامة، فلا يأتي بالجيد.

إذا: معنى قوله: (كسب الحجام خبيث) أي: غير مستطاب، يقول العلماء: لا ينبغي لحر كريم أن يعمل بهذه المهنة، وبعضهم قال: خبثه بسبب ما يتعاطى من الدم، والدم نجس، حيث كان الحجام يعمل بالقرن، فحين ينخلع القرن بطابق منه، يخرمه ويجعله على محل التشريط ويشفط بفمه ليبتز الدم، فلربما زاد في الشفط فغلبه الدم ووصل إلى حلقه دون قصد، فمن هنا كان الخبث، فلما كان الأمر كذلك، وجاء حجام وسأل، قال: (ماذا أفعل فيما أعطى؟ قال: أطعمه الدواب أو أطعمه العبيد)، فهنا قالوا: سيطعم الدواب حراما، أو يطعم العبيد الحرام، وهو مكلف بأن يطعمهم من الحلال! إذا: كسب الحجام خبيث لما فيه من دناءة بالنسبة لبعض الناس.

ثم يأتي الحديث الثاني بأن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم.

وهذا أولا يثبت مشروعية الحجامة، ثم أعطى الحجام أجره، بل هناك زيادة في حديث بني بياضة: (أنه استوصاهم به خيرا، ثم أرسل إليهم أن زوجوه)، فقد أكرم الحجام بأجره وبالوصاية به، فليس هناك أي إهانة له أو ابتذال.." (١)

"إذن إما أنه عَلَقَ به أثر هذا الطيب، أو أنه تَقَصَّدَ أن يضع من هذا الطيب فَرَخَّصَ له النبي –صلى الله عليه وآله وسلم-. ولما رسولنا –صلى الله عليه وآله وسلم- شديد الرعاية لأصحابه شديد الحَدَبِ عليهم، شديد الحرص عليهم؛ سأل عبدَ الرحمن: (ما أصدقتها؟!) وأنت تعرف أن عبد الرحمن هاجر إلى المدينة ليس معه شيء وليس عنده شيء، وأن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- آخى بينه وبين بعض الأنصار، فجعل الأنصاريُّ يعرض عليه أن يطلق زوجه وأن يتزوج عبد الرحمن من إحداهن، وأن يعطيه نصف داره، وأن يقطعه شيئا من أرضه، وشيئا من هذا، وعبد الرحمن يقول له: "بارك الله لك في أهلك ومالك! ولكن دُلَّنِي على سوق المدينة" فجعل يَتَّجِر ويتكسَّبُ –رضي الله تعالى عنه- وكان من أمهر الصحابة –رضي الله عنهم- بالتجارة والبيع والشراء، فما هي إلا أيام يسيرة حتى اكتسب مالاً جعله صداقًا لهذه المرأة التي تزوج، ولذا؛ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- بادر فسأله: (ما أصدقتها؟!) ماذا كان الصداق الذي قدمت لتلك المرأة؟! فقال –رضي الله تعالى عنه-: (وزن نواة من ذهب)، وفي بعض روايات الحديث عند البخاري قال: (نواة من ذهب) من غير ذكر الوزن (نواة من ذهب).

والعلماء بعضهم تأمَّل في معنى قوله: (وزن نواة من ذهب) وهل النواة المقصود بها هنا نواة التَّمْر أم نواة من الذهب؟ على كل حال هما قولان:

القول الأول: إنها وزن نواة من نوى التمر، وهو قول مرجوح؛ لأن الوزن لا يتحدد به، لاختلاف وزن أَنْوِيَةِ **التمور**.

القول الثاني: إن وزن نواة من ذهب هذا عبارة عن مقدار معلوم عندهم وهو وزن خمسة دراهم.." (٢)

---

(١) شرح بلوغ المرام، المؤلف غير معروف ٤/٢٢١

(٢) شرح عمدة الأحكام من باب الوصايا، المؤلف غير معروف ص/٤

"ج٧ص٢٣٩

ولقد أمر على اللئيم يسبني

وإليه أشار بقوله إذ لم الخ ولذا وقعت خبرا عن النكرة ، وأن كان الظاهر العكس حتى اعترض عليه المعرب بأنه مخالف للقواعد وقوله وهي أي الأرض! ، وكونها حالا عاملها آية لما فيها من معنى الإعلام تكلف ركيك والاستئناف أرجحها. قوله : (قدم الصلة) وهي منه سواء كانت من ابتدائية أو تبعيضية ووجه الدلالة ما فيه من إيهام الحصر للاهتمام به حتى كأنه لا مأكول غيره ، والأعناب قيل هنا بص منى الكروم ولعله بتقدير مضاف أو مجاز بقرينة عطفه على النخيل ، وإلا فكلام المصنف مشعر بخلافه وهو جمع نخل كعبيد كما أشار إليه المصنف؟ وقيل إنه اسم جمع لأنه لم يطرد له مفرد معين كأكثر الجموع وقوله ، ولذلك جمعهما لتدل الجمعية على تعداد أنواعهما والدال على الجنس الحب ، واشعاره لأنه مقول على كثرة مختلفة الحقائق بخلاف النوع ، وفي نسخة فانه الدال بضمير وفي أخرى بدونه قيل والأولى أولى لدلالتها على الحصر الدال على الجنس في الحب دون النخيل ، والأعناب فيدل على أن دلالة لهما على الاختلاف بوجه ما لم يجمعا ، والحاصل أن حبا نكرة دالة على الجنس تعتم الأنواع ، وإن كانت في الإثبات لأنها في سياق الامتنان كما صرح به في الأصول والنخيل والأعناب معرفان بأداة الاستغراق ، هو اسم نوع فيعنم الإفراد لأنه لا يلزم أن يكون تحته أصناف ، وأما قولهم جمع العالمين وهو اسم جنس ليشمل ما تحته من الأجناس فلا ينافيه كما قيل لأن المراد شمولا ظاهرا متعينا وان حصل الإشعار بدونه ، وقيل إنما جمع للدلالة على مزيد النعمة أما الحب فبه قوام البدم وهو حاصل بالجنس ، وقوله ولا كذلك الدال على الأنواع يعني النخل والعنب ولذا لم يقل النوع. قوله : (وذكر النخيل الخ) التمور بالتاء المثناة يعني أن النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه فالنعمة ليست بتمره فقط ، وقد يقال في وجهه أن التمر لا يكون على النخل بل بعد جفافه وما عليه هو البلح وليس به تفكه ، وقوله ليطابق علة للمنفي لا للنفي والمطابقة بذكر المأكول ، وقوله شجرها أي النخل فهو كشجر الأراك أو التمور ، وآثار الصنع فيها ما للنخلة من الخواص لمشابهة الإنسان في موتها بقطع رأسها ورائحة طلعها ولقوحها

بالذكر وغير ذلك من خواصها المذكورة في الفلاحة. قوله : (لفظا) أي بحسب الوزن ومعنى لأن معنى التفجير هو التفتيح ، والمخفف دال على معنى الفتح والمشدد دال على المبالغة والتكثير وقوله شيئا من العيون فهو صفة موصوف مقدر ومن بيانية أو تبعيضية أو ابتدائية إن أريد بها المنابع لا زائد ة لأنها لا تزاد إلا في النفي ، ومجرورها نكرة عند الجمهور خلافا للأخفش ، وقيل المفعول محذوف وهو ما ينتفع به. قوله : (ثمر ما ذكر الخ) يعني أنه كان الظاهر ثمرهما أي النخيل والأعناب فالضمير إما لما ذكر ليشملهما فإن الضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة كما مر أو هو لله وإضافته له لأنه خالقه فالمعنى ليأكلوا مما خلقه الله ومما عملوه بأيديهم ففيه التفات من التكلم إلى الغيبة ، واعترض عليه بأنه ليس من مظان الالتفات لأن المقصود من الجنات وتفجير مياهها ثمرها فالتمكين من الانتفاع بأكله أولى بالتفخيم الدال على الامتنان فالظاهر إضافته لضمير العظيم بأن يقال ثمرنا ، ورد بأنه ذهب عليه أن ما سبق أفخم لأنها أفعال عامة النفع ظاهرة في كمال القدرة والتمر أحط مرتبة من الحب فلا يستحق ذلك التفخيم ، ولذا لم يورد على أسلوب الاختصاص وجعل من

خلق الله ، وقيل التمر لكون كماله بفعل العبد لا يستحق ذلك التعظيم ، وليس المقصود مما ذكر أولا التمر حتى ينبو عنه كما توهم بل الاستدلال على الصانع القدير ومنع دلالته على كمال القدرة مكابرة وفهم انحطا! مرتبته من التأخير لا ينافي الدلالة بوجه آخر ، والأحسن أن الأكل والتعيش مما يشغل عن الله فيناسب الغيبة كما نبه على غفلتهم عن المنعم بقوله أفلا يشكرون ، فالالتفات واقع في موقعه وقيل الضمير للنخيل وتركت الأعناب غير مرجوع إليها لأنها في حكمه ، وقيل للماء وقيل للتفجير والإضافة لأدنى ملابسة ولا يخفى بعده. قوله : (عطف على الثمر) أو على محل من ثمره لا على الضمير المضاف إليه ، وقوله والمراد ما يتخذ الخ لم يرتض ما في الكشاف من تفسيره ما عملته أيديهم بالغرس ، والسقي والآبار لأنه مخالف للظاهر والدبس بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة والسين المهملة ما يعصر من التمر والزبيب ، وقد ورد بمعنى العسل وليس بمراد هنا. قوله : (ويؤيد الأول الخ) وكذا كتب في بعض المصاحف العثمانية ، ووجه التأييد أن." (١)

"قوله تعالى: (يوم تمور السماء مورا) العامل في يوم قوله: (واقع) أي يقع العذاب بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي تمور فيه السماء.

قال أهل اللغة: مار الشئ يمور مورا، أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة، أي الطويلة، **والتمور** مثله.

وقال الضحاك: يموج بعضها في بعض.

مجاهد: تدور دورا.

أبو عبيدة والاخفش: تكفأ، وأنشد للاعشى: كأن مشيتها من بيت جارتها * مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل تجري جريا.

ومنه قول جرير: وما زالت القتلى تمور دماؤها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل (١) وقال ابن عباس: تمور السماء يومئذ بما فيها وتضطرب.

وقيل: يدور أهلها فيها ويموج بعضهم في بعض.

والمور أيضا الطريق.

ومنه قول طرفة: *...فوق مور معبد (٢) * والمور الموج.

وناقة موارة اليد أي سريعة.

والبعير يمور عضداه إذا ترددا في عرض جنبه، قال الشاعر: * على ظهر موار الملاط حصان * الملاط الجنب.

وقولهم: لا أدري أغار أم مار، أي أتى غورا أم دار فرجع إلى نجد.

والمور بالضم الغبار بالريح.

وقيل: إن السماء ها هنا الفلك وموره اضطراب نظمه واختلاف سيره، قاله ابن بحر.

(وتسير الجبال سيرا) قال مقاتل: تسير عن أماكنها حتى تستوي بالارض.

---

(١) حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوى، المؤلف غير معروف ٢٣٩/٧

وقيل: تسير كسير السحاب اليوم في الدنيا، بيانه (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب (٣)).
وقد مضى هذا المعنى في (الكهف (٤)).
(فويل يومئذ للمكذبين)

---

(١) الاشكل: ما فيه بياض وحمرة.
(٢) البيت من معلقته وتمامه: تبارى عتاقا ناجيات (أتبعت * وظيفا فوق مور معبد تبارى: تعارض.
والعتاق: النوق الكرام.
والناجيات: السريعات.
والوظيف: عظم الساق.
والمعبد: المذلل.
(٣) راجع ج ١٣ ص ٢٤٢ (٤) راجع ج ١٠ ص ٤١٦ (*)."[١]

"ومن إكرام الخبز أن يلتقط الكسرة من الأرض وإن قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفي الحديث : "من أكل ما يسقط من المائدة عاش في وسعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحمق" ويقال أن التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها إلا ما يؤكل به من الأدام.
ويكره مسح الأصابع والسكين بالخبز إلا إذا أكله بعده.
وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوي.
وكذا يكره أكل وجه الخبز أو جوفه ورمي باقيه لما في كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا في "شرح النقاية والعوارف".
. وذكر . أن الأرز خلق من عرق النبي عليه السلام.
زعم بعضهم أن أهل الهند لما منعوا من إخراجه إلى الروم أطعموه البط ثم ذبحوه فأخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة.
قال بعض الكبار : من لم يأكل الأرز بهذا الزعم فليأكل السم.
﴿وجعلنا فيها﴾ وخلقنا في الأرض ﴿جنات﴾ بساتين مملوءة ﴿من نخيل﴾ جمع نخلة ﴿وأعناب﴾ جمع عنب أي : من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع.
فإن قلت : لم ذكر النخيل دون التمور حتى يطابق الحب والأعناب في كونها مأكولة لأن التمور والحب والأعناب كلها مأكولة دون النخيل.
قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع
٣٩٢

---

(١) تفسير القرطبي، المؤلف غير معروف ٦٣/١٧

وذلك لأنها أول شجرة استقرت على وجه الأرض وهي عمتنا لأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهي تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المني ولطلعها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت كما قالوا أقرب الجماد إلى النبات المرجان لأنه ينبت في البحر كالنبات ويكون له أغصان وأقرب النبات إلى الحيوان النخل لأنها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر وأقرب الحيوان إلى الإنسان الفرس يعني : (ازحيثيت شعور وزيركى) ويرى المنامات كبني آدم ولو أصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الإنسان وإذا تقارب ذكورها وإناثها حملت حملا كثيرا لأنها تستأنس بالمجاورة وإذا كانت ذكورها بين إناثها ألحقتها بالريح وربما قطع ألفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ويعرض لها العشق وهو أن تميل إلى نخلة أخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه أن يشد بينها وبين معشوقها الذي مالت إليه بحبل أو يعلق عليها سعفة منه أو يجعل فيها من طلعه.

جزء : ٧ رقم الصفحة : ٣٦٤

ومن خواص النخلة أن مضغ خوصها يقطع رائحة الثؤم وكذا رائحة الخمر.

وأما العنب فقد جاء في بعض الكتب المنزلة أتكفرون بي وأنا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روي أنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال : "بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفىء الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون" وماء الكرم الذي يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقي للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا.

وأول من استخرج الخمر جمشيد الملك فإنه توجه مرة إلى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فأمر بحملها حتى يجر بها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فيحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها في ظرف فما عاد الملك إلى قصره إلا وقد تخمر العصير فأحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال : اسقوني منه فسقوه أيضا مرارا فلم يحدث فيه إلا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا أنهم انبسطوا بعدما شربوه ووجدوا سرورا وطربا فشرب الملك فأعجبه ثم أمر بغرسه في سائر البلاد وكانت الخمر حلالا في الأمم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لأنها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميتة للقلب ومسخطة للرب في الحديث "خير خلكم خل خمركم" وذلك لأن انقلاب الخمر إلى الخل مرضاة للرب.

وفيه خواص كثيرة وأكثر الناس السعال والتنحنح في مجلس معاوية فأمر بشرب خل الخمر.

والخل ورد فيه "نعم الأدام" وقد تعيش به كثير من السلف الكرام نسأل الله القناعة على الدوام ﴿وفجرنا﴾ الفجر شق الشيء شقا واسعا كما في "المفردات".

قال بعضهم : التفجير كالتفتيح لفظا ومعنى وبناء التفعيل للتكثير والمعنى بالفارسية : (دركشاديم ورونه كرديم) ﴿فيها﴾ أي : في الأرض ﴿من العيون﴾ جمع عين وهي في الأصل الجارحة ويقال لمنبع الماء عين تشبيها بها في الهيئة وفي سيلان الماء منها ومن عين الماء اشتق ماء معين أي : ظاهر للعيون ومعنى من العيون من ماء العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون

ومن مزيدة على رأي الأخفش.

" (١).

"﴿ وجعلنا فيها ﴾ وخلقنا فى الارض ﴿ جنات ﴾ بساتين مملوءة ﴿ من نخيل ﴾ جمع نخلة ﴿ واعناب ﴾ جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع

فان قلت لم ذكر النخيل دون **التمور** متى يطابق الحب والاعناب فى كونها مأكول لان **التمور** والحب والاعناب كلها مأكولة دون النخيل

قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وذلك لانها اول شجرة استقرت على وجه الارض وهى عمتنا لانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام وهى تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المنى ولطلعها غلاف كالمشيمة التى يكون الولد فيها ويقطع رأسها ماتت كما قالوا اقرب الجماد الى النبات المرجان لانه ينبت فى البحر كالنبات ويكون له اغصان واقرب النبات الى الحيوان النخل لانها تموت بقطع رأسها ولا تثمر بدون اللقاح كما ذكر واقرب الحيوان الى الانسان الفرس : يعنى [ازحيثيت شعور وزيركى] ويرى المنامات كبنى آدم ولو اصاب جمار النخلة آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ من الانسان واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة واذا كانت ذكورها بين اناثها القحتها بالريح وربما قطع الفها من الذكور فلا تحمل لفراقة ويعرض لها العشق وهو ان تميل الى نخلة اخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجه ان يشد بينها وبين معشوقها الذى مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعفة منه او يجعل فيها من طلعة

ومن خواص النخلة ان مضغ خوصها يقطع رائحة الثؤم وكذا رائحة الخمر

واما العنب فقد جاء فى بعض الكتب المنزلة أتكفرون بى وانا خالق العنب وله خواص كثيرة وكذا الزبيب روى انه اهدى الى رسول الله A الزبيب فقال « بسم الله كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضى الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون » وماء الكرم الذى يتقاطر من قضبانها بعد كسحها ينفع للجرب شربا ويجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فيبغض الخمر قطعا

واول من استخرج الخمر جمشيد الملك فانه توجه مرة الى الصيد فرأى فى بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها حتى يجر بها ويطعم العنب لمن يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا ماءها فى ظرف فما عاد الملك الى قصره الا وقد تخمر العصير فاحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه بكره ومشقة ونام نومة ثقيلة ثم انتبه وقال اسقونى منه فسقوه ايضا مرارا فلم يحدث فيه الا السرور والطرب فسقوا غيره وغيره فذكروا انهم انبسطوا

---

(١) تفسير روح البيان ـ موافق للمطبوع، المؤلف غير معروف ٣٠٧/٧

بعد ما شربوه ووجدوا سروا وطربا فشرب الملك فاعجبه ثم امر بغرسه فى سائر البلاد وكانت الخمر حلالا فى الامم السالفة فحرمها الله تعالى علينا لانها مفتاح لكل شر وجالبة لكل سوء وضر ومميته للقلب ومسخطه للرب وفى الحديث." (١)

" بذلك على أصول مذاهب العلماء به ويوقف بذلك على المعنى الجاري فيه منها الربا في الزيادة وأما باب المزبانة في بيع الزيت بالزيتون واللحم بالحيوان والزبد باللبن والعنب بالعصير الحلو وما أشبه ذلك كله فقد مضت منه أصول عند ذكر المزابنة في مواضع من كتابنا هذا منها حديث داود بن الحصين وحديث ابن شهاب عن سعيد وحديث نافع عن ابن عمر وذكرنا هنالك من معنى المزابنة ما يوقف به على المراد من مذاهب العلماء في ذلك إن شاء الله وأما قوله صلى الله عليه و سلم أينقص الرطب إذا يبس على ما في حديث هذا الباب فللعلماء فيه قولان أحدهما وهو أضعفهما أنه استفهام استفهم عنه أهل النخيل والمعرفة **بالتمور** والرطب ورد الأمر إليهم في علم نقصان الرطب إذا يبس ومن زعم ذلك قال إن هذا أصل في رد المعرفة بالعيوب وقيم المتلفات إلى أرباب النصاعات والقول الآخر وهو أصحهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يستفهم عن ذلك ولكنه قرر أصحابه على صحة نقصان الرطب إذا يبس ليبين لهم المعنى الذي منه منع فقال لهم أينقص الرطب أي أليس ينقص الرطب إذا يبس وقد نهيتكم عن بيع التمر بالتمر إلا مثلا بمثل فهذا تقرير منه وتوبيخ وليس باستفهام في الحقيقة لأن مثل هذا لا يجوز جهله على النبي صلى الله عليه و سلم والاستفهام في كلام العرب قد ياتي بمعنى التقرير كثيرا وبمعنى التوبيخ كما قال الله عز و جل وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءآنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين فهذا استفهام معناه التقرير وليس معناه أنه استفهام عما جهل جل الله وتعالى عن ذلك ومن التقرير أيضا بلفظ الاستفهام قوله عز و جل ءآلله ." (٢)

" روى مالك وغيره والآخر عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه و سلم مثله سواء ولا نعرفه بهذا الإسناد هكذا إلا من حديث الدراوردي وكل من روى حديث عبد المجيد بن سهيل هذا عنه بإسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه و سلم ذكره في آخره وكذلك الميزان إلا مالك فإنه لم يذكره في حديثه هذا وهو أمر مجتمع عليه لا خلاف بين أهل العلم فيه كل يقول على أصله إن ما داخله الربا في الجنس الواحد من جهة التفاضل والزيادة لم تجز فيه الزيادة والتفاضل لا في كيل ولا في وزن والكيل والوزن عندهم في ذلك سواء إلا أن ما كان أصله الكيل لا يباع إلا كيلا وما كان أصله الوزن لا يباع إلا وزنا وما كان أصله الكيل فبيع وزنا فهو عندهم مماثلة وإن كرهوا ذلك وأما ما كان موزونا فلا يجوز أن يباع كيلا عند جميعهم لأن المماثلة لا تدرك بالكيل إلا فيما كان كيلا لا وزنا اتباعا للسنة قال صلى الله عليه و سلم البر بالبر مدي بمدي وقد تدرك المماثلة بالوزن في كل شيء وقد اجمعوا أن الذهب والورق والنحاس وما أشبه ذلك لا يجوز شيء من ذلك كله كيلا بكيل بوجه

(١) تفسير حقي، المؤلف غير معروف ٣٥١/١١

(٢) التمهيد، المؤلف غير معروف ١٩٢/١٩

من الوجوه فكذلك كل موزون لا يباع كيلا بكيل على حال من الأحوال وأجمع العلماء أيضا أن التمر بالتمر لا يجوز بعضه ببعض إلا مثلا بمثل وسواء فيه الطيب والدون وأجناس **التمور** كلها لا ." (١)

"يندرقون الحاج ستة الاف رجل فلقيهم الجنابي فهزمهم بالعقبة وولوا الى الكوفة فخرج قواد السلطان فهزمهم واقام بالكوفة (١) ستة ايام وحمل منها اربعة الاف ثوب وشى وثلاثمائة رواية زيت وانصرف الى بلده

واضطرب الناس ببغداد وعبر اهل الغربي منها الى الجانب الشرقي

واتى موسى الكوفة فاستخلف عليها ياقوتا

وسار مونس الى واسط

وقرئت الكتب بفتح ابن ابي الساج طبرستان

ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقية من ذي الحجة بان النحر كان بمكة يوم الثلاثاء ونحر الناس ببغداد يومالاثنين وحج علي بن عيسى وما ورد مكة من مصر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

فيها فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص (٣) واسر منهم خمسة الاف رجل وحملهم الى فارس

وكثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها **التمور** وجهزوا بذلك الى البصرة فنسبوا الى البغي

واتى القرمطي النجف فخرج مونس اليه فانصرف من بين يديه

وفيها مات الخاقاني

وفيها دخل الروم ملطية

وفي هذه السنة توفي ابو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد وقبره ظاهر بالعقبة عند النجمي يترك به وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائما وقال في بعض الايام انى لاعرف رجلا ما تكلم منذ ثلاثين سنة بكلمة يعتذر منها فعلم الحاضرون انه اراد نفسه

وجاءت امرأة فقالت ان ابني قد غاب وقد طالت غيبته فقال لها عليك بالصبر فظنت انه يامرها باكل الصبر وكانت عندها برنية مملوة صبرا فمضت

". (٢)

" ابن محمد بن عمر وابن ابى يعلى ومن القضاة ابو محمد ابن الاكفانى وابو القاسم الخرزى وابو العباس السورى ومن الفقهاء ابو حامد الاسفرائيني وابو محمد الكشفلى وابو الحسين القدورى وابو عبد الله الصيمرى وابو عبد الله البيضاوى وابو على بن حكمان ومن الشهداء ابو القاسم التنوخى وقرئ بالبصرة وكتب فيه خلق كثير

---

(١) التمهيد، المؤلف غير معروف ٥٧/٢٠

(٢) تكملة تاريخ الطبري، المؤلف غير معروف ص/٤٨

وفى رجب وشعبان ورمضان واصل فخر الملك الصدقات والحمول الى المشاهد بمقابر قريش والحائر والكوفة وفرق الثياب والتمور والنفقات فى العيد على الضعفاء وركب الى الصلاة فى الجوامع واعطى الخطباء والقواد والمؤذنين الثياب والدنانير وتقدم ليلة الفطر يتأمل من فى حبوس القضاء فمن كان محبوسا على دينار وعشرة قضى ومن كان اكثر من ذلك كفر واخرج ليعود بعد التعبيد واوغر بتمييز من فى حبس المعونة واطلاق من صغرت جنايته ووقعت توبته فكثر الدعاء له فى المساجد والاسواق

وفى رمضان تقدم فخر الملك بنقض الدار المعزية بحصيرة شارع دار الدقيق واستيثاق عمارتها وتغيير أبنيتها وعمل دورا لحواشى جوارها فانفق عليها الجملة الكثيرة وحملت اليها الآلات من كل بلد وجعل فيها المجالس الواسعة والحجر الكثيرة والابنية الرائقة واستعملت لها الفروش بفارس والاهواز على مقادير بيوتها ومجالسها وعمل على الانتقال اليها وسكناها ثم استبعد موضعها ورآه نائبا عن الكرخ فجعلها متنزها فى الخلوات ومرسومة بالسمط والدعوات

وفى ليلة الاربعاء خامس شوال عصفت ريح سوداء فرمت من النخل اكثر من عشرة آلاف رأس

وورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين الى الخليفة بأنه غزا قوما من الكفار فقطع اليهم مفازة من رمل واصابه واصحابه العطش كادوا يهلكون منه ." (١)

" وانزل في العسكر

فلما انتصف الليل انتبه السلطان فاستدعى خمارتكين فقال له اعلم اني قد رأيت الساعة في منامي كأني قد ظفرت بالبساسيرى وقتلته وينبغي ان يسير عسكر اليه من طريق الكوفة كما قال سرايا فان نشطت انت فكن مع القوم فقال السمع والطاعة فسار وسار معه انوشروان وجماعة من الامراء وتبعهم السلطان في يوم الجمعة تاسع وعشرين من الشهر فاما مهارش فانه اقترح اقتراحات كثيرة فاطلق له السلطان طغرلبك عشرة آلاف دينار ولم يرض واما البساسيرى فانه اقام بواسط متشاغلا بجمع الغلات والتمور وحطها في السفن ليصعد بها الى بغداد مستهينا بالامور الى ان ورد عليه الخبر بانحدار اهله وولده ودخول الغز فاصعد الى النعمانية بالسفن التي جمع فيها الغلات فورد عليه الخبر بدخول السلطان بغداد فكاتب ابن مزيد ليجمع العرب ولم يتصوران السلطان نيته الانحدار فجاء ابن مزيد الى نصف الطريق ثم عاد ثم جاء ثم عاد خوفا وخورا فانحدر البساسيرى اليه وكان قد وكل بأبي منصور بن يوسف فأزال ابن مزيد التوكيل عنه وقال له هذا وقت التقبيح وكان البساسيرى شاكا في ابن مزيد مستشعرا منه الا ان الضرورة قادته اليه

وعلمت العرب ان السلطان نيته قصدهم وبوادي الشام فتفرقوا ولم يشعروا الا بورود سرية اليهم وذلك في يوم السبت ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة فقال البساسيرى لابن مزيد الرأي كبسهم الليلة فانهم قد قدموا على كلال وتعب فامتنع وقال نباكرهم غدا فراسل انوشروان ابن مزيد والتمس الاجتماع معه فالتقى به فقال له انوشروان ان عميد الملك يقرئك السلام ويقول لك قد مكنت في نفسي السلطان من امرك ما جعلت لك فيه المحل اللطيف والمواقع المنيف وشرحت له ما

---

(١) المنتظم، المؤلف غير معروف ٢٥٦/٧

انت عليه من الطاعة والولاء ويجب ان تسلم هذا الرجل ويسلم كل من في صحبتك فما الغرض سواه ولا القصد يتعداه لما اقترف من عظيم الجرم وان امتنعت واحتججت بالعربية وذمامها وحرمة ." (١)

"قال: ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان، خرجت الأوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر، وحضر المأمون في آخر النهار إلى القصر للفطور مع الخليفة، والحضور على الأسمطة على العادة وحضر إخوته وعمومته، وجميع الجلساء، وحضر المقرئون والمؤذنون، وسلموا على عادتهم وجلسوها تحت الروشن ، وحمل من عند معظم الجهات والسيدات، والمميزات من أهل القصور بلاحي وموكبيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضي ديبقي، وجعلت أمام المذكورين، ليشملها بركة ختم القرآن، واستفتح المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة، وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع، ودعا فأبلغ، ورفع الفراشون ما أعدوه برسم الجهات، ثم كبر المؤذنون، وهللوا، وأخذوا في الصوفيات إلى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات، وقدمت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى، فجروا على دعاتهم، وملأوا أكمامهم، ثم خرج أستاذ من باب الدار الجليلة بخلع خلعها على الخطيب وغيره، ودراهم تفرق على الطائفتين المقرئين والمؤذنين، ورسم أن تحمل الفطرة إلى قاعة الذهب، وأن تكون التعبية في مجلس الملك، وتعبى الطيافير المشورة الكبار من السرير إلى باب المجلس، وتعبى من باب المجلس إلى ثلثي القاعة سماطا واحدا مثل سماط الطعام، ويكون جميعه سدا واحدا من حلاوة الموسم، ويزين بالقطع المنفوخ، فامتثل الأمر، وحضر الخليفة إلى الإيوان، واستدعى المأمون، وأولاده وإخوته، وعرضت المظال المذهبة المحاومة، وكان المقرئون يلوحون عند ذكرها بالآيات التي في صورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالها إلى آخرها.

وجلس الخليفة ورفعت الستور، واستفتح المقرئون، وجدد المأمون السلام عليه، وجلس على المرتبة عن يمينه، وسلم الأمراء جميعهم على حكم منازلهم لا يتعدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم، وترتيب وقوفهم، وسلم الرسل الواصلون من جميع الأقاليم، ووقفوا في آخر الإيوان، وختم المقرئون، وسلموا، وخدمت الرهجية، وتقدم متولي كل اصطبل من الرواض وغيرهم يقبل الأرض، ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشدادين ويدورون بها حول الإيوان، ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الأستاذون، والمستخدمون في الركاب ويعلون بها إلى قرب من الشباك الذي فيه الخليفة، وكلما عرض دواب اصطبل قبل الأرض متوليه. وانصرف. وتقدم متولي غيره على حكمه إلى أن يعرض جميع ما أحضروه، وهو ما يزيد على ألف فارس خارجا عن البغال وما تأخر من العشاريات والجحور والمهارة، ولما عرضت الدواب أبطلت الرهجية، وعاد استفتاح المقرئين، وكانوا محسنين فيما ينتزعونه من القرآن الكريم، مما يوافق الحال، مثل الآية من آل عمران: " زوين للناس حب الشهوات " إلى آخرها، ثم بعدها: " قل الله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء " ، إلى آخرها.

وعرضت الوحوش بالأجلة الديباج والديبقي بقباب الذهب، والمناطق، والأدلة، وبعدها النجب، والبخاتي بالأقتاب الملبسة بالديبقي المولن المرقوم، وعرض السلاح، وآلات الموكب جميعها، ونصبت الكسوات على باب العيد، وضربت طول الليل

---

(١) المنتظم، المؤلف غير معروف ٢٠٩/٨

وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة بأصناف الجوارشات بالمسك، والعود والكافور والزعفران والتمور المصبغة التي يستخرج ما فيها، وتحشى بالطيب وغيره، وتسد، وتختم وسلمت للسمتخدمين في القصور، وعبيت في مواعين الذهب المكللة بالجواهر، وخرجت الأعلام والبنود.." (١)

"١٠٨٧ و مدينة برقة في صحراء حمراء التربة و المباني فتحمر لذلك ثياب ساكنيها و المتصرفين فيها. و على ستة أميال منها الجبل «١»، و هي دائمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السائمة «٢» و تنمى على مراعيها «٣»، و أكثر ذبائح أهل مصر منها، و يحمل منها إلى مصر الصوف و العسل و القطران، و هو يعمل بها بقرية من قراها يقال لها مقة فوق جبل و عر لا يرقى إليها فارس على حال، و هي كثيرة الثمار من الجوز و الأترج و السفرجل و أصناف الفواكه، و تتصل بها شعراء عريضة «٤» من شجر العرعر. و بمدينة برقة قبر رويفع صاحب رسول الله «٥» صلعم، و حول مدينة برقة قبائل من لواتة و من الأفارق. و في الطريق من برقة إلى إفريقية وادي مسوس «٦» فيه قباب خربة و جباب يقال إن عددها ثلاثمائة و ستون، و بها بساتين، و في هذا الوادي التربة التي (يغلى منها العسل) «٧».

ذكر مدينة أجدابية

١٠٨٨ و هي مدينة كبيرة في صحراء أرضها صفا «٨» و آبارها منقورة في الصفا طيبة الماء، (و بها عين ماء عذب و لها بساتين لطاف و نخل يسير، و ليس بها من

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٦٥١

الأشجار إلا الآراك) «١»، و بها جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبيد الله، له صومعة مثمنة بديعة العمل، و لها حمامات و فنادق كثيرة و أسواق حافلة مقصودة و أهلها ذوو يسار و ثروة «٢» أكثرهم أقباط، و بها نبذ من صرحاء «٣» لواتة، و لها مرسى على البحر يعرف بالماحور له ثلاثة قصور بينه و بينها ثمانية عشر ميلا. و ليس لمباني مدينة «٤» أجدابية سقوف خشب، إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها و دوام هبوبها. و هي راخية الأسعار كثيرة التمر يأتيها من مدينة أوجلة أصناف التمور «٥».

ذكر مدينة سرت." (٢)

"سرنا و قد حل بقرب «٩» طبنه و صار منها اهلها في محنة

فأعظم الله العزيز المنه و بدلوا من بعد نار جنه

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٧١٣

و فج زيدان يطل على مدينة طبنة و إياه عنى أبو عبدالله الشيعي في قوله [كامل]:

من كان مغتبطا بلين حشية فحشيتي و أريكتي سرجى

---

(١) المواعظ والاعتبار، المؤلف غير معروف ٧٣/٢

(٢) المسالك والممالك - البكري، المؤلف غير معروف ٣٥/٢

من كان يعجبه و يبهجه نقر الدفوف و رنة الصنج

فأنا الذي لا شي ء يعجبني إلا اقتحامي لجة الوهج

سل عن جيوشي إذ طلعت بها يوم الخميس ضحى من الفج

١١٩٨ و من «١» طبنة إلى مدينة مقرة و هو بلد كبير ذو ثمار و أنهار و مزارع، و منها إلى قلعة أبي طويل.

و من باغاية إلى بلد بسكرة أربعة أيام. و بسكرة كورة فيها مدن كثيرة و قاعدتها بسكرة، و هي مدينة كبيرة كثيرة النخل و الزيتون و أصناف الثمار، و هي مدينة مسورة عليها خندق «٢» و بها جامع و مساجد كثيرة و حمامات، و حواليها بساتين كثيرة، (و هي في) «٣» غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس **التمور**، منها جنس يعرفونه بالكسبا و هو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره، و جنس يعرف بالليباري «٤» أبيض أملس كان عبيدالله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه و التحظير عليه و بعث ما هنالك منه «٥» إليه، و أجناس كثيرة يطول ذكرها لا يعدل بها غيرها «٦». و حول بسكرة أرباض خارجة عن الخندق المذكور. و ببسكرة علم كثير و أهلها على مذهب «٧» أهل المدينة.

و لها من الأبواب باب المقبرة و باب الحمام و باب ثالث، سكانها المولدون و حولها من قبائل البربر سدراتة و بنو مغراوة أهل بيت بني خزر و بنو يزمرتي.

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ٢، ص: ٧١٤

و داخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة منها في الجامع بئر لا تنزف، و داخل المدينة جنان «١» يدخل إليها الماء من النهر، و بها جبل ملح يقطع منه الملح كالصخر الجليل، و منه كان عبيدالله الشيعي و بنوه يستعملون في أطعمتهم.." (١)

"وكائن له هذه الفوائد والمنفعة، ينمو ويثمر بسهولة ويسر، لا بد إن يثمن ويقدر، ويميز على غيره. وهذا صارت النخلة سيدة الشجر، لا عند العرب وحدهم بل عند قدماء الساميين أيضا، وأحيطت عندهم بهالة من التقديس والتعظيم. وزخرفت معابدهم بصورها واستعمل سعفها الأخضر في استقبال الأعياد والأبطال والملوك وكبار الضيوف، لأنه علامة اليمن والبركة والسعادة والفرح. ولا يزال السعف زينة تزين بها الشوارع في المناسبات العامة المهمة حتى اليوم. وقد عثر على صورها وصور سعفها على النقود القديمة وفي جملتها نقود العبرانيين الدين يحترمون النخلة احتراما لا يقل عن احترام العرب لها، وهذا ورد ذكرها في مواضع عديدة من، التوراة والتلمود.

والنخيل، هي مثل الجمال ثروة ورأس مال يسر على صاحبه ربحا وافرا. ومن كان له نخل وافر كان غنيا ثريا. وقد ربح يهود الحجاز أرباحا طائلة من اشتغالهم بزراعة النخيل هناك. فالتمر هو مادة ضرورية للأعرابي يعيش عليها ويأتدم بها، و إذ هو لم يكن يفلح ولا يزرع، كان يشتريه مقايضة في الغالب من تجار **التمور**، فيكسب أصحاب النخيل أرباحا طائلة من بيعهم **التمور**. ولا يوجد مكان في جزيرة العرب فيه ماء، إلا والنخلة هي سيدة المزروعات فيه، بل تكاد تكون النبات المتفرد بالزرع في أكثر تلك الأمكنة. لا يزاحمها نبات آخر من النبات.

والنخلة هي من أقدم الأشجار التي احتضنها الساميون، وللفوائد التي حصل الساميون عليها من هذه الشجرة.، هي التي

---

(١) المسالك والممالك . البكري، المؤلف غير معروف ٨٩/٢

حملتهم على تقديسها وعدها من إلاشجار المقدسة، فنجد النخلة مقدسة. عند قدماء السامين وعدوا ثمرها وهو التمر من الثمار المقدسة التي تنفع الناس.." (١)

"أما الكروم، فقد غرست في مناطق من الجزيرة اشتهرت وعرفت بها مثل الطائف واليمن. و أما الأشجار المثمرة الأخرى مثل الرمان والتفاح والمشمش وأمثالها، فقد غرست في مناطق عرفت بالخصب، وبتوافر الماء فيها، ويميل أهلها إلى الزراعة والاستقرار، مثل مدينة "الطائف" مصيف أهل مكة منذ الجاهلية، واليمن. وقد ذكر إن الكروم دخلت إلى بعض المناطق حديثا، فورد أنها دخلت إلى "مسقط" مثلا في القرن السادس عشر للميلاد، على أيدي البرتغاليين، ودخلت إلى الحجاز في القرن الرابع بعد الميلاد غريبة من بلاد الشام. ويرى بعض الباحثين إن النبط واليهود كانوا الوسطاء في نقل الأشجار المثمرة إلى الحجاز.

؟ما أشجار ضخمة تمد الناس بالخشب على نحو ما تجده في. الهند أو في إفريقية، فلجفاف الجزيرة لا نجد فيها مثل تلك الأشجار. لذلك استورد العرب خشب سفنهم ومعابدهم وبيوتهم من الخارج في الغالب، من إفريقية ومن الهند، خلا الأمكنة القريبة من الجبال والمرتفعات التي يصيبها المطر، وتصطدم بها الرطوبة، فقد نبتت فيها أشجار كونت غابات وأيكات، أفادت من في جوارها، إذ أمدتهم بما احتاجوا إليه من خشب لاستعماله في مختلف الأغراض. وقد كانت منطقة "حسمى" و أعالي الحجاز ذات غابات، وقد تعبد أهلها لإله اسمه "ذو غابة"، إله الغابات، كما كست الأحراج الطبيعية والغابات جبال اليمن وجبال حضرموت وعمان.

وما زال أهل العروض ولا سيما سكان الخط، يستوردون أخشاب سفنهم من الهند، لعدم وجود الخشب الصالح لبناء السفن عندهم أو في أماكن قريبة منهم. وهم في ذلك على سنة أجدادهم الذين عاشوا قبل الإسلام بل قبل الميلاد، يذهبون بسفنهم الشراعية إلى سواحل الهند وسيلان تحمل إليها **التمور** وحاصلات جزيرة العرب والعراق وتعود بهم محملة بحاصلات الهند ومنها الخشب الثمين للاستفادة منه في بناء السفن ولاستعماله في المعابد الضخمة المهمة وفي قصور الملوك.." (٢)

"وقد يتساءل المرء عن الأسباب التي حملت "نبونيد" على تراك بابل والالتجاء هذه السنين إلى "تيماء": أهي لشؤون سياسية خطيرة حملته على السكنى في هذه المدينة البعيدة عن عاصمته القديمة ، أم هي عوامل عسكرية، أو اقتصادية أو بواعث شخصية لا تتعلق بهذه ولا بتلك ؟ أما إجابات المؤرخين، فهي مختلفة ومتنوعة. منهم من رأى أن لتيماء أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية لوقوعها في ملتقى طرق تجارية عالمية بالنسبة إلى ذلك العهد، والاستيلاء عليها والبقاء فيها معناه كسب عظيم، وربح كبير بالنسبة إلى عالم السياسة في ذلك اليوم. ومنهم من رأى أن ذلك كان لأثر مزاج الملك وطبيعته ورغبته في التخلص من أمراض بابل؛ بسكناه في محل جاف مرتفع زهاء "٣٤٥٠" قدم عن سطح البحر.

وتيماء مركز مهم، ذكر كما رأينا في خصوص الآشوريين، وهو من الأماكن القديمة المذكورة في التوراة، وهو فيها كناية عن أحد أبناء إسماعيل، مما يدل على إنه كان من المواطن الإسماعيلية، ويقع على مسافة "٢٠٠" ميل إلى الجنوب الشرقي من

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢١٦/١

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢١٧/١

رأس خليج العقبة، ويمثل هذه المسافة إلى الشمال من المدينة، وعلى بعد "٦٥" ميلا من شمالي العلا. وبها عين غزيرة المياه، هي التي بعثت الحياة في هذا المكان.. وتعد أشهر عين ماء في جزيرة العرب، تستعمل للسقي، ولإرواء المزارع التي تنبت مختلف الفواكه والتمور والحبوب. وهواؤها صحي جيد، ولا تزال مأهولة، فهي في الزمن الحاضر، كناية عن قريرة يزيد عدد سكانها على الألفين،. يسكنون في بيوت من طين وفي أكواخ.." (١)

"وقد تاجر اليهود بالخمر، وفتحوا لهم الخمارات في الأماكن التي أقاموا بها من جزيرة العرب، فقصدها الناس للشرب. ومن جملتهم الشاعر الأعشى الذي كان كلفا بشرب الخمر حريصا على تعاطيها، قيل انه عزم على الدخول في الإسلام وأراد الذهاب إلى الرسول لينشده ويعلن أمامه دخوله في الإسلام، ونظم شعرا في مدحه، فأدرك "أبو سفيان" ما في شعر،"الأعشى". في مدح الرسول والإسلام من أثر في تصرفه وفي إضعاف قريش، فلقيه وحادثه وكلمه وجاءه من ناحية نقطة الضعف التي كانت فيه. وهي حبه للخمرة. فهيج أشجانه فيها، وأظهر له كيف. إن الإسلام حرمها على المسلمين، وجعل في شربها الحد، فهو سيحرم من متعته الوحيدة التي بقيت له في حياته إن دخل في الإسلام. وأثار فيه الحنين إليها، ورغبه في الذهاب. إلى قومه والمكوث هناك سنة يشربها، ثم في يرى رأيه بعد ذلك، فإما إن يستمر على شربها، وإما إن يعافها ويدخل في الإسلام، على إن يأخذ مقابل ذلك مائة من الإبل. فأثر كلام "أبو سفيان" فيه، وأخذ الإبل وذهب بها إلى قومه وأقام ب "منفوحة" حتى مات بها قبل الحول.

وذكر "بلينيوس" إن العرب كانوا يصنعون الخمر من النخيل، وذلك كما يفعل سكان الهند. ويقصد بذلك التمور بالطبع. وقد ذكر ذلك من باب التنويه بالأمور الغريبة. فليس استخراج الخمر من التمور مألوفا عند اليونان والرومان ولهذا السبب أشار إليه، ليقف عليه قومه. غير إن العرب كانوا يستخرجون النبيذ من الكروم أيضا، وذلك في الأماكن التي توفرت فيها الكروم، مثل الطائف واليمن. وقد أشار "سترابون" إلى صنع الخمر من التمر.

أما خمور العرب فمن البتع، وهو نبيذ العسل، وهو خمر أهل اليمن. ومن التمر ومن البر والشعير والزبيب. ولأهل اليمن شراب من الشعير، يقال له المزر، أشرت قبل قليل إليه.." (٢)

"وقد انتشرت هذه المستوطنات وتناثرت وتبعثرت في أرضين واسعة غلب على طبعها اليباس والجفاف، كسيت بطبقات متفاوتة السمك من الرمال، فحالت بينها وبين تكوين المجتمعات الكبيرة، وبين ظهور حكومات كبيرة قوية في جزيرة العرب. وجعلت من العرب شعوبا وقبائل، متناثرة متشاحنة، ذات لهجات، تشعر كل قبيلة منها، إنها أمة قائمة بذاتها، ولها كيان خاص، ونسب وجد، ولاء أبناؤها للقبيلة، ولرمزها: سيد القبيلة ولرؤسائها المتزعمين لفروعها ولأغصانها، أو للمكان الذي أقامت فيه. ومجتمع مثل هذا، حضره في مستوطنات متباعدة صغيرة، وبدوه متباعدون متنافرون متشاحنون، لا أمان فيه للافراد وللتجار وللمسافرين إلا بعقود وبعهود، لا يمكن إن يظهر فيه اقتصاد متين متطور، ذو انتاج متطور متقدم، يفيض على حاجة أهله، فيصدره إلى الخارج، فتخلف اقتصاده، ولم ينتج إلا المواد الأولية البسيطة المتوفرة لديه، مثل

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ١٣٠/٢

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٤٦/٦

التمور والحبوب والخمور والجلود، وهي سلع استهلكت في الداخل، ولم يصدر منها إلى الخارج إلا القليل مثل الجلود، ثم هو أخر الزراعة وعاق أهل المال من البحث عن الماء لخوفهم من تعرضهم لغارات الأعراب الفقراء. وخطر الأعراب على الزرع لا يقل عن خطر الجرادعليه.لذلك لم يقبل المتمكن المتمول استنباط الماء ومن الزرع عليه، إلا إذا وجد نفسه في مكان مأمون وفي موضع محمى له فيه أهل وعشيرة وجوار.." (١)

"أما الأنحاء الأخرى من جزيرة العرب، فلم يكن شجرها من النوع المنتج للخشب الصلد المتين الصالح لصناعة السفن أو لأعمال البناء ولصنع أثاث البيت وغيره، وإذا وجد شجر ذو خشب أنبتته الطبيعة، أو كان من زرع الإنسان، فإنه لم يكن كثيرا ولا كافيا لسد حاجات الناس. ثم إن شجر الطبيعة –ما نبت منه في الجبال، وما أنبت منه في السهول والمنخفضات – مشاع بين أهل المنطقة، يقطعه من يريد، لا يجبر قاطعه على زرع غيره في محله، لذلك قضى عليه هذا القطع والاهمال، وصار الخشب اللازم للنجارة وفي الاعمال الاخرى قليلا في جزيرة العرب، مع أنه من الوسائل المهمة الداخلة في تنمية الاقتصاد وفي الترفيه عن الناس وفي رفع مستواهم الحضاري.

ولم تعرف بلاد العرب بتصدير الخضر والاثمار والحبوب. فلم نعثر في الاخبار على خبر يفيد تصدير شيء منها إلى العراق أو بلاد الشام، أو أي بلد آخر خارج حدود جزيرة العرب. بل نجد أنها كانت تستورد الحبوب والدقيق والزيوت من بلاد الشام، وذلك لان موارد الماء فيها لم تمكنها من زرع زراعة كثيفة واسعة، فصارت زراعتها زراعة محلية في الغالب، عمادها الاستهلاك المحلى، أو التصدير إلى الارضن المجاورة للمزارع في داخل الجزيرة وفي المواسم الجيدة وعند ظهور فيض في الحاصل، فصارت لليمامة ريفا لاهل مكة تمونهم بالحبوب،وكانت سوقا للاعراب، تمدهم بالتمور. وكانت الطائف، مزرعة تمد أهل مكة بالاثمار والزبيب.." (٢)

"أما اقتصاد أهل الحضر، فإنه اقتصاد متطور بالقياس إلى اقتصاد الأعراب: اقتصاد البداوة، أو اقتصاد بدوي إن شئت تسميته بذلك. اقتصاد الحضر متفاوت في الدرجات، أبسطه اقتصاد المستوطنات الصغيرة المنتشرة في بواطن جزيرة العرب وأعلاه اقتصاد المدن الواقعة في أطراف ألجزيرة وعلى سواحل البحر وفي أرضين خصبة غنية بالماء وبالزرع وقد برز بعض أهل تلك المستوطنات في التجارة، وبرز بعض آخر بالزراعة، وجمع بعض آخر بين الزراعة والحرف اليدوية القائمة على أساس تحويل المنتجات الزراعية إلى منتجات أخرى، أو تحويل الجلود إلى أدم، أو تحويل المواد الأولية المتيسرة إلى مواد ذات ضرورة للمجتمع. وهي إما استهلاكية، توجر بها فى ألأسواق الداخلية، وإما انتاجية،صنعت للاستهلاك المحلي وللتصدير.

ومن أبرز المستوطنات التي ظهرت في باطن جزيرة العرب، مستوطنات اليمامة، والمستوطنات التي ظهرت على الأودية ومواضع الماء. وقد عاشت على الزراعة وتربية الماشية، ومونت الأعراب بالتمور، ومو"نت اطجاز بالحبوب، ومنها ما كانت ملتقى طرق برية، ربطت العربية الجنوبية بالعراق، ومنها ما ربط بين العربية الشرقية وبلاد الشام. وأنا آسف، لأن أقول إن

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٣٨/١٠

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٤١/١٠

معارفنا عن المستوطنات قليلة، لعدم وصول شيء في النصوص الجاهلية عنها، ولعدم تطرق اهل الأخبار إليها، إلا عندما يكون لذكرها صلة بالأيام أو بالشعر أو بالحوادث البارزة جدا التي وقعت قبيل الإسلام، أو التي كان لها اتصال بظهور الإسلام.." (١)

"وبالمدينة وأطرافها مواضع عرف الواحد منها ب "البقيع". والبقيع الموضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى، والمكان المتسع ولا يسمى بقيعا إلا وفيه الشجر، ومنه "بقيع الغرقد"، وقد ورد في الحديث، وهو مقبرة مشهورة بالمدينة. سمي بالغرقد، بشجر له شوك فذهب وبقي الاسم لازما للموضع، وبقيع الخيل،وبقيع الخبجبة، وبقيع الزبير،وبقيع الخضمات،موضع عند خرم بني النبيت.

وبيثرب ثلاثة أودية مهمة هي: العقيق، وبطحان، وقناة. وفي وادي العقيق عيون ونخيل، وقد ذكر في الحديث. والأودية المذكورة من المواضع الخصبة المنبتة في هذه المنطقة، ومياهها قريبة من سطح الأرض، ومن الممكن العثور عليها بسهولة بحفر الآبار بها.

ومن الأودية التي استفيد منها في الزراعة "وادي مهزور"، وقد ذكر في الحديث. ذكر انه وادي بني قريظة، وان الرسول قضى في سيله ان يحبس حتى يبلغ الماء كعبين. وذكر بعضهم انه يذكر مع "مذينيب"بسيلان بماء المطر خاصة، وهو من أوديةالمدينة. ومن مهزور إلى مذينيب شعبة تصب فيها.

وقد كان من الممكن استصلاح الأرض المحيطة بيثرب، بحفر الآبار بها، فالماء فيها غير بعيد عن سطح الأرض، وهو عذب أو مج لكنه يصلح للشرب ولسقي الزرع. ولما نعمت يثرب بالهدوء في عهد الرسول، أقبل بعض المهاجرين على الزراعة فيها، فحفروا الآبار وزرعوا عليها، وحوطوها، وجنوا منها ثمرا طيبا، ولولا الفتوحات الاسلامية التي اجتلبت إليها المهاجرين والأنصار على السواء، للخيرات الكثيرة التي كانت في الأرضين المفتوحة، لتحولت يثرب إلى بساتين ومزارع منتجة، تمون الأماكن البعيدة عنها **بالتمور** وبالفواكه والخضر.." (٢)

"والنخيل، هي مثل الجمال ثروة ورأس مال تدر على صاحبه ربحا وافرا، ومن كان له نخل وافر كان غنيا ثريا. وقد ربح أصحاب النخيل أرباحا طائلة من اشتغالهم بزراعة النخيل. فالتمر هو مادة ضرورية يعيش عليها أكثر العرب ويتأدمون بها. يأكلونه بدلا من اللحم. وكان الأعراب يأتون أهل الريف، بما عندهم من وبر ومن حاصل البوادي، ليبادلوه بالتمر وبالدقيق وبما يحتاجون اليه في حياتهم البدوية من حاجات ضرورية. فكسب أصحاب النخيل أرباحا طيبة من بيعهم **التمور**. ولا يوجد مكان في جزيرة العرب فيه ماء، إلا والنخلة هي سيدة المزروعات فيه، بل تكاد تكون النبات المتفرد بالزرع في أكثر الأمكنة، لا يزاحمها نبات اخر من النبات.

ويقال للنخل المرتفع طولا مجنون، وهو نخل يقل تمره، وتقل فائدته لذلك. واذا غرس النخل سطرا على جدول أو غير جدول، قيل: "نخل ركيب".

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٤٨/١٠

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٧٠/١٠

و "الجباب"تلقيح النخل، وزمن الجباب زمن التلقيح للنخل، و "الأبر"تلقيح النخل أيضا. وكانوا يلقحون النخلة بدس شمراخ الفحال في وعاء الطلع.

ويؤكل التمر رطبا، ويؤكل يابسا جافا. ويقال لنضيج البسر قبل إن يتمر "رطبا"وواحدته "رطبة". واذا كان التمر يابسا قيل له "القسب". ويستعل "القسب"بعد انتهاء موسم التمر وذهابه، وهو أكثر تمر الأعراب، لسهولة المحافظة عليه من التلف ومن الفساد وتغير الطعم.." (١)

"وقد افتخر "كعب بن مالك"يوم الخندق على قريش بأن قومه غرسوا النخل حدائق تسقى بالنضح من آبار ثقبت من عهد "عاد"أي من آبار قديمة جدا، فهي تسقي النخيل المغروسة عليها، ولهم رواكد فيها "الغاب"و "البردى"يزخر فيها نهر "المرار"، ولهم الزرع الذي يتباهى بسنبله الجميل، لا سيما إذا أصابته أشعة الشمس، لم يجعلوا تجارتهم اشتراء الحمير لأرض دوس أو مراد، بل أثاروا الأرض وحرثوها وغرسوها على نحو ما تفعل النبط في أمصارها، لا يخافون عليها كيد كائد، دلالة على عز أهل يثرب ومنعتهم وأنهم لم يغلبوا على بلادهم من قديم الدهر كما أجليت أكثر الأعاريب عن محالها وأزعجها الخوف عن مواطنها.

ومن أنواع التمور: "الصرفان"، و "البرني"، تمر أصفر مدور، من أجود التمور. وقيل: ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة. و "التعضوض"ضرب من التمر، والعمر نخل السكر، وهو معروف عند أهل البحرين. و "البحون"، ضرب من التمر، والصفرى، وقد نعت بأنه سيد التمور، ثم "السرى"، ثم "اللصف"، ثم "الفحاحيل"، ثم "المجتنى"، ثم "الجعا دى"، ثم "الشماريخ"، ثم " المشمرخ"، ثم "البياض"، ثم "السواد"وهما ألوان كثيرة.

الكرم

والكرم شجر العنب، والعنب، ثم الكرم. وقد زرع في مواضع كثيرة من جزيرة العرب في البساتين وفي الحدائق. وفي الأماكن التي توفرت فيها المياه والجو الطيب المناسب لزراعته، مثل اليمن، التي اشتهرت به، و "الطائف"وهو أجناس عديدة،بعض أصيل أي من نابت جزيرة العرب ومن تربتها، وبعض مستورد استورد من بلاد الشام بصورة خاصة ومن أماكن أخرى، فغرس في بلاد العرب ونبت نباتا حسنا، وأجاد اجادة طيبة،جعل زراع الكروم يكثرونه من زراعته.

والعنب، هو "عنيم"، أي "عنب"في لغة المسند كذلك.." (٢)

"وقد أولد هذا المجتمع تباينا في منازل الناس، جعل من أصحاب الأرض الكبيرة ملاكا كبارا لهم أطم وحصون، يأوون إليها، ولهم خدم يخدمونهم ويخدمون زرعهم وماشيتهم، هم العنصر المنتج، والآلة التي تساعد على الانتاج وعلى تكثيره، وعلى تزييد أموال الملاك، أما هم أنفسم فمجرد خدم ورقيق، خلقوا لخدمة سادتهم ووجدوا لرعاية أموالهم والعناية بزرعهم وتكثر رزقهم. و،إلى جانب هؤلاء أناس أحرار، كان في رزقهم شح، وفي حياتهم عسر، وقوتهم قليل و قاموا بمختلف الأعمال والحرف لإعالة أنفسهم وسد رمقهم.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٩٢/١٠

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٩٦/١٠

وقد تمكنت بعض هذه المستوطنات من انتاج حاصل زراعي سد حاجة أهل المستوطنة، ومن بيع الفائض منها الأعراب. وبينها مستوطنات زرعت الحبوب، مثل الحنطة وصدرتها إلى أماكن أخرى. فقد ذكر إن قرى اليمامة كانت تمون مكة بالحب، وتمون الأعراب بالتمور. وما هذه القرى سوى مستوطنات، ظهرت في البوادي بسبب وجود الماء فيها، وبسبب استنباطه من الأرض بحفر الابار، فنمت وتوسعت، لاتساع صدر الماء بها، ولتفضل الأرض على من نزل بها باعطائهم ماءا كافيا، كفاية تساعد على توسع المستوطنة، فيما لو عمل النازلون بها على استنباطه من باطنها، واستعملوا عقولهم وأيديهم في استغلال التربة للحصول على موارد الرزق منها.

وتحدد الأرض المملوكة بحدود، وقد توضع على أطرافها علامات، لتكون حدودها معلومة، فلا يتجاوز عليها. ويقال للحد بين الدارين، أو بين الآرضين "الجماد". وقد أشير إلى "الجوامد"، أي الحدود في الحديث. ورد اذا وقعت الجوامد فلا شفعة في الحدود.." (١)

"وسبب هذا الاختلاف، هو اختلاف طبيعة المكانين. فمكة بلد غير ذي زرع فقل عندهم التعامل الزراعي، لعدم احتياجهم اليه. أما "يثرب"، فبلد زراعة عيشة أهله على الزراعة واستغلال الأرض، لذلك صار أكثر تعاملهم بأعمال تتعلق بالزراعة وباستغلال الأرض، وبالاشتراك والتعاون في استغلال الملك الفائض على حاجات صاحبه، فظهرت عندهم أعراف زراعية، لم تعرف بمكة. وكانت عندهم بعض حرف، لم تشتهر بمكة. ومن هنا راعى التشريع الإسلامي في التجارة أعراف أهل مكة فيها، وراعى في التشريع الزراعي وفي الحرف،أعراف أهل يثرب في الاثنين.

واقتصاد يثرب اقتصاد زراعي، الانتاج فيه انتاج زراعي، ثم حيواني، عماد الأنتاج فيه التمور والخضر، أما اقتصاد مكة، فهو اقتصاد تجاري عماده التجارة القائمة على أساس شراء السلع من الأسواق ونقلها إلى مكة، وتصريفها من هناك على أهل مكة ومن حولهم، ونقل الفائض إلى الأسواق الموسمية وأسواق العراق وبلاد الشام والعربية الجنوبية. فهو اقتصاد لا يعتمد على الانتاج المحلي ولا على حرف محلية، إنما يقوم على أساس شراء المنتجات الأجنبية من مصادرها بأسعار أعلى، للحصول على الارباح عن طريق الفرق بين السعرين: سعر الشراء وسعر البيع، أو عن ثمن التوسط في معاملات البيع والشراء.

ويظهر إن أهل يثرب لم يكونوا قد أقبلوا على الزراعة اقبالا كافيا، وان الأرض لم تكن قد استغلت استغلالا جيدا، لهذا نجد الرسول بعد هجرته إلى هذه المدينة يحث المسلمين على الاقبال على الزراعة وعلى العمل بها، وعلى استغلال الأرض، لأن فيها قوت المسلمين، فأراد بذلك سد النقص الذي كان يجابه أهل المدينة وغيرها في الحبوب وفي أقواتهم الأخرى، وهذا مما أدى إلى احياء بعض أرضها في أيامه، أحياها أهل يثرب وأحياها بعض المهاجرين.." (٢)

"ومن المواد التي استعين بها في دباغة الجلد: "الدهناء". وهي عشبة حمراء لها ورق عراض يدبغ به، و "القرضم" قشر الرمان، ويدبغ به. و"الشث" نبت طيب الريح مر الطعم يدبغ به، قيل ينبت في جبال الغور وتهامة ونجد. وذكر بعضهم "الشب" في جملة ماكان يدبغ به. و "الأرطى" شجر دبغ به، وعرف الجلد الذي يدبغ به بي "المأروط" وب "الأرطى"،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٣٥٥/١٠

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٤٦/١١

وب "أديم مرطى".
وعرف الجلد الذي يدبغ بغير "ألقرظ" ب "الجلد الحوري". و "الأفيق" الجلد الذي لم يتم دباغه، أو الأديم دبغ قبل أن يخرز أو قبل أن يشق. وقيل هو ما دبغ بغير القرظ والأرطى وغيرهما من أدبغة أهل نجد، وقيل هو حين يخرج من الدباغ مفروغا منه، وقيل رائحته، وقيل ما يكون من الجلد في الدباغ.

الخمور

وقد اتخذوا من التمور. والكروم والشعير والذرة خمورا، وذكر إن الخمر ما أسكر من عصير العنب خاصة. وتستعمل لفظة "الشراب" في معنى الخمر كذلك. وفي الحديث حرمت الخمر وما شرابهم يومئذ إلا الفضيخ البسر والتمر، ونزل تحريم الخمر التي كانت موجودة من هذه الأشياء لا في خمر العنب خاصة. وأما ا النبيذ، فهو ما نبذ من عصير ونحوه، كتمر وزبيب وحنطة وشعير وعسل، يقال نبذت التمر والعنب، اذا تركت عليه الماء ليصير نبيذ، وقد ينبذ في وعاء عليه الماء ويترك حتى يفور فيصير مسكرا. وسواء أكان مسكرا أو غير مسكر، فإنه يقال له: نبيذ، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر.

ويظهر من كتب الحديث، إن أكثر خمور أهل المدينة هي خليط من البسر والتمر. وأن منهم من كان يخلط الزبيب والتمر، أو الرطب والبسر. وكانوا ينتبذونها في الدباء، والمزفت، والحنتم، والنقير، والمقير.." (١)

"من هذه المعربات: "الاسفنط": وهي أجود الخمر المطيب من عصير العنب.، من أصل "افسنتين" Apsinthion، كان الخمر يطيب به. و "خندروس"، ويراد بها نوع حنطة، أو حنطة مجروشة من أصل Khandhros، و"خندريس" ويراد بها خمر معتقة، ونعت لخمر مصنوعة من الكرم اسمه Kantharios. و "زنجبيل"، وهي من اصل zinguiveri. ومن الألفاظ الواردة في القرآن الكريم. وقد ذكرت في شعر منسوب إلى الأعشى.

و "القرنفل"، من أصل Kariofillon. و "كافور" من Kafoura. وفي السريانية qafouro. و "المسطار"، ويراد بها الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثا، وأصلها "مسطس" Mousotos. و "نرجس" من أصل Narkisos.

وبلاد الشام أكثر شهرة من العراق في الأعناب، وهي مادة صالحة لصنع أنواع متعددة من الخمور. اما اهل العراق، فقد استخرجوا خمرهم من التمر،فلم يعرف لهذا السبب بتنويع الخمور. وقد استغل سكان جزيرة العرب التمور أيضا لاستخراج الخمور منها، و ذلك في الأماكن التي تكثر فيها النخيل، وتقل أشجار الكروم. ولاتصال الحجاز ببلاد الشام بالقوافل الكبيرة، كانت الخمور من أهم السلع التي تستوردها القوافل من تلك البلاد. – ومن الألفاظ الارامية التي دخلت في العربية،.ولها معان سينية لفظة "ابل" بمعنى تنسك من ebal، و "تابس" بمعنى "حزن" من etebal، و "أبيل" بمعنى راهب من "ابيلو" abilo الإرمي بمعنى ناسك وراهب. وقد جعلها "الجواليقي" فارسية الأصل وهو خطأ منه. و "الباعوث"،

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٢٥٨/١١

صلاة لثاني عيد الفصح في بعض الطوائف من أصل boouto" بمعنى صلاة وطلب "برخ" بمعنى زياده ونماء من "برختو" bourhto بمعنى بركة وعطية و" البيعة" من "بيعتو" bito. و "الدنح"، ويراد بها عيد الغطاس،." (١)

"ولعل لكثرة وجود العبيد والموالي بها دخل في هذا الباب، فاليمامة أرض خصبة ذات مياه، استقر أهلها و أقاموا في القرى و زرعوا واعانوا بالموالي وبالعبيد و بأهل اليمن لاستغلال أرضهم، فصاروا من أصحاب الزراعة في جزيرة العرب، كما استغلوا معادنها، و استعانوا في استغلالها بالأعاجم، فذكر انه كان في معدن "شمام" ألف أو يزيد من المجوس، لهم بيت نار. ولعل "آل كرمان"، و "الأحمر" في الحرملية، هم من الأعاجم الذين كانوا قد ولجوا هذه المواضع للعمل بها قبل الإسلام، أضف إلى ذلك وجود عدد كبير آخر من الموالي في أكثر قرى اليمامة، شغلوا في الزراعة وفي استغلال المعادن وفي تصنيعها، و هي أمور يانف منها الأعرابي و يزدريها. و لهذا قيل لهم أهل "ريف"، و قد وصفهم صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم من العبيد و ثلث من مواليها

وذلك تعبيرا عن كثرة من كان في اليمامة من العبيد والموالي الذين لعبوا دورا كبيرا في اقتصاد اليمامة، حيث شغلوا في الزراعة و في الرعي و في استغلال المعادن و الصناعة، وأنشاء القرى، حتى صارت أرضها بين قرى وأرض استغلت بزرعها سيحا، أي على مياه الأمطار. وأما القرى التي أقيمت على الآبار و العيون و المياه الجارية و على حافات الأودية. و قد حفر الرقيق أكثر هذه الآبار، كما استغلت الآبار العادية، أي الآبار القديمة التي تنسب إلى ما قبل مجيء قبائل "ربيعة" إلى اليمامة. و نجد في الكتب التي وصفت اليمامة ذكرا لمواضع كثيرة، توفرت بها المياه، فصارت أرضين خصبة، مونت اليمامة وغيرها بالحنطة و **التمور** والخضر.." (٢)

"من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر ؛ بحيث تمنع أصابته من الخواص التي لو قالها أبقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء ، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والإنقياد مع أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن ، فمن كلامه كله يقين وبرهان ووحي أولى أن تُتلقى أقواله بالقبول والتسليم ، وترك الاعتراض !!)) اهـ . قلت : لقد كان حرياً بالعلامة ابن القيِّم ألا يخوض غمرة التخصيص بالعدد سبع بمثل هذا التمثيل ، ((فلا تضربوا لله الأمثال إنَّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون)) ، فكذلك خواص العدد واحد واثنين وثلاثة وخمسة وغيرها ، قد وقعت قدراً وشرعاً ، وتعلَّق بكل عددٍ منها ما لا يُحصى من المنافع المقسومة ، وقُل ذلك إن شئت فى العدد واحد ، فإنَّك لن تُحصى لها عدداً ، ولن تبلغ بخواصه أمداً !! . وسوف تقنع أن الحكمة الشرعية فى تخصيص كل أمرٍ قدرى بعددٍ ما ؛ ليست موقوفة على هذه المعانى ، وإن جامعتها قدراً وشرعاً ! وثمة أمرٍ آخر، وهو إدعاء اختصاص أهل المدينة ومن شابههم بالانتفاع بالتمر فى علاج السم والسحر ، وليس فى الحديث ولا فى واقع الأمر ما يدل على اختصاصهم وانتفاعهم وحدهم بهذا ، وما مثاله إلا كما صحَّ من قول الصادق المصدوق ((لقد حجبتها عن ناسٍ كثيرٍ)) ، بل لقد عاينَّا من تأثير التصبّح بتمر العالية على الريق فى علاج المسحورين فى البلدان الباردة ، بل والشديدة البرودة ؛ ما الله مؤيِّدٌ به شرعَه ومصدِّقٌ عليه رسولَه ؛

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ١٧٥/١٣

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المؤلف غير معروف ٣٧٤/١٤

الذى لا ينطق عن الهوى ، ((إن هو إلا وحىٌّ يُوحى)) والله أعلم(١) .

—

(١) أطلت الكلام فى هذا المعنى فى رسالةٍ لطيفةٍ سميتها ((كشف المستور عن منافع الألبان والتمور)) .

باب إثبات الشفاعة لمن يصبر على جهد المدينة

ومن يموت بها من أمَّة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم." (١)

"٣١) و حضر موت «١» فى شرقى عدن بقرب البحر و رمالها كثيرة غزيرة تعرف بالأحقاف و هى مدينة صغيرة و لها ناحية و أعمال عريضة و بها قبر هود النبي صلى الله عليه و بقربها برهوت و هو البئر التى «٢» لا يعلم أن إنسانا نزلها، «٣» و بلاد مهرة «٤» فقصبتها تسمى الشحر و هى»

بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جدا لا يكاد يوقف على كلامهم و ليس بها نخل و لا زرع و إنما أموالهم الإبل و المعز و الإبل «٦» و الدواب تعلف السمك الصغار المعروف بالورق و هم و سائر حيوانهم لا يعرفون الخبز و لا يأكلونه و أكلهم السموك و الألبان و التمور و لهم نجب من الإبل تفضل فى السير و حسن الرياضة على جميع النجب و اللبان «٩» الذي يستعمل بالآفاق من هناك و ديارهم مفترشة به و بلادهم بواد نائية «١٠» و يقال أنها من أعمال عمان و طول مهرة أربع مائة فرسخ، [قال كاتب هذه الأحرف إن المستولى على هذه البلاد لما دخلتها فى سنة أربعين و خمس مائة و المتحكم فيها أحمد بن منجويه و كان دار ملكه بمرباط و هى مدينة صغيرة على شاطئ ء البحر و على مسيرة يوم و نصف منها مدينة ظفار و هى أيضا له،] «١٣» (٣٢) و عمان ناحية ذات أقاليم مستقلة «١٤» بأهلها فسحة كثيرة النخل و الفواكه الجرومية من الموز و الرمان و النبق و نحو ذلك و قصبتها صحار و هى على البحر و بها من التجار و التجارة ما لا يحصى كثرة و هى أعمر مدينة بعمان و أكثرها مالا و لا يكاد يعرف على شط بحر فارس بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة و مالا من صحار و لها مدن كثيرة و يقال أن حدود أعمالها ثلثمائة فرسخ، و كان الغالب عليها الشراة الى أن وقع بينهم و بين طائفة من بنى سامة بن لؤى «٢٠» و هم فى أكثر تلك النواحى فخرج منهم رجل

صورة الارض، ج ١، ص: ٣٩." (٢)

"البربر و هى برية بحرية جبلية، و وجوه أموالها جمة و هى أول منبر ينزله القادم من مصر الى القيروان و بها من التجارة و كثرة الغرباء فى كل وقت ما لا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة و عابرين

صورة الارض، ج ١، ص: ٦٧

عليها مغربين و مشرقين و ذلك أنها تنفرد فى التجارة بالقطران الذي ليس فى كثير من النواحى كهو و الجلود المجلوبة للدباغ بمصر و التمور الواصلة اليها من جزيرة اوجله و لها أسواق حادة حارة من بيوع الصوف و الفلفل و العسل و الشمع و الزيت و ضروب المتاجر الصادرة من المشرق و الواردة من المغرب، و شرب أهلها من ماء المطر بمواجن يدخر بها، و أسعارها

---

(١) النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة، المؤلف غير معروف ص/٢٧

(٢) صورة الارض، المؤلف غير معروف ١/٤٢

بأكثر الأوقات فائضة بالرخص فى جميع الأغذية، (١١) واليها مدينة اجدابيه على صحصاح «٧» من حجر فى مستواة بناؤها بالطين و الآجر و بعضها بالحجارة و لها جامع نظيف و يطيف بها من أحياء البربر خلق كثير و لها زرع بالبخس و ليس بها و لا ببرقة ماء جار و بها نخيل حسب كفايتهم و بمقدار حاجتهم و واليها القائم بما عليها من وجوه الأموال و صدقات بربرها و خراج رزوعهم و تعشير خضرهم و بساتينهم هو أميرها و صاحب صلاتها و له من وراء ما يقبضه للسلطان لوازم على القوافل الصادرة و الواردة من بلاد السودان و هى أيضا قريبة من البحر المغربى فترد عليها المراكب بالمتاع و الجهاز و تصدر عنها بضروب من التجارة و أكثر ما يخرج منها الأكسية المقاربة و شقة الصوف القريبة الأمر و شرب أهلها من ماء السماء، (١٢) و جزيرة اوجله منها على أيام بين غربها و جنوبها و هى ناحية ذات نخيل عظيمة و غلات من التمر جسيمة و يليها وقتنا هذا رجل من ناحية صاحب برقة و لم يكن ارتفاعها و مالها الداخل على خزانة السلطان فى جملة مال برقة فلما ضمت الى برقة غزر مالها و كثر و زادت الحال فى ذلك، و منها الى جزيرة ودان طريق قصد فى الرمال و ودان ناحية [و مدينة فى جنوب مدينة سرت و كانت مضمومة اليها و." (١)

"هى جزيرة] ٢»

لا تقصر فى رخص التمور و كثرتها و جودتها عن اوجله و إن كانت اوجله أوسع قسوبا و أفسح ناحية فتمور ودان الرطبة العذبة و أرطابهم أغزر و أكثر،

صورة الارض، ج ١، ص: ٦٨

(١٣) و سرت مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين و طابية و بها قبائل من البربر و لهم مزارع فى نفس البر تقصد نواحيها إذا مطرت و تنتجع مراعيها و لها من وجوه الأموال و الغلات و الصدقات فى سائمة الإبل و الغنم ما يزيد على حال اجدابيه و مالها فى وقتنا هذا و بها نخيل تجتنى أرطابها و ليس بها من القسب و التمر ما تذكر حاله لأن نخيلهم بقدر كفايتهم و لهم أعناب و فواكه و أسعارهم صالحة على مر الأوقات، و المتلى صدقاتهم و جباياتهم و خراجاتهم و ما يجب على القوافل المجتازة بهم صاحب صلاتهم [٢١ ظ] و اليه جميع مجارى أمر البلد و النظر فيه و فيما ورد اليه و صدر فى استيفاء ضرائبه و لوازمه و اعتبار السجلات و المناشير بمواجب ما على الأمتعة و تصفحها «١٠» خوف الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بافريقية و دخلها أوفر من دخل اجدابيه لما ذكرت، و هى عن غلوة سهم عن البحر فى مستواة من رمل و ترد المراكب أيضا عليها بالمتاع و تصدر عنها بشى ء منه كالشب السرتى فإنه بها غزير كثير و بالصوف أيضا و لحوم المعز أغذى فيها من الضأن و أنفع و تقوم لحوم الضأن فيها مقام لحم المعز بغيرها لأنها غير ملائمة لأهلها و للسافرة المجتازين من أجل مراعيها و شرب أهلها من ماء المطر المختزن فى المواجل، و عدد البربر بها أوفر و أغزر و أكثر منه بما جاورها و للبربر حاضرة بنفس قصبة سرت و بينهم خلاف على مر الأوقات و حروب ربما «١٨» ثارت فى بعض الأحايين قريبة و لا تدوم «١٩» و عاملهم قائم بنفسه من تحت يد سلطانهم الأعظم «٢٠»، (١٤) فأما اطرابلس فكانت قديما من عمل

(١) صورة الارض، المؤلف غير معروف ٧٣/١

افريقية و سمعت من يذكر أن عمل افريقية لما كانت اطرابلس مضافة اليها معروف معلوم و كان من صبره و هى منزل من." (١)

"قاربهم و سعى سعيهم، فإنه يحكى عن أهل فرغانه و اشروسنه

صورة الارض، ج ١، ص: ١٠٢

و اسبيجاب و خوارزم من الهداية و الاستدلال فى الظلام و الليل البهيم بغير نجوم و النهار المنطبق بالقتام و الركام و سقوط الثلج بحيث ينكر المرء من لديه على خطوات و لا يراه للضباب و هم فى ذلك يجرون و يسيرون و قد استوت فجاج الأرض و أوعارها و جبالها و أوديتها بما استولى عليها من الثلوج فصارت كالمستوية الأرجاء و هم غازون فيقول قائلهم أين نحن و على أى «٦» أشجار نسير و بأى «٧» واد و على أى قتر من الجبل الفلانى أنتم فلا يخرم مجيبه فيما يجيبه به عن نفس الحقيقة و الموضع الذي سأله عنه و لقد قال أحدهم لمن سأله نحن على الشجرة الفلانية من بلد كذا و كذا و ما رآه سائله بل أنت عن تلقائها فوجد الأمر على قول المجيب، و رأيت من بعض هذا القبيل و قد أثيرت جمال أراد هذا الرجل بعضها و قد قعد على طريقها و هى نافرة [٣٠ ب] شاردة و كانت بأجمعها فحولا بزلا فقبض على كراعه و هو نافر و قد ساواها فى العدو فمنعه الحركة الى أن ضرب به الأرض و نحره فكأنه نحر عنزا أو قصد جديا، و لهم خلق تام و حول و جلد عام فى نسائهم و فى رجالهم و لم ير لأحدهم و لا لصنهاجة مذ كانت من وجوههم غير عيونهم و ذلك أنهم يتلثمون و هم أطفال و ينشؤون على ذلك و يزعمون أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة لما يخرج منه إذ ما يخرج منه عندهم أنتن مما يخرج من العورة، و لهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل و حمل و من الراجعين بالتبر من بلد السودان و بذلك قوام بعض شؤونهم، (٥٨) و من بأدانى سجلماسه و المغرب من البربر «٢٠» يأكلون البر و يعرفونه و الشعير و يزرعونه و التمور و الطيبات [و فى أعراضهم أصحاب البرانس المقيمون بين السوس و فاس و اغمات و لهم لوازم على المجتازين من فاس الى سجلماسة يلزمونهم على ما معهم من التجارة و يخفرونهم] «٢٣»، و فى كثير منهم." (٢)

"ناحية بهنستها، و بجميع الواحات بيع قديمة أزلية معمورة لأن البلد كان نصرانى الأصل قديما و كان غزير الدخل كثير المال فشاب و شمط بجور السلطان

صورة الارض، ج ١، ص: ١٥٦

و قد استحدث المسلمون بهذه النواحى الخمس نحو خمسة عشر منبرا و لكل قرية من قرى هذه الخمس نواحى مساجد معمورة «٢» بالصلوات الخمس، و جميع من بها من القبط فى ولاء آل عبدون عتاقة و غلات البلد فوق حاجتهم و به من القموح و التمور الجليلة الكبار الحب و العناب و القطانى الى جميع الفاكهة و البقول ما يزيد على حاجتهم و ينيف على فاقتهم و إرادتهم و بين آل عبدون و النوبة هدنة بعد حروب جرت و غارات دامت و اتصلت و هذه جملة من خبرها و أوصافها، (٢٤) و أما البحيرة التى هى بأرض مصر و فى شمال الفرما و تتصل ببحر الروم [تعرف ببحيرة تنيس] «٩»

(١) صورة الارض، المؤلف غير معروف ٧٤/١

(٢) صورة الارض، المؤلف غير معروف ١٠٨/١

فهى بحيرة إذا امتد النيل فى الصيف عذب ماؤها و إذا جزر فى الشتاء الى أوان الحر غلب ماء البحر عليها فملح ماؤها و غاص فيها ماء النيل و فيها «١١» مدن كالجزائر فيها يطيف ماء البحيرة بها و لا طريق اليها إلا فى السفن من أجل جزائرها تنيس و دمياط «١٢» و دميره و دبقوا و شطا و تونه، و هى قليلة العمق يسار فى أكثرها بالمرادى و تلتقى السفينتان تحك إحداهما الأخرى هذه صاعدة و هذه نازلة بريح واحدة مملأة «١٥» شرعهما بالريح متساوية فى سرعة السير، و بهذه البحيرة سمكة تعرف بالدلفين فى خلقة الزق الكبير «١٦» و تكثر فى مياه بحر الروم فى منحدر الماء العذب من البحر و ذكر قوم فى مؤلفات حماقات رقاعاتهم أن لها خاصية مشهورة و ذلك أنها لا تزال تدفع الغريق عند غرقه و هو يجود بنفسه و تغته بإرهاقه و دفعه مرة وشيله و رفعه تارة الى أن تخرجه الى الساحل أو الماء الرقيق و الناس يكذبون لما كانت ذوات الأربع لا تنطق، و ذكر هذا المؤلف فى بعض كتبه و غيره أن بالإسكندرية سمكة تعرف بالعروس حسنة المنظر نقشة لذيذة الطعم." (١)

"٢٨) و مدينة اسوان كثيرة النخيل غزيرة الغلات من **التمور** قليلة الزروع و هى أكبر «١» مدن الصعيد، و البلينا «٢» و اخميم مدينتان متقاربتان فى العمارة صغيرتان عامرتان بالنخل و الزرع و ذو النون المصرى من أهل اخميم و كان بغاية النسك و الورع، و لها جهاز من الكتان المعمول شقة و مناديل الى الحجاز و مصر، و بها بربا من أعظم البرابى و أطرفها و هو مخزن لذخائر القوم الذين قضوا من أهل مصر [٤٧ ب] بالطوفان قبل وقته بقرانين و اختلفوا فى مائيته فقال بعضهم يكون نارا فتحرق جميع ما على وجه الأرض و قال آخرون بل يكون ماء و عملوا هذه البرابى قبل الطوفان و منها بمصر و فى أرضها و صعيدها خاصة ما لم أر على وجه الأرض لشى ء من أبنيتها شبه رصانة فى الأحجار و إحكام فى التركيب و هندسة فى الأركان و علوا فى السمك الى تصاوير تزيد «١١» على العجب من أنواع لم ير قط لها شبه فى نفس أحجارها قد بتت «١٢» فى صخرها و عمدها، (٢٩) و بالفيوم مدن كبار جليلة و طرز مشهورة و كور عظام للسلطان و العامة و فيها من الأمتعة للجلب ما يستغنى بشهرته عن إعادته كاليهنسة المعمول بها الستور و الاستبرقات و الشرع و الخيام و الأحلة «١٥» و الستائر و البسط و المضارب و الفساطيط العظام بالصوف و الكتان بأصباغ لا تستحيل و ألوان تثبت فيها من صورة البقة الى الفيل، و لم يزل لأصحاب الطرز من خدم السلطان بها الخلفاء و الأمناء و للتجار من أقطار الأرض فى استعمال أغراضهم بها من الستور الطوال الثمينة التى طول الستر من ثلثين ذراعا الى ما زاد و نقص مما قيمة الزوج منها ثلثمائة دينار و ناقص و زائد، و طحا مدينة أيضا فيها غير طراز و منها أبو جعفر الطحاوى الفقيه العراقى صاحب كتاب اختلاف فقهاء الأمصار، و الفيوم نفسها مدينة ذات جانبين على وادى اللاهون «٢٣» طيبة فى نفسها كثيرة الفواكه و الخيرات

صورة الارض، ج ١، ص: ١٦٠." (٢)

---

(١) صورة الارض، المؤلف غير معروف ١٦٤/١

(٢) صورة الارض، المؤلف غير معروف ١٦٧/١

"و يأخذه الضعفاء و المساكين بغير كره من أربابها و ربما كثرت الرياح فيصير الى الضعفاء و المساكين من **التمور** فى التقاطهم أكثر مما يحصل لأربابها «٣» و عليهم فيها «٢٠» العشور للسلطان كحال أهل البصرة، و أما ناحية ده بارست فإنه بلد قشف و الغالب على أهله اللصوصية، و سوروا قرية على البحر بها صيادون و هى منزل لمن أراد [٨٩ ظ] أن يأخذ من فارس الى هرموز و ليس بها منبر، و لسان أهل كرمان الفارسية إلا القفص فلهم مع لسان الفارسية لسان آخر، [و قد ذكرت ما يرتفع من ثياب بم] «٧» و بزرند البطائن المعروفة بالزرندية و تحمل حتى تصل الى مصر و أقاصى المغرب، و الخواش «٩» نواح تعرف بالاخواش «٢٢» و هم بواد أصحاب إبل و لهم أخصاص ينزلون فيها و ينتجعون المراعى و يرتفع «١٠» من الاخواش «٢٣» و نواحيها الفانيذ الذي يحمل الى سجستان و خراسان لكثرة زارعهم لقصب السكر و لهم نخيل كثيرة، و نقودهم فالغالب عليها الدراهم و الدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها من حد فارس اليهم، (٨) فأما المسافات بين مدن كرمان فإن من السيرجان الى رستاق الرستاق من حد فارس فنحو أربع مراحل و ذلك أن من السيرجان الى كاهون مرحلتين و من كاهون الى خشناباذ «١٦» نحو فرسخين و من خشناباذ الى رستاق الرستاق مرحلة، و من السيرجان الى الروذان مما يلى فارس منها الى بيمند أربعة فراسخ و من بيمند «١٨» الى كردكان فرسخين و من كردكان الى آناس مرحلة كبيرة و من آناس «١٩» الى الروذان من حد فارس مرحلة خفيفة، و من السيرجان الى رباط السرمقان من حد فارس مرحلتان كبيرتان و ليس فيما بينهما منبر و بشت «٢١» خم فيما بين السيرجان و بين رباط

صورة الارض، ج ٢، ص: ٣١٤." (١)

"السفن من بست الى سجستان إذا امتد الماء و لا تجرى إلا فى زيادته، و أنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ «٢»، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقى مقدار ثلثين قرية ثم يأخذ منه نهر ميلى فيسقى تلك النواحى و يقع فضلته فى بحيرة زره «٤»، و نهر بشلنك «٢٠» فيخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى و قلما يفضل منه لبحيرة زره، «٥» (٨) و سجستان ناحية خصبة كثيرة الطعام و **التمور** و الأعناب و أهلها ظاهر و اليسار، و يرتفع من مفازة سجستان فيما بينها و بين مكران غلة عظيمة من الحلتيت حتى أنه قد غلب على طعامهم و يجعلونه فى عامة أطعمتهم، (٩) و بالش «١٠» اسم الناحية و مدينتها سيوى «٢١» غير أن الوالى فيهم بالقصر و اسفنجاى «١١» أكبر من القصر، و رخج اسم الإقليم [و مدينتها بنجواى و لها من المدن كهك و رخج إقليم] «١٢» بين بلدى داور و بالش ٢»

و عامتها صواف يرتفع لبيت المال منها مال عظيم جسيم و يتسع أهل تلك النواحى بغلاتها و هى على غاية الرفاهة و الخصب و السعة، و بلد الداور إقليم خصب [١١٧ ظ السطر ١٣] «١٤» و هو «١٥» ثغر الغور و بغنين «٢٣» و خلج و بشلنك «٢٤» نواح لها مدن بأسمائها و خاش «٢٥»

صورة الارض، ج ٢، ص: ٤١٩." (٢)

---

(١) صورة الارض، المؤلف غير معروف ٣١٤/١

(٢) صورة الارض، المؤلف غير معروف ٤١٠/١

"والمجازة وإجلة، قال الجرمي: اجلة لجرم أسفل بريك والمجازة لبني هزَّان، قال: وأعلى بريك لبني نفيع وهم من بني شيبان ولآل المغرب وآل أبي قرة وأكمة لبني عبد الله بن جعدة، والغيل لعبد الله بن جعدة، ونعام يعرف لآل راشد من بادية بني عبيد، والقصور والشويق للسمرات، والهيصمية لقشير والجدول أعلى منها لبني قشير، والفقي لآل حماد من تميم الحائط لبني تميم. وقال أحمد بن الحسن العادي الفلجي: رمل الدئبيل وراء العارض عارض اليمامة وإن الدَّبيل حاد إلى ما بين اليمامة ونجران. قال ابن أبي حفصة يوم وفد على معن إلى اليمن من اليمامة:

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتي ... عرّض الدّبيل ولا قرى نجران

قال : ورمل الدهناء بين اليمامة والبصرة مقبلاً من عمان وذاهباً إلى المغرب قصد مصر، وأما الرمل الذي يقال له رمل حقاً فإنه بين نجران والعقيق.

أسماء تمران الفلج: الصفري سيد **التموُّر**، وذلك إنه يغرق في البحر فيماث سائر التمران ما خلا الصُّفري، ثم السري، ثم اللصف، ثم الفحاحيل ثم المجتنى، ثم الجعادي، ثم الشماريخ، ثم المشمرخ، ثم الصرفان، ثم البياض ثم السواد وهما ألوان كثيرة، ثم البرني وله إهالة وجميل مثل جميل الكبش السمين ولا يعمل الخمر من مثله، والفلج طيب الطعام ولا مؤذ به ولا وباء، وفيه يقول بعض شعرائهم:

حيّ أرض العقيق والفلج العين وبالعين ما يطيل معاشي

بلد لا يؤذيك فيه خموش ... يخمش الوجه واختلاف الكراش

اليمامة

أرض اليمامة حجر وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء، ثم جوُّ وهي الخضرمة وهي اليمامة وهي من حجر على يوم وليلة وفيها بنو سحيم وبنو ثمامة وبنو عامر بن حنيفة وبنو عجل، والعرض وهو واد باليمامة من أعلاها إلى أسفلها، وفيه قرى ينزلها بنو حنيفة وأسفله الكرش قرية بها بنو عدي بن حنيفة، وإلى جنبها قرية يقال لها منفوحة لبني قيس بن ثعلبة، وفوق ذلك قرية يقال لها وبرة بها ناس من البادية، وفوق ذلك قرية يقال لها العوقة فيها ناس من بني عدي بن حنيفة، وفوق ذلك قرية يقال لها غبراء بها بنو الحارث بن مسلمة بن عبيد، وفوق ذلك قرية يقال لها مهشمة والعمارية مقرونة بها بنو عبد الله ابن الدُّول، وفوق ذلك قرية يقال لها فيشان بها بنو عامر بن حنيفة، وفوق ذلك قرية يقال لها أباض بها كانت وقعة خالد بن الوليد ومسلمة لبني عدي ابن حنيفة، وفوق ذلك قرية يقال لها الهدَّار بها بنو هفَّان بن الحارث بن الدُّول، وفوق ذلك واد آخر يقال له وادي قرَّان ، وبه قرية يقال لها قرَّان وهو الذي يعني علقمة بن عبدة بقوله:

سلاءّة كعصى النَّهدي غلَّ لها ... ذو فيئة من نوى قرَّان معجوم

وبقران هذه القرية بنو سحيم، وأسفل منها قرية يقال لها ملهم قال مرقش:

بل هل شجتك الظُّعن ... باكرة كأنهن النَّخل من ملهم

وقال طرفة:

وأن نساء الحيِّ يركدن حوله ... يقلن عسيب من سرارة ملهما

وبها بنو غبرين يشكر، وفوق ذلك قرية يقال لها القرَّية بها بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، ومن جانب اليمامة الآخر قرية يقال لها المجازة بها بنو هزَّان من عنزة، وإلى جانبها قرية يقال لها ماوان بها بنو هزَّان وبنو ربيعة ناس من النمر بن قاسط، وأدنى اليمامة لقصدها من العراق قرية يقال لها بنبان بها ناس من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ومن سكن الهدار بنو ذهل، وبعقرباء من العرض قبور الشهداء وعقرباء اليوم لبني بكر من بني ظالم من نمير، والنقب لبني عدي بن حنيفة وتلعة بن عطاء وهي لبني عامر بن حنيفة، والسدوسية لبني سعد وهي حزوى واحسبها التي عنى ذو الرُّمة بقوله:

لقد جشأت نفسي عديَّة مشرفٍ ... ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا

وقد ملك الخضرمة بعد بني عبيد من حنيفة آل أبي حفصة ثمَّ غلب عليها الأخيضر بن يوسف العلوي فسكنها، والضبيعة لبني قيس، والملحاء لبني قيس، والخرج لبني قيس، والنقيرة والعويند من على الجبيح من اليمامة لبني خديج من تميم وبئر النقير بناحية البحرين أيضاً على عشر قيم لا تنكش، ويجتمع عليها كثير من ورَّاد العرب، وربما سقي عليها عشرة آلاف بعير فتضرب عنها جميعاً بعطن وهو حسيف قليذم.." (١)

"فؤادي في محبتهم أسير ... وأنّي سار ركبهم يسير

يحن إلى العذيب وساكنيه ... حنيناً قد تضمنه سعير

ويهوى نسمة هبت سحيرا ... بها من طيب نشرهم عبير

وإني قانع بعد التداني ... بطيف من خيالهم يزور

ومعسول اللمى مر التجني ... يجور على المحب ولا يجير

تصدى للصدود ففي فؤادي ... بوافر هجره أبداً هجير

وقد وصلت جفوني فيه سهدي ... فما هذي القطيعة والنفور

كأن قوامه غصن رطيب ... وطلعة وجهه بدر منير

يرى نشوان من خمر التصابي ... يميد وفي لواحظه فتور

ففي وجناته للحسن روض ... وفي خديّ من دمعي غدير

وكم زمن أراه قد تعدى ... علي وإنني فيه صبور

وحالي مع بنيه غير حال ... وسري لايمازجه سرور

وإن أشكو الزمان فإن ذخري ... أمين الدولة المولى الوزير

كريم أريحي ذو أياد ... تعم كما همى الجون المطير

تسامى في سماء المجد حتى ... تأثر تحت أخمصه الأثير

وهل شعر يعبر عن علاه ... ودون محله الشعرى العبور

له أمر وعدل مستمر به في ... الخلق تعتدل الأمور

---

(١) صفة جزيرة العرب، المؤلف غير معروف ص/٨٢

ففي الأزمان للعافي مبر وفي ... العزمات للعادي مبير

لقد فاق الأوائل في المعالي ... وكم من أول فاق الأخير

وكم في الطب من معنى خفي ... بشرح منك عاد له ظهور

وقد قاس الرئيس إليك يوماً ... يجده إليك مرؤوساً يصير

وهل يحكيك في لفظ وفضل ... وما لك فيهما أبداً نظير

وقد أرسلت تأليفاً ليبقى ... على اسمك لا تغيره الدهور

فريد ما سبقت إليه قدماً ... ومولانا بذاك هو الخبير

ولكن في علومك فهو يهدى ... كما تهدى إلى هجر التمور

وحاشا أن أبكار المعالي ... إذا زفت إلى المولى تبور

وإن تك زلة أبديت فيه ... فعن أمثالها أنت الغفور

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين هبة الله أبي القاسم بن عبد الوهاب بن محمد ابن علي الكاتب المعروف بابن النحاس، من أبيات كتبها إلى الصاحب أمين الدولة يطلب منه خطاً وعده به الملك الأمجد، وذلك في سنة سبع وعشرين وستمائة

وعدت بالخط فأرسل ماوعدت به ... يا من له نعم تترى بلا منن

من يفعل الخير يجن كل مكرمة ... ويشتري مِدَحاً تتلى بلا ثمن

خطاً يزيدك حظاً كلما صدحت ... ورقاء في شجر يوماً على فنن

وأنشدني شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن عمر الكاتب المعروف بابن قاضي اليمن لنفسه قصيدة كتبها إلى الصاحب أمين الدولة من جملتها

نالني من زماني التغيير ... ومحا صفو لذتي التكدير

كان عيشي يظل حلواً وقد عا ... د بجور الزمان وهو مرير

ونأى من أحب لم يلو عطفاً ... فبقلبي للهجر منه هجير

ورجوت الشفاء من داء سقم ... شفني فهو في حشاي سعير

قال لي قائل وقد أعضل الدا ... ء وعزا الدوا وعاز المشير

كيف تشكو الآلام أو يعضل الدا ... ء على الجسم والطبيب الوزير

اقصد الصاحب الوزير ... ولا تخش فإحسانه عميم غزير

وإذا الداء خيف منه تلافاً ... ليس يشفي إلا الحكيم البصير

سيد صاحب أريب حكيم ... عالم ماجد وزير كبير

منقذ منصف لطيف رؤوف ... محسن مؤثر كريم أثير

ومن شعر الصاحب أمين الدولة قال، وكتب به في كتاب إلى برهان الدين وزير الأمير عز الدين المعظمي تعزية لبرهان الدين

في ولده الخطيب شرف الدين عمر

قولا لهذا السيد الماجد ... قول حزين مثله فاقد." (١)

"كان وضع الوالد المادي فوق المتوسط بمقاييس تلك الأيام بماله من موارد من أملاكه في البصرة ومن اشتغاله بالتجارة كما أشرت إلى ذلك في المقدمة وكان لنا بيت في البصرة وبيت في الكويت، وبسبب الفراق الذي حصل بين الوالد والوالدة فإن جدي لأمي كان وكأنه والدي الفعلي فهو الذي أراه كل يوم وأعيش معه تحت سقف واحد وأحياناً أرافقه في ذهابه إلى السوق أو إلى المسجد أو بعض الدواوين خلال الليل وأتذكر من تلك الدواوين ديوان حمود الروضان كما أتذكر صقور الصيد رابضة فوق أوكارها في ذلك الديوان أو (الديوانية) بالمصطلح الكويتي.

كان الوالد يقضي فترة الصيف في البصرة ثم يعود إلى الكويت في نهاية الصيف أو أوائل الشتاء بعد الانتهاء من تصريف وبيع محصول **التمور** من قطعة النخيل التي كان يملكها ولهذا كنت التقي به في فترات متقطعة لذلك فقد كان من الطبيعي أن يكون ارتباطي العاطفي بجدي أكثر عمقاً وتأثيراً في نفسي من ارتباطي بالوالد، كما كنت أشعر بألم وحسرة وفراغ مخيف عندما يغادرنا مسافرا إلى الهند.

وتزوجت الوالدة فيما بعد وكنت في السادسة من عمري، وتركت البيت الذي كنا نعيش فيه سوياً وانتقلت إلى بيت زوجها وهنا ازدادت حيرتي ومحنتي وكانت تزورنا أحياناً ونزورها أنا وجدتي في الأوقات المناسبة، وأحياناً أذهب وحدي لها وقد يكون ذلك في أوقات غير مناسبة لها. وقد أثرت هذه التغييرات العائلية في نفسيتي كثيراً وفقدت شيئاً من حالة الاستقرار التي كنت أنعم بها. وقد ازدادت عندي هذه الانفعالات عمقاً عندما أرسلوني إلى البصرة للدراسة وأنا لم أكمل التاسعة من عمري.

الوضع الاجتماعي والمعيشي في الكويت في تلك الأيام." (٢)

"كانت المعيشة متشابة بصورة عامة عند كافة طبقات الشعب مع بعض الفوارق النسبية البسيطة. لكن حياة البساطة والكفاف وأحياناً الحرمان كانت القاسم المشترك لجميع الكويتيين من أميرهم إلى فقيرهم ولا أريد أن أدخل في كل التفاصيل لأن ذلك يخرج عن هدف هذا البحث وأرجو أن يأتي اليوم الذي يتولى فيه الشباب الكويتي المثقف التعمق في تفاصيل تلك الظروف ما دامت هناك بقية باقية من الشواهد والمعالم ذات الصلة بتاريخ الكويت في تلك الأيام (هناك مجال واسع عمل بحوث ودراسات في نمط الحياة في تلك الأيام وعن صناعة الغوص وتجارة اللؤلؤ وعن صناعة السفن ومنها السفن المخصصة "للسفر" ليس فقط للكويت بل لدول الخليج لأن التقاليد وأساليب الحياة فيها متشابهة).

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المؤلف غير معروف ص/٤٧٢

(٢) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/١٦

كانت التجارة بالنسبة للكويتيين العمود الفقري لمصدر رزقهم فقد اشتهروا بصناعة صيد اللؤلؤ أو (الغوص) أو (السفر) بسفنهم إلى الهند وشرق أفريقيا محملين بالبضائع المختلفة وعلى الأخص التمور العراقية ثم يعودون بعد مرحلة شاقة طويلة بالبضائع المختلفة مثل المواد الغذائية والأخشاب والأقمشة والبهارات وغيرها، وقد لعبت السفن الكويتية دوراً هاماً وبارزاً في نمط الحياة عند أهل الكويت لا سيما خلال الحربين العالميتين في أوائل هذا القرن حيث شحت زيارة السفن التجارية لمنطقة الخليج بسبب المجهود الحرب وبهذا عوضت السفن الكويتية والخليجية الشيء الكثير من ذلك النقص في السفن ومن نتيجة ذلك فقد ازدادت حركة التجارة بسبب ما كانت تتمتع به من حرية الحركة وتضخمت رؤوس الأموال وارتفعت مستويات المعيشة عند غالبية الناس.." (١)

"بعد أيام قليلة من وصولي أدخلوني في إحدى المدارس التي تم فتحها في المدينة بعد الاحتلال البريطاني وبداية الحكم الوطني وتقع في محلة السيف وحملت نفس الاسم "مدرسة السيف" وكانت بالمستوى الابتدائي. وكان البناء على الطراز القديم بطابق واحد مربع والغرف تطل على باحة كبيرة (حوش) كانت متنفساً للتلاميذ في أوقات الفرص بين درس وآخر حيث يطغى في تلك الساحة الهرج والصخب أثناء تواجد التلاميذ فإذا دق الجرس هدأت الأمور وخلت الباحة ممن فيها.

والداخل الى الغرف يشاهد تأثير الرطوبة العالية على الجدران المبنية من الطابوق الأصفر (الطوب المفخور) غير المطلي فتجد الثقوب التي تعشش فيها الحشرات بأشكالها كما تتواجد المقاعد الخشبية على الأرض مباشرة ما يجعل الرطوبة لا تطاق في أيام الشتاء لا سيما عند هطول الأمطار وامتلاء شوارع المدينة بالأوحال التي تتشبع بها أحذيتنا فتزيد الطين بلة كما يقول المثل.

وكانت المدرسة كما ذكرت ابتدائية تبدأ بالصف الأول وتنتهي بالسادس. وكان يوجد صف تحضيري أشبه (بالروضة) اسمه "صف الصبيان" وقد ألحقوني به وكانت تدرس فيه مبادئ الكتابة والقرآن الكريم والحساب. وقد سبق لي كما ذكرت أن تعلمت شيئا من ذلك في الكويت ولذلك شعرت أني في مستوى أعلى. ولم تطل الإقامة في المدرسة حيث بدأت العطلة الصيفية بعد بضعة أيام.

وكان ذلك الوقت بداية نضوج ثمر النخيل (التمر) وكانت عادة بعض ملاك بساتين النخل في تلك الأيام الانتقال إلى تلك البساتين للإشراف على جني الثمار ويسمونه (موسم القصاص) أي قص العثوق المتدلية من النخلة والمحملة بالتمر. وكانت لهم بيوت ريفية غالبها يقع على شواطئ الشط أو على أحد فروعه الكثيرة وكانت للوالد قطعة من النخيل تقع في جزيرة الصالحية الواقعة بين شط العرب والنهر المسمى باسمها. وكان لنا هناك بيت ريفي بسيط تقضي فيهالعائلة فترة ثلاثة أشهر تنتهي مع انتهاء موسم قطف التمور وبيعها.." (٢)

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/١٧

(٢) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٤٠

"وعلى ذكر الفلاح فقد كان عندنا في أرض الوالد التي كانت تبلغ مساحتها حوالي ثلاثين جريباً (الجريب حوالي أربعة آلاف متر مربع) أو فداناً أربعة فلاحين مع عائلاتهم يسكنون في الأرض بصورة دائمة ولهم حصة معينة سنوية بعد بيع محصول التمر توزع فيما بينهم. كما أن للفلاح الحق في زرع ما يشاء من الخضروات لاستهلاكه وبيع ما زاد منها عن حاجته ولكن الفلاحين البعيدين عن مركز المدينة يصعب عليهم بيع الفائض عندهم بسبب صعوبة المواصلات ولذا تجدهم لا يهتمون كثيراً في زيادة الإنتاج عن حاجتهم. كذلك فيما يتعلق بالفاكهة فان لهم الحق أن يأكلوا منها مع عدم السماح لهم بالبيع لأن الفاكهة تعتبر ملكاً لصاحب الأرض ويعتبر هذا النوع من الاتفاق هو المتعارف عليه غالباً بين الفلاح والمالك وعلى العموم فالفلاح في العراق في تلك الأيام ومما بعدها حتى ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٨ كان خاضعاً لنوع من النظام الإقطاعي لا سيما في منطقتي دجلة والفرات حيث تنتشر زراعة الرز والقمح والشعير بصورة خاصة وقد سمعنا قصصاً كثيرة عن قسوة الإقطاع هناك والاستهتار بحقوق الفلاحين واعتبارهم كالعبيد حتى أن بعض كبار الإقطاعيين كانت لهم سجون خاصة لسجن الفلاحين!

أما في منطقة البصرة فكان الوضع يختلف والعلاقة بين المالك والفلاح لا تصل الى المستوى الذي أشرنا اليه في الإقطاعيات الشمالية كذلك فإن معظم بساتين النخيل في البصرة يملكها صغار الملاك والعلاقة بين الملاك وفلاحيهم وفي البصرة على وجه العموم أكثر إنسانية.

موسم قطف التمور في البصرة." (١)

"يبدأ موسم قطف التمور في البصرة اعتباراً من نهاية شهر آب (أغسطس) وبداية سبتمبر (أما نضوج الرطب فيبدأ في النصف الثاني من شهر تموز "يوليو" ويتقدم إذا كان الصيف شديد الحرارة والرطوبة ويتأخر إذا كان الصيف معتدل الحرارة ولكن بأيام معدودة) من كل عام وينتهي عند منتصف شهر تشرين الأول (أكتوبر) وكانت تلك الفترة فترة خير وبركة على الكثيرين من أهل البصرة وغيرها من مناطق البلدان المجاورة بالنظر لما تهيئه من مصادر للرزق للكثيرين في شتى المجالات والأعمال.

فعلاوة على السفن البخارية التي قد تصل حمولتها إلى عشرة آلاف طن وأكثر تصل إلى ميناء البصرة لحمل التمور المعبأة بالصناديق للأصناف المطلوبة في أوربا وأمريكا. فهناك الكثير من السفن الشراعية الخليجية وعلى الأخص سفن الكويت وعمان تصل إلى البصرة لنقل التمور المعبأة (بالخصاف) المصنوع من خوص النخل إلى سواحل أفريقيا والبحر الأحمر والهند.

وكان المرحوم الحاج حمد العبدالله الصقر من أكبر التجار المصدرين للتمور بواسطة السفن الشراعية، كما أنه يعد من كبار الملاك الكويتيين لبساتين النخيل في منطقة البصرة في تلك الفترة. كما أن عائلة آل الصباح كانت وما زالت تملك أراضي

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٤٤

واسعة لزراعة النخيل في منطقة الفاو وما جاورها. وكذلك عائلة آل الابراهيم وبجوار أراضي الوالد كانت توجد أرض يملكها أحمد وصالح أبناء محمد صالح الحميضي وكان الوالد يتولى الإشراف عليها وبعد وفاة الوالد تولى العم عبدالرحمن البدر مهمة الإشراف عليها وعلى بساتين أخرى اشترياها فيما بعد.." (١)

"وأذكر من الكويتيين الذين تملكوا بساتين النخيل في منطقة الصالحية المرحوم جبر الغانم ولم تكن أرضه بعيدة عنا وكان الوالد يزوره في بعض الأمسيات ويصحبني معه. والواقع أن الاستثمارات الكويتية في ذلك الوقت كانت محدودة وكانت مقتصرة على الهند والعراق ومنطقة البصرة بالذات حيث كانت هذه منطقة جذب بالنسبة للكويتيين المقتدرين بالنظر لقربها من بلدهم ولتوفر وسائل المعيشة الرخية فيها. أما على الصعيد التجاري فإن سفنهم الشراعية كانت تتردد على ميناء البصرة باستمرار حاملة البضائع المختلفة من وإلى الميناء كما كان لبعض الكويتيين مكاتب تجارية هناك.

زراعة النخيل في منطقة البصرة

تعتبر مدينة القرنة ضمن الحدود الشمالية لمنطقة البصرة حيث عندها يلتقي النهران العظيمان دجلة والفرات ويتفرع منهما النهر الكبير المسمى (شط العرب) وعلى ضفتي هذا الشط العظيم تقع بساتين النخيل حتى مدينة الفاو حيث تلتقي مياه شط العرب بمياه الخليج. وفي هذه المنطقة تزرع مئات الأصناف من **التمور** وقد ذكر الشيخ عبدالقادر باشا أعيان في كتابه –النخلة سيدة الشجر– ستاً وثمانين صنفاً سماها بأسمائها وأشهرها (البرحي) والحلاوي والخضراوي والساير أو السعمران والقنطار الى آخر القائمة. وقد أشار إلى البرحي فقال أن تمر البرحي لم يكن معروفاً إلا في حوالي المائة عام حيث نبتت هذه الشجرة المباركة في أرض براح أي مكشوفة تملكها عائلة معروفة في مدينة أبي الخصيب وهي عائلة –آل زيدان– فوجدوا أن ثمرها كان من النوع الممتاز الذي لم يكن معروفاً لديهم في الماضي فسموه (برحي) واهتموا به وتكاثرت زراعته يوماً بعد يوم.." (٢)

"هذا في السمك أما اللحم فان الفلاح لا يستطيع شراءه إلا بالمناسبات لغلائه نسبياً أما الدواجن فهي متيسرة ولا يخلو منها بيت في الريف وعلى ذكر منطقة الأهوار في شمال البصرة أعتقد أن من الفائدة إعطاء نبذة عابرة عنها فالمنطقة عبارة عن بحيرات هائلة من المياه الضحلة تقدر مساحتها بآلاف الكيلومترات وتزداد هذه المنطقة اتساعاً في موسم الفيضانات لنهري دجلة والفرات في فصل الربيع حيث تصل المسافة المغمورة بالمياه إلى مشارف مدينة الكوت وأشهر هذه الأهوار هو هور الحفار وتكثر في هذه البحيرات الهائلة أنواع من الأسماك النهرية كما تتواجد فيها الخنازير الوحشية التي تعيش بين أشجار القصب الكثيفة التي تنبت على الطبيعة وبكثرة ومن هذا القصب تصنع الحصران التي تسمى (البواري والمفرد بارية) ومن القصب والبواري تصنع بيوت القرويين هناك. كما أن قسما كبيراً من أراضي هذه الأهوار صالحة لزراعة الرز لا سيما بالقرب من مدينة العمارة.

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٤٥

(٢) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٤٦

ولقد ألف الرحالة البريطاني ولفرد ثاسجر (The Marsh Arabs-Wilfred Thesiger) كتاباً قيماً وصف فيه وصفاً دقيقاً لتلك الأماكن وأهلها وقبائلها بعد أن عاش معهم عدة سنوات وتحمل شتى أنواع المشاق في سبيل هذه المهمة.

وأعود إلى الفترة التي دامت حوالي ثلاثة أشهر من صيف ١٩٢١ والتي قضيتها في بساتين النخيل حيث تفتحت أمامي ولأول مرة معالم عالم جديد وكيف أن موسم قطف **التمور** وتصديرها يفتح أبواباً كثيرة للرزق لأهل البلاد ولغيرهم من تجار وعمال وحراس وأصحاب الحرف المختلفة وقد رأيت رجالاً من نجد يأتون في هذا الموسم لكسب الرزق ويقومون بمهمة الحراسة في بساتين النخيل.

العودة إلى المدرسة." (١)

"عدت إلى المدرسة بعد عودة العائلة إلى مدينة البصرة أو بعد انتهاء موسم تصريف **التمور** وكما أشرت سابقاً فإن تلك السنة كانت أولى سنوات الحكم الوطني في العراق ويذكر الأستاذ ساطع الحصري في كتابه (مذكراتي في العراق) عن المرحلة ما بين ١٩٢١-١٩٢٧ أنه كان في وزارة المعارف مستشار إنجليزي وكان يسير على خطة المستر دنلوب المشرف على شئون المعارف في الحكومة المصرية. فالدراسة الابتدائية كانت ست سنوات، اثنان منها تسمى أولية والأربعة الباقية تسمى ابتدائية - أي كانت التسمية أول أولى، ثاني أولى، ثم أول ابتدائي وهكذا وقد أجرى الأستاذ ساطع الحصري تعديلات جذرية في نوعية الدراسات بعد أن أوكلت له مهمة وضع أسس جديدة.

كذلك كانت هناك مدارس خاصة مثل المدرسة الأمريكية وأصبح لها فرع فيما بعد في مدينة البصرة لتعليم البنات. وكانت هناك أيضاً مدرسة الاليانس اليهودية والتي مركزها الرئيسي في باريس ولها فروع في كافة البلاد العربية وفي تركيا وبلاد فارس والدروس فيها تدرس باللغة الفرنسية.

ولا أذكر كم من الأشهر مكثت في الصف التحضيري أو صف الصبيان كما كان يسمى حيث نقلت بعد هذه المرحلة إلى الصف الأول أولي وكان مدرسونا خليطاً من الشباب الذين تخرجوا حديثاً في دورات التدريس التي كان مستواها أقل من مستوى الدراسة الثانوية. كما كان من بين المدرسين من هم أكبر سناً ومن الذين خدموا في العهد العثماني وكانوا أوسع خبرة.." (٢)

"وقضيت أياماً ممتعة خلال عطلة الصيف التي دامت قرابة ثلاثة شهور حيث بالإضافة إلى متعة القرب من الأهل فقد ازدادت هذه المتعة بسبب لقائي بأقران الطفولة من الأقارب وأولاد الجيران فكان اللعب المستمر والسباحة بالبحر.

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٤٩

(٢) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٥٠

ولكن تلك المتعة لم تكن كاملة فقد عادت إلي الملاريا الملعونة وأقعدتني في البيت فترة من الوقت إلى ان أخذني جدي رحمه الله إلى المرحوم الحاج أحمد محمد الغانم الذي اشتهر بعلاج الأمراض بالأعشاب كما اشتهر في تجبير الكسور في العظام وكان يؤمن بالمثل القائل آخر الدواء الكي ولما علم بأني مصاب بالملاريا أعطانا قليلا من مسحوق القناقينا (الكنين) وقال للجد امزج بعض من هذا المسحوق بالزبدة وادهن به جسد الولد وفعلاً انقطعت عني الملاريا لفترة من الوقت بسبب هذا العلاج. وكان الحاج أحمد الغانم يعالج الناس مجانا ويقوم بهذا العمل تطوعا لوجه الله.

العودة إلى البصرة

نحن لا نزال في صيف ١٩٢٣ وقد انقضت أيام العطلة وكأنها غمضة عين. لقد كانت أيامي كلها اعياداً ومتعة حتى الفترة التي كنت فيها مصابا بحمى الملاريا التي كنت بها محاطاً بالعطف والحنان فلم أشعر بوطأتها الشديدة التي كانت تجثو على جسمي الهزيل أيام زيارتها لي في البصرة.

لقد كنت أشعر بالمتعة بسماع هديل الحمام وزقزقة العصافير وقصف أمواج البحر وهياجها والزبد الذي يتلاشى على تلك الرمال الذهبية. لقد كنت أستمتع بأغاني البحارة وأهازيجهم وهم يهيئون سفنهم للأسفار الطويلة كما كنت أتلذذ بأغاني البنائين وهم يرددون "هيَّا هلمه" وأظن كلمة هلمه هي اختصار لكمة هلمَّ العربية.

وبدأت أتهيأ للمغادرة حيث اقترب موعد افتتاح المدارس وكان هذا الموعد يتناسب مع موعد سفر الجد الذي اعتاد زيارة البصرة في مثل هذا الموسم لشراء بعض **التمور**." (١)

"وكانت الوسيلة الوحيدة المضمونة هي السفن الشراعية التي تتكاثر زيارتها للبصرة في مثل هذا الموسم، موسم قطف **التمور**. وكان موعد إقلاع السفينة قبل الغروب بقليل فودعت الوالدة والأهل وخرجنا نحمل متاعنا نحو مكان السفينة التي سنسافر بها.

كنت وقتها في الحادية عشر من عمري وقد تعلمت الكثير من تجارب السنتين الماضيتين وكنت في سفرتي الأولى كمن هو ذاهب إلى المجهول. أما هذه المرة فالأمر يختلف فقد أصبح لي أصحاب وزملاء في الدراسة كما لم تكن المدرسة مكان خوف من عقاب الفلقة أو ملل من أمور رتيبة لذلك فلا مجال للمقارنة بين احساساتي خلال السفرتين.

دامت السفرة إلى ميناء العشار حوالي ثلاثة أيام وصلناه بعد الظهر ومن هناك استأجر جدي أحد القوارب (البلم) التي كانت تقوم مقام (التكسي) في أنهر البصرة في ذلك الوقت. وأنزلنا أمتعتنا واتجهنا نحو نهر الصالحية المتفرع من شط العرب

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٥٨

ولم تكن هناك معاملات جمارك أو جوازات سفر.

فاتني أن أذكر أن عند دخولنا شط العرب صادفنا الكثير من السفن الشراعية الكويتية التي تنقل الماء من مصب شط العرب بالقرب من مدينة الفاو وذلك بواسطة عدة خزانات من الخشب تحملها كل سفينة ويسمى الخزان والواحد باللغة الدارجة (تانكي والجمع توانكي).

ويقال أن السفن الكويتية بدأت بنقل مياه الشرب من شط العرب منذ أيام الشيخ مبارك عندما نمت الكويت وتوسعت وأصبحت مياه الآبار لا تكفي لسد حاجات الناس في استهلاكها اليومي علما بأن الكويتيين يستعملون مياه الآبار الغير صالحة للشرب والتي لا يخلو منها منزل في ذلك الوقت للأغراض المنزلية الأخرى.." (١)

"وعلى ذكر الترويح والترفيه ففي عام ١٩٢٨ على ما أذكر وصلت إلى البصرة فرقة الممثل الكبير جورج أبيض ومعه زوجته دولة أبيض وبعض الممثلين المصريين. ومثلوا عدة مسرحيات منها واحدة حضرتها ولم أفهم منها شيئا غير لعلعة الأصوات الجهورة وصخبها وأتذكر أن اسم تلك الرواية كان "في سبيل التاج". ثم تلتها في عام ١٩٢٩ فرقة فاطمة رشدي المشهورة وزوجها عزيز عيد ومثلت عدة مسرحيات منها مسرحية (كليوباترة) تأليف أمير الشعراء أحمد شوقي. وأذكر أيضا أن الممثل العراقي الناشئ في ذلك الوقت حقي الشبلي اشترك في التمثيل وغنى الأغنية المشهورة التي غناها الأستاذ محمد عبد الوهاب "أنا أنطونيو وأنطونيو أنا" (كانت فاطمة رشدي تسمي نفسها "صديقة الطلبة" وقد زرناها وتصورنا معها).

والمدينة التي تأتي بعد البصرة حسب البعد الجغرافي هي مدينة كراجي في الهند قبل تأسيس دولة الباكستان فكانت تتوقف فيها البواخر القادمة من الخليج والسفن الكويتية كذلك وفيها جاليات عربية لا سيما من منطقة الخليج.

أما مدينة بومباي فهي عاصمة الهند التجارية والتجمع العربي والخليجي فيها أكثر. حيث كانت معظم البضائع الآتية من الغرب أو الشرق لمنطقة الخليج تمر بمدينة بومباي بسبب مرور البواخر التجارية الكبيرة إليها بصورة منتظمة ثم تنقل تلك البضائع بواسطة السفن التجارية المخصصة للخليج أو بواسطة السفن الشراعية إلى الأماكن التي أوصت عليها.

كذلك فان بومباي كانت مركزاً هاما لتجارة اللؤلؤ الذي يأتيها من مغاصات الخليج. لذلك كان من الطبيعي أن تتأسس في مدينة بومباي ومدن أخرى في الهند بيوتات عربية وخليجية. فمن الكويت كان بيت الابراهيم والسديراوي والفوزان والعبدالرزاق والشايع والقناعات، كما كان لعائلة الصقر مراكز تجارية لتصريف **التمور** في بعض المدن الساحلية بين كراجي وبومباي.." (٢)

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٥٩

(٢) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٩٦

""في الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم الأربعاء دخلت مدينة العشار خمس وعشرون سيارة مصفحة، تقل عدداً كبيراً من الجنود "الكوركا" والضباط البريطانيين يسندها زورقان بخاريان بلغاها نهراً، وأحاط بعض هذه المصفحات ببناية المتصرفية وأحاط بعض آخر بالمصارف الأجنبية وبسائر الدوائر الرسمية، وأحتل بعضها الجسور القائمة على نهر العشار، كما احتل غيرها مفترقات الطرق. وما لبثت هذه القوات أن شرعت في إطلاق النار على البلدة الآمنة من غير سابق إنذار أو سبب معروف واستمرت الحالة على هذا المنوال زهاء ساعتين".

"وكان وكيل متصرف البصرة السيد صالح حمام يقضي ليلته في مقر المتصرفية ومعه ثمانية عشر شرطياً فلما سمع أزيز الرصاص يشق الآذان أطل من النافذة، وسأل أحد الضباط البريطانيين عن السر في إطلاق النار؟."

"فرد عليه هذا بأن الأوامر التي لديه تقضي بذلك، كما أن لديه أمراً بالقبض على بعض الموظفين العراقيين الذين تشتبه السلطات العسكرية فيهم، ثم قال الضابط أن الجنرال (فريزر) سيحضر بعد هنيهة. وبعد دقائق اقبل قائد الحملة البريطانية الجنرال فريزر وصعد إلى سراي الحكومة يصحبه رئيس جمعية التمور العراقية (المستر لويد) ومعهما قادة آخرون وكان المستر لويد يلبس بدلة عسكرية برتبة ميجر في الجيش البريطاني، مع انه كان موظفا في الحكومة العراقية! ولما سأل وكيل المتصرف عن أسباب هذه المفاجأة أجاب القائد "إن مضايقتنا أدت إلى أن نلج هذا السبيل" (المصدر المشار اليه).." (١)

"ومن الواضح أن أسلوب التحدي كان في باطنها وهو تأكيد لتركي الوظيفة والتخلي عن المسئولية يوم ١٩٤١/٥/٢ عند بدأ القتال كما سبق وذكرت.

وبعد أيام وصلني الرد برسالة مؤرخة في ١٩٤١/٦/٣٠ بقبول الاستقالة (انظر صورة الرسالة).

وبعد كل الذي حدث بدأت الوساوس تساورني خوفا من الاعتقال الذي لم يكن مستغرباً ولا مستبعداً في تلك الظروف المحمومة التي أشرت إليها لذلك وجدت أن لا بد من الرحيل إلى البلد الذي انطلقت منه قبل عشرين عاماً في رحلة طويلة شاقة في عالم المغامرات والتحدي. نعم.. العودة إلى بلدي الكويت "بندر السلامة" كما يقول مثل أهل البحر عندنا. والى بقية أخبار الرحلة في الجزئين القادمين الثاني والثالث إن شاء الله.

الحاج محمد صالح الحميضي

كانت عائلة الحميضي ممثلة في الحاج محمد صالح الحميضي ثم في ولديه أحمد وصالح منذ عهد الشيخ مبارك الصباح حتى بداية حكم الشيخ عبد الله السالم الصباح تقوم تطوعا وبدون مقابل مقام أمين صندوق الحاكم والحفاظ على خزينة الحكومة.

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٢٤٧

وقد كانت من عادة الحاكم في تلك الأيام أن يساعد التجار بما يتوفر لديه من فائض الأموال ثم تعاد تلك الأموال المقترضة بعد انتهاء فترة المواسم التي تم الاقتراض بسببها.

فمثلاً أصحاب سفن الغوص وتجار اللؤلؤ يقترضون عند بداية الموسم ثم يعيدون تلك الأموال في نهايتها. وكذلك بالنسبة لأصحاب السفن الكبيرة الذين يتاجرون **بالتمور** أو البضائع الأخرى فيما وراء البحار فإنهم يقترضون مما يحتاجونه من أموال ثم يعيدونها بعد انتهاء الموسم وتصفية حساباتهم.

وكانت عائلة الحميضي تمسك سجلات مفصله لهذه القروض في وقت الدفع وفي وقت القبض وكانت تلك السجلات هي المعتمدة لدى الحاكم.

وكانت العملات المعدنية من ذهبية وفضيه ونحاسية هي المتداولة في تلك الأيام حيث لم تكن العملات الورقية قد كثر التداول بها.." (١)

"فالشامات وأشباهها الدينار والدرهم بها عزيزان، والأشياء بها رخيصة لبعد المنقل، وقلة عدد من يبتاع. ففي ما يخرج من أرضهم أبداً فضل عن حاجاتهم.

والأهواز، وبغداد، والعسكر، يكثر فيها الدراهم ويعز فيها المبيع لكثرة عدد الناس وعدد الدراهم.

فإنما صاحبها هو الذي يبيتها، لأنه لو كان حط في كل ألف رطل قيراطاً لانتسفت انتسافا.

ولو أن رجلاً ابتنى داراً يتممها ويكملها ببغداد، أو بالكوفة، أو بالأهواز، وفي موضع من هذه المواضع، فبلغت نفقتها مائة ألف درهم، فإن البصري إذا بنى مثلها بالبصرة لم ينفق خمسين ألفاً؛ لأن الدار إنما يتم بناؤها بالطين واللبن، وبالآجر والجص، والأجذاع والساج والخشب، والحديد والصناع، وكل هذا يمكن بالبصرة على الشطر مما يمكن في غيرها. وهذا معروف.

ولم نر بلدة قط تكون أسعارها ممكنة مع كثرة الجماجم بها إلا البصرة: طعامهم أجود الطعام، وسعرهم أرخص الأسعار، وتمرهم أكثر **التمور**، وريع دبسهم أكثر، وعلى طول الزمان أصبر، يبقى تمرهم الشهريز عشرين سنة، ثم بعد ذلك يخلط بغيره فيجيء له الدبس الكثير، والعذب الحلو، والخاثر القوي.

ومن يطمع من جميع أهل النخل أن يبيع فسيلة بسبعين ديناراً، أو بحونة بمائة دينار، أو جريباً بألف دينار غير أهل البصرة؟

فصل منه

ولأهل البصرة المد والجزر على حساب منازل القمر لا يغادران من ذلك شيئاً. يأتيهم الماء حتى يقف على أبوابهم؛ فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا حجبوه.

ومن العجب لقوم يعيبون البصرة لقرب البحر والبطيحة؛ ولو اجتهد أعلم الناس وأنطق الناس أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة، وهذه الأجمة، لما قدر عليها.

---

(١) رحلة مع قافلة الحياة، المؤلف غير معروف ص/٢٧٠

قال زياد: قصبة خير من نخلة.

وبحق أقول: لقد جهدت جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه، وجميع تصرفه وما يجيء منه، فما قدرت عليه حتى قطعته وأنا معترف بالعجز، مستسلم
له.." (١)

"جامع ورباط، وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رستاقها، متفرقين في القرى نحو فرسخين، وبلدهم كثير الدخل، والغالب على زرعهم الذرة.امع ورباط، وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رستاقها، متفرقين في القرى نحو فرسخين، وبلدهم كثير الدخل، والغالب على زرعهم الذرة.

وأما جيرفت فإن طولها نحو ميلين، وهي متجر خراسان وسجستان، ويجتمع فيها مايكون بالصرود والجروم، من الثلج والرطب والجوز والأترج، وماؤهم من نهر ديوروذ، وهي خصبة جداً وزروعهم سقي، وإما بم فإن فيها نخيلا، ولها قرى كثيرة، وهي أصح هواءً من جيرفت، ولها قلعة منيعة مشهورة وهي في المدينة؛ وبمدينة بم ثلاثة مساجد يجمعون فيها الجمعات، فمنها مسجد للخوارج في السوق عند دار منصور بن خردين، ومسجد جامع في البزازين لأهل الجماعة، ومسجد جامع في القلعة، وفي المسجد جامع للخوارج بيت مالهم للصدقات، وشراتهم قليلون، إلا أن لهم يساراً، وبم أكبر من جيرفت. وفهرج مدينة صغيرة، وعامة حشيشها النرجس والسوسن وحطبهم كله من الآس. وأما الشيرجان فمياههم من القني في المدينة، ومياه رساتيقها من الآبار، وهي أكبر مدينة بكرمان، وأبنيتها من آزاج لقلة الخشب بها، والغالب على أهل الشيرجان مذهب أهل الحديث، والغالب على أهل جيرفت الرأي، والغالب على أهل الروذبار وقوهستان أبي غانم والبلوص والمنوجان التشيع، ومن حد مغون وولاشجرد إلى ناحية هرموز يزرع النيل والكمون ويحمل منها إلى الآفاق، ويتخذ بها الفانيذ وقصب السكر، والغالب على طعامهم الذرة، وبها نخيل كثير حتى ربما بلغ بها وبسائر الجروم من جيرفت التمر مائة من بدرهم، ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطه الريح، فيأخذه غير أربابه، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الضعفاء من التمور في التقاطهم إياها أكثر مما يصير للأرباب، وليس عليهم فيها إلا العشور للسلطان، مثل ما بالبصرة. وأما ناحية رويست فإنه بلد قشف، والغالب على أهلها الصوصية. وشهروا قرية على البحر بها صيادون، وإنا هي منزل لمن أراد أن يأخذ من فارس إلى هرموز، وليس بها منبر. ولسان أهل كرمان الفارسية، إلا أن القفص لهم مع لسان الفارسية لسان القفص، وكذلك البلوص والبارز لهم مع لسان الفارسية لسان آخر.

ويرتفع من بم ثياب قطن تحمل إلى الآفاق؛ ومن ناحية زرند ترفع بطائن معرفة تحمل إلى فارس والعراق. والخواش إنما هي أخواش مثل البراري، وهم بادية أصحاب إبل وغنم ومراع، ولهم اختصاص ينزلون فيها، ولهم نخيل كثير؛ وأما الأخواش فإنه يرتفع منها الفانيذ، الذي يحمل إلى سجستان.

(١) الأوطان والبلدان للجاحظ، المؤلف غير معروف ص/١٩

وأما نقودهم فإن الغالب عليها الدراهم، ولا يستعملون الفلوس ولا شيئاً من النقرة، والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها.." (١)

"وأما أنهارها فإن أعظم نهر لها هندمند، ويخرج من ظهر بلد الغور، حتى يخرج على حد رخج وبادي الداور، ثم يجري على بست حتى ينتهي إلى سجستان، ثم يقع في بحيرة زره، وزره هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينقص على قدر زيادة الماء ونقصانه، وطولها نحو ثلاثين فرسخا من ناحية كرين، على طريق فهسنان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس، وعرضها مقدار مرحلة، وهي عذبة الماء ويرتفع منها كثير وقصب، وحواليها كلها قرى، إلا الوجه الذي يلي المفازة، ونهر هندمند هو نهر واحد من بست إلى أن ينتهي إلى مرحلة من سجستان، ويتشعب منه مقاسم الماء، فأول نهر ينبثق منه نهر الطعام، فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهي إلى حد نيشك، ثم يأخذ منه نهر باشتروذ فيسقي رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه نهر يسمى سناروذ فيجري على فرسخ من سجستان، وهو النهر الذي تجري فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء، ولا تجري إليها السفن إلا في زيادة الماء، وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقي مقدار ثلاثين قرية، ثم يأخذ منه نهر يسمى ميلى، فيسقي رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه زالق فيسقي رساتيق كثيرة، وما يبقى من هذا النهر يجري في نهر يسمى كزك، وقد سكر هناك يمنع الماء أن يجري إلى بحيرة زره، حتى يجيء المد، فإذا جاءت أيام المد زال السكر، ووقع فضل هذا النهر إلى بحيرة زره، وعلى نهر هندمند على باب بست جسر من السفن، كما يكون على أنهار العراق، ويقع في بحيرة زره الفاضل من وادي فره وغيره من تلك النواحي. ومن أنهار سجستان نهر فره يخرج من قرب الغور حتى يسقي تلك النواحي، وتقع فضلته في بحيرة زره؛ ونهر نيشك يخرج من قرب الغور فيسقي تلك النواحي، وقل ما يفضل منه لبحيرة زره.

وسجستان خصبة كثيرة الطعام **والتمور** والأعناب، وأهلها ظاهروا اليسار، ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة من الحلتيت، حتى إنه قد غلب على طعامهم، ويجعلونه في عامة أطعمتهم.." (٢)

"... وذكر مؤلف الدرر الفاخر عن الجعدة : كتائبهم خمسمائة فارس ونصرتها من الراجلين ألف فارس . (البسام ص ٢٢)

... ومن مساكنهم : نفحون ، السبلة ، الجدفرة ، حد عنق ، البطيح ، النعير ، تبرعة (السقاف مجلة العرب ج ٧ ص ٣٤١).

آل جعدة بن عامر :

... قبيلة تسكن منطقة الضالع ، وتعرف بالاجعود ، جاء في معجم القبائل قبيلة تقطن جنوبي بلاد العرب ، وتدعى البلاد التي سكنوها بلاد عامر وتقع إلى الغرب من يافع ، وبلادهم جبلية والقسم الشمالي خصب ينتج **التمور** والبن والتبغ (كحاله ج ١ ص ١٩٣) .

---

(١) المسالك والممالك – الإصطخري، المؤلف غير معروف ص/٦٢

(٢) المسالك والممالك – الإصطخري، المؤلف غير معروف ص/٨٤

جعف :

قبيلة كبيرة من مذحج . هم بنو جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، كانت تسكن غرب حضرموت ، ذكر الهمداني في الصفة عند الحديث عن وادي جردان واد عظيم فيه قرى كثيرة لجعف (الصفة ص ١٩٩) .

... ينسب لهم الكثير من المشاهير ، منهم أبو الطيب المتنبي الشاعر المعروف ، وينسب لهم الإمام البخاري – صاحب الصحيح – بالولاء .

آل جعفر :

فخيذة من العوامر (الشاطري ج ٢ ص ٣٧٨) .

آل جعفر بن بدر :

فخذ من آل عون من آل كثير (الشاطري ج ٢ ص ٣٧٨) .

آل باجعمان :

... أسرة تسكن "خديش" في وادي دوعن ، ذكر أنها كانت في "هينين" (الشامل ص ١٨٢) .

آل جعم :

... قبيلة من العسمان من آل باحيان من بلعبيد ، تسكن سوط بلعبيد (الشاطري ج ٢ ص ٣٦٨) .

آل باجعول :

... قبيلة من الأبارقة من الدين يسكنون "الجدفرة" بفتح فسكون ففتح (الشامل ص ٩٧).

آل باجعيفر :

... قبيلة من آل بادقيل من الحالكة من سيبان (البكرى تاريخ حضرموت السياسي ج ٢ ص ١٠١) .

آل باجعيم :

... قبيلة من آل سلم من بلعبيد ، تسكن سوط بلعبيد (الشاطري ج ٢ ص ٣٦٦) .

آل الجفري :

... بيت من السادة ، هم بنو أبي بكر جفر بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه ، منهم في حجر ولحج وبلاد العوالق (خدمة العشيرة ص ٥٩).

أهل جليجل :

قبيلة من أهل باخرخور من ذييب ، من قبائل منطقة حبان .

آل باجمال :." (١)

"""""""" صفحة رقم ١١٨ """"""""

وكنت بمجلس جمع فقهاء بغداد ومشايخها فتذاكروا بغداد والبصرة فتفرقوا على انه إذا جمعت عمارات بغداد وأندر خرابها

---

(١) إدراك الفوت في ذكر قبائل تاريخ حضرموت، المؤلف غير معروف ص/١٧

لم تكن اكبر من البصرة وقد خرب طرف البصرة البري

واشتق اسمها من الحجارة السود كان يثقل بها مراكب اليمن فتلقى ثم وقيل لا بل حجارة رخوه تضرب إلى البياض وقال قطرب من الأرض الغليظة وحماماتها طيبة والأسماك **والتمور** بها كثيرة ذات لحم وخضر وأقطان وألبان وعلوم وتجارات غير أنها ضيقة منقلبة الهواء عفنة عجيبة الفتن

بغداد

بغداد في مصر الإسلام وبها مدينة السلام ولهم الخصائص والظرافة والقرائح واللطافة هواء رقيق وعلم دقيق كل جيد بها وكل حسن فيها وكل حاذق منها وكل ظرف لها وكل قلب إليها وكل خرب." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٢٤ """""""

والزنجار والمرداسنج ومنها تحمل **التمور** إلى الأطراف والحناء ولهم خز وبنفسج وما ورد وبالأبلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة على عمل القصب وبالكوفة عمائم الخز والبنفسج في غاية الجودة وبمدينة السلام الطرائف وألوان ثياب القز وغير ذلك

٤ الأزياء والتقاليد

من رسومهم التجمل والتطيلس يكثرون التنحل وتسطيل العمائم ولبس الشروب أقل ما يقورون الطيالسة وإذا كان بوقت حمل التمر الحديث إلى واسط نظر اول سفينة تصل فيزين لها ذلك البيع الشط إلى دكانه بالانماط والستور ويجعلون على جنائز النساء." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٦٣ """""""

نحو الروم كان أكثر أنهارا وثمارا وأبرد هواء وما سفل منه فانه أفضل وأطيب وألذ ثمارا وأكثر نخيلا وليس فيه نهر يسافر فيه انما يعبر

التجارة

والتجارات به مفيدة يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والفوط ومن بيت المقدس الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري غاية والتفاح وقضم قريش الذي لا نظير له والمرايا وقدور القناديل والابر ومن أريحا نيل غاية ومن صغروبيسان النيل **والتمور** ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل ومن طبرية شقاق المطارح والكاغد وبز ومن قدس ثياب المنيرة والبلعيسية والحبال ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات ومن مآب قلوب اللوز ومن بيسان الرز ومن دمشق المعصور والبلعيسي ودبياج." (٣)

""""""""" صفحة رقم ١٨٥ """""""

ما قدم في هذا المحراب امام قط الا وهو يتفقه لمالك ويقرأ لنافع غير هذا يعني ابن الخياط

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف غير معروف ص/١١٨

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف غير معروف ص/١٢٤

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف غير معروف ص/١٦٣

قلت ولم ذلك قال لم نجد أطيب منه وكان شفعويا أبو عمريا لم أر في الاسلام أحسن نغمة منه لغتهم عربية غير أنها ركيكة رخوة وذمتهم يتحدثون بالقبطة

٣ التجارة في مصر

وهو بلد التجارات يرتفع منه أديم جيد صبور على الماء ثخين لين والبطائن الحمر والهملختات والمثلث هذا من المصر ومن الصعيد الارز والصوف **والتمور** والخل والزبيب ومن تنيس لادمياط الثياب الملونة ومن دمياط القصب ومن الفيوم الارز وكتان دون ومن بوصير قريدس الكتان الرفيع ومن الفرما." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٨ """""""

والانطاع والقرب ومن فاس **التمور** وجميع ما ذكرنا ومن الاندلس بز كثير وخصائص وعجائب

ومن خصائص الاقليم المرجان يخرج من جزيرة في البحر اسم مدينتها مرسى الخرز يدخل اليها في طريق دقيق كالمهدية من بحرها يرتفع القرن وهو المرجان لا معدن له غيرها وهي جبال في البحر يخرجون إلى جمعه في قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب ويدير النواتي القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج عشرة آلاف إلى عشرة دراهم ثم يجلس في اسواق لهم ويباع جزافا رخيصا ولا اشراق له قبل جليه ولا لون

وبتطيلة سمور كثير وبالاندلس السفن الذي يتخذ منه مقايض السيوف ويقع اليهم من البحر المحيط عنبر كثير في وقت من السنة ويرتفع من اصقلية نوشاذر." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٢٩٢ """""""

إقليم كرمان

قسمات الاقليم وأقسامه

هذا إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في اسباب ويقارب خراسان في انواع لانه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل وكثرت به **التمور** والدوشاب والثمار والارطاب به جيرفت الذي تضرب به الامثال ومنوقان الذي تشد اليه الرحال وعند تمر خبيص يقف الرجال وله سهول وجبال وبه سماق ورمال وانعام كثيرة وجمال وخصائص عجيبة واعمال به يسيل التوتيا على مرازيب كزلال وقد اوضحنا بذكر نرما سير المقال وثياب بم بالخافقين هي جمال ومع ذاك أوطياء ولا فيهم ثقال وكرمان." (٣)

"@ ٢٥ @ $ ذكر ما فتحه أهل صقلية $ # في هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل إليهم المهدي جيشا من أفريقية فسار إلى أرض انكبردة ففتحوا غيران وأبرجة وغنموا غنائم كثيرة # وعاد جيش صقلية

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف غير معروف ص/١٨٥

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف غير معروف ص/٢٠٨

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المؤلف غير معروف ص/٢٩٢

وساروا إلى أرض قلورية وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف في شهر رمضان # ووصلوا إلى مدينة أدرنت فحصروها وخربوا منازلها فأصاب المسلمين مرض شديد كبير فعادوا ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية # وقلورية وينهبون ويخربون $ ذكر عدة حوادث $ # في هذه السنة فتح إبراهيم المسمعي ناحية القفص وهي من حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس وباعهم # وفيها كثرت الأرطاب ببغداد حتى عملوا منها **التمور** وحملت إلى واسط والبصرة فنسب أهل بغداد إلى البغي # وفيها كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه فان فعلوا وإلا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال إنني صح عندي ضعف ولاتكم # فلم يفعلوا ذلك # فسار إليهم وأخرب البلاد ودخل ملطية في سنع أربع عشرة وثلاثمائة فأخربوها وسبوا منها ونهبوا وأقام بها ستة عشرة يوما وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة فانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فأخذوها وكفوا عنهم وساروا إلى مكة # وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا # وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذي الحجة وهو من حفاظ المحدثين وأبو العباس محمد بن اسحاق بن إبراهيمم بن مهران السراج النيسابوري وعمره تسع وتسعون سنة # وكان من العلماء الصالحين وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي توفي ليلة." (١)

"@ ١٩٣ @ الهرب إلى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فأقام متجلدا وأشار جماعة على الوزير أبي علي أن يجعل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار بجمع فلما اربهم وهو في ألف وثلاثمائة عدد نمن السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا آخر في البر وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال ولأثاث والأهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم واموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار ألستم زعمتم أنه في خف من العسكر وأن معالجته أولى ورأى الدنيا مملوءة عساكر فهونوا عليه الأمر فغضب وأمر بإعادة السفن إلى شاطئ إلى الغد ويعود إلى القتال فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي # وقيل بل لما أعاد سفنه لحقهم من في بختيار وصاحوا الهزيمة وأجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها أموالهم فانهزم أبو علي حقا وتبعه أصحاب بختيار وأهل السواد ونزل بختيار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي منهزما فأخذ أسيرا وأحضر عند بختيار فأكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي أن أفعل معك قال ترسلني إلى الملك أبي كاليجار فأرسله إليه فأطلقه فاتفق أن غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا أنه قد علم حالهما فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر وكان قد أحدث في ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق ومقالي الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يباع من

(١) الكامل في التاريخ، المؤلف غير معروف ٢٥/٧

الأمتعة وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن وبما يعطيه الذباحون لليهود فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجند." (١)

"قمولة (١) :

قرية بأرض مصر كالمدينة جامعة متحضرة مكتفية بكل نعمة، وفيها أنواع من الفواكه وضروب من التمور والعنب، قال بعضهم: وزنت منه حبة فوجدت زنتها اثني عشر درهماً، وفيها من الدلاع وأنواع الموز ما يجل عن المقدار المعهود، وكذلك الرمان والسفرجل والأجاص وسائر الفواكه، وكل شيء من ذلك كثير يباع بأيسر الأثمان، وبشمال هذه المدينة جبل يقال إن فيه كنوزاً ومطالب وطلاباً إلى الآن.

قبا (٢) :

مدينة من بلاد فرغانة، وهي من أنزه بلاد الله تعالى، وهي مدينة عالية الأسوار حسنة الأقطار، كثيرة التجار والعمار، والمتجولين (٣) والسفار، كثيرة البركات، جامعة لأنواع الخيرات، ولها ربض عامر كبير، وأسواقها في ربضها، ويحيط بالربض والمدينة سور حسن، وبها مياه جارية، وعلى تلك المياه بساتين وجنات وحدائق وأبنية ومتنزهات، ولها رستاق عامر فيه قرى كثيرة يتصل بنهر الشاش قدر مرحلة، ومدينة قبا هذه بناها أنوشروان، ولها قصبة وجامع حسن، ولما بناها أنوشروان نقل إليها من أهل كل بلد بيتاً وعمرها بهم.

قنا (٤) :

أيضاً (٥) مدينة بصعيد مصر.

قنطرة السيف (٦) :

بالأندلس، وهو حصن بينه وبين ماردة يومان، وهو حصن منيع على نهر القنطرة، وأهله متحصنون فيه، ولا يقدر لهم أحد على شيء، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من بابها فقط، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوس من عمل الأول في أعلاها سيف معلق لم تغيّره الأزمنة ولا يدري ما تأويله.

القنطرة (٧) :

قرية بالعراق على طريق الحاج بمقربة من مرسى الحلة، وهي كثيرة الخصب كبيرة الساحة، متدفقة فيها جداول الماء، وارفة الظلال بشجرات الفواكه، من أحسن القرى وأجملها، وبها قنطرة على ترعة من ترع الفرات كبيرة يصعد إليها وينحدر عنها تعرف القرية بها، وتعرف أيضاً بحصن بشير.

قِنّسرين:

بالشام، وهي الجابية (٨) ، وبينها وبين حلب اثنا عشر ميلاً وفيها كان قبر هشام بن عبد الملك بن مروان.

وحكى عمر بن هانئ الطائي قال (٩) : خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني أميَّة في أيام أبي العباس السفاح وانتهينا إلى قبر هشام واستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خورمة (١٠) أنفه، فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطاً ثم

---

(١) الكامل في التاريخ، المؤلف غير معروف ١٩٣/٨

أحرقه لأن هشاماً كان صلب زيد بن علي وأحرقه بالنار، ولهذا قال:
صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم أرَ مهدياً على الجذع يصلبُ وزيد هذا هو الذي ينسب إليه الزيدية من الشيعة.
قال: واستخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد منه شيئاً إلا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية، قال: وكانت قبورهم قنسرين، ثم انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه إلا شؤون رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه إلا عظماً واحداً ووجدنا مع لحده خطاً (١١) أسود كأنما خط بالرماد بالطول في نحره، ثم تتبعنا قبورهم في سائر البلدان وأحرقنا ما وجدنا فيها.
قال الأصمعي: وجد في حجر في قنسرين مزبور بالعبرانية:

---

(١) ص ع: قمنولة، وهي كذلك في بعض أصول النزهة، والمؤلف ينقل عن الإدريسي (د): ٤٩ :OG) ١٢٩).
(٢) واضح أن المؤلف حين أثبتها في هذا الموضع، وعطف عليها اسم مكان آخر مشابهاً كان يقدر أنها ((قنا)) بالنون، وكذلك ترد في نزهة المشتاق (النسخة الخطية المعتمدة): ١٤٩ وعنه ينقل المؤلف، وهي ((قباء)) – بالباء – عند ياقوت، وابن حوقل: ٤٢٠، والكرخي: ١٨٦ (احاشية): ١٨٧، والمقدسي: ٢٧٢، وقد مر ذكرها.
(٣) ص ع: والمعجولين.
(٤) ص ع: وقنا، وهي – بكسر القاف – كما عند ياقوت، مدينة لطيفة بالصعيد بينها وبين قرص يوم واحد، وربما كتب بعضهم ((إقنا)).
(٥) لا حاجة إلى لفظة أيضاً بعد أن ثبت أن لا علاقة بين هذه المادة والسابقة.
(٦) بروفنسال: ١٦٤، والترجمة: ١٩٧ (Alkantra) وبعضه عن الإدريسي (د): ١٨٣. وانظر ياقوت (قنطرة السيف)، وابن الوردي: ١٨.
(٧) رحلة ابن جبير: ٢١٥.
(٨) قوله: وهي الجابية، وهمّ، إذ الجابية من الجيدور من عمل الجولان من مرج الصفر، وانظر في قنسرين: ياقوت وابن حوقل: ١٦٣، والكرخي: ٤٦، وابن جبير: ٢٥٤.
(٩) مر جانب من هذا الخبر ف مادة دابق. وهو عن المروج ٥: ٤٧١.
(١٠) ص ع: خدمة.
(١١) ص ع: عظماً.." (١)

"قيجاطة (١) :

مدينة بالأندلس من عمل جيان، كان عبد الله المعروف بالبياسي من بني عبد المؤمن لما نازعه العادل ونزل عليه في بياسة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف غير معروف ص/٤٧٣

فلم يقدر عليه ورجع عنه خائباً، استدعى البياسي النصارى فسلم لهم بياسة وأخرج منها المسلمين، وسار مع الفنش ليأخذ معاقل الإسلام باسمه، فدخل قيجاطة هذه بالسيف وقتل العدو فيها خلقاً وأسر آخرين، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه الأسماع والقلوب، ثم سار إلى لوشة من عمل غرناطة، فقاتل أهلها وقاتلوه وأسمعوه ما غاظه، فسلط عليهم النصارى ففتكوا فيهم أشد الفتك، ثم سار إلى بيغو من عمل غرناطة فدخلها بعد شدة، وذلك مذكور في حرف الباء، وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

القيارة (٢) :

موضع على مقربة من دجلة وبالجانب الشرقي منها وعن يمين الطريق إلى الموصل، فيه وهدة من الأرض سوداء كأنها السبخة، قد أنبط الله تعالى فيها عيوناً صغاراً وكباراً تنبع بالقار، وربما يقذف بعضها بحباب منه كأنه الغليان، وتصنع له أحواض يجتمع فيها، فتراه شبه الصلصال منبسطاً على الأرض أسود أملس صقيلاً رطباً عطر الرائحة شديد التعلك، يلتصق بالإصبع لأول مباشرة من اللمس، وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق تقذفه إلى جوانبها فيرسب قاراً، وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى كبيرة تبصر على البعد منها دخاناً قيل إن النار تشعل فيه فتنشف النار رطوبته المائية وتعقده، فيقطعونه قطراناً ويحملونه وهم يعم جميع هذه البلاد إلى الشام، إلى عكا، إلى جميع البلاد البحرية.

قيشاطة (٣) :

حصن بالأندلس كالمدينة، بينه وبين شوذر اثنا عشر ميلاً وفي قيشاطة أسواق وربض عامر وفنادق، وعليه جبل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب، وهذا الجبل يتصل ببسطة، وبين جيان وهذا الحصن مرحلتان.

القيس (٤) :

مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية وأكسية الصوف الجياد، وهي على ضفة النيل وبغربيه، وهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر وأنواع **التمور** والخيرات الكثيرة، وبينها وبين منية ابن الخصيب مقدار نصف يوم.

قمنورية (٥) :

أرض قمنورية متصلة بالبحر المظلم، ويتصل بشرقيها صحراء عليها طريق تجار أهل أغمات وسجلماسة ودرعة والنول الأقصى إلى بلاد غانة وما اتصل بها، وكانت بأرض قمنورية مدن للسودان مشهورة وقواعد مذكورة، فطلبها لمتونة الصحراء الساكنون من جهتي هذه الأرض حتى أفنوا أكثر أهلها وقطعوا دابرهم وبددوا شملهم على البلاد، وأهل بلاد قمنورية يذكر التجار أنهم يهود، وفي معتقدهم تشويش وليسوا بشيء ولا على شيء، ولا ملك لهم ولا ملك عليهم، بل هم ممحونون من جميع الطوائف المجاورة لهم، ولم يبق من أهل قمنورية إلا قوم قلائل معروفون (٦) في تلك الصحارى وبمقربة من الساحل، عيشهم الألبان والحوت، وهم في نكد من نكد العيش وضيق الحال، فهم ينتقلون في تلك الأرض مع مهادنة من جاورهم، وبين قمنورية وسلى وتكرور مسيرة خمسة أيام.

قيطون بياضة (٧)

على ثلاثة مراحل من قفصة، وبينها وبين نفطة مرحلة، وإلى توزر مرحلة، وإلى نفزاوة مرحلة.

---

(١) بروفنسال: ١٦٥، والترجمة: ١٩٨ (Quesada) تقع على ثلاثين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من أبدة.

(٢) عن رحلة ابن جبير: ٢٢٣، وقارن بابن بطاوطة: ٢٣٤.

(٣) هي قيجاطة السابقة؛ والنص عن الإدريسي (د): ٢٠٣، وقارن بياقوت.

(٤) اليعقوبي: ٣٣١، والإدريسي (د): ٤٥ (OG: ١٢٤) وراجع مادة ((القس)).

(٥) ص ع: قيمورة؛ والنص عن الإدريسي (د/ ب): ٢٩/ ١٦ (OG: ١٠٥)، وانظر ابن الوردي: ٣٦.

(٦) الإدريسي: متفرقون.

(٧) عن البكري: ٤٧، وقارن بالبكري: ٧٤، والاستبصار: ١٧٥، قال: وقيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيها تجتمع الرفاق ومنها تخرج إلى جميع البلاد، وهي آخر بلاد الزاب.." [١]

"فنقول إن أعلى هذا الجزء من ناحية المغرب حيث بقية أرض التاجوين كله خلاء صحار متصلة وإن كانت المياه بها كثيرة والغدر موجودة فليس بما ساكن لأن بها رمالاً سائلة تنقلها الرياح من مكان إلى مكان وليس لأحد بها مستقر لاعتداء الرمال عليها وكثرة جري الرياح بها وكذلك يتصل هذا الرمل بأعلى أرض الواحات فيعدو عليها ويغير ما فيها من الآثار وتتصل هذه الرمال بالغرب إلى أرض سجلماسة إلى البحر.

وبلاد الواحات الخارجة الآن صحراء لا أنيس بها بلقع لا عامر لها والمياه بها موجودة وكانت على القدم معمورة متصلة الثمار والعمارات وكان فيما سبق من الزمان الدخول عليها ومنها إلى مدينة غانة في طرق مسلوكة ومناهل معروفة لكنها انقطت ودرست وبالواح الخارجة أغنام وبقر متوحشة كما قدمنا ذكره فيما سبق وبين الواحات وحد النوبة مسير ثلاثة أيام في مفاوز غير عامرة وفي أرض الواحات الخارجة جبل علساى المعترض بها وهو جبل سامي الذروة عالي القمة متساو عرضه أسفل وفوق وفيه معدن يستخرج منه حجر اللازورد ويحمل إلى أرض مصر فيصنع بها ويصرف وفي أرض الواحات يكون الثعبان ولا يكون البتة في غيرها من الأرضين والثعبان على ما يحكيه أهل تلك النواحي يرى كالتل الكبير يلتقم العجل والكبش والإنسان وهو حيوان على صورة الحية ينساب على بطنه وله أذنان بارزتان وأنياب وأسنان وحركته بطيئة ويأوي إلى الكهوف والدهاس فمن قصده أو اعترضه بمساءة التقمه وأمضى عليه ولا يخرج عن هذه الأرض إلا ويموت وهذا مشهور الذكر شائع الخبر.

وأما الواحات الداخلة فإن بها قوماً من البربر وعرباً متحضرين يرعون هناك حيث المياه النيلج كثيراً والنيلج المعروف بها يفوق كثيراً من النيلج في الطيب والجودة وإليها ينسب النيلج اللواحي وهو بها معروف وتنتج بهذه الأرض مع ما اتصل بها من أعلى أرض أسوان حمير صغار المقادير في مقدار الكباش ملمعة بسواد في بياض لا تحمل الركوب عليها وإذا أخرجت عن

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، المؤلف غير معروف ص/٤٨٨

أرضها هلكت لا محالة وبأعلى صعيد مصر حمير ليست بكثيرة اللحم لكنها في غاية من السير وسرعة المشي وبرمال الواحات وما اتصل بها من أرض الجفار حبات كثيرة تستتر في الرمل فإذا مرت بها الجمال ثارت من الرمل ورمت بأنفسها حتى تقع في المحامل فتنهش هناك من وافقته فيموت في الحال وأيضاً إن أرض الجفار بأسفل الواحات وهي أرض خالية قفرة وكانت فيما سلف من الزمان متصلة العمارات كثيرة البركات مشهورة بالخيرات وكان أكثر زراعة أهلها الزعفران والعصفر والنيلج وقصب السكر وأما الآن فإن بها مدينتين معمورتين اسم إحداهما الجفار والثانية البحرين وهما قريتان كالحصنين قد أحدقت النخل بهما من كل النواحي وماؤهما غزير عذب ومن البحرين إلى الجفار يومان ومن الجفار إلى الواح ثلاثة أيام لا ماء فيها والواح هذه المذكورة الآن في وقتنا هذا قرى كثيرة صغار وفيها ناس أخلاط يزرعون النيلج وقصب السكر وهي في ضفة الجبل الكبير الحاجز بين أرض مصر والصحارى المتصلة بأرض السودان.

ومن البحرين إلى مدينة سنترية أربع مراحل ومدينة سنترية صغيرة وبها منبر وقوم من البربر وأخلاط من العرب المتحضرة وهي على أول الصحراء ومنها إلى البحر الشامي في جهة الشمال تسع مراحل وهناك تكون لكة الساحلية وشرب أهل سنترية من آبار وعيون قليلة وبها نخل كثير ومنها إلى جبل قلمرى أربعة أيام وفي هذا الجبل معدن حديد جيد ومن سنترية يسير من أراد الدخول إلى أرض كوار وسائر بلاد السودان وكذلك من سنترية إلى أوجلة مغرباً عشرة أيام وفي هذه الناحية جبل بريم الأحمر ويقال إن مسلتي الإسكندرية نحتتا منه.

وأما مدينة القيس التي على ضفة النيل وبغربيه فهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر الكثير وأنواع التمور والخيرات الكثيرة وبينها وبين دهروط في جهة الشمال مخوض ثمانية عشر ميلاً.

ومن مدينة القيس إلى منية ابن الخصيب مقدار نصف يوم وهي قرية عامرة حولها جنات وأراض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ومبان حسان وهي في الضفة الشرقية من النيل.

ومن منية ابن الخصيب إلى مدينة الأشمونى مسافة نصف يوم أو أكثر قليلاً وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة بها جنات وبساتين ونخيل وزروع وضروب من الحبوب والفواكه والنعم السابغة ويعمل بها ثياب معروفة كثيرة.." (١)

"ومن ظفار إلى قرية مأرب ثلاث مراحل وهذه القرية كانت في القدم مدينة كبيرة عامرة بالخلق مشهورة في بلاد العرب وبها قصر سليمان بن داود ويسمى هذا القصر صرواح ولم يبق منه الآن إلا طلل دارس وأثر غابر وبمأرب قصر القشيب وهو قصر بلقيس زوج سليمان وبها كان السد المسمى بالعرم وهذا السد ذكره مشهور وخبره معلوم في جميع الأمم وذلك أن هذه المدينة المسماة مأرب كان أكثر أهلها سبأ من قبائل العرب الحميرية وكان لهم من التيه والعجب والكبر على سائر الأمم ما قد شاع ذكره وكانوا مع ذلك يكفرون بأنعم الله سبحانه وكان لهم بهذه المدينة في مجرى الماء سد عظيم البناء وثيق الصنعة قد أمنوا من خلله وكان الماء يرتدع فيه نحو من عشرين قامة وكان الماء محصوراً من جوانبه قد أتقنوه وأوثقوا صناعته وكانت مساكنهم عليه وكان لكل قبيلة شرب معلوم ينصب إليهم فيسقون منه ويصرفونه في مزارعهم بقسمة عدل وكان السد يعلو هذه المدينة كالجبل المنيف فلما أراد الله انقطاع دولهم وتشتت جماعتهم وانصرام أيامهم أرسل عليهم السيل

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المؤلف غير معروف ص/٣٧

الكبير فجاءهم وهم نائمون فرفع السد ومر بالمدينة وما جاورها من القرى والأمم والبهائم والبناءات وقتل الكل بالكل وفرقهم شذر شذر وتفرقت العرب وتبلبلت الألسن وصاروا في المشارق والمغارب وبقي من المدينة آثار تراجع إليها قوم من حضرموت فعمروها إلى الآن.

ومن مأرب إلى مدينة شبام من بلاد حضرموت أربع مراحل ومدينتا حضرموت إحداهما تريم والثانية شبام فأما تريم فقد تقدم ذكرها وأما شبام فهو حصن منيع جامع بأهله في قنة جبل شبام وهو جبل منيع جداً لا يرتقى إلى أعلاه إلا بعد جهد وفي أعلاه قرى كثيرة عامرة ومزارع ومياه جارية وغلات ونخل وخصب زائد ويوجد في هذا الجبل أحجار العقيق وأحجار الجمست وأحجار الجزع وهي في ذاتها عند وجودها أحجار مغشاة بأغشية ترابية لا يعرفها إلا طلابها بعلاماتها المشهورة لها فتعمل هذه الأحجار فإذا عملت وصقلت ظهر حسنها وصفاء جوهرها ويحكي طلابها ومستخرجوها أنهم يجدون هذه الأحجار في أودية محصاة وحصاها ملون بأنواع من الألوان الحسنة فيلقطون هذه الأحجار من بينها ويأتون بها إلى صناعها فيحكمونها ويتجهز بها التجار من هذه البلاد.

وتتصل بأرض حضرموت من جهه شرقيها أرض الشحر وبها قبائل مهرة وهم عرب صرح والإبل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ومن غريب ما ينسب إليها أنها تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه ولها أسماء إذا دعيت بها جاءت وأجابت من غير تأخير ولا توان في ذلك وقصبة أرض مهرة تسمى الشحر ولسان أهل مهرة مستعجم جداً لا يكاد يفهم وهو اللسان الحميري القديم وأكثر هذه الأرض قفر لا يعمرها إلا رواحل مهرة وجل مكاسبهم الإبل والمعز وجملة دوابهم التي في بلادهم تعتلف السمك المعروف بالوزق يصاد في ذلك البحر من بلاد عان وهو حوت صغير جداً يصاد ويشمس وتعلف به الدواب والإبل وأهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها وإنما أكلهم السموك والتمور وشربهم الألبان وقليل الماء قد اعتادوه وألفوه فلا يعولون على غيره من الأغذية ومتى دخل أحدهم البلاد المجاورة لهم وأكل شيئاً من الحنطة وجد لذلك ألماً وربما مرض لذلك ويقال إن طول بلاد مهرة تسع مائة ميل وعرضها في جميع طولها من خمسة وعشرين ميلاً إلى خمسة عشر ميلاً إلى ما دون ذلك وهذه الأرض كلها رمل سيال والرياح لاعبة به تنقله من مكان إلى مكان ومن آخر بلاد الشحر إلى عدن ثلاث مائة ميل.

ويتصل بأرض مهرة بلاد عمان وهي مجاورة لها في جهة الشمال وبلاد عمان مستقلة بذاتها عامرة بأهلها وهي كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والتين والعنب ونحو ذلك ومن بلاد عمان مدينتا صور وقلهات وهما على ضفة البحر الملح الفارسي وهما مدينتان صغيرتان لكنهما عامرتان وشربهما من الآبار ويصاد بهاتين المدينتين اللؤلؤ قليلاً وبين صور وقلهات مرحلة كبيرة في البر وفي البحر دون ذلك.

ومن صور إلى رأس المحجمة خمسة أيام في البر وفي البحر مجريان ورأس المحجمة هو جبل عال على ضفة البحر يمر في شرقي غب الحشيش ويندفن في الماء فلا يعلم حيث يصل وربما تكسرت المراكب عليه وفي رأس المحجمة مغايص لؤلؤ.." (١)

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المؤلف غير معروف ص/٤٧

"وسجستان ناحية وفيها زرنج وغيرها وهي حصينة كثيرة الطعام **والتمور** والأعناب وأهلها مياسير ويقارضون التجار بفواضل أموالهم ويتصل بالجنوب من سجستان ناحية بالس وموضعها بين سجستان وناحية السند ومدينتها سيوي غير أن الوالي يسكن منها موضعاً يسمى القصر وبينهما نحو مرحلتين.

ورخج اسم الإقليم ومدينتاه بنجواي وكهك وموضع هذا الإقليم هو بين بلدي الداور وبالس والداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر للغور وبغنين وخلج وبشلنك وبلد الداور اسم إقليم ومدينته تل وله من المدن أيضاً درغش وهما على ضفتي نهر هيذمند غير أن بغنين وخلج وبشلنك ناحية تتاخم الغور.

والخلج صنف من الأتراك وصلوا على قديم الزمان إلى تخوم الهند ونواحي سجستان والغور فنزلوا بها وعمروها واتخذوها أوطاناً وهم أصحاب أغنام وأبقار وخيل ونعم كثيرة وهم على زي الأتراك وحياتهم.

ومن المدن المجاورة لزرنج الطاق وهي على مرحلة من زرنج وهي على يمين المار إلى خراسان وهي مدينة صغيرة متحضرة ولها رستاق واسع كثير الخصب وبها أعناب كثيرة وفواكه ونعم يتسع فيها أهل سجستان.

ومنها القرنين وهي مدينة متوسطة ولها سور وأسواق وهي كانت في سالف الدهر دار رستم الشديد ودار ملكه وبها أثر مربط فرسه ولها قرى ورساتيق وهي على مرحلة من سجستان على يسار الذاهب إلى بست.

ثم مدينة خواش وهي أكبر من القرنين وأشمخ منهما ولها سور تراب وبها سوق نافقة وأمتعة وترف أحوال وهي من القرنين على مرحلة عن يسار الذاهب إلى بست وبينها وبين قارعة الطريق ميل ونصف ولها مزارع وعمارات ونخيل وأشجار وفواكه كثيرة ومياه جارية وقنوات وأهلها مياسير.

ومدينة جزة مدينة تتصل عماراتها بعمارة فره عن يمين الذاهب من سجستان إلى خراسان على نحو مرحلة وهي ناحية حسنة قدرها نحو القرنين ولها جمل قرى وعمارات ورساتيق خصيبة وبناؤها بالطين والحجارة وشرب أهلها من مياه تدخل إليها في قني.

ومن جزة إلى سجستان ثلاث مراحل وبين جزة وفره مرحلة وجزة بين فره والقرنين.

ومدينة فره أكبر من القرنين ومن جزة وهي مدينة حسنة وعليها سور تراب وهي في أرض سهلية ومبانيها بالطين ولها رستاق يشتمل على نحو ستين قرية ولها نخيل كثير وفواكه جمة وأعناب وهي على نهرها المعروف بها وهو يسقي أكثر رساتيقها ويصل فضله فيقع في بحيرة زرة وبين زرة وفرة مرحلة.

ويتصل بمدينة فره مدينة نه وتعرف براجحة وهي صغيرة القدر متحضرة خصيبة كثيرة الفواكه والأعناب وبينها وبين فره مرحلة كبيرة وهي مما يلي المفازة وكذلك مدينة سروان مدينة صغيرة متحضرة شبيهة بالقرنين في قدرها وأبنيتها ولها أرض واسعة ومزارع ورساتيق وعمارات وقرى وفواكه عامة وأعنابها كثيرة وخيرها واسع وهي من بست على مرحلتين واسم المرحلة الأولى فيروزقند والثانية نهر سروان ويتصل بسروان بلاد الداور والرخج.

وأما مدينة الزالقان فهي مدينة من بست على مرحلة وهي مدينة متحضرة ذات سور وأسواق ومياه جارية ونخيل وكروم وزروع ومواش وتكون على قدر القرنين كبراً وأكثر أهلها حاكة وتجارها يتجرون بالثياب ويتجهزون بها من هذه المدينة

ويمشون بها إلى جميع الأقطار لكثرتها ومبانيها بالآجر والطين.

وأما مدينة روذان فإنها صغيرة لكن عليها سوراً ومبانيها بالطين وهي أصغر من القرنين وهي بقرب فيروزقند وهي على يمين الذاهب إلى الرخج وبها فواكه وأعناب ولها مزارع وزروع وغلات وأكثرها المنج ولها مياه جارية تسقي أكثر رساتيقها.

وأما مدينة كس فهي صغيرة القدر لها سور وسوق عامرة وصناعات وأهلنها متحرفون متجولون وأكثرهم حاكة وبين كس وزرنج تسعون ميلاً وكس على شفير المفازة ويعبر إليها نهر الهيذمند ولها زروع وغلات.." (١)

"وأما وادي أديانة فأول خروجه من منت صان ثم ينزل بقرب بذولة فيجوز ما بين أديانة وبين الصالة ثم يخرج إلى أبلة ويجوز قدام أولات وبقرب منت طري فيجتمع بالسيلو.

وأما وادي قزلو ويروى بالهاء قزله فإنه ينزل من دير أكران فيجوز على قزله ويفرغ في وادي بلقسطروا وأما وادي اكلريوزة فينزل أيضاً من الجبال إلى قدام رفران ثم إك اكلريوزة ثم إلى قمراطة فيفرغ في البحر.

نجز الجزء الثالث من الإقليم الخامس والحمد لله ويتلوه الجزء الرابع منه إن شاء الله.

الجزء الرابع

إن هذا الجزء الرابع من الإقليم الخامس تضمن بلاد رغوسة وبلاد إسقلونية وبلاد رمانية وخليج القسطنطينة وما عليه من البلاد المشهوره وبعض ما خلف الخليج المذكور من العمارات والبلاد ويجب أن نتكلم عليها كلاماً مجملاً ومفسراً قدر الطاقة وحسب المعرفة بحول الله تعالى.

فنقول إن بلاد البنادقة والصقالبة وما اكتنف مجر البنادقيين من البلاد يحوطها ويكتنفها من جهة شرقيها جبل ممتد من قرب أذرنوبلي عن ثلاثين ميلاً منها ويسمى لسو وفوقه بلد لسو فيمر شمالاً حتى ينتهي إلى قستورية فتنفصل منه هناك شعبة بمقابلة دراس فيها الطريق إلى دراس وغيرها ويسمى هناك جبل **التمورة** ويخرج منه هناك ثلاثة أودية تجري إلى ناحية لبلونة ودراس فتفرغ في البحر واسم النهر الذي يخرج إلى لبلونة بييوصة والنهر الثاني منه يسمى دابلي والنهر الثالث منه يسمى إسترينة ثم يمتد بقية الجبل المذكور من طريق دراس إلى أن يصل بالقرب من جاذرة على قدر أربعين ميلاً وأما طرفه الذي يقرب من أذرنوبلي وتقرب منه مدينة يانة فإنة تنفصل منه شعبة تمتد إلى ناحية جون بحر بلبونس حتى تنتهي إلى قرب إستيفس عن ثمانين ميلاً منها ونبقتو في سفح هذه الشعبة المذكورة على البحر.

وأيضاً فإن جبل لسو المذكور بينه وبين مدينة دراس خمسة عشر ميلاً وبين مدينة لسو ومدينة دلجينة المذكورة التي على بحر البنادقة ثلاثون ميلاً وبين دلجينة المذكورة والجبل المذكور اثنا عشر ميلاً.

؟؟؟ويمتد الجبل إلى أن يوازي أنتبرة ومدينة أنتبرة بينهما وبين البحر ثلاثة أميال وهي مدينة حسنة قي ذيل الجبل ويمتد الجبل إلى أن يصل إلى مدينة قاطرة وبينهما ثلاثة أميال وهي في ذيل شعبة منه ويمتد أيضاً إلى أن يصل إلى مدينة رغوسة وهي في ذيل الجبل.

ويقابل مدينة قاطرة المتقدم ذكرها خلف الجبل مدينة قاميو وبينهما خمسة عشر ميلاً ومدينة قاميو تتصل بها شعبة من الجبل

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المؤلف غير معروف ص/١٤٦

وتستدير حولها كالكاف وهي مدينة عامرة لا يتوصل إليها إلا من جهة واحدة.
ويمتد الجبل إلى مدينة إستغنو فيتصل بها من هذا الجبل شعبة كبيرة عالية وإستغنو في سفحها ثم يمر متصلا إلى مدينة أسبالطو وبين أسبالطو والجبل ستة أميال وخلف الجبل مدينتان إحداهما نجاو والثانية كيترة وبين أسبالطو ونجاو اثنا عشر ميلاً وبين نجاو وكيترة يوم وكلتاهما يحيط بهما جبال وعرة والطرق إليهما صعبة ثم يمتد الجبل حتى يصل إلى قرب مدينة ترغوري ثم إلى مدينة سبناجي وهي على شعبة جبل متصل بالجبل المذكور ثم يمر إلى أن يحاذي جاذرة على يوم منها وجاذرة في وطاء من الأرض ويتصل بمقربة من نونة وعلى اثني عشر ميلاً منها ونونة على البحر فيمر إلى سينة وهي في ذيل الجبل ثم يستقيم إلى أن يصل لوبارا ولوبارا فوق جبل لطيف يتصل بالجبل الكبير ويمر على قدام إلى أن يقارب أرض إيكلاية وهذا الجبل لهذه المدن المذكورة حائط مانع لأنه جبل صعب المرتقى شامخ العلو.
وأيضاً فإن بين بحر البنادقة والخليج القسطنطيني أعداد بلاد وجمل مدن وقواعد مشهورة و نبدأ الآن بذكرها على النسق والتوالي بعون الله فنقول الطريق من دراس إلى أخرسوبلي تخرج من دراس التي على البحر البنادقي في طريق البرية إلى جهة القسطنطينة وذلك على بترلة وبينهما يومان ومدينه بترلة بلد فوق جبل بينه وبين أخريذة أربعة أيام.
وأخريذة مدينة جليلة كثيرة العمارة واسعة التجارة وموضعها فوق جبل لطيف وبقربها بحيرة كبيرة يصاد فها السمك بالقوارب وهذه البحيرة منها في جهة الجنوب ودور البحيرة ثلاثة أيام وبعض البلد على البحيرة.." (١)

"بناء مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله): ونقل عن علي بن ابراهيم القمي قال: وكان (صلى الله عليه وآله) يصلي بأصحابه في المربد (١) فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المربد من أصحابه.. فاشتراه بعشرة دنانير. وكان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل، وأمر باللبن فضربت. وحفروا في الأرض، ثم أمر بالحجارة فنقلت إليه من الحرة (موضع الحجارة السود خارج المدينة) فأقبل رسول الله يحمل حجرا على بطنه، فاستقبله اسيد بن حضير فقال: يا رسول الله أعطني أحمل عنك. قال: لا، إذهب فاحمل غيره.

= نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار ! فخرج إليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: أتحبونني ؟ ! فقالوا: إي والله يا رسول الله. فقال: وأنا والله احبكم. ثلاث مرات. والخبر في دلائل النبوة ٢: ٢٣٤ هو أول من رواه، ولم يروه ابن اسحاق وابن هشام واليعقوبي والطبري والمسعودي. وهنا نلفت النظر الى أن البيهقي كذلك هو أول من نقل خبر شعر جواري المدينة في استقبال الرسول (صلى الله عليه وآله): طلع البدر علينا. والكلام هنا هو الكلام السابق، فالسند غير تام. وقد قال العلامة الحلي (رحمه الله) في كتابه: نهج الحق وكشف الصدق: قد رووا عنه (عليه السلام)، أنه: " لما قدم من سفر خرجن إليه نساء المدينة يلعبن بالدف فرحا بقدومه وهو يرقص باكمامه " ثم علق عليه بقوله: هل يصدر هذا عن رئيس أو من له أدنى وقار ؟ ! نعوذ بالله من هذه السقطات ! مع أنه لو نسب أحدهم الى مثل هذا قابله بالشتم والسب

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المؤلف غير معروف ص/٢٥٥

وتبرأ منه، فكيف يجوز نسبة النبي (صلى الله عليه وآله) الى مثل هذه الأشياء التي يتبرأ منها ؟ ! كما في نهج الحق وكشف الصدق: ١٥١، ودلائل الصدق ١: ٣٨٩. (١) المربد: موضع نزول الابل، وتجفيف التمور. (*)

_______________." (١)

"عن ابن عباس قال: إن اليهود كانوا فريقين: طائفة منهم بنو قينقاع، وهم حلفاء الخزرج، وطائفتا النضير وقريظة، وهم حلفاء الأوس. فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت بنو النضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل فريق حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم (١). هذا وقد استجاب جمهور الخزرج لدعوة الإسلام وتبعهم الأوس، فلم يبق لحلفهم مع اليهود معنى.. فلعل هذا هو الذي دفعهم إلى ما رواه الطبرسي في " إعلام الورى " عن علي بن إبراهيم القمي قال: وجاءه اليهود: قريظة والنضير وقينقاع فقالوا: يا محمد إلام تدعو ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله الذي تجدونني مكتوبا في التوراة، والذي أخبركم به علماؤكم: أن مخرجي بمكة ومهاجري بهذه الحرة (أي المدينة) وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور، لنبي يبعث في هذه الحرة (أي الحجارة) مخرجه بمكة ومهاجره ها هنا، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، يركب الحمار، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة (من الخبز زهدا) وفي عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة. يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، وهو الضحوك القتال، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر.

____

(١) التبيان ١: ٣٣٦ ومجمع البيان ١: ٣٠٣ وإليه الإشارة في قوله سبحانه: * (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) * البقرة: ٨٥. (*)

____

[٥٩]." (٢)

"يا كعب، أما نفعتك وصية ابن خراش الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال: " تركت الخمر والخمور، وجئت إلى البؤس والتمور، لنبي يبعث، مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتزئ بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العاري (١) في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر " ! فقال كعب: قد كان ذلك يا محمد ! ولولا أن اليهود يعيروني أني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكني على دين اليهود، عليه أحيي وعليه أموت ! فقال رسول الله: قدموه فاضربوا عنقه. فضربت عنقه (٢). ثم قدم حيي

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، المؤلف غير معروف ١٨/٣

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، المؤلف غير معروف ٥٢/٣

بن أخطب فقال له رسول الله: يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك ؟ ! فقال: والله - يا محمد - ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل (٣). وزاد المفيد في " الإرشاد ": ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بد من أمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل ! ثم اقيم بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف ! فقال له أمير المؤمنين: إن خيار الناس يقتلون شرارهم، وشرارهم يقتلون

---

(١) نذكر بما سبق عن القمي: أن النبي دنا من حصن بني قريظة على حمار. (٢) وفي مغازي الواقدي ٢: ٥١٦ مختصرا.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٩١ وفي مغازي الواقدي ٢: ٥١٣ و ٥١٤ مختصرا. (*)

---

[٥٢٨]". [1]

"فاسجح (١)، إنهم الآن في غطفان (٢). وأقام رسول الله بذي قرد (٣) تلك الليلة ونهارها يتلقى الأخبار، وكانوا خمسمئة إلى سبعمئة، وقسم في كل مئة منهم جزورا ينحرونها، وصلى بهم صلاة الخوف. وكان قد أقام في المدينة سعد بن عبادة في ثلاثمئة من قومه يحرسونها خمس ليال حتى رجع النبي (صلى الله عليه وآله). وهو الذي بعث إليه بعشرة جزائر محملة **بالتمور** مسيرة لهم، مع ابنه قيس بن سعد، فقال له رسول الله: يا قيس بعثك أبوك فارسا وقوى المجاهدين وحرس المدينة من العدو، اللهم ارحم سعدا وآل سعد. ثم قال: نعم المرء سعد بن عبادة ! فقال بعض الخزرج: يا رسول الله، هو سيدنا وابن سيدنا، وإن أهل هذا البيت كانوا يطعمون في المحل ويحملون الكل ويقرون الضيف ويعطون في النائبة ويحملون عن العشيرة. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): خيار الناس في الإسلام خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا في الدين (٤). وروى ابن إسحاق عن الحسن بن أبي الحسن البصري: أن رسول الله رجع قافلا إلى المدينة فأقبلت امرأة الغفاري (أبي ذر أو ابنه) على ناقة من نوق رسول الله نجت عليها، فأخبرته خبرها ثم قالت: يا رسول الله، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ؟ فتبسم رسول الله ثم قال لها: بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها ؟ ! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين، وإنما هي

---

(١) المغازي ٢: ٥٤١. (٢) ابن هشام ٣: ٢٩٧. (٣) أشار إليها الحلبي في المناقب ١: ٢٠١. (٤) المغازي ٢: ٥٤٧. (*)

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، المؤلف غير معروف ٤/٣٨

----

[٥٦٦]." [(١)]

"ومال القاضي من جهته للصلح، وأرسل خلف المدرسين، وأرسل للصلح حتى يرسلوا له عرضاً مكتوباً في صلح كليب. فلما ورد إلى عند القاضي قالوا له: مرادنا نعمل صلح ونحقن دماء الإسلام، فنفض طوقه وقال: لا أقارش، أفندي كيف أراد يفعل. فسكت الكل وتركوا الأمر، والأمير كليب ينتظر الجواب، والباشا ماكث لا يتحرك من مكانه، وكليب في كل يوم يرحل إلى قرب العسكر، فلما لم يأت الجواب بعد مكث الباشا شهرين ينتظر مسكة كليب، فلما لم يقم أحد ولم يأت جواب، ولم ينفعهم كلام ولا مال توعد الباشا في الصباح، وكان ابن سلامة شار على الباشا أن يغدروا بكليب على حين غفلة قبل أن يهجم على العسكر، فلم يرض، فرحل تلك الليلة ورجع يسوق إلى البرية لعلمه بسبق كليب وهجومه على العسكر، ولا طاقة لهم به، فعند الصباح رأى الباشا والعسكر والعرضي نحو عشرين، ثلاثين خيالاً يخايلوا، وأخذوا أحمالاً للباشا، فقام العسكر جميعه والينكجرية والزعماء وآلاي بيك السباهية وأولاد الينكجرية، وقام الباشا خلفهم، فلما وصلوا إلى قرب الجبل، طلع عليهم من خلف الجبل ما هو مثل الجراد فأخذوهم على درجة واحدة وتركوا الوطاق ومنه هرب، وشلحوه في الطريق وأخذوا جميع الوطاق، وكان الباشا في آخر العسكر فضربه عبد لكليب بالرمح قتله وألقاه على الأرض، ووضع برجل جمل، فلم يتركوا مع العسكر لا قليل ولا كثير، ووردوا الشام حفاةً عراة مشلحين بالزلوط، حتى إن قاضي العرضي الشيخ أبو بكر أفندي كذلك.

مصرع الباشا

وكان تفادى في طلعته، وانجفل انجفالاً زايداً. وأخذ من الشربات والسكاكر والكلبا سكر والتمور والأولاد والخدام والخيول والمعمول والأثقال ما لا مزيد عليه، وورد كاتب الينكجرية المقابلجي ببشت وعلى رأسه مئزر استقرضه الفلاحون له من القرى. وهذه الكسرة مثل كسرة الفرنج، فإن المسلمين يرجعوا بحوائج بدنهم، وأما في هذه الوقعة فلم يرجعوا بشيء أصلاً، حتى الخيام والخيول والدواب والحمر والبغال والأحمال لم يبق منها. ثم الأثواب البدنية، ولم يرجع ولا فرس واحدة. وهذه الوقعة كانت في الجابية، وبقيت جثة الباشا ثلاثة أيام.

باشة القدس يلجأ للخربة

وأما باشة القدس فطلع إلى مكان يسمى الخربة، أصلها قرية لها عمارة، دايرها حصين، وفيها بير ماء، طلع إليها هو وجماعته وأخذوا يضربون العرب بالرصاص حتى قتلوا منهم عرباً كثيرةً، ولم يجرؤ أحد أن يهجم عليها لأنهم حصنوها مثل المتاريس بقوة آغوات دمشق كما تقدم، ثم إنهم أرسلوا عرضاً بكليب، بعد أن أخذ جماعة كليب جميع ما في الخيام من الأموال والحوايج والسلاح والخيول ما لا يحصى.

ضبط أسباب حسين باشا

وأما كليب، فكتب جميع أسباب حسين باشا المقتول وجعلها في دفتر خوفاً من أن تطلبها السلطنة، كتبها له قاضي العرضي

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، المؤلف غير معروف ٤/٧٣

الشيخ أبو بكر أفندي، هو وبعض آغات مرسم عليهم عنده.
ثم لما طال الحال بالمحصورين بالخربة والمرسم عليهم عنده من دولة دمشق، عرضوا لدمشق: إنا محصورون في الخربة، والعرب حولنا من كل الجهات، فإما تكتبوا لكليب بالمعونة، وإما مال حتى نعطيه ونخرج من الخربة. فلما وصلت الأخبار بقتل الباشا وأن باشة القدس محصور بالخربة، أخرجوا الصنجق فوضعوه على باب السرايا ونادوا بالنفير العام في الأسواق والأزقة بالركوب على كليب، وأرسلوا إلى ابن بيرم يستنخوه بعد أن رحل من دمشق إلى حرستا.
وكان الباشا المقتول عرض عليه السفر معه فلم يرض وقال: لست مأموراً إلا بالحج.
فلما كان ما كان تغلظ خاطر قاضي الشام عليه فلم يرض أحد، وأهملوه لكونه لم يسافر مع الباشا ولم يسمع لكلامه، لأنه كان ابن بيرم حامل غيظ من الباشا المقتول عند الملاقاة في أبيار الغنم، وعمل عليه شمم كلي، تم في خاطره من ذلك.
تحرك الحملة الشعبية." (١)

"المقدمة مراجع التحقيق * إتحاف فضلا البشر للدمياطي طبع، مصر ١٣٥٩ الاستيعاب لابن عبد البر، طبع حيدر آباد ١٣١٨ الاشتقاق لابن دريد، طبع جوتنجن ١٨٥٣
الإصابة لابن حجر العسقلاني، طبع السعادة ١٣٢٣ الأصمعيات، اختيار الأصمعى، طبع ليبسك ١٩٠٢ م الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، طبع الساسى ١٣٢٣ الأمالي للقالى، طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٤ الإمامة والساسة لابن قتيبة، طبع مطبعة الفتوح ١٣٣١ الأنساب للسمعاني، طبع ليدن ١٩١٢ م أيمان العرب للنجيرمى، طبع السلفية ١٣٤٣ تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، طبع الحسينية ١٣٢٣ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، طبع السعادة ١٣٤٩ تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة المكتبة التمورية بدار الكتب المصرية) تذكرة الحفاظ للذهبي، طبع حيدر آباد ١٣٣٣ تقريب التهذيب لابن حجر.
طبع الهند ١٢٣٠ التنبيه والإشراف للمسعودي، طبع الصاوى ١٣٥٧ تهذيب التهذيب لابن حجر، طبع حيدر آباد ١٣٢٥ الجامع الصغير للسيوطي، طبع مصر ١٣٥٢ جمهرة الأمثال للعسكري، طبع بمباى ١٣٠٦ جنى الجنتين للمولى المحبى، طبع دمشق ١٣٤٨ حماسة البحترى، طبع الرحمانية ١٩٢٩ م حماسة أبى تمام، طبع السعادة ١٣٣١ حماسة ابن الشجرى، طبع حيدر آباد ١٣٤٥ الحيوان للجاحظ، طبع الحلبي من سنة ١٣٥٧ خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، طبع بولاق ١٢٩٩
الخيل لأبى عبيدة، طبع حيدر آباد ١٣٥٨ ديوان الأخطل، طبع بيروت ١٨٩١ م ديوان امرئ القيس، طبع أمين هندية ١٣٢٤

---

(١) يوميات شامية، المؤلف غير معروف ص/٢٦

(*) اقتصر فيها على ما ورد له ذكر في حواشى الكتاب.

(*)."[1]

"محمد بن النفيس بن محمد بن عطاء أبو الفتح ابن أبي المعالي الصوفي برباط المأمونية، سمع أبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الصوفي وأبا بكر سلامة بن أحمد بن الصدر وغيرهما وحدث بصحيح البخاري عن أبي الوقت، وكان شيخا صالحا متدينا حسن الطريقة مشتغلا بما يعنيه، توفي سنة خمس وعشرين وست مائة.

ابن صعوة الحنبلي

محمد بن النفيس بن مسعود بن محمد بن علي الدقاق أبو سعد الفقيه الحنبلي المعروف بابن صعوة من ساكني المأمونية، قرأ القرآن وتفقه على أبي الفتح ابن المني وعلى إبراهيم بن الصقال، وتكلم في مسائل الخلاف وحصل طرفا من الأدب، وسمع الحديث من أبي علي أحمد بن محمد الرحبي وأبي محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي وأبي الحسن علي بن عساكر البطايحي المقرئ وغيرهم، وحدث باليسير، قال محب الدين ابن النجار: علقت عنه في المذاكرة شيئا من الأسانيد، وكان من الفضلاء طيب الأخلاق لطيف العشرة بساما متحببا إلى الناس مقبول الشكل متوددا، من شعره:

رق يا من قلبه حجر ... لجفون حشوها سهر

ولجسم ما لناظره ... منه إلا الرسم والأثر

فغرامي لو تحمله ... صخر رضوى كاد ينفطر

إن لومي في هواك لمن ... شر ما يجري به القدر

يا بديعا جل عن شبه ... ما يداني حسنك القمر

صل ووجه الدهر مقتبل ... فزمان الوصل مختصر

كم رأينا وجنة فتكت ... فمحا آثارها الشعر

قلت: شعر مقبول منسجم، توفي سنة أربع وست مائة ودفن بمقبرة الزرادين من بغداد.

أبو عبد الله الرزاز

محمد بن النفيس بن منجب بن المبارك بن موهوب الرزاز أبو عبد الله من أهل باب الأزج من بغداذ، قرأ القرآن بالروايات وتفقه على إبراهيم بن الصقال وصحبة إلى آخر عمره، وكان يتكلم في مسائل الخلاف، وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وابن الجوزي وذاكر بن كامل وابن بوش وغيرهم، وكتب بخطه كثيرا وحصل الأصول وقرأ بنفسه كثيرا وكانت قراءته مبينة مفهومة معربة صحيحة مهذبة، ويكتب خطا مليحا ويضبط صحيحا وله معرفة حسنة بالحديث وأنسة بالعربية، قال محب الدين ابن النجار: سمعت معه وبقراءته كثيرا وسمع أيضا بقراءتي كثيرا واصطحبنا في الطلب وما رأيت في الطلب أميز منه، وكان ثقة ثبتا صدوقا متثبتا ما علمت عليه في الحديث طعنا، وولي النظر على غلات التمور الواصلة من البصرة وواسط، فساءت سيرته وارتكب أمورا شنيعة في ظلم الناس وكثرت الشكاوي عليه وعم جوره فأزيلت يده عن ذلك وترك القضاة

---

(١) وقعة صفين، المؤلف غير معروف ص/٥٦١

قبول شهادته ثم أعيد إلى قبول الشهادة، توفي ستة سبع وعشرين وست مائة.

العجلي صاحب أحمد

محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي صاحب الإمام أحمد يعرف والده بالمضروب، كان محمد عالما زاهدا ورعا مشهورا بالسنة والدين والثقة، امتحن بالقول بخلق القرآن فثبت على السنة، حمله المأمون ومعه أحمد بن حنبل إلى الرقة على بعير متزاملين فمرض محمد بن نوح في الطريق، فقال لأحمد: أبا عبد الله! الله الله فإنك لست مثلي، إنك رجل يقتدي بك وقد مد هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمره، فمات بعانة فدفنه الإمام أحمد بها سنة ثماني عشرة ومائتين.

التيمي العامري

محمد بن نوفل التيمي العامري الكوفي من ولد الحارث بن تيم، له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحي بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة، منها:

عجبت ليحيى الطالبي وخبثه ... وتغريره بالنفس عند فنا العمر

تمنى بنو بيض الرماد سفاهة ... أماني كانت منهم موضع السر

إزالة ملك قدر الله أنه ... على ولد العباس وقف مدى الدهر

ووالله ما تنفك بالرغم منكم ... حكومتهم فيما يجوز إلى الحشر

رضينا بملك المستعين وهديه ... على رغم آناف الروافض والصعر

أمير المؤمنين الأمين." (١)

"يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، تحيط به كل من تركيا شمالاً، إيران غرباً، الكويت والمملكة العربية السعودية والخليج العربي جنوباً. الجزء الشمالي من العراق يعرف باسم الجزيرة ويمتاز بطبيعته الجبلية الخلابة، حيث ترتفع أعلي نقطة فيه عند الحدود التركية مع العراق إلي ما يقارب ٢,١٠٠ متراً (حوالي ٧٠٠٠ قدم) فوق مستوي سطح البحر، ويحتل العراق اليوم أكبر جزء من أراضي ما بين النهرين القديمة وهي المنطقة الممتدة ما بين نهري دجلة والفرات. وقد سمي هذا الإقليم مهد الحضارات حيث شهد مولد حضارات مختلفة كانت السبب في انتقالنا من عصور ما قبل التاريخ إلي العصور التاريخية وفي هذا الإقليم بزغت أولي الحضارات وازدهرت ألا وهي الحضارة السومرية التي نشأت منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، هذه الحضارة العريقة التي سبقت حضارة مصر والحضارتين الإغريقية والرومانية. تعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد، وبسبب تعداد السكان الأكراد تعتبر الكردية اللغة الثانية المستعملة في العراق.يمتلك العراق أكبر ثاني احتياطي نفطي في العالم. ومن أهم صادراته النفط **والتمور**.أهم المدن

(بغداد) هي عاصمة العراق وتقع في منتصفها تقريبًا و(البصرة) أهم المدن في الجنوب وهي مركز لاستخراج وتصدير البترول علي الخليج العربي ثم (النجف) و(كربلاء). أما أهم المدن في الشمال فهي (كركوك) وتشتهر بحقول النفط و(الموصل)

---

(١) الوافي بالوفيات، المؤلف غير معروف ١٣٨/٢

و(أربيل) و(السليمانية).

التركيبة السكانية وانعكاساتها علي طبيعة الصراع

عدد سكان العراق." [1]

"قبيلة تسكن منطقة الضالع ، وتعرف بالاجعود ، جاء في معجم القبائل قبيلة تقطن جنوبي بلاد العرب ، وتدعى البلاد التي سكنوها بلاد عامر وتقع إلى الغرب من يافع ، وبلادهم جبلية والقسم الشمالي خصب ينتج **التمور** والبن والتبغ (كحاله ج ١ ص ١٩٣) .

جعف :

قبيلة كبيرة من مذحج . هم بنو جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد ، كانت تسكن غرب حضرموت ، ذكر الهمداني في الصفة عند الحديث عن وادي جردان واد عظيم فيه قرى كثيرة لجعف (الصفة ص ١٩٩) .

ينسب لهم الكثير من المشاهير ، منهم أبو الطيب المتنبي الشاعر المعروف ، وينسب لهم الإمام البخاري – صاحب الصحيح – بالولاء .

– بطن من سعد العشيرة من القحطانية النسبة إليهم جعفي من غير زيادة ولا نقص وهم بنو جعفي بن سعد العشيرة وسعد العشيرة يأتي نسبه عند ذكره في حرف السين المهملة وكان لجعفي من الولد مران وحريم قال أبو عبيد : وهما الأرقمان .

قال ابن عبد البر : منهم الرحيل الجعفي وإلى الجعفي هؤلاء ينسب البخاري بالموالاة فيقال الجعفي مولاهم .

قال الجوهري : ومنهم عبيد الله بن الحر الجعفي وجابر الجعفي .

آل جعفر :

فخيذة من العوامر (الشاطري ج ٢ ص ٣٧٨) .

آل جعفر بن بدر :

فخذ من آل عون من آل كثير (الشاطري ج ٢ ص ٣٧٨) .

آل باجعمان :

---

(١) قضايا وهموم الأمة الإسلامية (العراق – الفالوجة)، المؤلف غير معروف ص/٣

أسرة تسكن "خديش" في وادي دوعن ، ذكر أنها كانت في "هينين" (الشامل ص ١٨٢) .

آل جعم :

قبيلة من العسمان من آل باحيان من بلعبيد ، تسكن سوط بلعبيد (الشاطري ج ٢ ص ٣٦٨) .

آل باجعول :

قبيلة من الأبارقة من الدين يسكنون "الجدفرة" بفتح فسكون ففتح (الشامل ص ٩٧).

آل باجعيفر :

قبيلة من آل بادقيل من الحالكة من سيبان (البكرى تاريخ حضرموت السياسي ج ٢ ص ١٠١) .

وهم بنو احمد باجعيفر وبنو محمد بوجعور باجعيفر وبنو محمد

قملان باجعيفر وبنو البحيث باجعيفر .

ينقسم بنو احمد باجعيفر الي بنو جعيفر بن احمد،وبنو عبدالله بن احمد وبنقسم بنو جعيفر بن احمد الي بنو سلوم بن." (١)

"... ب. ٢ . البضائع المصدرة

... لقد صدرت الموانئ الإسلامية الواقعة على الخليج العربي البضائع والسلع المحلية الفائضة إلى بلدان الشرق الأقصى، خاصة المواد الزراعية مثل التمور والفاكهة كالعنب والنارنج والموز. وصدر المسلمون المنسوجات كالسقلاطون والعمائم والخز والبز والوشي وملابس الوبر والصوف والعنبر الشحري والبخور، كما صدروا الكندر والقاطر وأوراق التنبول والبن والوند والصبر وحجر الولادة والماسكة والنبك والدر بلؤلؤة ومرجانة والجبوة والمر والصمغ العربي الشهير وغيرها من السلع والبضائع المتوافرة في." (٢)

". وكانت معظم واردات الهند والصين تأتي إليهم بواسطة العرب من إفريقيا، فنقل العرب اللبان والبخور وسن الفيل والعاج والرقيق والذهب من شرق إفريقيا(١).

... ب . السلع المصدرة

... فضلاً عن البضائع والسلع المحلية التي ينقلها البحارة المسلمون إلى شرق إفريقيا عبر الخليج العربي مثل التمور والفواكه واللؤلؤ والأحجار الكريمة والمنسوجات المختلفة، كانوا أيضاً ينقلون بضائع بلدان الشرق الأقصى إلى شرق إفريقيا. فنقلوا

---

(١) مختصر الانساب الحضرميه، المؤلف غير معروف ص/١٩

(٢) مجلة التاريخ العربي، المؤلف غير معروف ص/٢١٦٧

التوابل والقرنفل وخشب

---

(١) الحوراني، المرجع السابق، صص. ٨٢ ـ ٨٥؛ النقيرة، المرجع السابق، ص. ٦٩.." (١)

"دخولها سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٤ م (١)

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (مخطوط **التمورية** ١٠٤١ تاريخ) ، ج ١٨ ، ص . ٥٢٢ ؛ تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٧ ، ص . ١٢٠؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، نشره أمدروز ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٨ ، ص . ٤–٩ ؛ ابن سنان وابن العديم الحلبي ، تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق سهيد زكار ، بيروت ١٩٧١ ، ص . ٦١–٦٢ ؛ ابن أبيك الدواداري ، الذرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٦١ ، ص . ١٩٦١ ؛ اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص . ٢١٠–٢١١ ؛ المقريزي ، المعفي الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، طبعة دار المغرب الإسلامي بيروت ، ١٤١١ هـ/١٩٩١ م ، ج ١ ،ص ١٢٩ ، ابن تغري براي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٢ ، ج ٤ ، ص . ٥٨ .." (٢)

"٤ – تنتج مزارع المغرب الواسعة غلات مهمة في السوق التجارية مثل القط!ن والسمسم والكتان والقنب وقصب السكر و"لزيتون (ولأ).

٥ – تتوفر الأشجار المثمرة في بساتين مدن المغرب ، حيث تنتج كميات كبيرة من التين والأترج والسفرجل ، والجوز واللوز، بالإضافة إلى **التمور** التي تنتجها أشجار نخيل المغرب ، وأنو"ع أخرى من الفواكه المتنوعة والكثيرة(٣٣) .

وقد رافق الإنتاج الزراعي الوفير والواسع لمدن المغرب في القرن ٤هـ/١٠م كثرة الثروة الحيوانية، التي كانت من الأسباب المنشطة لحركة التجارة المغربية.

(٢٨)ن .م ،صص٧٦–٨١،.." (٣)

"من أرض نفزاوة، ونفطة ثم قسطيلية. وأهم ما يميز هذه المدن هي كثرة نخيلها وإنتاجها الواسع من **التمور**، فقسطيلية مثلا كانت (غنية بتمورها)

(١٣٥). ولكن هذه المدينة كغيرها من مدن الجريد تفتقر إلى القمح والشعير الذي يجلب إليها من المناطق المغربية الأخرى. ولقد كانت قسطيلية سوقا تجاريا مهما لكثرة الصادر والوارد من التجارات . كما كانت مركزا صناعيا لإنتاج بعض

---

(١) مجلة التاريخ العربي، المؤلف غير معروف ص/٢١٧٤

(٢) مجلة التاريخ العربي، المؤلف غير معروف ص/٥٨٩٧

(٣) مجلة التاريخ العربي، المؤلف غير معروف ص/٦٥٣٩

المنسوجات الصوفية من الصوف المتوفر فيها بكثرة، ومن منتجاتها الشقة والكسي والحنبل (١٣٦). وتحمل هذه المنتجات منها إلى جميع الأقطار(١٣٧). ومن المدن التي." (١)

" مستطيلة ما شرق منها هو الأوداة وما غرب فهو البياض

أجان بضم الهمزة وتخفيف الجيم وآخره نون بليدة بأذربيجان وبينها وبين تبريز عشرة فراسخ في طريق الري

رأيتها وعليه سور وبها سوق إلا أن الخراب غالب عليها

الأجاول بالفتح بلفظ الجمع جالا البير جانباها والجمع أجوال والأجاول جمع الجمع وهو موضع قرب ودان فيه روضة ذكرت في الرياض

وقال ابن السكيت الأجاول أبارق بجانب الرمل عن يمين كلفى من شماليها قال كثير عفا ميت كلفى بعدنا فالأجاول الأجابين بالفتح وبعد الألف ياءان تحت كل واحدة منهما نقطتان بلفظ التثنية اسم موضع كان لهم فيه يوم من أيامهم

الأجباب جمع جب وهو البير قيل واد وقيل مياه بحمى ضرية معروفة تلي مهب الشمال من حمى ضرية وقال الأصمعي الأجباب من مياه بني ضبينة وربما قيل له الجب وفيه يقول الشاعر أبني كلاب كيف ينفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الأجباب أجبال صبح أجبال جمع جبل وصبح بضم الصاد المهملة ضد المساء موضع بأرض الجناب لبني حصن ابن حذيفة وهرم بن قطبة وصبح رجل من عاد كان ينزلها على وجه الدهر قال الشاعر ألا هل إلى أجبال صبح بذي الغضا غضا الأثل من قبل الممات معاد بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الأهل أهل والبلاد بلاد أجدابية بالفتح ثم السكون ودال مهملة وبعد الألف باء موحدة وياء خفيفة وهاء يجوز أن يكون إن كان عربيا جمع جدب جمع قلة

ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علما فنسبوا إليه ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال والأظهر أنه عجمي وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب بينه وبين زويلة نحو شهر سيرا على ما قاله ابن حوقل

وقال أبو عبيد البكري أجدابية مدينة كبيرة في صحراء أرضها صفا وآبارها منقورة في الصفا طيبة الماء بها عين ماء عذب وبها بساتين لطاف ونخل يسير وليس بها من الأشجار ألا الأراك

وبها جامع حسن البناء بناه أبو القاسم المسمى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدي له صومعة مثمنة بديعة العمل وحمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط وبها نبذ من صرحاء لواتة ولها مرسى على البحر يعرف بالمادور له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها وهي راخية الأسعار كثيرة التمر يأتيها من مدينة اوجلة أصناف **التمور**

وقال غيره أجدابية مدينة كثيرة النخل **والتمور** وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة هي من أعمالها وهي أكثر بلاد المغرب نخلا وأجودها تمرا

وأجدابية في الإقليم الرابع وعرضها سبع وثلاثون درجة وهي من فتوح عمرو بن العاص فتحها مع برقة صلحا على خمسة آلاف دينار وأسلم كثير من بربرها

---

(١) مجلة التاريخ العربي، المؤلف غير معروف ص/٦٥٨٩

ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسي يعرف بابن الأجدابي كان أديبا فاضلا له تصانيف حسنة منها كفاية المتحفظ ." (١)

" الله الجيراني الضبي سمع منه محمد بن علي الجوزداني وغيره وأبو بكر محمد بن الحسين الأسواري الأصبهاني حدث عن أحمد بن عبيد الله بن القاسم النهرديري روى عنه يحيى بن مندة إجازة في تاريخه وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن علي الأسواري حدث عن أبيه عن علي بن أحمد بن عبد الرحمن العزال الأصبهاني بالبصرة كتب عنه أبو نصر محمد بن عمر البقال وأبو الحسين علي بن محمد بن بابويه الأسواري الأصبهاني أحد الأغنياء ذو ورع ودين روى عن أبي عمران موسى بن بيان روى عنه أبو أحمد الكرخي قاله يحيى وأبو الحسن علي ابن محمد بن الهيثم الأسواري الزاهد الصوفي مات في سنة ٧٣٤

كان كثير الحديث سمع أبا بكر أحمد ابن عبيد الله النهرديري وغيره روى عنه عبد الرحمن ابن محمد وإسحاق بن عبد الوهاب بن مندة وأحمد ابن علي الأسواري روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهاني

فهؤلاء منسوبون إلى قرية بأصبهان كما ذكرنا وقد نسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة واختطوا بها خطة وانتموا إليهم وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم في بني تميم وسنذكرهم في نهر الأساورة من هذا الكتاب على الصواب

ونحكي أمرهم على الوجه الصحيح إن شاء الله تعالى

الأسواط بلفظ جمع السوط دارة الأسواط بظهر الأرق بالمضجع تناوحه حمة وهي برقة بيضاء لبني قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب والأسواط في الأصل مناقع الماء والدارة كل أرض اتسعت فأحاطت بها الجبال

الأسواف يجوز أن يكون جمع السوف وهو الشم أو جمع السوف وهو الصبر أو يجعل سوف الحرف الذي يدخل على الأفعال المضارعة اسما ثم جمعه كل ذلك سائغ وهو اسم حرم المدينة وقيل موضع بعينه بناحية البقيع وهو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصاري وهو من حرم المدينة حكى ابن أبي ذئب عن شرحبيل بن سعد قال كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأخذوا طيرا فدخل زيد فدفعوه في يدي وفروا قال فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب في قفاي وقال لا أم لك ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حرم ما بين لابتيها أسوان بالضم في السكون وواو وألف ونون ووجدته بخط أبي سعيد السكري سوان بغير الهمزة وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه وهي في الإقليم الثاني طولها سبع وخمسون درجة وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة وفي جبالها مقطع العمد التي بالإسكندرية قال أبو بكر الهروي وبأسوان الجنادل ورأيت بها آثار مقاطع العمد في جبال أسوان وهي حجارة ماتعة ورأيت هناك عمودا قريبا من قرية يقال لها بلاق أو براق يسمونها الصقالة وهو ماتع مجزع بحمرة ورأسه قد غطاه الرمل فذرعت ما ظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعا وهو مربع كل وجه منه سبعة أذرع وفي النيل هناك موضع ضيق ذكر أنهم أرادوا أن يعملوا جسرا

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ١٠٠/١

على ذلك الموضع وذكر آخرون أنه أخو عمود السواري الذي بالإسكندرية وقال الحسن بن إبراهيم المصري بأسوان من **التمور** المختلفة وأنواع الأرطاب وذكر بعض العلماء أنه ." (١)

"كشف أرطاب أسوان فما وجد شيئا بالعراق إلا بأسوان مثله وبأسوان ما ليس بالعراق قال وأخبرني أبو رجاء الأسواني وهو أحمد بن محمد الفقيه صاحب قصيدة البكرة أنه يعرف بأسوان رطبا أشد خضرة من السلق

وأمر الرشيد أن تحمل إليه أنواع **التمور** من أسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمعت له ويبة وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز ولا يعرف في الدنيا بسر يصير تمرا ولا يرطب إلا بأسوان ولا يتمر من بلح قبل أن يصير بسرا إلا بأسوان قال وسألت بعض أهل أسوان عن ذلك فقال لي كل ما تراه من تمر أسوان لينا فهو مما يتمر بعد أن يصير رطبا وما رأيته أحمر مغير اللون فهو مما يتمر بعد أن صار بسرا وما وجدته أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بلحا وقد ذكرها البحتري في مدحه خمارويه بن طولون هل يلقيني إلى رباع أبي ال جيش خطار التغوير أو غرره وبين أسوان والعراق زها رعية ما يغبها نظره وقد نسب إلى أسوان قوم من العلماء منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن أبي حاتم الأسواني حدث عن محمد بن المتوكل بن أبي السري روى عنه أبو عوانة الإسفراييني وأبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأسواني من أهل البصرة كان يسوق الحديث والقاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني الملقب بالرشيد صاحب الشعر والتصانيف ولي ثغر الإسكندرية وقتل ظلما في سنة ٥٦٣

كذا نسبه السلفي وكتب عنه وأخوه المهذب أبو محمد الحسن بن علي كان أشعر من أخيه وهو مصنف كتاب النسب مات سنة ٥٦١ وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأسواني حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبي فاطمة وحدث عن أبي حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم الأسواني عن الشافعي بحكاية حدث عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الأصبهاني في معجم شيوخه

الأسود قال عوام بن الأصبغ بحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه نجدي ونصفه حجازي وهو جبل شامخ لا نبت فيه غير الكلإ نحو الصليان والغضور

أسود الحمى بكسر الحاء المهملة والقصر جبل في قول أبي عميرة الجرمي ألا ما لعين لا ترى أسود الحمى ولا جبل الأوشال إلا استهلت غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت براق اللوى من أهلها قد تخلت وقلت لسلام بن وهب وقد رأى دموعي جرت من مقلتي فدرت وشدي ببردي حشة ضبثت بها يد الشوق في الأحشاء حتى احزألت ألا قاتل الله اللوى من محلة وقاتل دنيانا بها كيف ولت أسود الدم اسم جبل قيل فيه تبصر خليلي هل ترى من ظعائن رحلن بنصف الليل من أسود الدم أسود العشاريات بضم العين المهملة وشين معجمة وألف وراء وياء مشددة وألف ." (٢)

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ١٩١/١

(٢) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ١٩٢/١

" محمد بن إبراهيم الجيراني روى عن بكر بن بكار آخر من حدث عنه أبو بكر العباب الأصبهاني وأبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن المبارك المعدل البزاز الجيراني ثقة يعرف بممجة يروي عن محمد بن سليمان لوين وغيره روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني وتوفي سنة ٠٣٦ وغيره

جيران بالكسر قال نصر جيران بكسر الجيم جزيرة في البحر بين البصرة وسيراف قدرها نصف ميل في مثله وقيل جيران صقع من أعمال سيراف بينها وبين عمان

جير بالفتح وتشديد ثانيه كورة من كور مصر الجنوبية

جيرفت بالكسر ثم السكون وفتح الراء وسكون الفاء وتاء فوقها نقطتان مدينة بكرمان في الإقليم الثالث طولها ثمان وثمانون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف وربع وهي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها بها خيرات ونخل كثير وفواكه ولهم نهر يتخلل البلد إلا أن حرها شديد قال الإصطخري ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح بل هو للصعاليك وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من **التمور** في التقاطهم إياها أكثر مما يصير إلى الأرباب قال والتمر بها كثير وربما بلغ بها وبجرومها كل مائة من بدرهم وفتحت جيرفت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمير المسلمين سهيل بن عدي وهو القائل في ذلك ولم تر عيني مثل يوم رأيته بجيرفت من كرمان أدهى وأمقرا أرد على الجلى وإن دار دهرهم وأكرم منهم في اللقاء وأصبرا وقال كعب الأشقري شاعر المهلب في حروب الأزارقة نجا قطري والرماح تنوشه على سابح نهد التليل مقرع يلف به الساقين ركضا وقد بدا لأسناعه يوم من الشر أشنع وأسلم في جيرفت أشراف جنده إذا ما بدا قرن من الباب يقرع وينسب إليها جماعة من العلماء منهم أبو الحسن أحمد بن عمر بن علي بن إبراهيم بن إسحاق الجيرفتي حدث بشيراز عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن أحمد الأنماطي سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وقال الرهني وبجيرفت ناس من الأزد ثم من المهالبة منهم محمد بن هارون النسابة أعلم خلق الله تعالى بأنساب الناس وأيامهم قال ورأيته شيخا هما طاعنا في السن وكان أعلم من رأيت بنسب نزار واليمن وكان مفرطا في التشيع وكان له ابنان عبد الله وعبد العزيز فنظر عبد العزيز في الطب فحسن عمله فيه وألطف النظر من غير تقليد وألف فيه تآليف

جيرامزدان بالكسر ثم السكون وفتح الراء والميم وسكون الزاي ودال مهملة وألف ونون من قرى مرو منها أبو الحسن علي بن أحمد بن يحيى الجيرمزداني كان إماما عالما زاهدا سمع أحمد بن محمد بن الحسن الزاهد روى عنه حفيد ابنته أبو الحسن الصوفي المروزي ." (١)

" يسايرونه في غم وكآبة وحزن وأحضر سجلا كبيرا ملفوفا فأمر القضاة والفقهاء والكتاب بختمه فأمر نوحا ابنه أن يعمل بما فيه واستدعى شيئا من حسا في زبدية من الصيني الأصفر فتناول منه شيئا يسيرا ثم تغرغرت عيناه بالدموع وحمد الله تعالى وتشهد وقال هذا آخر زماد نصر من دنياكم وسار إلى قبره ودخله وقرأ عشرا فيه واستقر به مجلسه ومات رحمه الله وتولى الأمر نوح ابنه قلت ونحن نشك في صحة هذا الخبر لأن محدثنا به ربما كان ذكر شيئا فسأل الله أن لا يؤاخذه بما

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ١٩٨/٢

قال ونرجع إلى كلام رسول نصر قال وأقمت بسندابل مدينة الصين مدة ألقى ملكها في الأحايين فيفاوضني في أشياء ويسألني عن أمور من أمور بلاد الإسلام ثم استأذنته في الانصراف فأذن لي بعد أن أحسن إلي ولم يبق غاية في أمري فخرجت إلى الساحل أريد كله وهي أول الهند وآخر منتهى مسير المراكب لا يتهيأ لها أن تتجاوزها وإلا غرقت قال فلما وصلت إلى كله رأيتها وهي تعظيمة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة الماء ووجدت بها معدنا للرصاص القلعي لا يكون إلا في قلتها في سائر الدنيا وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهي الهندي العتيقة وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إن أحبوا ورسمهم رسم الصين في ترك الذباحة وليس في جميع الدنيا معدن للرصاص القلعي إلا في هذه القلعة وبينها وبين مدينة الصين ثلاثمائة فرسخ وحولها مدن ورساتيق وقرى ولهم أحكام حبوس جنايات وأكلهم البر **والتمور** وبقولهم كلها تباع وزنا وأرغفة خبزهم تباع عددا وليس عندهم حمامات بل عندهم عين جارية يغسلون بها ودرهمهم يزن ثلثي درهم ويعرف بالقاهري ولهم فلوس يتعاملون بها ويلبسون كأهل الصين الإفرند الصيني المثمن وملكهم دون ملك الصين ويخطب لملك الصين وقبلته إليه وبيت عبادته له وخرجت منها إلى بلد الفلفل فشاهدت نباته وهو شجر عادي لايزول الماء من تحته فإذا هبت الريح تساقط حمله فمن ذلك تشنجه وإنما يجتمع من فوق الماء وعليه ضريبة للملك وهو شجر حر لا مالك له وحمله أبدا فيه لا يزول شتاء ولا صيفا وهو عناقيد فإذا حميت الشمس عليه انطبق على العنقود عدة من ورقة لئلا يحترق بالشمس فإذا زالت الشمس زالت تلك الأوراق وانتهيت منه إلى لحف الكافور وهو جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامرون التي ينسب إليها العود الرطب المعروف بالمندل القامروني ومنها مدينة يقال لها قماريان وإليها ينسب العود القماري وفيه مدينة يقال لها الصنف ينسب إليها العود الصنفي وفي اللحف الآخر من ذلك الجبل مما يلي الشمال مدينة يقال لها الصيمور لأهلها حظ من الجمال وذلك لأن أهلها متولدون من الترك والصين فجمالهم لذلك وإليها تخرج تجارات الترك وإليها ينسب العود الصيموري وليس هو منها إنما هو يحمل إليها ولهم بيت عبادة عرى رأس عقبة عظيمة وله سدنة وفيه أصنام في الفيروزج والبيجاذق ولهم ملوك صغار ولباسهم لباس أهل الصين ولهم بيع وكنائس ومساجد وبيوت نار لا يذبحون ولا يأكلون ما مات حتف أنفه وخرجت إلى مدينة يقال لها جاجلى ولها ملك مثل ملك كله يأكلون البر والبيض ولا يأكلون السمك ولا يذبحون ولهم بيت عبادة كبيرة معظم لم يمتنع على الإسكندر في بلدان الهند غيرها وإليها يحمل الدارصيني ومنها يحمل إلى سائر الآفاق وشجر ." (١)

" عرهان بالضم وآخره نون وهو تركيب مهمل في كلام العرب اسم موضع

عريان ضد المكتسي أطم بالمدينة لبني النجار من الخزرج في صقع القبلة لآل النضر رهط أنس بن مالك

عريتنات بضم أوله وفتح ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وتاء مثناة من فوق مكسورة ونون وآخره تاء وهو جمع تصغير عرتنة وهو نبات خشن شبه العوسج يدبغ به وهو واد قال بشر بن أبي خازم وإذ صفرت عتاب الود منا ولم يك بيننا فيها ذمام فإن الجزع جزع عريتنات وبرقة عيهم منكم حرام سنمنعها وإن كانت بلادا بها تربو الخواصر والسنام أي تسمن بها الإبل وتعظم وقال ابن أبي الزناد كنا ليلة عند الحسن بن زيد العلوي نصف الليل جلوسا في القمر وكان الحسن

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ٣/٤٤٥

يومئذ عامل المنصور على المدينة وكان معنا أبو السائب المخزومي وكان مشغوفا بالسماع وبين أيدينا طبق فيه فريك ونحن نصيب منه فأنشد الحسن بن زيد قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويطربه معرسنا ببطن عريتنات ليجمعنا وفاطمة المسير أتنسى إذ تعرض وهو باد مقلدها كما برق الصبير ومن يطع الهوى يعرف هواه وقد ينبيك بالأمر الخبير ألا إني زفرت غداة هرشى وكاد يريبهم مني الزفير قال فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السماء فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له ما لك ويلك أجننت فقال له أبو السائب أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أعدت إنشاد هذا الشعر ومددت كما فعلت فضحك الحسن بن زيد وردد الأبيات فلما خرج أبو السائب قال لي يا أبا الزناد أما سمعت مده حيث قال ومن يطع الهوى يعرف هواه قلت نعم قال لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الأبيات

عريجاء تصغير العرجاء وهو موضع معروف يدخله الألف واللام

عريشاء بلفظ التصغير

عريش بفتح أوله وكسر ثانيه ثم شين معجمة بعد الياء المثناة من تحت وهو ما يستظل به والعريش للكرم الذي ترسل عليه قضبانه والعريش شبه الهودج يتخذ للمرأة تقعد فيه على بعيرها وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل قال ابن زولاق وهو يذكر فضائل مصر ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والمأكول والصيد **التمور** والثياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه و سلم تعرف بالقسية تعمل بالقس وبها الرمان العريشي لا يعرف في غيره وما يعمل في الجفار من المكايل التي تحمل إلى جميع الأعمال قال إنما سمي العريش لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أقحط ." (١)

" الشام ساروا إلى مصر يمتارون وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له إن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم فإلى أن أذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من الشمس فسمي الموضع العريش فكتب يوسف إلى عامله يأذن لهم في الدخول إلى مصر وكان ما قصه الله تعالى في القرآن المجيد وينسب إلى العريش أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الفتح العريشي شاعر فقيه من أصحاب الحديث يروي عنه ولده أبو الفضل شعيب بن أحمد وابن ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن شعيب كتب عنه السلفي شيئا من شعره وقال الحسن بن محمد المهلبي من الورادة إلى مدينة العريش ثلاثة فراسخ قال ومدينة العريش مدينة جليلة وهي كانت حرس مصر أيام فرعون وهي آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والي الجفار وهي مستقرة وفيها جامعان ومنبران وهواؤها صحيح طيب وماؤها حلو عذب وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار ونخل كثير وفيها صنوف من **التمور** ورمان يحمل إلى كل بلد بحسبه وأهلها من جذام قال ومنها إلى بئري أبي إسحاق ستة أميال وهما بئران عظيمتان ترد عليهما القوافل وعندهما أخصاص فيها باعة ومنها إلى الشجرتين وهي أول أعمال الشام ستة أميال ومنها إلى البرمكية ستة أميال ثم إلى رفح ستة أميال

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ٤/١١٣

عريض بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره ضاد وهو بمعنى خلاف الطويل وهي قنة منقادة بطرف النير نير بني غاضرة وفي قول امرىء القيس قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين تلاع يثلث فالعريض فالعريض جبل وقيل اسم واد وقيل موضع بنجد

عريض تصغير عرض أو عرض وقد سبق تفسيره قال أبو بكر الهمذاني هو واد بالمدينة له ذكر في المغازي خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض وادي المدينة فأحرق صورا من صيران وادي العريض ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة وقال أبو قطيفة ولحي بين العريض وسلع حيث أرسى أوتاده الإسلام كان أشهى إلي قرب جوار من نصارى في دورها الأصنام منزل كنت أشتهي أن أراه ما إليه لمن بحمص مرام وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين حين فر الناس من أبيات لولا الإله وعبده وليتم حين استخف الرعب كل جبان أين الذين هم أجابوا ربهم يوم العريض وبيعة الرضوان

عريضة من بلاد بني نمير قال جران العود النميري تذكرنا أيامنا بعريضة وهضب قساء والتذكر يشعف الهضب جنب الجبل

عريعرة تصغير عرعرة بتكرير العين والراء وعرعرة الجبل غلظة معظمه وهو ماء لبني ربيعة ." (١)

" مدينة صغيرة نحو الثلث من إصطخر ولها قلعة وليست من الكبر وقوة الأسباب بحيث يجب ذكرها إلا أنها ذكرناها لأنها قصبة كورة قباذخره ينسب إليها محمد بن المحسن بن سهل الكارزيني الأديب صاحب الخط المنسوب إلى الصحة وليس بذاك قال ابن طاهر المقدسي الكارزي منسوب إلى بلدة بفارس يقال لها كارزيات خرج منها جماعة من العلماء والقراء قلت أنا وما أظنها إلا كارزين أو يكون فيها لغتان

كارة بوزن الكارة من الثياب وغيرها قرية من قرى بغداد يعدو إليها السعاة ببغداد ويرجعون كل يوم

كاريان بعد الراء المكسورة ياء مثناة من تحت وآخره نون مدينة بفارس صغيرة ورستاقها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره إلى الآفاق قال الإصطخري ومن القلاع بفارس التي لم تفتح قط عنوة قلعة الكاريان وهي على جبل طين كان عمرو بن الليث الصفار قصدها فتحصن بها أحمد بن الحسين الأزدي في جيشه فلم يقدر عليه حتى انصرف عنه

كازياركاه بعد الألف زاي وياء مثناة وألف وراء جبل وقرية بهراة فيها مقبرة لهم منهم شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن عمر الأنصاري وجماعة من أهل العلم والزهاد

كازر بعد الزاي المفتوحة راء فهو عجمي عن الحازمي وكازر موضع مننا حية سابور من أرض فارس كان فيه قتال الخوارج والمهلب وقتل عنده عبد الرحمن بن مخنف الغامدي فقال سراقة بن مرداس البارقي يرثيه ثوى سيد للأزد أزد شنوءة وأزد عمان رهن رمس بكازر وضارب حتى مات أكرم ميتة بأبيض صاف كالعقيقة باتر وصرع حول التل تحت لوائه كرام المساعي من كرام المعاشر قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف وأدبر عنه كل ألوث داثر

كازرون بتقديم الزاي وآخره نون مدينة بفارس بين البحر وشيراز قال البشاري كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل القصب وشبه الشطوي وإن كانت حطبا تعمل بها وتباع بها إلا ما يعمل

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ١١٤/٤

بتوز ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادة ومعظم الدور والجامع على تل يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت وقد بنى عضد الدولة بن بويه دارا جمع فيها السماسرة دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر ماد إنما هي قني وآبار وبكازرون تمر يقال له الجيلان يتفرد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة **التمور** بالعراق وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخا قال الإصطخري وأما كازرون والنوبندجان فهما أكبر مدن كورة سابور وكازرون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلا أن بناء كازرون أوثق وأكثر قصورا وأصح تربة وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازرون ومياههم من الآبار وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن كورة سابور وبينها وبين فسا ثمانية فراسخ ." (١)

"كم سرور مات لما مات أرباب السماح

كركى بالتحريك بوزن بشكى اسم حصن من أعمال أوريط بالأندلس له ولاية وقرى

كرماطة بالفتح ثم السكون وميم وبعد الألف طاء مهملة اسم سوق وحصن على أيناون كذا وجدته في كتاب العمراني ولا أدري ايناون ما هي

كرمان بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة وكرمان في الإقليم الرابع طولها تسعون درجة وعرضها ثلاثون درجة وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص وغربيها أرض فارس وشماليها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكم وفيما يلي البحر تقويس وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة **التمور** وجودتها وسعة الخيرات قال محمد بن أحمد البناء البشاري كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل وكثرت فيه **التمور** والأرطاب والأشجار والثمار ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير وغير ذلك وبها يكون التوتيا ويحمل إلى جميع البلاد وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلت من سلطان يقيم بها إنما يتولاها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان وكل ناحية أنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان وقد كانت في أيام السلجوقية والملوك القارونية من أعمر البلدان وأطيبها ينتابها الركبان ويقصدها كل بكر وعوان قال ابن الكلبي سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام وقال غيره إنما سميت بكرمان ابن فارك بن سام بن نوح عليه السلام لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به وقال ابن الفقيه يقال إن بعض ملوك الفرس أخذ قوما فلاسفة فحبسهم وقال لا يدخل عليهم إلا الخبز وحده وخيروهم في أدم واحد فاختاروا الأترج فقيل لهم كيف اخترتموه دون غيره فقالوا لأن قشره الظاهر مشموم وداخله فاكهة وحماضه أدم

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ٤/٤٢٩

وحبه دهن فأمر بهم فأسكنوا كرمان وكان ماؤها في آبار لا يخرج إلا من خمسين ذراعا فهندسوه حتى أظهروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفت كرمان كلها بالشجر فعرف الملك ذلك فقال أسكنوهم الجبال فأسكنوها فعملوا الفوارات وأظهروا الماء على رؤوس الجبال فقال الملك اسجنوهم فعملوا في السجن الكيمياء وقالوا هذا علم لا نخرجه إلى أحد وعملوا منه ما علموا أنه يكفيهم مدة أعمارهم ثم أحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيمياء وقد ذكر في بعض كتب الخراج عن بعض كتاب الفرس أن الأكاسرة كانت تجبي السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم سوى ثلاثين ألف ألف من الوضائع لموائد الملوك وكانوا يجبون فارس أربعين ألف ألف وكانوا يجبون كرمان ستين ألف ألف درهم لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخا في مثلها وكانت كلها عامرة وبلغ من عمارتها ." (١)

"شبه جزيدة العرب الجنوبية.

وتدعى البلاد التي يسكنونها اليوم ببلاد عامر، وتقع إلى الغرب من بلاد يافع، وبلادهم جبلية، والقسم الشمالي خصب ينتج التمور والبن والتبغ.

وتعد عاصمة بلادهم ١٠٠٠ نسمة تقريبا، فيهم ١٠٠ يهودي، ويستطيع سلطان هذه القبيلة أن يجهز زمن الحرب ٣٠٠ رجل محارب.

.١٠١٨(

١ tome p.

Encyclopedie de I ' lslam (جعدة بن كعب: بطن من عامر ابن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

فيه عدة قبائل وعشائر.

كانوا يقطنون مقاطعة فلج باليمامة، من قراهم أكمة (١)، والصدارة (٢).

من ديارهم ملح.

ومن أوديتهم الغيل (٣)

" ١ " قرية بالفلج وهي قرية كبيرة كثيرة النخل " ٢ " قرية باليمامة " ٣ " واد بين جبلين ملان نخيلا وبأعلاه نفر من قشير وبينه وبين الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية.

وقال ياقوت: الغيل واد لبني جعدة في جوف العارض يسير في الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة.

(*) وعنان (١).

ومن مياههم أطلحاء (٢).

---

(١) معجم البلدان، المؤلف غير معروف ٤/٤٥٤

من ايامهم: يوم سفوان، لهم ولقشير على النعمان بن المنذر ولخم.

نهاية الارب للنويري ج ٢ ص ٣٤٠.

نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ٩٥ – ١.

الانساب للسمعاني ق ١٣١ – ١..الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢١٩.

الانساب للمقدسي ص ٣١.

صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٩٠.

الاغاني للاصفهاني طبعة دار الكتب ج ٨ ص ١٧١.

مجمع الامثال للميداني ج ٢

ص ٢٧٠.

القاموس للفيروز ابادي ج ٤ ص ٢٧.

تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٣٢١ ج ٨ ص ٥٣ معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣١١، ٣٤٤، ج ٢ ص ٨٨٩، ج ٣ ص ٣٧٤، ٧٣٤، ٨٣٠، ٩٠٨، ٦٣١) (١٠١٩.

Encyclopedie de I ' lsIam tome١p) الجعفر: قبيلة يقيم قسم منها بنجد، وآخر في العراق، متفرقين في مواطن عديدة.

تنقسم إلى الافخاذ الآتية: العلي، آل خليل، الجساعمة، آل احمير، آل رية، العطون، وآل العبيدات.

(عشائر العراق للعزاوي ص ٢١٨، ٢١٩) جعفر: فخذ من قبيلة آل كثير يقيم بحضر موت.

(تاريخ حضر موت السياسي لصلاح البكري ص ١١٤).

" ١ " واد في ديار بني عامر معترض في بلادهم أعلاه لبني جعدة وأسفله لبني قشير " ٢ " ماء لبني جعدة بوادي أطلحاء. (*)."[1]

"*البصرة

مدينة عربية فى العراق. تقع على الضفة الغربية لشط العرب، على بعد (٥٩٠) كم من جنوبى شرقى بغداد، و (١١٠) كم من شمالى الخليج العربى، وتبلغ المسافة بينها وبين الحدود العراقية الكويتية نحو (٥٠) كم. والبصرة فى اللغة: هى الأرض الغليظة ذات الحجارة الصلبة. وقد فتحها المسلمون سنة (١٤ هـ = ٦٣٥ م) فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه،

---

(١) معجم قبائل العرب، المؤلف غير معروف ١/١٩٤

وكان عتبة بن غزوان أحد قادة الجيش. وقد بنى فيها عتبة
مسجدا ودارا للإمارة، كما بنى المساكن حولها مستخدما القصب.
وكانت البصرة مركزا لإدارة العراق خلال عهد بنى أمية، وكثر
عمرانها، وأنشئ فيها عدد كبير من الدور الفخمة، وبلغت فى
العصر العباسى شأنا عظيما؛ إذ كانت مركزا تجاريا مهما،
وخاصة فى عهد هارون الرشيد، كما قصدها طلاب العلم للدراسة
على أيدى علمائها. وتعد البصرة من أكبر مراكز الحركة العلمية
فى القرون الأربعة الأولى للهجرة. ونبغ فيها عدد كبير من
العلماء، مثل: أبى الأسود الدؤلى والخليل بن أحمد وسيبويه،
كما برز فيها عدد كبير من فحول الشعراء، مثل: الفرزدق وبشار
بن برد ومسلم بن الوليد وأبى نواس. واشتهر من أدبائها
وكتابها ابن المقفع والجاحظ والحريرى، كما ظهر فيها مذهب
الاعتزال على يد واصل بن عطاء، ومن علمائها المعروفين فى
العلوم الطبيعية الحسن بن الهيثم. وقد اشتهرت البصرة بزراعة
النخيل، وإنتاج **التمور**، ويوجد بالعراق أكثر من (٣٠) مليون نخلة
معظمها فى البصرة. وهى اليوم مدينة كبيرة، تتخللها شوارع
فسيحة، وتنتشر فيها الحدائق الواسعة، وبها عديد من مؤسسات
الدولة، مثل: جامعة البصرة التى أنشئت سنة (١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤
م)، ومتحف التاريخ الطبيعى الذى أنشئ سنة (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢
م).." (١)

"*مسقط

عاصمة سلطنة عمان. تقع شرق شبه الجزيرة العربية، على خليج
عمان وبحر العرب. يوجد فى شمال غرب المدينة سهل ساحلى
خصيب يشتهر بتموره المميزة التى تنضج مبكرا. ومعظم السكان
من العرب والهنود والبلوخستانيين والزنوج، ويعمل الهنود
بالتجارة. واستولى عليها البرتغاليون بين سنتى (١٥٠٨و١٦٤٨م)
وآلت إلى حكم بعض أمراء فارس، ثم أصبحت عاصمة عمان سنة

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ١١/٧١

(١٧٤١م)، وتتركز تجارة مسقط الخارجية مع اليابان وبريطانيا.
وأهم الصادرات: الفواكه، **والتمور** والحمضيات.." [1]

"والزجاجية، والقطنية والحريرية، وكذلك **التمور** بأنواعها والتين والحلى، أما وارداتهم فكانت الذهب وبعض التوابل. لم تختلف طبقات المجتمع كثيرا فى العهد الوطاسى عما سبقه من عهود، واحتل الجيش مكانا بارزا، نظرا لكثرة الحروب التى خاضها الوطاسيون، وقد انقسم هذا الجيش إلى قسمين هما: الجيش النظامى، وأفراده من البربر، ويضم: الفرسان والرماة وراشقى السهام، والمشاة، والقسم الثانى: من المتطوعة من العرب وغيرهم، وقد عرف جيش الوطاسيين نظام الحصون والحاميات. وتوقف نشاط الوطاسيين العمرانى على مدينة «فاس»، ويرجع ذلك إلى الأوضاع السياسية المضطربة التى سادت تلك الفترة، وانصراف «بنى وطاس» إلى المعارك والحروب، وصرف إمكاناتهم المادية فى التسليح والإنفاق على الجيش. وقد أدى كل ذلك إلى توقف النشاط العمرانى، وتناقص عدد الفنادق والمستشفيات، وقلة الاهتمام بالمرضى. شهدت العلوم الدينية نشاطا ملحوظا، وبرز عدد كبير من العلماء فى المجالات كافة، منهم: «أبو عبدالله بن أبى جمعة الهبطى»، صاحب كتاب: «الوقف فى القرآن الكريم»، والمتوفى عام (٩٣٠هـ= ١٥٢٤م)، والفقيه «محمد بن عبدالله بن عبدالواحد الفاسى» المتوفى عام (٨٩٤هـ= ١٤٨٩م)، وألف «الونشريشى» عدة كتب منها: «المعيار المعزب، والجامع المعرب عن علماء إفريقية والأندلس والمغرب»، وهو فى اثنى عشر جزءا. وفى علم التاريخ برز القاضى «أبو عبدالله محمد الكراسى الأندلسى»، الذى ألف منظومة عن «بنى وطاس»، أسماها: «عروسة المسائل فيما لبنى وطاس من فضائل». وتقع هذه المنظومة فى نحو ثلاثمائة بيت، وهى المصدر الوحيد الذى يعتمد عليه المؤرخون فى التأريخ لهذه

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ١١/١٩٥

الفترة، حيث لم يصل إليهم غيره. ويعد كتاب «وصف إفريقيا» للجغرافى «حسن الزان» من أهم الكتب وأشهرها فى هذا المجال، وقد تناول فيه جغرافية «إفريقية» عموما، و «المغرب الأقصى»، و «مملكة فاس»، و «مملكة مراكش»، كما تناول." (١)

"النواحى الاقتصادية:

نجحت الزراعة نجاحا عظيما، كعادتها ببلاد «المغرب»، وكثرت المحاصيل وزادت أنواع الفواكه، وساعدت هجرة الأندلسيين إلى «بلاد المغرب» على إدخال النظم الزراعية الحديثة، واستحداث أنواع كثيرة من المحاصيل بالبلاد.

وقد ترتب على ازدهار الزراعة قيام صناعات كثيرة، إلى جانب الصناعات التى كانت موجودة من قبل، واشتهرت «فاس» بصناعات الأحذية والأوانى النحاسية والخيوط والمنسوجات. وكذلك صناعة الحلى.

ونشطت التجارة – خاصة فى أوقات السلم– وتوافرت الطرق الداخلية التى تربط بين المدن، كما توافرت الطرق الرئيسية التى تسير فيها القوافل من المدن المغربية وإليها، مثل: «سوسة» و «درعة» اللتين حظيتا بنشاط تجارى كبير.

وتنوعت صادرات «المغرب» من الأوانى النحاسية، والمصنوعات الجلدية والزجاجية، والقطنية والحريرية، وكذلك **التمور** بأنواعها والتين والحلى، أما وارداتهم فكانت الذهب وبعض التوابل.

الحياة الاجتماعية:

لم تختلف طبقات المجتمع كثيرا فى العهد الوطاسى عما سبقه من عهود، واحتل الجيش مكانا بارزا، نظرا لكثرة الحروب التى خاضها الوطاسيون، وقد انقسم هذا الجيش إلى قسمين هما: الجيش النظامى، وأفراده من البربر، ويضم: الفرسان والرماة وراشقى السهام، والمشاة، والقسم الثانى: من المتطوعة من العرب وغيرهم، وقد عرف جيش الوطاسيين نظام الحصون والحاميات.

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ١٤/١٢٤

وتوقف نشاط الوطاسيين العمرانى على مدينة «فاس»، ويرجع ذلك إلى الأوضاع السياسية المضطربة التى سادت تلك الفترة، وانصراف «بنى وطاس» إلى المعارك والحروب، وصرف إمكاناتهم المادية فى التسليح والإنفاق على الجيش. وقد أدى كل ذلك إلى توقف النشاط العمرانى، وتناقص عدد الفنادق والمستشفيات، وقلة الاهتمام بالمرضى.

الحياة الفكرية:

شهدت العلوم الدينية نشاطا ملحوظا، وبرز عدد كبير من العلماء فى المجالات كافة، منهم: «أبو عبدالله بن أبى جمعة الهبطى»، صاحب." (١)

"وإذا جاء وقت النفير يأمر الخليفة بالاستعداد، فتبدأ عملية واسعة النطاق تسمى «البروز»، وتتوافد الجنود من كل ناحية وتنزل فى سهل فسيح يسمى «فحص السرادق» إلى الشمال من قرطبة، ثم يؤتى بسرادق الخليفة ويوضع وسط الفحص، وتنصب فرق الجنود خيامها ثم تقبل قوات المتطوعين حسبة لوجه الله تعالى، ويستمر البروز شهرا، ثم يخرج الخليفة بجيشه، وينتقل من حصن إلى حصن حتى يصل إلى الحدود فينضم إليه جيش الثغور، وهنا تبدأ الصائفة- أى العملية العسكرية الصيفية التى تستمر شهرين أو نحوها- فى غزوها لأراضى العدو.

الموارد الاقتصادية:

لما فتح المسلمون شبه الجزيرة، فرضت الضرائب على أساس المساواة بين الناس دون تمييز بين طبقة وأخرى، وكان خراج الأراضى الزراعية والجزية على أهل الذمة وأخماس الغنائم هى الموارد الرئيسية للدخل، وقد قام «يوسف الفهرى» بتقسيم الأندلس إلى خمس ولايات وفرض على كل ولاية أن تقدم ثلث دخلها ورفع الجزية عمن توفوا من النصارى، ومنحت الحكومة اهتماما كبيرا للزراعة، وقد نجحت زراعة المسلمين بفضل التغيرات التى أدخلوها على نظام ملكية الأراضى، وتنظيم عملية الرى فى الأندلس، والعناية

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ١٠١/٦

بالحدائق والمتنزهات وجلب المياه لها من الجبال.

وقد تنوعت الأراضى فى الأندلس بين أراضى خراجية للدولة، وأراضى أحباس تتبع ولاية الأحباس (الأوقاف) ويشرف عليها قاض، وأراضى إقطاع بمعنى أن جيوش الأندلس كانت تتكون من قبائل العرب والبربر التى كانت تقيم فى المدن والقرى على أساس إقطاعها أراضيها، واستمر هذا النظام معمولا به حتى آخرعهد «المنصور بن أبى عامر» وإن ظل الإقطاع سائدا فى مناطق الثغر الأعلى خاصة. بالإضافة إلى هذا وجدت الملكيات الخاصة التى كانت تأتى عن طريق الوراثة أو الهبة أو الشراء.

أما المحاصيل الزراعية فأبرزها: **التمور** والحبوب بأنواعها والفواكه والزيتون وقصب السكر والموز والعنب والتفاح والرمان والبرتقال،." (١)

"كما كانت وحدات الكيل والميزان من أهم وسائل التعامل التجارى، وكان يشرف عليها صاحب السوق، يتفقد العمل فى الأسواق يعاونه مجموعة من الموظفين يمتحنون الباعة بأساليب مختلفة لمعرفة مدى التزامهم بالطرق المشروعة بيعا وشراء.

وعرفت الأندلس التجارة الخارجية التى تقوم على الصادرات والواردات، فقامت بتصدير التين إلى بعض بلاد المشرق وإلى الهند والصين، والقطن إلى بلاد الشمال الإفريقى، وصدرت الزيت إليها وإلى الدويلات النصرانية فى الشمال ومن الصادرات الأندلسية: الحرير ومواد الصباغة وأنواع معينة من المنسوجات والعنبر والطيب وبعض المعادن وبعض الحيوانات.

أما واردات الأندلس فقد تركزت على الأشياء الثمينة والتحف النادرة وبعض المنسوجات الشرقية والصمغ والمواد الغذائية وأهمها القمح.

كما استوردت **التمور** والفستق والذهب، وكان التعامل مع المغرب خاصة يتم بحرية تامة بصرف النظر عن الاختلافات المذهبية أو السياسية أحيانا، كما كانت العلاقات وثيقة بين الأندلس وبين بلاد المشرق الإسلامى، وتمت إقامة طرق برية وأخرى بحرية لربط الأندلس

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٩٢/٧

بالعالم الخارجى والاتصال به اقتصاديا وفكريا، وكانت الضرائب
تجبى من التجارة الداخلية والخارجية.
الحركة الفكرية:
لا يوجد فى عصر الولاة إلا بعض الآثار الشعرية القليلة التى وردت
على ألسنة الزعماء أو الولاة.
وجاء «عبدالرحمن الداخل» وخلف آثارا من النثر والنظم تعكس تفوقه
فى هذا الميدان، وكان الداخل فوق براعته الأدبية عالما بالشريعة،
وجاء بعده ابنه «هشام» فكان مبرزا فى الحديث والفقه، وغلب
الطابع الدينى على النهضة العلمية فى هذه المرحلة، ثم رحل تلاميذ
الأندلس إلى المشرق وتتلمذوا على الإمام مالك ونقلوا عنه كتابه
«الموطأ»، وعادوا إلى الأندلس فنشروا مذهب إمامهم بتلك البلاد،
وكان الأمير هشام يجل الإمام مالك فساعد ذلك على التمكين لمذهبه
فى الأندلس.." (١)

"باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها

الباب العاشر: (باب: جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها).

أنتم تعلمون أن الشرع قد نهى عن قطع الأشجار، وقد أجاز مع وجود هذا النهي قطع أشجار الكفار وتخريب ديارهم بأيديهم وأيدي المؤمنين.

[حدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح قالا: أخبرنا الليث بن سعد المصري.

وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن نافع عن عبد الله: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع)].

يعني حرق جزءا وقطع جزءا من النخل، وكلمة النخل لا تطلق إلا على نفس التمر والبلح، ونخل بني النضير كان في مكان يسمى البويرة.

[زاد قتيبة وابن رمح في حديثيهما: (فأنزل الله عز وجل: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ [الحشر:٥])].

واللينة هي أنواع الثمر كلها، إلا العجوة كما يقول ابن منظور.

وبعضهم قال: بل كل الأشجار والنخيل تسمى لينة للينها وتمايلها.

قال تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ [الحشر:٥].

[حدثنا سعيد بن منصور وهناد بن السري قالا: حدثنا ابن المبارك عن موسى بن عقبة – وهو إمام المغازي والسير– عن نافع عن ابن عمر: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق)] أي: أنه قطع جزءا وحرق جزءا، أو

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٩٤/٧

قطع النخل ثم حرقه بعد ذلك.

قال: [(ولها يقول حسان -أي: حسان بن ثابت رضي الله عنه يقول لذلك شعرا-: وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير -والسراة: أشرف القوم- وفي ذلك نزلت: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة﴾ [الحشر:٥] الآية)].

قال الإمام: (وقد ذكرنا قبل هذا أن أنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا).

وهذا ليس ببعيد، فأنت إذا ذهبت إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة إلى سوق التمور لوجدت هناك من الأنواع ما لا حصر له، منها الرديء ومنها الجيد، والغالي والرخيص.

(وفي هذا الحديث: جواز قطع شجر الكفار وإحراقه، وبه قال عبد الرحمن بن القاسم ونافع مولى ابن عمر).." [(١)]

"- الطائف: تاريخ وحضارة ومصادر ثراء وآثار.

- النخيل والتمور في بلاد العرب.

- مستقل أبحر.

- من وحي المنهل.

- نقد وتحليل كتاب الزبيدي الإشبيلي النحوي (١).

عبد الكريم جرمانوس

(١٣٠٢ - ١٤٠٠ هـ) (١٨٨٤ - ١٩٧٩ م)

المستشرق المجري

---

(١) الفيصل ع ٧٤ (شعبان ١٤٠٣ هـ) وع ٤٠ (شوال ١٤٠٠ هـ) ص ١٥٢، "الموسوعة الأدبية" ٣/ ١٠٣ - ١١٠، أدباء سعوديون ص ٢٥٧ - ٢٧١، والاثنينية ١/ ١٣ - ٣٤، معجم مؤرخي الجزيرة العربية ص ٩، وشعراء العصر الحديث في جزيرة العرب ١/ ٢١، وموسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ١/ ٣٢، والعرب س ١٨ ع ٣ - ٤ (رمضان ١٤٠٣ هـ) ص ٢٦٥ - ٢٦٩، المنهل ع ٥٠٠ (جمادى الأولى والآخرة ١٤١٣ هـ) ص ١٢٤ - ١٣٢، ١٣٨ - ١٣٩ دليل الإعلام والأعلام ٣٨٦. وانظر المستدرك.." [(٢)]

"أو بالأهواز، وفي موضع من هذه المواضع، فبلغت نفقتها مائة ألف درهم، فإن البصري إذا بنى مثلها بالبصرة لم ينفق خمسين ألفا؛ لأن الدار إنما يتم بناؤها بالطين واللبن، وبالآجر والجص، والأجذاع والساج والخشب، والحديد والصناع، وكل هذا يمكن بالبصرة على الشطر مما يمكن في غيرها. وهذا معروف.

ولم نر بلدة قط تكون أسعارها ممكنة مع كثرة الجماجم بها إلا البصرة: طعامهم أجود الطعام، وسعرهم أرخص الأسعار،

---

(١) شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال، حسن أبو الأشبال الزهيري ٢٢/٨٦

(٢) تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان يوسف ص/٣١٦

وتمرهم أكثر التمور، وريع دبسهم أكثر، وعلى طول الزمان أصبر، يبقى تمرهم الشهريز عشرين سنة، ثم بعد ذلك يخلط بغيره فيجيء له الدبس الكثير، والعذب الحلو، والخاثر القوي.

ومن يطمع من جميع أهل النخل أن يبيع فسيلة بسبعين دينارا، أو بحونة بمائة دينار، أو جريبا بألف دينار غير أهل البصرة؟

فصل منه

ولأهل البصرة المد والجزر على حساب منازل القمر لا يغادران من ذلك شيئا. يأتيهم الماء حتى يقف على أبوابهم؛ فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا حجبوه.." (١)

"الهزال، ويجحف بالمال ويجفف الطبيعة ويقوي الفاسد من المرة ويذيل النفس، ويفسد مزاج الحس، ويحدث الفتور في القلب، ويبطيء عند الجماع الصب، حتى يحدث من أجله الفتق، الذي ليس له رتق، ويحمل على المظالم، وركوب المآثم، وتضييع الحقوق حتى يقتل من غير علم، ويكفر من غير فهم.

فصل منه

وقلت: ومن الحلو في المعد التخم، وفي الأبدان الوخم، وللترش شيرين رياح كمثل رياح العدس، وحموضة تولد في الأسنان الضرس.

والسكر فحسبك بفرط مرارته، وكسوف لونه، وبشاعة مذاقه، ولفار الطبيعة عنه.

وأنواع ما يعالج من التمور والحبوب فشربها الداء العضال.

وللمسجور، والبتي، وأشباهها كدورة ترسب في المعدة، وتولد بين الجلدتين الحكة. وأشباه هذا كثيرة تركت ذكرها، لأني لم أقصدك بالمسألة أبتغي منك تحليل ما يجلب المضرة.." (٢)

"المظالم، وركوب المآثم، وتضييع الحقوق حتى يقتل من غير علم، ويكفر من غير فهم.

[٤- انواع النبيذ]

فصل منه: وقلت: ومن الحلو في المعد التخم، وفي الأبدان الوخم، وللترش شيرين رياح كمثل رياح العدس، وحموضة تولد في الأسنان الضرس.

والسكر فحسبك بفرط مرارته، وكسوف لونه، وبشاعة مذاقه، ونفار الطبيعة عنه.

وأنواع ما يعالج من التمور والحبوب فشربها الداء العضال.

وللمسجور، والبتى، وأشباهها كدورة ترسب في المعدة، وتولد بين الجلدتين الحكة. وأشباه هذا كثيرة تركت ذكرها، لأني لم أقصدك بالمسألة أبتغي منك تحليل ما يجلب المضرة.

ولكن ما تقول فيما يسرك ولا يسوءك، وما إذا شربته تلقته العروق فاتحة أفواهها كأفواه الفراخ، محسنا للون ملذة للنفس،

---

(١) الرسائل للجاحظ الجاحظ ١٤٥/٤

(٢) الرسائل للجاحظ الجاحظ ٢٦٧/٤

يجثم على المعدة، ويرود في العروق، ويقصد إلى القلب فيولد فيه اللذة، وفي المعدة الهضم، وهو غسولها ونضوحها، ويسرع إلى طاعة الكبد، ويفيض بالعجل إلى الطحال، وينتفخ منه العروق، وتظهر حمرته بين الجلدتين، ويزيد في اللون، ويولد الشجاعة والسخاء، ويريح من اكتنان الضغن، ويعفي على تغير النكهة، وينفي الذفر، ويسرع إلى الجبهة، ويغني عن الصلاء، ويمنع القر؟! وما تقول في نبيذ الزبيب الحمصي والعسل الماذي إذا تورد لونه، وتقادم كونه، ورأيت حمرته في صفرته تلوح. تراه في الكأس لكأنه بالشمس." (١)

"ويتحدث الجاحظ على الأوضاع الاقتصادية في البصرة والكوفة ويقارنها باوضاع الشام ومصر وبغداد وغيرها. فيجد الأموال غزيرة في الشامات والاشياء رخيصة لبعد المنقل وقلة عدد السكان، ولأن ما تنتجه ارضهم يفضل عن حاجتهم اما الاهواز وبغداد والعسكر فكثيرة الدراهم والمبيع لكثرة عدد السكان. واما في البصرة فالاثمان مقبولة ويكلف بناء الدور نصف ما يكلف بناء مثلها في بغداد. ويدخل ميناءها كل يوم نحو الفي سفينة. ويوجز خصائص البصرة بقوله: «ولم نر بلدة قط تكون اسعارها ممكنة مع كثرة الجماجم بها الا البصرة: طعامهم اجود الطعام، وسعرهم أرخص الاسعار، وتمرهم أكثر **التمور**، وريع دبسهم اكثر، وعلى طول الزمان أصبر، يبقى تمرهم الشهريز عشرين سنة..» .

وفي آخر الرسالة شيء عن الحرة في العراق، وهي لا تحظى برضا الجاحظ، إنها بيضاء اللون، وتربتها غبراء مشربة سوادا، وهي باردة الطبقس شتاء، حارة صيفا. ولا يرى فيها دارا تذكر سوى دار عون النصراني العبادي.

وللجاحظ رسالة أخرى عنوانها «الحنين الى الاوطان» . وقد شك السندوبي في نسبتها الى الجاحظ بينما اكد عبد السلام هارون تلك النسبة ولم يقطع بروكلمان في الأمر. ويبدو لي انها منحولة لأن موضوعها أي تعلق الانسان بوطنه قد طرقه الجاحظ في كتاب: الأوطان والبلدان، وتناوله في القسم الأول منه. وليس من الحكمة في شيء اعادة معالجته مجددا. وهذه الرسالة اعني الحنين الى الاوطان تخلو من الاصالة الفكرية التي نلفيها في كتاب «الأوطان والبلدان» حيث نجد الجاحظ ينم عن عمق في التفكير وحرص على ربط الظواهر باسبابها.

اما في الرسالة فلا شيء سوى جمع اقوال واشعار وأحاديث تتعلق بحب الانسان وطنه.

وفي الرسالة نعرة شعوبية، والجاحظ كان خصما عنيدا للشعوبية. وهذه النعرة تبدو من قول منسوب الى اعرابي موجه للجاحظ ظاهر الاضطراب." (٢)

"ولذا اكثروا من التزوج منهم، وفي الاسلام انكر العرب فضل السودان عليهم على الرغم من ضرب الامثال بملوك السودان وتقدمهم على ملوك العرب امثال ابرهة وابي يكسوم.

ثم انتقل الجاحظ الى الحديث عن اللون الاسود وقيمته ومنشئه وجماله، وأتى بآراء اجتماعية ونفسية طريفة. فهو يرى ان اللون الأسود اشد مهابة من اللون الابيض. والحيوانات والاشياء السوداء تتصف بالقوة والبهاء، فالخيل الدهم ابهى واقوى، والبقر السود احسن وجلودها اثمن وابقى وادسم لبنا.

---

(١) الرسائل الأدبية الجاحظ ص/٢٧٩

(٢) الرسائل السياسية الجاحظ ص/١٨

وكل حجر اسود يكون اصلب، واشهى **التمور** واحلاها الاسود. واعلى العيدان واسلمها الأبنوس الاسود. واجمل الشعر الاسود، وحدقة العين السوداء أحسن ما في العين، والكحل الذي يكتحل به للتزين اسود اللون، وسويداء القلب اعز ما فيه، واطيب ما في المرأة شفتاها السوداوان. وقد قال الرسول: «بعثت الى الاحمر والاسود» ومعنى ذلك انه بعث الى السودان. والحجر الاسود اشرف ما في الكعبة. وام اسماعيل قبطية سوداء.

وعالج الجاحظ ناحية أخرى اجتماعية هي كثرة عدد السودان واتساع بلادهم في افريقيا وما وراء بلاد الحبشة. ويعزو الجاحظ ذلك الى قوة خصوبتهم وكثرة تناسلهم. «فالزنجية تلد نحوا من خمسين بطنا في نحو من خمسين عاما، في كل بطن اثنان فيكون ذلك اكثر من تسعين» .

ويلاحظ الجاحظ قلة الاقبال على الزواج من الزنجيات في المجتمع العباسي لأن الزنجية لا تكاد تنشط لغير الزنجي ولأن الأبيض لا ينشط للزنجية. ويعلل الجاحظ هذه الظاهرة بالعادة والتقليد. ولذا نرى اهل البصرة يحبون من النساء الهنديات، واهل اليمن يحبون منهن الحبشيات، واهل الشام يؤثرون الروميات.

فكل قوم يشتهون جلبهم وسبيهم.

وثمة سبب آخر لكثرة السودان هو ترامي اصقاعهم. فاذا كان البيضان يسكنون بلاد فارس وخراسان والروم وفرنجة، فالسودان يملأون بلاد الزنج." (١)

"طعامهم أجود الطعام، وسعرهم أرخص الأسعار، وتمرهم أكثر **التمور**، وريع دبسهم أكثر، وعلى طول الزمان أصبر، يبقى تمرهم الشهريز عشرين سنة، ثم بعد ذلك يخلط بغيره فيجيء له الدبس الكثير، والعذب الحلو، والخاثر القوي.

ومن يطمع من جميع أهل النخل أن يبيع فسيلة بسبعين دينارا، أو بحونة بمائة دينار، أو جريبا بألف دينار غير أهل البصرة؟

فصل منه: ولأهل البصرة المد والجزر على حساب منازل القمر لا يغادران من ذلك شيئا. يأتيهم الماء حتى يقف على أبوابهم؛ فإن شاءوا أذنوا، وإن شاءوا حجبوه.

ومن العجب لقوم يعيبون البصرة لقرب البحر والبطيحة ولو اجتهد أعلم الناس وأنطق الناس أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة، وهذه الأجمة، لما قدر عليها.

قال زياد: قصبة خير من نخلة.

وبحق أقول: لقد جهدت جهدي أن أجمع منافع القصب ومرافقه وأجناسه، وجميع تصرفه وما يجيء منه، فما قدرت عليه حتى قطعته رانا معترف بالعجز، مستسلم له.

فأما بحرنا هذا فقد طم على كل بحر وأوفى عليه، لأن كل بحر في الأرض لم يجعل الله فيه من الخيرات شيئا. إلا بحرنا هذا. الموصول ببحر الهند إلى ما لا تذكر.

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/٥٣

وأنت تسمع بملوحة ماء البحر، وتستسقطه وتزري عليه. والبحر هو الذي يخلق الله تعالى منه الدر الذي يبعت الواحدة منه بخمسين ألف دينار، ويخلق في جوفه العنبر، وقد تعرفون قدر العنبر. فشيء يولد هذين الجوهرين كيف يحقر؟.." (١)

"ولا يؤكل من الرأس إلا أسنانه «١» وعيونه.

الباذنجان: يشق ويحشى بالملح، ويترك ساعة في الماء البارد، ثم يصب عنه ويعاد إلى الماء مرارا، ثم يسلق بعد ذلك.

الكبر «٢» : يؤكل بالخل بعد غسله بالماء من الخل.

الزيتون: يؤكل وسط الطعام ويصب في الخل.

ويؤكل من الأشترغاز «٣» خله ولا يعرض لجسمه.

والكمأة: تنصف ويقشر عنها قشرها، وتسلق بالماء والملح ثم تستعمل بالسعتر «٤» والفلفل، وتقلى بالزيت الركابي «٥» ، وكذلك الفطر.

السلق والكرنب: يسلقان بالماء والملح، ويصب ماؤها ثم يستعملان.

والبقول: تمسح ثم تؤكل ولا تغسل بالماء.

وأحمد **التمور** الهيرون «٦» . وأحمد البسور الجيسران «٧» . وما اصفر أحمد مما اسود.

وخير السمك الشبوط والبناني والمياح «٨» . ولا يؤكل السمك الطري إلا." (٢)

"ودان

ومن أعمال برقة المضافة كانت إليها ودان «١» وهو بلد يؤتى من مفازة وهو مما يضاف إلى عمل سرت.

ومن مدينة سرت إليه مما يلي القبلة خمس مراحل وبه قوم مسلمون يدعون أنهم عرب من يمن وأكثرهم من مزاتة وهم الغالبون عليه. وأكثر ما يحمل منه التمر فإن به أصناف **التمور** وإنما يتولاه رجل من أهله وليس له خراج.

زويلة

ووراء ذلك بلد زويلة «٢» مما يلي القبلة وهم قوم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام وأكثرهم رواية ويخرجون الرقيق السودان من الميريين والزغاويين والمرويين وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم وهم يسبونهم، وبلغني أن ملوك السودان يبيعون السودان من غير شيء ولا حرب.

ومن زويلة الجلود الزويلية، وهي أرض نخل ومزدرع درة وغيرها، وبها أخلاط من أهل خراسان من البصرة والكوفة.

ووراء زويلة على خمس عشرة مرحلة مدينة يقال لها: «كوار» بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء أكثرهم بربر يأتون بالسودان.

---

(١) الرسائل السياسية الجاحظ ص/١٢١

(٢) عيون الأخبار الدِّينَوري، ابن قتيبة ٣١٨/٣

وبين زويلة ومدينة كوار وما يلي زويلة إلى طريق أوجلة «٣» وأجدابية «٤» قوم يقال لهم: لمطة أشبه شيء بالبربر، وهم أصحاب الدرق اللمطية البيض.." (١)

"سنه ثلاث عشره وثلاثمائة

فيها فتح ابراهيم المسمعي ناحيه القفص، واسر منهم خمسه آلاف رجل، وحملهم الى فارس وكثرت الارطاب ببغداد، حتى عملوا منها **التمور**، وجهزوا بذلك الى البصره، فنسبوا الى البغى.

واتى القرمطى النجف، فخرج مؤنس، فانصرف من بين يديه.

وفيها مات الخاقانى.

وفيها دخل الروم ملطيه.

وفي هذه السنه، توفى ابو الحسن على بن محمد بن بشار الزاهد، وقبره ظاهر بالعقبه عند النجمى يتبرك به، وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائما، وقال في بعض الأيام: انى لاعرف رجلا ما تكلم منذ ثلاثين سنه بكلمة يعتذر منها، فعلم الحاضرون انه اراد نفسه.

وجاءته امراه، فقالت: ان ابنى قد غاب، وقد طالت غيبته، فقال لها:

عليك بالصبر، فظنت انه يأمرها باكل الصبر، وكانت عندها برنيه مملوءة صبرا، فمضت واكلت نصفها في مده، على مرارة من العيش، وشده من الحال، ثم رجعت اليه فشكت اليه غيبته، فقال لها: عليك بالصبر، فقالت: قد وفى من البرنية، قال لها: وأكلته! قالت: نعم قال: اذهبى فابنك قد ورد، فرجعت الى الى منزلها فوجدت ابنها هناك.

وسمع ابن بشار من تاج المقتدر بالله غناء، فلما اصبح قال: هذا الامام ولا يمكننا الانكار على الامام، ولكن ننتقل، فبلغ ذلك المقتدر بالله فانفذ اليه:

ايها الشيخ لا تنزعج فتزعجنا، ونحن اولى بالانتقال منك فكان هذا من عمل خادم وقد ادبناه وصرفناه عن دارنا، ولن ترى بعدها ولا تسمع ما تكره.." (٢)

"قلنسوة مكتوبا عليها غاز حاج، فكان يلبسها، فقال أبو المعالي الكلابي:

فمن يطلب لقاءك أو يرده ... فبالحرمين أو أقصى الثغور

ففي أرض العدو على طمر ... وفي أرض الترفه فوق كور

وما حاز الثغور سواك خلق ... من المتخلفين على الأمور

ثم صار الرشيد إلى الطوانة، فعسكر بها، ثم رحل عنها، وخلف عليها عقبة بن جعفر، وأمره ببناء منزل هنالك، وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والجزية، عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار، منها عن رأسه أربعة دنانير، وعن رأس ابنه استبراق دينارين وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتابا نسخته:

---

(١) البلدان لليعقوبي اليعقوبي ص/١٨٣

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٤٨/١١

لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم، اما بعد ايها الملك، فان لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك، هينه يسيرة، أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة، كنت قد خطبتها على ابني، فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

واستهداه أيضا طيبا وسرادقا من سرادقاته، فأمر الرشيد بطلب الجارية، فأحضرت وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلا فيه، وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور، وبعث إليه بما سأل من العطر، وبعث إليه من **التمور** والأخبصة والزبيب والترياق، فسلم ذلك كله إليه رسول الرشيد، فأعطاه نقفور وقر دراهم إسلامية على برذون كميت كان مبلغه خمسين ألف درهم، ومائة ثوب ديباج ومائتي ثوب بزيون، واثني عشر بازيا، وأربعة أكلب من كلاب الصيد، وثلاثة براذين وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع ولا صمله ولا حصن سنان،." (١)

"سقى قومي بني مجد وأسقى. . . نميرا والقبائل من هلال

وهذا البيت وضعه النحويون على أنه سقى وأسقى بمعنى واحد، وهو

يحتمل التفسير الثاني.

والأنعام لفظه لفظ جمع، وهو اسم للجنس يذكر ويؤنث، يقال هو

الأنعام وهي الأنعام. نسقيكم مما في بطونه.

وفي موضع آخر (مما في بطونها). فأعلم الله - عز وجل - أن في إخراجه اللبن (من بين فرث ودم) دليلا على قدرة لا يقدر عليها إلا الله الذي ليس كمثله شيء (١).

* * *

وقوله عز وجل: (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧)

أي فيما بينا علامة تدل على توحيد الله.

وقالوا في تفسير قوله: (سكرا ورزقا حسنا) إنه الخمر من قبل أن تحرم.

والرزق الحسن يؤكل من الأعناب **والتمور**.

وقيل إن معنى السكر الطعم

وأنشدوا:

جعلت أعراض الكرام سكرا

أي جعلت دمهم طعما لك. وهذا بالتفسير الأول أشبه.

المعنى جعلت تتخمر بأعراض الكرام، وهو أبين - فيما يقال: الذي يتبرك. في أعراض الناس.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣٢١/٨

(١) قال الإمام فخر الدين الرازي:
قوله: ﴿مما في بطونه﴾ الضمير عائد إلى الأنعام فكان الواجب أن يقال مما في بطونها، وذكر النحويون فيه وجوها: الأول: أن لفظ الأنعام لفظ مفرد وضع لإفادة جمع، كالرهط والقوم والبقر والنعم، فهو بحسب اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد، وهو التذكير، وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع، وهو التأنيث، فلهذا السبب قال ههنا ﴿في بطونه﴾، وقال في سورة المؤمنين: ﴿فى بطونها﴾ [المؤمنون: ٢١].
الثاني: قوله: ﴿في بطونه﴾ أي في بطون ما ذكرنا، وهذا جواب الكسائي.
قال المبرد: هذا شائع في القرآن.
قال تعالى: ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى﴾ [الأنعام: ٧٨] يعني هذا الشيء الطالع ربي.
وقال: ﴿كلا إنها تذكرة * فمن شاء ذكره﴾ [المدثر: ٥٤، ٥٥] أي ذكر هذا الشيء.
واعلم أن هذا إنما يجوز فيما يكون تأنيثه غير حقيقي، أما الذي يكون تأنيثه حقيقيا، فلا يجوز، فإنه لا يجوز في مستقيم الكلام أن يقال جاريتك ذهب، ولا غلامك ذهب على تقدير أن نحمله على النسمة.
الثالث: أن فيه إضمارا، والتقدير: نسقيكم مما في بطونه اللبن إذ ليس كلها ذات لبن.
أهـ ﴿مفاتيح الغيب حـ ٢٠ صـ ٥٢ - ٥٣﴾

وقال السمين:
وذكر في قوله ﴿مما في بطونه﴾، ولا ضعف من هذه الجهة؛ لأن التذكير والتأنيث باعتبارين». قلت «وضعفها عنده من حيث المعنى: وهو أن المقصود الامتنان على الخلق فنسبة السقي إلى الله تعالى هو الملائم، لا نسبته إلى الأنعام.
قوله: ﴿مما في بطونه﴾ يجوز أن تكون» من «للتبعيض، وأن تكون لابتداء الغاية. وعاد الضمير هنا على الأنعام مفردا مذكرا. قال الزمخشري:» ذكر سيبويه الأنعام في باب «ما لا ينصرف» في الأسماء المفردة الواردة على أفعال كقولهم: ثوب أكياش، ولذلك رجع الضمير إليه مفردا، وأما «في بطونها» في سورة المؤمنين فلان معناه جمع. ويجوز أن يقال في «الأنعام» وجهان، أحدهما: أن يكون تكسير «نعم» كأجبال في جبل، وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع [كنعم]، فإذا ذكر فكما يذكر «نعم» في قوله:
٢٩٩١ - في كل عام نعم تحوونه. . . يلقحه قوم وتنتجونه
وإذا أنث ففيه وجهان: أنه تكسير «نعم»، وأنه في معنى الجمع «.
قال الشيخ: أما ما ذكره عن سيبويه ففي كتابه في:» هذا باب ما كان مثال مفاعل ومفاعيل ما نصه: «وأما أجمال وفلوس فإنها تنصرف وما أشبهها؛ لأنها ضارعت الواحد / ألا ترى أنك تقول: أقوال وأقاويل، وأعراب وأعاريب وأيد وأياد، فهذه الأحرف تخرج إلى مثال مفاعل ومفاعيل، كما يخرج إليه الواحد إذا كسر للجمع. وأما مفاعل ومفاعيل فلا يكسر، فلا يخرج الجمع إلى بناء غير هذا؛ لأن هذا البناء هو الغاية، فلما ضارعت الواحد صرفت». ثم قال: «وكذلك الفعول لو كسرت مثل الفلوس لأن تجمع جميعا لأخرجته إلى فعائل، كما تقول: جدود وجدائد وركوب وركائب، ولو فعلت ذلك

بمفاعل ومفاعيل لم تجاوز هذا البناء، ويقوي ذلك أن بعض العرب يقول: أتي فيضم الألف. وأما أفعال فقد يقع للواحد، من العرب من يقول: هو الأنعام: قال الله عز وجل ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾. وقال أبو الخطاب:» سمعت من العرب من يقول: هذا ثوب أكياش «.

قال:» والذي ذكر سيبويه هو الفرق بين مفاعل ومفاعيل وبين أفعال وفعول، وإن كان الجميع أبنية للجمع من حيث إن مفاعل ومفاعيل لا يجمعان وأفعالا وفعولا قد يخرجان إلى بناء يشبه مفاعل أو مفاعيل، فلما كانا قد يخرجان إلى ذلك انصرفا، ولم ينصرف مفاعل ومفاعيل لشبه ذينك بالمفرد؛ من حيث إنه يمكن جمعها وامتناع هذين من الجمع، ثم قوي شبههما بالمفرد بأن بعض العرب يقول في أتي: «أتي» بضم الهمزة، يعني أنه قد جاء نادرا فعول من غير المصدر للمفرد، وبأن بعض العرب قد يوقع أفعالا للمفرد من حيث أفرد الضمير فيقول: «هو الأنعام»، وإنما يعني أن ذلك على سبيل المجاز؛ لأن الأنعام في معنى النعم، والنعم مفرد كما قال:

٢٩٩٢ - تركنا الخيل والنعم المفدى. . . وقلنا للنساء بها أقيمي

ولذلك قال سيبويه: «وأما أفعال فقد يقع للواحد» فقوله «قد يقع للواحد» دليل على أنه ليس ذلك بالوضع، فقول الزمخشري: «أنه ذكره في الأسماء المفردة على أفعال» تحريف في اللفظ، وفهم عن سيبويه ما لم يرده. ويدل على ما قلناه أن سيبويه حيث ذكر أبنية الأسماء المفردة نص على أن أفعالا ليس من أبنيتها. قال سيبويه في باب ما لحقته الزيادة من بنات الثلاثة: «وليس في الكلام أفعيل ولا أفعول ولا أفعال ولا أفعيل ولا أفعال، إلا أن تكسر عليه اسما للجمع». قال: «فهذا نص منه على أن أفعالا لا يكون في الأسماء المفردة».

قلت: الذي ذكره الزمخشري هو ظاهر عبارة سيبويه وهو كاف في تسويغ عود الضمير مفردا، وإن كان أفعال قد يقع موقع الواحد مجازا فإن ذلك ليس بضائر فيما نحن بصدده، ولم يحرف لفظه، ولم يفهم عنه غير مراده، لما ذكرته من هذا المعنى الذي قصده.

وقيل: إنما ذكر الضمير لأنه يعود على البعض وهو الإناث؛ لأن الذكور لا ألبان لها، فكأن العبرة هي بعض الأنعام. وقال الكسائي: «أي في بطون ما ذكر». قال المبرد: «وهذا شائع في القرآن، قال تعالى: ﴿كلا إنها تذكرة فمن شآء ذكره﴾ [عبس: ١١١٢]، أي: ذكر هذا الشيء. وقال تعالى: ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٨]، أي: هذا الشيء الطالع، ولا يكون هذا إلا في التأنيث المجازي، لا يجوز: جاريتك ذهب». قلت: وعلى ذلك خرج قوله:

٢٩٩٣ - فيها خطوط من سواد وبلق. . . كأنه في الجلد توليع البهق

أي: كأن المذكور. وقيل: جمع التكسير فيما لا يعقل يعامل معاملة الجماعة ومعاملة الجمع، ففي هذه السورة اعتبر معنى الجمع، وفي سورة المؤمنين اعتبر معنى الجماعة، ومن الأول قول الشاعر: /

٢٩٩٤ - مثل الفراخ نتفت حواصله. . . وقيل: أنه يسد مسده واحد يفهم الجمع، فإنه يسد مسده «نعم»، و «نعم» يفهم الجمع ومثله قوله:

٢٩٩٥ - وطاب ألبان اللقاح وبرد. . . لأنه يسد مسدها لبن، ومثله قولهم «هو أحسن الفتيان وأجمله»، أي: أحسن فتى، إلا أن هذا لا ينقاس عند سيبويه وأتباعه.

وذكر أبو البقاء ستة أوجه، تقدم منها في غضون ما ذكرته خمسة. والسادس: أنه يعود على الفحل؛ لأن اللبن يكون من طرق الفحل الناقة، فأصل اللبن [ماء] الفحل قال: «وهذا ضعيف؛ لأن اللبن وإن نسب إلى الفحل فقد جمع البطون، وليس فحل الأنعام واحدا ولا للواحد بطون. فإن قال: أراد الجنس فقد ذكر». يعني أنه قد تقدم أن التذكير باعتبار جنس الأنعام فلا حاجة إلى تقدير عوده على «فحل» المراد به الجنس. قلت: وهذا القول نقله مكي عن إسماعيل القاضي ولم يعقبه بنكير. اهـ (الدر المصون).." (١)

"للطالبيين وأمره بالتشديد على محمد وأخيه إبراهيم حتى يظهرا [١]، كما عين الرشيد عبد الله بن مصعب الزبيري على المدينة ثم ابنه بكارا من بعده [٢].

اقتصاديا تضاءل دور الحجاز بعد استقرار الدولة العربية في الشام ثم في العراق وبعد سيطرة العرب على مصر وشمال افريقيا، إذ أصبحت التجارة التي كانت تربط جنوب الجزيرة العربية، خاصة اليمن بالطريق التجاري الآتي من الهند والصين، غير ذات شأن فقد أصبح هذا الطريق يمر عبر البصرة آتيا من الشرق، وأصبح البحر الأحمر مفتوحا أمام التجارة الذاهبة إلى مصر [٣]، فأخذت أهمية اليمن كمركز تجاري تتضاءل تدريجيا وأخذ اليمن يشعر بعزلة قوية الأمر الذي انعكس على قوافل التجارة البرية التي كانت تمر عبر الحجاز.

وقد كان اقتصاد الحجاز يعتمد كليا على التجارة المجلوبة، وكانت أهم المواد الغذائية والسلع الأساسية تستورد من مصر والشام واليمامة خاصة الزيت والحنطة والشعير والزبيب والأقمشة والأسلحة وغيرها من المواد التي هي قوام الحياة. ورغم وجود زراعة في الحجاز إلا أنها كانت تقتصر على **التمور** وبعض أصناف الخضار والفواكه، أما الكميات القليلة من الحنطة فكانت تزرع في أملاك القرشيين الخاصة ولم تكن تكفي الاستهلاك المحلي بحال [٤].

وقد كان من أسباب فشل ثورة النفس الزكية أنه خرج «في أقل بلاد الله غرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا. . .»، كما أشار عليه عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم [٥]. وقد تنبه قواد المنصور كذلك لوضع المدينة الضعيف

---

[١] قارن بالعباسيين الأوائل ١٧٤ - ١٧٦.

[٢] انظر ما يلي ص ٧٨ - ٨١.

[٣] انظر Salibi,A History of Arabia. ٧٩K ., ٢٠١f.

[٤] انظر حول محصولات الحجاز الزراعية أحمد صالح العلي، الحجاز في صدر الإسلام ١٥٧ - ١٧٦.

[٥] تاريخ الطبري ٧/ ٥٨٠ - ٥٨١ (-٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨).." (٢)

"والمجازة وإجلة، قال الجرمي: اجلة لجرم أسفل بريك والمجازة لبني هزان، قال: وأعلى بريك لبني نفيع وهم من بني شيبان ولآل المغرب وآل أبي قرة وأكمة لبني عبد الله بن جعدة، والغيل لعبد الله بن جعدة، ونعام يعرف لآل راشد من بادية

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج الزجاج ٣/ ٢٠٩

(٢) أخبار فخ وخبر يحيي بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله أحمد بن سهل الرازي ص/٤٩

بني عبيد، والقصور والشويق للسمرات، والهيصمية لقشير والجدول أعلى منها لبني قشير، والفقي لآل حماد من تميم الحائط لبني تميم. وقال أحمد بن الحسن العادي الفلجي: رمل الدئبيل وراء العارض عارض

اليمامة وإن الدبيل حاد إلى ما بين اليمامة ونجران. قال ابن أبي حفصة يوم وفد على معن إلى اليمن من اليمامة:

لولا رجاؤك ما تخطت ناقتي ... عرض الدبيل ولا قرى نجران

قال: ورمل الدهناء بين اليمامة والبصرة مقبلا من عمان وذاهبا إلى المغرب قصد مصر، وأما الرمل الذي يقال له رمل حقا فإنه بين نجران والعقيق.

أسماء تمران الفلج: الصفري سيد **التمور**، وذلك إنه يغرق في البحر فيماث سائر التمران ما خلا الصفري، ثم السري، ثم اللصف، ثم الفحاحيل ثم المجتنى، ثم الجعادي، ثم الشماريخ، ثم المشمرخ، ثم الصرفان، ثم البياض ثم السواد وهما ألوان كثيرة، ثم البرني وله إهالة وجميل مثل جميل الكبش السمين ولا يعمل الخمر من مثله، والفلج طيب الطعام ولا مؤذ به ولا وباء، وفيه يقول بعض شعرائهم:

حي أرض العقيق والفلج العين وبالعين ما يطيل معاشي

بلد لا يؤذيك فيه خموش ... يخمش الوجه واختلاف الكراش

اليمامة

أرض اليمامة حجر وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء، ثم جو وهي الخضرمة وهي اليمامة وهي من حجر على يوم وليلة وفيها بنو سحيم وبنو ثمامة وبنو عامر بن حنيفة وبنو عجل، والعرض وهو واد باليمامة من أعلاها إلى أسفلها، وفيه قرى." (١)

"قصر مشيد عجيب من بناء طسم، ومعنق قصر عبيد بن ثعلبة وهو أشهر قصور اليمامة من بناء طسم على أكمة مرتفعة، والثرملية حصن من حصون طسم، ويقول أهل اليمامة: غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال: ليس في الدنيا أحسن ألوانا من نسائنا، ولا أطيب طعاما من حنطتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا، ولا أطيب مضغة من لحمنا، ولا أعذب من مائنا، فأما قولهم في نسائهم فإنهن دريات الألوان كما قال ذو الرمة:

كأنها فضة قد مسها ذهب

وكقول امرئ القيس:

كبكر المقاناة البياض بصفرة

وذلك أحسن الألوان، ويقال لا تبلغ مولدة مائة ألف درهم إلا يمامية، وأما حنطتهم فتسمى بيضاء اليمامة وهي عذي لا سقي، يحمل منه إلى الخلفاء، وأما تمره فلو لم يعرف فضله إلا أن التمر ينادى عليه بين المسجدين: يمامي اليمامة، يمامي اليمامة، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي، وبها أصناف **التمور**، وبها نخلة تسمى العمرة، ويقال إنها نخلة مريم،

---

(١) صفة جزيرة العرب الهمداني ص/١٦١

وجمعها العمر، والجدامية تمر ينفع من البواسير والصفرقان- تمرة سوداء طيبة- والحضري، والهجنة، والبردي، والصفراء، والقعقاعي، واللصف، والصفر، والصفايا، والتعضوض، والعماني، والجعاب، والمري، وخرائف بني مسعود، والصرفان، والزغري، والصنغانة، وزب رباح: يقال في المثل: الذ من زبد بزب، وصرفان، جلاجل، والخيل، هذه كلها تمور اليمامة ألوان ملونة. قالوا: أجود تمر عمان: الفرض، والبلعق، والخبوت، وأجود تمر اليمامة: البردي، والزرقاء، والجدامية. وأجود تمر البحرين: التعضوض. والمكرى، والآزاذ. وأجود تمر الكوفة: النرسيان، والسابري. وأجود تمر البصرة: الآزاذ، والقريثاء. وأما لحم اليمامة فإنه يطيب لطيب مراعيهم وماؤهم نمير يجلو البلغم وينقي الصدر، وفيها قالت الشعراء: أرق من ماء اليمامة واليمامة صرة نجد ومدينة نجد حجر.." (١)

"الحراثون مفاخرة أرباب الضياع، ونساجو الديباج التطاول على لابسيه. ولكان مركب التاج بالدر والياقوت يشارك الملك الأعظم في عزه وسلطانه وفي أقصى من مكانته من شانه. حتى كون صائغ الإكليل أحق به ممن أمره ونهاه واستأجره وأعطاه. والدليل على صدقنا، أن أهل مصر لو كانوا إنما يتخذون الدبيقي ويتكلفون صنعة الملحم والتنيسي لهم ولمن هو منهم وإليهم، لهلك النساجون ولمات البزازون وسائر من بها من أرباب القراطيس وصناع الشمع والخيش والكرابيس.

ذلك هو القول في المجهزات جميعا من خراسان وسائر بلاد الله في جميع العمران.

ثم لا نجد بغداد عند ذلك إلا كالجوهر القائم بنفسه، والبلدان دونها كالأعراض التي لا قوام لها إلا بما هو أثبت بها وأغنى عنها. فالدنيا العراق والناس أهلها. والطاعنون على بغداد هم الطاعنون على اختيار الخلفاء. والطاعنون على الخلفاء، الطاعنون على الأنبياء، والطاعنون على الأنبياء هم الطاعنون على رب الأنبياء.

وحدثني القاضي إسماعيل بن إسحاق، وكفى به محدثا. ومحمد بن يزيد وكفى به مخبرا، قال: لقد كنا نلتمس بالبصرة من جيد التمور وأنواع الأرطاب فنجد ببغداد ما لم ير مثله بأنهار البصرة جميعا.

وحدثني من لا ارتياب للعقلاء في عقله ولا اشتباه عند الحكماء في فضله بعلومه وآدابه وأنسابه وإحسانه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر متمثلا في أثر كلام مر في غرائب بغداد فقال: تزعم العامة أن رجلا من مجهزي القطن كان بالشام ثم وقع إلى كورة مرو من بلاد خراسان وهو لا يظن أن القطن يكون بغير الشام فاحتمل من كثرته بمرو بما فاض عن عقله واتهم معه فهمه. ثم سأل عن البلدان التي يحتمل تجهيز ذلك إليها فقيل له بغداد. فقال: وكم في الأرض من [٥١ أ] بغداد. فصدق عن القصة فقال: أظن أن أهل بغداد يأكلون القطن أو تبنى لهم به المساكن والجدران. فأقبل يريد العراق لذلك.." (٢)

"والأمتعة والتمور، فإن فيها من أنواع التمور والقسوب ما قد عدم مثله بالبصرة والأهواز وبغداد والحجاز.

فمن تمورهم الهيرون والنرسيان والقسب العنبري والآزاذ وغير ذلك.

ثم قل في عجائب بغداد التي قد اجتمع فيها ما هو مفرق في جميع أقاليم الأرض من أنواع [١٣١ أ] التجارات والصناعات. فلهم الذي لا يشركهم فيه أحد:

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٨٧

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٣٢٤

الثياب المروية والملحم والقيراطي وغير ذلك. ولهم أنواع الزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف المخروطة والمجرودة التي تختار على البلور لرقتها وصفاء جوهرها. ولهم الدارشي واللكاء «١» وفيهما أعجوبة لا يوقف عليهما ولا يدرى ما العلة فيها. وذلك أن اللكاء إن عمل في الجانب الذي يعمل فيه الدارشي لم يستو بنفسه ولا يكون منه شيء. ٨٥/٢ وكذلك الدارشي أيضا إن عمل في الجانب الذي يعمل فيه اللكاء انفسد. وقد عمل ذلك غير مرة فكان كما قلنا في الفساد.

ومثل هذه أشياء كثيرة منها القراطيس التي تعمل بمصر فإنها لا تستوي إلا بمصر دون غيرها من سائر البلدان. وقد نقل صناعها المعتصم من مصر إلى سرمرى، فما استوى لهم منها إلا شيء رديء ولا يحرر المكاتبة فيه.

وكذلك أيضا البطيخ الناعوري، فإنه لا يكون جيدا إلا في ضيعة من ضياع الموصل تعرف بالناعور. وقد حرص المعتضد على أن يستوي ببغداد وحمل مع بذره ترابا من تربته وماء من العين التي تسقيه فلم يفلح. فسأل عن العلة في ذلك، فقيل: التربة. قال: قد حملنا منها. قيل: فالماء. قال: قد أمرنا بحمله في السفن المقيرة فحمل ولم ينجب. قيل: فهو الموضع. قال: هذا لا حيلة لنا فيه.

ثم ما قد خصت به كور دجلة والسواد وميسان ودستميسان من عمل الستور والبسط.

وقد خصت البصرة من بين البلدان بكثرة النخيل وأنواع الأرطاب **والتمور**.." (١)

"وذكر بعضهم «١» أن جماعة من أهل المعرفة بالنخل أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون نخل اليمامة والبحرين وعمان ٨٦/٢ وفارس وكرمان والكوفة وسوادها وخيبر وذواتها والأهواز وأعمالها، فإذا هي ثلاثمائة وثمانون ضربا من مغل معروف وخارجي موصوف وبديع غريب ومثمن شهير.

ثم الأهواز وما قد خصوا به وأعطوا من أنواع السكر وكثرة **التمور**.

وما بالسوس من جنديسابور من أنواع ثياب الخز والديباج وغير ذلك من أصناف الإبريسم [١٣١ ب] والقز.

ثم الجبل وعجائبه وما قد أعطي أهله من أصناف الفواكه الشتوية والعجائب البديعة. هذا إلى طيب بلدانه وكثرة مياهه واطراد أنهاره ونضارة أشجاره، وما يتخذ فيه من الألبان والشوابير التي يستعز بها ملوك العراق ويستظرفونها ويستهدونها.

ولأهل همذان خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول وغير ذلك من الحديد المذهب الذي قد فاقوا وفاتوا باتخاذه سائر أهل الأرض.

ولأهل الري المسير والمنير والحرير. ولهم أشياء يتخذونها من الخشب يفوقون بها سائر الناس، ومنها الأمشاط والخفاف والممالح والمغارف. ولهم الأكسية البيض الطرازية.

ثم بغداد الثانية، أعني إصبهان وما قد أعطي أهلها من طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الصناعات وأنواع الخير. ولهم الثياب المروية والعتابية والمفحمة ٨٧/٢ والحلل الإبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة. والثياب السعيدية «٢» .." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥١٤

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفَقيه ص/٥١٥

"وهو مقدار ما يدير عشرين رحى؛ وهرموز إنما هى مجمع تجارة كرمان، وهى فرضة البحر وموضع السوق، وبها مسجد جامع ورباط «١» ، وليس بها كثير مساكن وإنما مساكن التجار فى رستاقها، متفرقين فى القرى نحو فرسخين، وبلدهم كثير النخل، والغالب على زرعهم الذرة.
وأما جيرفت فإن طولها نحو ميلين، وهى متجر خراسان وسجستان، ويجتمع فيها ما يكون بالصرود والجروم، من الثلج والرطب والجوز والأترج، وماؤهم من نهر ديوروذ، وهى خصبة جدا وزروعهم سقى، وأما بم فإن فيها نخيلا، ولها قرى كثيرة، وهى أصح هواء من جيرفت، ولها قلعة منيعة مشهورة «٢» وهى فى المدينة؛ وبمدينة بم ثلاثة مساجد يجمعون فيها الجمعات، فمنها مسجد للخوارج فى السوق عند دار منصور بن خردين، ومسجد جامع فى البزازين لأهل الجماعة، ومسجد جامع فى القلعة، وفى المسجد الجامع للخوارج بيت مالهم للصدقات، وشراتهم «٣» قليلون، إلا أن لهم يسارا، وبم أكبر من جيرفت. وفهرج مدينة صغيرة، وعامة حشيشها النرجس والسوسن وحطبهم كله من الآس «٤» . وأما الشيرجان فمياههم من القنى فى المدينة، ومياه رساتيقها من الآبار، وهى أكبر مدينة بكرمان، وأبنيتها من «٥» آزاج لقلة الخشب بها، والغالب على أهل الشيرجان مذهب أهل الحديث، والغالب على أهل جيرفت الرأى، والغالب على أهل الروذبار «٦» وقوهستان أبى غانم والبلوص والمنوجان التشيع، ومن حد مغون وولا شجرد إلى ناحية هرموز يزرع النيل والكمون ويحمل منها إلى الآفاق، ويتخذ بها الفانيذ «٧» وقصب السكر، والغالب على طعامهم الذرة، وبها نخيل كثير حتى ربما بلغ بها وبسائر الجروم من جيرفت التمر مائة من بدرهم، ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطه الريح، فيأخذه غير أربابه، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الضعفاء من التمور فى التقاطهم إياها أكثر مما يصير للأرباب، وليس عليهم فيها إلا العشور للسلطان، مثل ما بالبصرة. وأما ناحية رويست فإنه بلد قشف، والغالب على أهلها اللصوصية. وشهروا «٨» قرية على البحر بها صيادون، وإنما هى منزل لمن أراد أن يأخذ من فارس إلى هرموز، وليس بها منبر. ولسان أهل كرمان الفارسية، إلا أن القفص لهم مع لسان الفارسية لسان القفص «٩» ، وكذلك البلوص والبارز لهم مع لسان الفارسية لسان آخر.
ويرتفع من بم ثياب قطن تحمل إلى الآفاق؛ ومن ناحية زرند ترفع بطائن معروفة تحمل إلى فارس والعراق.." (١)
"إلى مرحلة من سجستان، ويتشعب منه مقاسم الماء، فأول نهر ينبثق منه نهر الطعام، فيأخذ على الرساتيق حتى ينتهى إلى حد نيشك، ثم يأخذ منه نهر باشتروذ «١» فيسقى رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه نهر يسمى سناروذ فيجرى على فرسخ من سجستان، وهو النهر الذي تجرى فيه السفن من بست إلى سجستان إذا امتد الماء، ولا تجرى إليهم السفن إلا فى زيادة الماء، وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقى مقدار ثلاثين قرية، ثم يأخذ منه نهر يسمى مبلى، فيسقى «٢» رساتيق كثيرة، ثم يأخذ منه زالق فيسقى رساتيق كثيرة، وما يبقى من هذا النهر يجرى فى نهر يسمى كزك «٢» ، وقد سكر هناك سكر يمنع الماء أن يجرى إلى بحيرة زره، حتى «٣» يجيء المد، فإذا جاءت أيام المد زال السكر، ووقع فضل هذا النهر إلى بحيرة زره «٣» ، وعلى نهر هند مند على باب بست جسر من السفن، كما يكون على أنهار العراق، ويقع فى بحيرة زره الفاضل من وادى فره وغيره من تلك «٤» النواحى. ومن أنهار سجستان نهر

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – مصر الإصطخري النص/٩٩

فره يخرج من قرب الغور حتى يسقى تلك النواحى، وتقع فضلته فى بحيرة زره؛ ونهر نيشك يخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى، وقل ما يفضل منه لبحيرة زره.

وسجستان خصبة كثيرة الطعام **والتمور** «٥» والأعناب، وأهلها ظاهر واليسار «٦» ، ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة من الحلتيت «٧» ، حتى إنه قد غلب على طعامهم، ويجعلونه فى عامة أطعمتهم.

وبالس اسم الناحية ومدينتها سيوى، غير أن الوالى مقيم بالقصر، واسفنجاى أكبر من القصر، ورخج اسم الإقليم ومدينتها بنجواى، ولها من المدن كهك، ورخج إقليم بين بلدى الداور وبين بالس، وعامتها صواف «٨» ، يرتفع لبيت المال منها مال عظيم، ويتسع أهل تلك النواحى بغلاتها، وهى على غاية الخصب والسعة؛ وبلاد الداور إقليم خصب وهو ثغر للغور، وبغنين وخلج وبشلنك وخاش وليس عليها سور ولها قلعة، وبلد الداور اسم الإقليم ومدينتها تل، ولها من المدن درغش، وهما على مجرى هندمند على الشط، غير أن بغنين وخلج وكابل والغور وهذه النواحى- بعض هؤلاء قد أسلموا، وبعضهم مسالمون، وهى من الصرود؛ والخلج صنف من الأتراك، وقعوا فى قديم الأيام إلى الأرض التى بين الهند ونواحى سجستان فى ظهر الغور، وهم أصحاب نعم، على خلق الأتراك وزيهم ولسانهم. وأما بست فإنها مدينة ليس فى أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها، إلا أنها وبية، وزيهم زى أهل «٩» العراق، يرجعون إلى مروة ويسار، وبها متاجر إلى بلد الهند والسند، وبها نخيل وأعناب،." (١)

"ويحمل من سيراف ما يقع اليها من امتعة البحر من العود والعنبر والكافور والجواهر والخيزران والعاج والآبنوس والفلفل والصندل وسائر الطيب والادوية والتوابل التى يكثر تقصيها الى جميع فارس والدنيا كلها وهى فرضة لهذه المواضع واهلها ايسر اهل فارس ومنهم من يجوز ماله ستين الف الف درهم ما اكتسبه الا من تجارة البحر وهم الغالبون على مدن تلك السواحل وعلى البحر كله ويرتفع من ارجان دوشاب يكون بآسك وآسك هذه التى كان بها وقعة الازارقة وكانوا اربعين رجلا فقصدهم نحو الفى رجل من اصحاب البصرة فقتلوا الالفين عن آخرهم، ويفضل هذا الدوشاب على ما يكون بالعراق وسائر المدن الا السيلان الذى يكون بالاحسآء وهجر فانه يفوقه، وبارجان زيت يحمل الى الآفاق منه فيفضل على غيره وبكازرين تمر يقال له الجيلاندار يتفرد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق والحجاز وكرمان وسائر مواضع **التمور** ويحمل منها الى العراق على كثرة تمورها وبدارابجرد سمك بالخندق الذى يحيط بالبلد لا شوك فيه ولا عظم ولا فقار وهو من الد السموك، ويرتفع من دارابجرد مثل العمل الطبرى الذى يكون بطبرستان ويرتفع من كازرون ثياب كتان تنقل الى الآفاق ومن قرية من دارابجرد المومياى الذى يحمل الى السلطان وهو غار فى جبل." (٢)

"الجامع للخوارج بيت مالهم للصدقات وشراتهم قليلون الا ان لهم يسارا وبم اكبر من جيرفت واما الشيرجان فمياههم من القنى فى المدينة ومياه رساتيقها من الآبار وهى اكبر مدينة بكرمان وابنيتها آزاج لقلة الخشب بها والغالب على اهل الشيرجان مذهب اهل الحديث والغالب على اهل جيرفت الراى والغالب على اهل الروذبار وقوهستان ابى غانم والبلوص

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - مصر الإصطخري النص/١٤١

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك - ليدن الإصطخري ليدن/١٥٤

والمنوجان التشيع ومن حد مغون وولاشجرد الى ناحية هرموز يزرع النيل والكمون ويحمل منها الى الآفاق ويتخذ بها الفانيد وقصب السكر والغالب على طعامهم الذرة وبها نخيل كثير حتى ربما بلغ بها وبسائر الجروم من جيرفت التمر مائة منا بدرهم، ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما اسقطه الريح فياخذه غير اربابه وربما كثرت الرياح فيصير الى الضعفاء من **التمور** فى التقاطهم اياها اكثر مما يصير للارباب وليس عليهم فيها الا العشور للسلطان مثل ما بالبصرة واما ناحية رويست فانه بلد قشف والغالب على اهلها اللصوصية وشهرو قرية على البحر بها صيادون وانما هى منزل لمن اراد ان ياخذ من فارس الى هرموز وليس بها منبر ولسان اهل كرمان الفارسية الا ان القفص لهم مع لسان الفارسية لسان القفصية وكذلك البلوص والبارزر لهم مع لسان الفارسية لسان آخر ويرتفع من بم ثياب قطن تحمل." (١)

"فيسقى رساتيق كثيرة ثم ياخذ منه زالق فيسقى رساتيق كثيرة وما يبقى من هذا النهر يجرى فى نهر يسمى كزك وقد سكر هناك سكر يمنع الماء ان يجرى الى بحيرة زره حتى يجيء المد فاذا جآءت ايام المد زال السكر ووقع فضل هذا النهر الى بحيرة زره، وعلى نهر هندمند على باب بست جسر من السفن كما يكون على انهار العراق ويقع فى بحيرة زره الفاضل من وادى فره وغيره من تلك النواحى، ومن انهار سجستان نهر فره يخرج من قرب الغور حتى يسقى تلك النواحى ويقع فضلته فى بحيرة زره ونهر نيشك يخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى وقل ما يفضل منه لبحيرة زره وسجستان خصبة كثيرة الطعام **والتمور** والاعناب واهلها ظاهر واليسار ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين مكران غلة عظيمة من الحلتيت حتى انه قد غلب على طعامهم ويجعلونه فى عامة اطعمتهم وبالس اسم الناحية ومدينتها سيوى غير ان الوالى مقيم بالقصر، واسفنجاى اكبر من القصر ورخج اسم الاقليم ومدينتها بنجواى ولها من المدن كهك، ورخج اقليم بين بلدى الداور وبين بالس وعامتها صواف يرتفع لبيت المال منها مال عظيم ويتسع اهل تلك النواحى بغلاتها وهى على غاية الخصب والسعة وبلاد الداور اقليم خصب وهو ثغر للغور وبغنين." (٢)

"(٣١) وحضر موت «١» فى شرقى عدن بقرب البحر ورمالها كثيرة غزيرة تعرف بالأحقاف وهى مدينة صغيرة ولها ناحية وأعمال عريضة وبها قبر هود النبي صلى الله عليه وبقربها برهوت وهو البئر التى «٢» لا يعلم أن إنسانا نزلها، «٣» وبلاد مهرة «٤» فقصبتها تسمى الشحر وهى»

بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جدا لا يكاد يوقف على كلامهم وليس بها نخل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل والمعز والإبل «٦» والدواب تعلف السمك الصغار المعروف بالورق وهم وسائر حيوانهم لا يعرفون الخبز ولا يأكلونه وأكلهم السموك والألبان **والتمور** ولهم نجب من الإبل تفضل فى السير وحسن الرياضة على جميع النجب واللبان «٩» الذي يستعمل بالآفاق من هناك وديارهم مفترشة به وبلادهم بواد نائية «١٠» ويقال أنها من أعمال عمان وطول مهرة أربع مائة فرسخ، [قال كاتب هذه الأحرف إن المستولى على هذه البلاد لما دخلتها فى سنة أربعين وخمس مائة والمتحكم فيها أحمد بن منجويه وكان دار ملكه بمرباط وهى مدينة صغيرة على شاطيء البحر وعلى مسيرة يوم ونصف منها مدينة ظفار وهى أيضا له،] «١٣»

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/١٦٧

(٢) المسالك والممالك للاصطخري أو مسالك الممالك – ليدن الإصطخري ليدن/٢٤٤

(٣٢) وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة «١٤» بأهلها فسحة كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها صحار وهى على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة وهى أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار ولها مدن كثيرة ويقال أن حدود أعمالها ثلثمائة فرسخ، وكان الغالب عليها الشراة الى أن وقع بينهم وبين طائفة من بنى سامة بن لؤى «٢٠» وهم فى أكثر تلك النواحى فخرج منهم رجل." (١)

"عليها مغربين ومشرقين وذلك أنها تنفرد فى التجارة بالقطران الذي ليس فى كثير من النواحى كهو والجلود المجلوبة للدباغ بمصر **والتمور** الواصلة اليها من جزيرة اوجله ولها أسواق حادة حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب، وشرب أهلها من ماء المطر بمواجن يدخر بها، وأسعارها بأكثر الأوقات فائضة بالرخص فى جميع الأغذية، (١١) واليها مدينة اجدابيه على صحصاح «٧» من حجر فى مستواة بناؤها بالطين والآجر وبعضها بالحجارة ولها جامع نظيف ويطيف بها من أحياء البربر خلق كثير ولها زرع بالبخس وليس بها ولا ببرقة ماء جار وبها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم وواليها القائم بما عليها من وجوه الأموال وصدقات بربرها وخراج رزوعهم وتعشير خضرهم وبساتينهم هو أميرها وصاحب صلاتها وله من وراء ما يقبضه للسلطان لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان وهى أيضا قريبة من البحر المغربى فترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة وأكثر ما يخرج منها الأكسية المقاربة وشقة الصوف القريبة الأمر وشرب أهلها من ماء السماء، (١٢) وجزيرة اوجله منها على أيام بين غربها وجنوبها وهى ناحية ذات نخيل عظيمة وغلات من التمر جسيمة ويليها وقتنا هذا رجل من ناحية صاحب برقة ولم يكن ارتفاعها ومالها الداخل على خزانة السلطان فى جملة مال برقة فلما ضمت الى برقة غزر مالها وكثر وزادت الحال فى ذلك، ومنها الى جزيرة ودان طريق قصد فى الرمال وودان ناحية [ومدينة فى جنوب مدينة سرت وكانت مضمومة اليها وهى جزيرة] ٢»
لا تقصر فى رخص **التمور** وكثرتها وجودتها عن اوجله وإن كانت اوجله أوسع قسوبا وأفسح ناحية فتمور ودان الرطبة العذبة وأرطابهم أغزر وأكثر،." (٢)

"واسبيجاب وخوارزم من الهداية والاستدلال فى الظلام والليل البهيم بغير نجوم والنهار المنطبق بالقتام والركام وسقوط الثلج بحيث ينكر المرء من لديه على خطوات ولا يراه للضباب وهم فى ذلك يجرون ويسيرون وقد استوت فجاج الأرض وأوعارها وجبالها وأوديتها بما استولى عليها من الثلوج فصارت كالمستوية الأرجاء وهم غازون فيقول قائلهم أين نحن وعلى أى «٦» أشجار نسير وبأى «٧» واد وعلى أى قتر من الجبل الفلانى أنتم فلا يخرم مجيبه فيما يجيبه به عن نفس الحقيقة والموضع الذي سأله عنه ولقد قال أحدهم لمن سأله نحن على الشجرة الفلانية من بلد كذا وكذا وما رآه سائله بل أنت عن تلقائها فوجد الأمر على قول المجيب، ورأيت من بعض هذا القبيل وقد أثيرت جمال أراد هذا الرجل بعضها وقد قعد على

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣٨/١

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٦٧/١

طريقها وهى نافرة [٣٠ ب] شاردة وكانت بأجمعها فحولا بزلا فقبض على كراعه وهو نافر وقد ساواها فى العدو فمنعه الحركة الى أن ضرب به الأرض ونحره فكأنه نحر عنزا أو قصد جديا، ولهم خلق تام وحول وجلد عام فى نسائهم وفى رجالهم ولم ير لأحدهم ولا لصنهاجة مذ كانت من وجوههم غير عيونهم وذلك أنهم يتلثمون وهم أطفال وينشؤون على ذلك ويزعمون أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة لما يخرج منه إذ ما يخرج منه عندهم أنتن مما يخرج من العورة، ولهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل وحمل ومن الراجعين بالتبر من بلد السودان وبذلك قوام بعض شؤونهم، (٥٨) ومن بأدانى سجلماسه والمغرب من البربر «٢٠» يأكلون البر ويعرفونه والشعير ويزرعونه **والتمور** والطيبات [وفى أعراضهم أصحاب البرانس المقيمون بين السوس واغمات وفاس ولهم لوازم على المجتازين من فاس الى سجلماسة يلزمونهم على ما معهم من التجارة ويخفرونهم] «٢٣» ، وفى كثير منهم." (١)

"وقد استحدث المسلمون بهذه النواحى الخمس نحو خمسة عشر منبرا ولكل قرية من قرى هذه الخمس نواحى مساجد معمورة «٢» بالصلوات الخمس، وجميع من بها من القبط فى ولاء آل عبدون عتاقة وغلات البلد فوق حاجتهم وبه من القموح **والتمور** الجليلة الكبار الحب والعناب والقطانى الى جميع الفاكهة والبقول ما يزيد على حاجتهم وينيف على فاقتهم وإرادتهم وبين آل عبدون والنوبة هدنة بعد حروب جرت وغارات دامت واتصلت وهذه جملة من خبرها وأوصافها، (٢٤) وأما البحيرة التى هى بأرض مصر وفى شمال الفرما وتتصل ببحر الروم [تعرف ببحيرة تنيس] «٩» فهى بحيرة إذا امتد النيل فى الصيف عذب ماؤها وإذا جزر فى الشتاء الى أوان الحر غلب ماء البحر عليها فملح ماؤها وغاص فيها ماء النيل وفيها «١١» مدن كالجزائر فيها يطيف ماء البحيرة بها ولا طريق اليها إلا فى السفن من أجل جزائرها تنيس ودمياط «١٢» ودميره ودبقوا وشطا وتونه، وهى قليلة العمق يسار فى أكثرها بالمرادى وتلتقى السفينتان تحك إحداهما الأخرى هذه صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة مملأة «١٥» شرعهما بالريح متساوية فى سرعة السير، وبهذه البحيرة سمكة تعرف بالدلفين فى خلقة الزق الكبير «١٦» وتكثر فى مياه بحر الروم فى منحدر الماء العذب من البحر وذكر قوم فى مؤلفات حماقات رقاعاتهم أن لها خاصية مشهورة وذلك أنها لا تزال تدفع الغريق عند غرقه وهو يجود بنفسه وتغته بإرهاقه ودفعه مرة وشيله ورفعه تارة الى أن تخرجه الى الساحل أو الماء الرقيق والناس يكذبون لما كانت ذوات الأربع لا تنطق، وذكر هذا المؤلف فى بعض كتبه وغيره أن بالإسكندرية سمكة تعرف بالعروس حسنة المنظر نقشة لذيذة الطعم إذا أكله الإنسان رأى فى منامه كأنه." (٢)

"(٢٨) ومدينة اسوان كثيرة النخيل غزيرة الغلات من **التمور** قليلة الزروع وهى أكبر «١» مدن الصعيد، والبلينا «٢» واخميم مدينتان متقاربتان فى العمارة صغيرتان عامرتان بالنخل والزرع وذو النون المصرى من أهل اخميم وكان بغاية النسك والورع، ولها جهاز من الكتان المعمول شقة ومناديل الى الحجاز ومصر، وبها بربا من أعظم البرابى وأطرفها وهو مخزن لذخائر القوم الذين قضوا من أهل مصر [٤٧ ب] بالطوفان قبل وقته بقرانين واختلفوا فى مائيته فقال بعضهم يكون نارا فتحرق جميع ما على وجه الأرض وقال آخرون بل يكون ماء وعملوا هذه البرابى قبل الطوفان ومنها بمصر وفى أرضها

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٠٢/١

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٥٦/١

وصعيدها خاصة ما لم أر على وجه الأرض لشيء من أبنيتها شبه رصانة فى الأحجار وإحكام فى التركيب وهندسة فى الأركان وعلوا فى السمك الى تصاوير تزيد «١١» على العجب من أنواع لم ير قط لها شبه فى نفس أحجارها قد بتت «١٢» فى صخرها وعمدها، (٢٩) وبالفيوم مدن كبار جليلة وطرز مشهورة وكور عظام للسلطان والعامة وفيها من الأمتعة للجلب ما يستغنى بشهرته عن إعادته كاليهنسة المعمول بها الستور والاستبرقات والشرع والخيام والأحلة «١٥» والستائر والبسط والمضارب والفساطيط العظام بالصوف والكتان بأصباغ لا تستحيل وألوان تثبت فيها من صورة البقة الى الفيل، ولم يزل لأصحاب الطرز من خدم السلطان بها الخلفاء والأمناء وللتجار من أقطار الأرض فى استعمال أغراضهم بها من الستور الطوال الثمينة التى طول الستر من ثلثين ذراعا الى ما زاد ونقص مما قيمة الزوج منها ثلثمائة دينار وناقص وزائد، وطحا مدينة أيضا فيها غير طراز ومنها أبو جعفر الطحاوى الفقيه العراقى صاحب كتاب اختلاف فقهاء الأمصار، والفيوم نفسها مدينة ذات جانبين على وادى اللاهون «٢٣» طيبة فى نفسها كثيرة الفواكه والخيرات." (١)

"ويأخذه الضعفاء والمساكين بغير كره من أربابها وربما كثرت الرياح فيصير الى الضعفاء والمساكين من **التمور** فى التقاطهم أكثر مما يحصل لأربابها «٣» وعليهم فيها «٢٠» العشور للسلطان كحال أهل البصرة، وأما ناحية ده بارست فإنه بلد قشف والغالب على أهله اللصوصية، وسوروا قرية على البحر بها صيادون وهى منزل لمن أراد [٨٩ ظ] أن يأخذ من فارس الى هرموز وليس بها منبر، ولسان أهل كرمان الفارسية إلا القفص فلهم مع لسان الفارسية لسان آخر، [وقد ذكرت ما يرتفع من ثياب بم] «٧» وبزرند البطائن المعروفة بالزرندية وتحمل حتى تصل الى مصر وأقاصى المغرب، والخواش «٩» نواح تعرف بالاخواش «٢٢» وهم بواد أصحاب إبل ولهم أخصاص ينزلون فيها وينتجعون المراعى ويرتفع «١٠» من الاخواش «٢٣» ونواحيها الفانيذ الذي يحمل الى سجستان وخراسان لكثرة زارعهم لقصب السكر ولهم نخيل كثيرة، ونقودهم فالغالب عليها الدراهم والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها من حد فارس اليهم، (٨) فأما المسافات بين مدن كرمان فإن من السيرجان الى رستاق الرستاق من حد فارس فنحو أربع مراحل وذلك أن من السيرجان الى كاهون مرحلتين ومن كاهون الى خشناباذ «١٦» نحو فرسخين ومن خشناباذ الى رستاق الرستاق مرحلة، ومن السيرجان الى الروذان مما يلى فارس منها الى بيمند أربعة فراسخ ومن بيمند «١٨» الى كردكان فرسخين ومن كردكان الى آناس مرحلة كبيرة ومن آناس «١٩» الى الروذان من حد فارس مرحلة خفيفة، ومن السيرجان الى رباط السرمقان من حد فارس مرحلتان كبيرتان وليس فيما بينهما منبر وبشت «٢١» خم فيما بين السيرجان وبين رباط." (٢)

"السفن من بست الى سجستان إذا امتد الماء ولا تجرى إلا فى زيادته، وأنهار مدينة سجستان كلها من سناروذ «٢» ، ثم ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقى مقدار ثلثين قرية ثم يأخذ منه نهر ميلى فيسقى تلك النواحى ويقع فضلته فى بحيرة زره «٤» ، ونهر بشلنك «٢٠» فيخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى وقلما يفضل منه لبحيرة زره، «٥» (٨) وسجستان ناحية خصبة كثيرة الطعام **والتمور** والأعناب وأهلها ظاهر واليسار، ويرتفع من مفازة سجستان فيما بينها وبين

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ١٥٩/١

(٢) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٣١٣/٢

مكران غلة عظيمة من الحلتيت حتى أنه قد غلب على طعامهم ويجعلونه فى عامة أطعمتهم، (٩) وبالش «١٠» اسم الناحية ومدينتها سيوى «٢١» غير أن الوالى فيهم بالقصر واسفنجاى «١١» أكبر من القصر، ورخج اسم الإقليم [ومدينتها بنجواى ولها من المدن كهك ورخج إقليم] «١٢» بين بلدى داور وبالش ٢»

وعامتها صواف يرتفع لبيت المال منها مال عظيم جسيم ويتسع أهل تلك النواحى بغلاتها وهى على غاية الرفاهة والخصب والسعة، وبلد الداور إقليم خصب [١١٧ ظ السطر ١٣] «١٤» وهو «١٥» ثغر الغور وبغنين «٢٣» وخلج وبشلنك «٢٤» نواح لها مدن بأسمائها وخاش «٢٥»." (١)

"٢٧- القول في بلاد السند ومدنها

يحيط بها من شرقيها نهر مهران؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم؛ ومن مغربها بلاد كرمان؛ ومن شماليها المفازة المتصلة بحدود خراسان.

وهذه البلاد من الجروم، وبها مفازات كثيرة وجبال قليلة. أهلها سمر نحاف الأبدان يجيدون الجري، وكلهم مسلمون. وبها تجار كثيرون. ترتفع منها الجلود والصروم والنعال **والتمور** والفانيذ «١» .

١- المنصورة:

مدينة عظيمة تقع وسط نهر مهران وهي تشبه الجزيرة، كثيرة النعم وعامرة. بها يجتمع التجار. وأهلها مسلمون وملكهم من قريش.

٢- منجابري وسدوسان:

مدينتان عامرتان من بلاد السند تقعان على نهر مهران.

٣- بوزوز، مسواهي:

مدينتان من بلاد السند، قليلتا السكان. تجارتهم في البحر، قليلتا الخيرات.

٤- الديبل:

من مدن السند على ساحل البحر الأعظم، يجتمع فيها التجار. ويؤتى إليها بكثير مما ينتج في الهند ومما يستخرج من البخر.

٥- قنبلي، أرمابيل:

من بلاد مكران «٢» . مدينتان ذواتا بضائع كثيرة، قريبتان من البحر، وتقعان على حافة المفازة.

٦- تيز:

أول مدينة من بلاد السند على ساحل البحر الأعظم. وهي حارة.

٧- كيز، كوشك قند، نه، بند، دزك، إسكف:

جميع هذه المدن من بلاد مكران، ويرتفع منها أغلب الفانيذ الذي يحمل إلى الآفاق. ومقر ملك مكران في مدينة كيج «٣» .

---

(١) صورة الأرض ابن حَوْقَل ٤١٨/٢

٨- راسك:

هي قصبة كورة جروج. عامرة مزدحمة بالسكان وبها تجار كثيرون.

٩- مشكي:

مدينة في المفازة.." (١)

"٣٣- القول فى بلاد العراق ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها شيء من حدود خوزستان وشيء من حدود الجبال؛ ومن جنوبيها بعض خليج العراق وبعض بادية البصرة؛ ومن غربيها باديتا البصرة والكوفة؛ ومن شماليها شيء من حدود الجزيرة وشيء من حدود آذربايجان.

وهى بلاد قريبة من وسط العالم، وأكثر نواحى بلاد الإسلام عمارة. وبها مياه جارية وسواد نزه، محط رحال التجار، ذات تجارات كثيرة، غاصة بالسكان وذات علماء كثيرين، ومستقر الملوك الكبار. وهى من الجرود، ترتفع منها التمور التى تحمل إلى الآفاق والثياب المختلفة، وربما ارتفعت منها أغلب الأدوات التى يستخدمها الملوك.

١- بغداد:

مدينة عظيمة، وقصبة العراق ومستقر الخلفاء، وأكثر البلدان عمارة فى العالم، ومحط رجال العلماء؛ ذات تجارات كثيرة. بناها المنصور فى العصر الإسلامى. يمر نهر دجلة من وسطها، وقد أقيم على دجلة جسر وضع على السفن. ترتفع منها الثياب القطن والإبريسم والزجاج المخروط، وأدوات الزينة، والأدهان والأشربة والمعاجين التى تحمل إلى الآفاق.

٢- المدائن:

مدينة إلى شرقى دجلة، كانت مستقر الأكاسرة، وبها إيوان يدعى إيوان كسرى، يقال إنه لا يوجد فى العالم إيوان أعلى منه. وكانت هذه المدينة كبيرة وعامرة وقد نقل عمرانها إلى بغداد.

٣- النعمانية:

إلى الغرب من دجلة.

دير العاقول: إلى الشرق من دجلة. وكلا هاتين المدينتين عامر.

٤- جبل:

مدينة قليلة العمارة، وأغلب أهلها كرد.

٥- جراري:

إلى الشرق من دجلة. فم الصلح: إلى الشرق من دجلة. سابس: إلى الغرب من دجلة. والمدن المذكورة آنفا عامرة ذات خيرات.

٦- واسط:

مدينة كبيرة يقسمها دجلة إلى نصفين وعليه جسر، وفى كل نصف منها منبر. وقد بناها الحجاج بن يوسف. وهى طيبة

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٣٩

الهواء وأكثر مدن العراق من حيث وفرة نعمها. ترتفع منها الأكسية والتكك والأصواف الملونة.

٧- عبدسى، نيم روذى:

مدينتان عامرتان فيهما تمور كثيرة.." (١)

"في بحر المحلة، وهي من كورة الغربية، بينها وبين المحلة ثمانية أميال «٤٥» .

العريش

قال الحسن بن محمد المهلبي: من الورادة إلى مدينة العريش ثلاثة فراسخ.

قال: ومدينة العريش مدينة جليلة وهي كانت حرس مصر أيام فرعون، وهي آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والي الجفار وهي مستقرة، وفيها جامعان ومنبران، وهواؤها صحيح طيب، وماؤها حلو عذب، وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار ونخل كثير، وفيها صنوف من **التمور** ورمان يحمل إلى كل بلد بحسبه، وأهلها من جذام.

قال: ومنها إلى بئري أبي إسحاق ستة أميال، وهما بئران عظيمتان ترد عليهما القوافل وعند هما أخصاص فيها باعة، ومنها إلى الشجرتين وهي أول أعمال الشام ستة أميال، ومنها إلى البرمكية ستة أميال ثم إلى رفح ستة أميال «٤٦» .." (٢)

"صغيرة من [١] نحو الساحل جيدة **التمور** وثم عين النبي صلى الله عليه وسلم وموضع الوقعة ومساجد بناها ملوك مصر والجار على ساحل البحر محصنة بثلاث حيطان والربع البحري مفوه بها [٢] دور شاهقة وسوق عامر [٣] خزانة المدينة ومدنها [٤] يحمل اليهم [٥] الماء من بدر والطعام من مصر وليس لجامعهم صحن [٦] العشيرة صغيرة على الساحل قبال ينبع عندها نخيلات وليس لخانها نظير [٧] ٥ ينبع كبيرة جليلة حصينة الجدار [٨] غزيرة الماء اعمر من يثرب وأكثر نخيلا حسنة الحصن حارة السوق [٩] لها بابان الجامع عند أحدهما الغالب عليها بنو الحسن راس [١٠] العين على اثنى عشر ميلا والمروة بلد حصين كثيرة النخيل جيدة [١١] **التمور** سقياهم من قناة غزيرة [١٢] عليها خندق وأبواب حديد وهي معدن المقل والبردي حارة في الصيف الغالب عليها بنو جعفر [١٣] ١٠ والحوراء هي ساحل خيبر لها حصن وربض عامر [١٤] فيه سوق من نحو [١٥] البحر وخيبر بلد حصين مثل المروة بها جامع حسن وثم الباب الذي قلعه أمير المؤمنين [١٦] وهي والمروة والحوراء مدن خيبر وناحية قرح تسمى وادي القرى وليس بالحجاز اليوم [١٧] بلد اجل واعمر وآهل وأكثر تجارا وأموالا وخيرات بعد مكة من هذا [١٨] عليها حصن منيع [١٩] على قرنته قلعة قد احدق به ١٥

---

[١] . وبدر صغيرةCtantum

[٢] . ثلاثةBaddit؟

[٣] . وتجارCaddit

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب مؤلف: حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص/١٥٩

(٢) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي المهلبي ص/٣٥

[٤Com. [

[٥] . لهمC

[٦] . والعسيرة.DeindeC صحن pro صخر ubivero, AddidiexC

ut، [٧] وينبع) .DeindeC نخيل C نخيلات (Pro لخانها؟ تطمر ubi, AddidiexC.mqueadditcopulam؟

[٨] . مشرفة الجدار ليس مثلها في مدن الحجازC

[٩] . وعامة من يتسوق بالمدينة في الموسم منهاC

[nonpraecedente١٠] وراس C omenappellativum.Estautem راس

العين signodistinctivo nonmemoratur.statiointerJanbo.etMerwa.sGebietvonMedina
,tamquamsi

[١١] . كثير النخل جيدC

[١٢Com.h.l. [

Cprohis.: [١٣] بنى جعفر ولهم قناة غزيرة وبها أشجار مقل كثير

[١٤] . عافرC

[١٥] . قبلC

[١٦] . وهذه الثلاث مدن خيبر.DeindeC اقتلعه على بن ابى طالب رضي الله عنهC

[١٧] . فيما ذكرناC

[١٨] منه وهو شامي حجازي كثير الأهل والتجار والأموال.C والخيرات

[١٩] على قرنة الحصن قلعة ethabet:بثلاثة أبواب وخندق) .Chicaddit:قرنته pro قرنتة (B؟." (١)

"طرفه على الساحل [١] وغلافقة فرضة زبيد بها جامع على البحر [٢] رايتهم يفضلونه ويرابطون فيه [٣] عامرة آهلة بها نخيل ونارجيل وآبار حلوة الا انها وبية قاتلة للغرباء [٤] والشرجة والحردة وعطنة [٥] مدن على الساحل بهن خزائن الذرة [٦] تحمل الى عدن وجدة بلد اللبن يحمل اليهم الماء من ٥ بعد [٧] وجوامعهم على الساحل وناحية عثر ناحية جليلة عليها سلطان برأسه ومدنها نفيسة وعثر مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية وفرضة [٨] صنعاء وصعدة بها سوق حسن وجامع عامر [٩] يحمل اليهم [١٠] الماء من بعد وحمامهم [١١] وضر وبيش [١٢] أطيب هواء منها [١٣] وأعذب ماء بها ينزل السلطان داره [١٤] الى جانب الجامع والجريب [١٥] بلد الموز وهو ارخى مدن ١٠ الناحية وأعجبها الى وحلى مدينة ساحلية [١٦] عامرة سرية رفقة [١٧] والسرين بلد صغير له [١٨] حصن الجامع فيه على [١٩] باب البلد [٢٠] مصنعة وهو فرضة السروات والسروات معدن الحبوب والخيرات [٢١] والتمور الردية والعسل الكثير لا أدرى هي مدن أم قرى لانى ما دخلتها [٢٢] صنعاء هي قصبة نجد اليمن وقد كانت اجل من زبيد واعمر وكان

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٨٣

الاسم لها واما اليوم فقد اختلت غير ١٥ ان بها مشايخ لم أر بجميع اليمن مثلهم هيئة وعقلا ثم بلد رحب كثير الفواكه رخيص الأسعار اخباز حسنة وتجارات مفيدة أكبر من زبيد ولا تسأل عن طيب الهواء فإنه عجب ومع ذلك رفق معف [٢٣] وصعدة

---

[١] . على الساحل متطرفC

[٢ExCaddidi. [

[٣] . بهاB

[٤] قاتلها الغربا) .C قاتله (B

[٥] . والعطنة ،C وعطبهB

[٦] . يحمل ،C يحمل.DeindeB الذرةB

[٧] . وحمضة legendumVidetur وجدةCom.Pro

[٨] وعبر (sic) بلد سرى.C على الساحل وهي فرضة

[٩] . وجوامع عامرةC

[١٠] . اليهاC

[١١] . وجامعهمB

[١٢] . وتنس ،C ونمشB؟

[١٣] . من مثرC

[١٤] . ودارهC

[١٥] بن.Bsinepunctis والخريبC

[١٦] . والسروات جليلةC

C، [١٧] والسرير.DeindeB؟ شونه؟ رفيقه.B؟ والسرير

[١٨] . عليهC

[١٩] . وعلىC

[٢٠] . البليدC

[٢١] وهي ساحل السروات quodinBdeest.C والسروات.ncintextuinserui والسروات رستاق كثير الحبوب

[٢٢] . يحمل أكثره الى مكة وهي على تخوم الحجازProhisC

[٢٣] وقد حفت) C خفت (l.الآن غير انها أحسن بناء وأوسع اسواقا واظرف وضعا شبهت بنيانها." (١)

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٨٦

"جزائر [١] وبها مستقر [٢] القرامطة من آل ابى سعيد ثم [٣] نظر وعدل غير ان الجامع معطل وبالقرب خزانة [٤] المهدى وخزائن أخر [٥] لهم أيضا فبعض [٦] الأموال بتلك [٧] وبقيته في خزائنهم والزرقاء وسابون [٨] في خزائنهم وكذلك أوال [٩] وسائر المدن في البحر أو [١٠] قريبات من البحر واليمامة ناحية قصبتها ٥ الحجر [١١] بلد كبير جيد التمور يحيط به حصون ومدن منها الفلج واعلم ان مثل هذه الجزيرة كمثل صفة فيها ادنى طول قد وضع فيها سرير من صدرها الى بابها بينه وبين الحائطين من يمين وشمال فضاء والسرير قطعتان [١٢] فالسرير الداخل هو نجد اليمن وهي جبال تقع فيها صنعاء وصعدة وجرش ونجران وبلد قحطان وعدن في الصدر في آخر الجبل [١٣] لان ١٠ الثلاث حيطان هو بحر الصين وهذه السروات عامرة بها الأعناب والمزارع والفضاء الذي عن يمين السرير تهامة تقع فيه زبيد وبلدانها والفضاء الذي عن يساره يسمى نجد اليمن تقع فيه الأحقاف ومهرة الى تخوم اليمامة ومنهم من يدخلها وعمان في هذه الخطة وهذا السرير مع الفضاءين هي اليمن والسرير المؤخر الى باب الصفة يسمى الحرة من تخوم اليمن الى قرح [١٤] جبال ١٥ كلها يابسة لا ينبت الا مواقع المواشي والعضون [١٥] والشمام يقع فيه الحرم والعمق ومعدن النقرة وتلك المجادب والفضاء الأيمن يسمى الحجاب وطية الحجاز قليلة يقع فيها ينبع والمروة والعمص [١٦] والسواحل عمارات ونخيل والفضاء الأيسر يسمى نجد الحجاز يقع فيه اليمامة وفيد وما على الجادة من المنازل

---

[١] . ماء حلوCom., sedaddit

[٢] . الساداتCaddit

[٣] وهي دار ملكهم.C وثم خزائنهم وثم

[٤] . خزائنC

[٥Com. [

[٦] . وبعضC

[٧] توضع في.C خزانة المهدي

.om [٨] من البحر.Chaecusquead و ...... سابونB

[٩] . أدلB

[١٠Bom. [

[١١] ...... ناحية قصبتها B, niecturaemendavi اليمامة عمل واسع ومدن عدة معدن التمور ومن مدنها الفلج يرتفع ؛C اليمامة.ctiosequensusque منه البر الجيد والبرني الحسن وللحجاز نجد أيضا inCdeest.جمل الشؤونad

[١٢] . قطعتينB

[١٣] . الحملB

[١٤] . قرجB

[١٥] . (يلبث nteascriptumfuit ينبت. (Pro والغضون B

(.SicB.Fort. [١٦] العميس) العميس." (١)

"على انه إذا جمعت عمارات بغداد وأندر [١] خرابها لم تكن [٢] أكبر من البصرة، وقد خرب طرف البصرة البري، واشتق اسمها من الحجارة السود كان يثقل بها مراكب اليمن فتلقى ثم [٣] وقيل لا بل حجارة رخوة [٤] تضرب الى البياض وقال قطرب [٥] من الأرض الغليظة، وحماماتها طيبة والأسماك والتمور بها كثيرة [٦] ذات لحم [٧] وخضر واقطان والبان وعلوم وتجارات غير انها ضيقة الماء منقلبة الهواء عفنة [٣] عجيبة الفتن والأبلة على دجلة [٨] عند فم نهر البصرة من قبل الشمال الجامع أعلى القرية عامرة [٩] كبيرة ارفق من البصرة وارحب وشق عثمان بإزائها من نحو الجنوب الجامع في آخرها حسن [١٠] ، وسائر المدن على انهار من جانبي دجلة [١٠] عن يمين وشمال وجنوب وشمال [١١] كلهن جليلات كبار [١٢] عبادان مدينة في جزيرة بين دجلة العراق ونهر خوزستان على البحر ليس وراءها بلد ولا قرية الا البحر فيها رباطات وعباد وصالحون وأكثرهم صناع الحصر من الحلفاء غير ان [١٣] الماء بها ضيق والبحر عليها مطبق [١٤] واسط قصبة عظيمة ذات جانبين وجامعين وجسر بينهما [٣] كثيرة الخير ومعدن السمك جامع الحجاج وقبته في الغربي في طرف الأسواق بعيد عن الشط متشعث عامر بالقرآن اختطها الحجاج [١٥] وسميت واسط لأنها بين قصبات العراق وبين الأهواز [١٦] رفقة صحيحة الهواء عذبة الماء حسنة الأسواق واسعة السواد، وقد جعل في طرفي الجسر موضعان يدخل فيهما السفن وفيهم

---

[١] . واندا B

[٢] . أكثر Deindeb. يكن C, Bsinepunctis

[٣Com. [

C. [٤] فضرب Deindeb. اشتق من الحجارة الرخوة التي

[٥] . بل Caddit

[٦] . كثير B

[٧] . لحوم C

[٨] . الدجلة Bet

[٩] . على Bet أعلى Pro. عامر C

C [١٠] يقابلها من نحو الجنوب سقف (sic) عثمان عامرة وبها جامع أحسن من) prohis. وشق pro واسق Bhabet) جامع الأبلة

[١١SieBetC. [

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٩٤

[١٢] قد.Caddit:وعبادان.Deindehabet كبار omisso أحاط بهن النخيل

[١٣] بها) .Cprohis:وصالحين (B رباطات وعباد صالحون أكثرهم صناع الحصر الا ان

[١٤] وقال Caddit:النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عبادان فليرابط بها فإنها طينة من طين بيت المقدس حملها الطوفان أيام نوح وستعود الى موضعها يوم القيمة، ومدينة الجعفرية..BirunIChronal ١٣, ٢٠٦ haneappellat من نحو البادية قد غلب عليها القرامطة. ناحية جعفر

[١٥] . في الغرب وهو الذي بنا واسطC

[١٦] والأهواز C." (١)

"الخلفاء الأربعة وقد علمت ما يقول فيهم الخوارج وجهال الشيعة [١] فأبو حنيفة ان كان طائفة من الحمقى يذمونه فخلائق من أهل الفضل يدعون له ويحمدونه [٢] مع ما فتح الله على قلبه حتى فرع الشريعة واراح الخليقة ثم اختياره الضرب والسجن على القضاء فمثل ابى حنيفة لا يرى والقراءات السبع مستعملة في الإقليم وكانت في القديم ببغداد حروف حمزة وحروف يعقوب الحضرمي بالبصرة [٣] ورأيت ابا بكر الجرتكى [٤] يؤم بها في الجامع ويذكر انها قراءة المشايخ ولغاتهم مختلفة اصحها الكوفية لقربهم من البادية وبعدهم عن النبط ثم هي بعد ذلك حسنة فاسدة بخاصة بغداد، واما البطائح فنبط لا لسان ولا عقل [٥] ولا بأس بالتجارات فيه ألم تسمع بخز [٦] البصرة وبزها وطرائفها وبارزها [٧] هي معدن اللآلي والجواهر وفرضة البحر ومطرح البر وبها يصنع الراسخت والزنجفر والزنجار والمرداسنج ومنها تحمل التمور الى الاطراف والحناء [٨] ولهم خز وبنفسج وماورد، وبالابلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة على عمل [٩] القصب، وبالكوفة عمائم الخز والبنفسج في غاية الجودة [١٠] ، وبمدينة السلام الطرائف [١١] وألوان ثياب القز وغير ذلك وبه عبادانى حسن وسامان رفيع [١٢] ومن خصائصهم بنفسج الكوفة وازاذها ومحكم بغداد وطرائفها [١٣] ومعقلى البصرة وتين حلوان وشيم واسط وبنيها، ويصنع بالنعمانية اكسية وثياب صوف عسلية حسنة وببغداد أزر وعمائم يكانكى [١٤] رفيعة ومناديل القصرية والبوبيبة [١٥] وصوف تكريت

---

[١] فأبو etdeinde والروافض من المثالب وما يقول العقلاء فيهم من الحسن.C حنيفة أيضا بعض يذمه وخلق يترحمون عليه فصار مثله مثل خيار الصحابة

[٢] . ويمدحونه خInmarg.B

cetris، [٣] وبالبصرة حروف يعقوب الحضرميomissis.C

[٤Sic.B. [

[٥] ثم البصرية وكلام أهل بغداد حسن غير.Cprohis:ولأناس.DeindeC صحيح وأهل البطائح نبط

Bdeinde. [٦] وبرها etmox بخوز.C وظرائفها

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١١٨

[٧] . وهي Deinde وبادريها s.؟ وبارتهاB

[٨] ومعدن التمر ويرتفع. وماء ورد.Inseqq.C منها الحنا

[٩] . ينصع ثياب كتان تشاكلChabet:

.C [١٠] الذي لا نظير له

[١١] . الظرايفB

[١٢Com. [

[١٣] . ومن الخصائص ازاذ الكوفة

[١٤] . يكانكى.EstPersic. [؟] بكانكى ،C؟ وبكاكىB

.Con -[١٥] القصريه؟ والبوسه iecturaedidi.B؟." (١)

"بين الربعيين [١] وهم شيعة وبين السعديين وهم سنة ويدخل فيها أهل الرساتيق [٢] وقل بلد الا وبه [٣] عصبيات على غير المذهب [٤] والمشاهد به كثيرة [٥] بكوثا ولد إبراهيم وأوقدت ناره [٦] وبالكوفة بنى نوح سفينته وفار تنوره [٧] وثم آثارات [٨] علي وقبره وقبر الحسين ومقتله [٩] ، وبالبصرة قبر طلحة وزبير وأخي النبي [١٠] والحسن البصري وانس بن مالك وعمران بن حصين [١١] وسفيان الثوري ومالك بن دينار وعتبة الغلام ومحمد بن واسع وصالح المري وأيوب السختياني وسهل [١٢] التستري ورابعة العدوية وثم قبر ابن سالم [١٣] ، وببغداد قبر ابى حنيفة قد بنى عليه ابو جعفر الزمام صفة وقبر الى جانبه خلف سوق يحيى [٦] وقبر ابى يوسف في مقبرة قريش [٦] وقبر احمد [٦] بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي وغيرهم وقبر سلمان بالمداين وبالكوفة قبر نبي أظنه يونس عم وفي أخلاقهم وطاء وهم أهل الظرف [١٤] غير ان العيارين إذا تحركوا ببغداد هلكوا والفساد كثير وبالبصرة صالحون وزهاد وورعون ومستورون ويؤخرون الظهر ويعجلون العصر ويستقرون بالجامع ليجتمع الناس من الاطراف ويخطب الامام كل غداة ويدعو قالوا هي سنة ابن عباس رضي الله عنه [١٥]

[١Bsindepunctis. [

[٢] . وأقل بلد.C وقل مذهبCom.DeindeB

[٣] . وفيهC

[٤] . المذاهبC

[٥] مشاهدهم.margindeBlegitur:وبه مشاهد.C ومعالمهم مولد الخليل وموقده ومبنى فلك نوح وقبر على إلخ

[٦Com. [

[٧] . بنيت السفينة وفار التنورC

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١٢٨

[٨] . اثار سيدناC

[٩] سيدنا الحسين رضى.C الله تعالى عنهما بكربلاء خلف قصر ابن هبيرة

[١٠] أخي النبي صلى الله عليه وسلم من.C الرضاعة وقبر طلحة والزبير

[١١] . وعدة من الصحابةC

[١٢] بن.Caddit:عبد الله

[١٣] . وغيرهمC

[١٤] . الطرفB

om.,sedhic [١٥] وغيرهم Chaecindea وبالبصرة من أجناس التمور تسعة وأربعون الضبي الضبي (cod :inseritsequentia.الحرثى الخيشوم الصحرى السكر الشكر الطبرزد الأحمر الأصفر الخستوانى المعقلي الازاذ الهليات الكرامي القثرية القريطي الهيروم البدالى الريفى العروسى الباذنجانى الابرهيمى (الابرهيم dod.الزنبورى اليعضوض البرناج المحدر البيروني الشويقى الجيشوان (الخيشوان cod.العمرى القرشي اليمامي البربي الهريز (السهرير cod.الخزكان الحادمران الأصفر المحكم القصب الجناني المدحرج الغرانى الشرقي." (١)

"مذهب أصحاب الحديث والفقهاء شفعوية واقل قصبة أو بلد ليس فيه حنفي [١] وربما كانت القضاة منهم [٢] فان قيل لم يقل والعمل فيه على مذهب الشافعي والصدور ثم شفعوية قيل له هذا كلام من لا تمييز له لان مذهب الشافعي الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر ولا نقنت [٣] الا في النصف الأخير من شهر رمضان في الوتر وغير ذلك ما لم يكن يستعمله أهل الشام وينكرونه [٤] الا ترى ان ملكهم لما امر بالجهر بالبسملة بطبرية كيف تظلموا منه الى كافور الإخشيدي واستبشعوا ما فعله واليوم أكثر العمل على مذاهب [٥] الفاطمى ونحن نذكرها مع رسومهم في إقليم المغرب ان شاء الله تعالى والغالب فيه من القراءات حروف ابى عمرو الا بدمشق فإنه لا يؤم في الجامع [٦] الا من يقرأ لابن عامر وهي شائعة فيهم مختار عندهم وقد فشت قراءة الكسائي في الإقليم ويستعملون السبع [٧] ويجتهدون في ضبطها والتجارات به مفيدة يرتفع [٨] من فلسطين الزيت والقطين [٩] والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والفوط، ومن بيت المقدس الجبن والقطن [١٠] وزبيب العينونى [١١] والدورى غاية والتفاح [١٢] وقضم قريش الذي لا نظير له والمرايا وقدور القناديل والابر، ومن اريحاء نيل غاية، ومن صغر وبيسان النيل والتمور، ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل، ومن طبرية شقاق المطارح والكاغد وبز [١٣] ومن قدس ثياب المنيرة والبلعيسية والحبال، ومن صور السكر والخرز [١٤] والزجاج المخروط والمعمولات [١٥] ، ومن مآب قلوب اللوز، ومن بيسان الرز [١٦] ، ومن دمشق

---

[١] ولهم ببيت المقدس عدة مجالس وكان القضاة في addens:فقيه حنيفى ،C القديم منهم والعمل اليوم على مذاهب المغرب التي نذكرها في إقليم المغربceterisomissis.

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١٣٠

[٢] . بينهمB

[٣] . بقمتB

[٤] . ويبكرونهB

[٥] . مذهبB

.C [٦] بالجامع

[٧] . السبعةC

[٨] . ترتفع ،B؟ ترتفعC

[٩unctishicetinfra. [

[١٠] . وثياب القطنC

[١١] . العينوى ؛C العينوبىInBpossetlegi

[١٢Caddit [والموز وهو شيء على قدر الخيار عليه جلد يقشر عن etdeindehabet:الفائق ثمره (ثمرة .l)على لين البطيخ الا انه أطيب وألذ ومن صغر **التمور** الكثير والدبس. والنيل ومن عمان إلخ

[١٣Com. [

[١٤] . والجزرB

[١٥] . وأكثر ما يعمل بالبصرةC

[١٦] . الارز والنيل والتمر C." (١)

"فكان يأمرني بتفخيم الراء من مريم والتوراة والغالب عليهم والمختار عندهم قراءة نافع [١] وسمعت شيخا في الجامع السفلانى [١] يقول ما قدم في هذا المحراب امام قط الا وهو يتفقه لمالك ويقرأ لنافع غير هذا يعنى ابن الخياط قلت ولم ذلك [٢] قال لم نجد أطيب منه وكان شفعويا ابو عمريا [٣] لم أر في الإسلام [١] أحسن نغمة [٤] منه لغتهم [٥] عربية غير انها ركيكة رخوة وذمتهم يتحدثون [٦] بالقبطية وهو بلد التجارات [٧] يرتفع منه اديم جيد صبور على الماء ثخين لين والبطائن الحمر والهملخات [٨] والمثلث هذا من المصر [١] ومن الصعيد الارز والصوف **والتمور** والخل والزبيب ومن تنيس لا دمياط [١] الثياب الملونة ومن دمياط القصب ومن الفيوم الارز وكتان دون [٩] ومن بوصير قريدس [١٠] الكتان الرفيع [١١] ومن الفرما الحيتان [١٢] ومن مدنها القفاف [١٣] والحبال من الليف [١٤] في غاية الجودة [١٥] ولهم القباطي والأزر [١٦] والخيش والعبادانى والحصر والحبوب [١٧] والجلبان ودهن الفجل والزنبق وغير ذلك الخصائص ولا [١٨] نظير لاقلامهم وزاجهم [١٩] ورخامهم وخلهم وصوفهم وخيشهم وبزهم وكتانهم وجلودهم وحذوهم وهملختاتهم [٢٠] وليفهم ووزهم [٢١] وموزهم وشمعهم وقندهم ودقهم [٢٢] وصبغهم وريشهم [٢٣] وغزلهم واشنانهم [١] وهريستهم ونيدتهم وحمصهم وترمسهم وقرطهم [٢٤] وقلقاسهم وحصرهم وحمرهم [١] وبقرهم وحزمهم [٢٥] ومزارعهم ونحرهم وتعبدهم

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/١٨٠

وحسن نغمتهم وعمارة جامعهم

[١Com. [

[٢] . ذاكC

[٣] . شفعوى utquoque ابو عمري ،C ابو عمروىB

[٤] . نعمةBetC

[٥] . غر؟ به.DeindeB واللغةC

[٦] . يتكلمونC

.Com. [٧] منه.Bom.التجارات

[٨] . والهملخياتC,.Bom

[٩] . والكتانC

.Bsine [١٠] بوصين فرندسC, punct.s

[١١] . الذي ليس له نظيرC

[١٢] . الجبنانB

[١٣] . العفافB؟

[١٤] . والجبالC

[١٥Bom. [

[١٦] . القناطى والارزC

.Bsine [١٧] الجلبانCom.punctis.

[١٨] . واما الخصائص فلاC

.Com. [١٩] وراحهم.B؟ ورخامهم

[٢٠] . وهملختاتهم ،C وهما حسناتهمB [؟]

[٢١] . وموزهم.Com.ورزهمB

[٢٢] . وصغوهمBom.DeindeChabet

[٢٣] . وشهمB [؟]

[٢٤] . وقرطمهم ، ,cf.MaqrIzII ٢٦ ,١٥ Vet .p, Relation, ٣١af.Cf.deSacy

possetdeقرظ seq.Cogitariquoque InBpossetlegi ٢٧٠seq.etMaqrIziI ,

[٢٥] . وخرمهم Bfort.." [1]

"الغوغاء [١] قسطيلية هي نظيرة البصرة في الدنيا [٢] حمل جمل تمر [٣] بدرهمين ولهم نمر عظيم قد غاب في النخيل ولا تسأل عن كثرة البساتين وكذلك نفزاوة [٤] بعيدتان من البحر والبصرة كانت مدينة كبيرة عامرة وقد خربت وكانت جليلة [٥] ونقاوس حسنة نزهة كثيرة المياه والجوز باردة [٦] وبلد غمار رستاقها ثلاثة أيام في مثلها كلها قرى عامرة وقسطيلية [٧] كثيرة التمور على ما ذكرنا من قابس [٨] وقر الجمل بدرهمين ولهم نمر عظيم وكذلك نفزاوة [٩] وبسكرة بلذان النخيل والأنهار ونقاوس [١٠] باردة بلد الجوز والثمار الجبلية ومستقر أمراء فاس [١١] من قبل الفاطمى [١٢] بجبل زالاغ واسم ناحيتهم من فلس [١٣] عدوة القروي والأخرى مدينة الاندلسى بناها الاموى وقد عبر البحر وغلب على فاس، وسائر المدن عامرات [١٤] ، وبين فلس وصاع [١٥] مدينة جليلة نزهة كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار في رستاق مكناسة الصاغة لا اذكر اسمها [١٦] وطنجة

---

[١] واما البصرة فهي نظير المدن الا انها قد خربت - ;patetverolegen utquoquesupra

HicapudCsequitur:قسطينة.BetChabent وقد كانت جليلة. قسطيليةdumesse

[٢] . من أراد ان يرى بلدا مثل البصرة فلينظر اليهاC

.sic [٣] تدمرC

[٤] مثلها في رخص التمر وكثرة الماء.Caddit:بزاوه.BetC وهما بعيدان عن

٣٦٨haeceversioanno , ٢٤٠(BayanI .scripsisseanno ٣٧٨)

descripsitJaqutI , devastatamfuisse.Evenitautem ٦٥٣, ٩ [addensnostrum,٥]

[٦] وبلد عمار؟ بعاوس؟ حسنة.Apud C وبقاوس.B نزيهة بلد الجوز والثمار الجليلة باردة مع عدة مدن معها. وكذلك بسكرة وهن بلدان التمورCpraecedit:

، nomendesideratur ;inChaec .eaquaepraecedunt (lacuna) [٧] قسطيلية

rectedesunt.ndealocopriorede ومستقر ،alehicpositasunt.usquead بلد

غمرeptadescriptione

[٨] . فلسB

[٩] .؟ بزاوهB؟

[١٠] . نقاوس الزابdesideraturnomen.Intelligitur

[١١] . الأمراءC

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٢٠٣

[١٢] المغربC

[١٣] . الأمراءC

habet.Comhaec.Deinde [١٤] وبين pro وهن

[١٥] بلد جليل نزه كثير الأشجار غزير etdeinde وصاغ.C الأنهار

،.cf.IbnH ٦٢ .ult.seq [١٦] كرنطة.asseintelligitur أنسيت اسمه C." [1]

"ناحية [١] جليلة عامرة المدن برية وبحرية [٢] نفيسة سرية والزاب [٣] مدينتها المسيلة وهي أيضا ناحية على ما وصفنا مذكورة في الإقليم غير ان طنجة اجل [٤] سجلماسة قصبة جليلة على نهر بمعزل عنها يفرغ [٥] في قبليها وهي طولانية نحو القبلة عليها سور من طين وسطها حصن يسمى العسكر فيه الجامع ودار الامارة شديدة الحر والبرد جميعا صحيحة الهواء كثيرة التمور والأعناب والزبيب والفواكه والحبوب والرمان والخيرات كثيرة الغرباء موافقة لهم يقصدونها من كل بلد ومع ذلك ثغر فاضل [٦] برستاقها معادن الذهب والفضة وهم أهل سنة وقوم [٧] جياد بها [٨] علماء وعقلاء لها باب القبلي باب الغربى [٩] باب غدير الجزارين [١٠] باب موقف زنانة [١١] وغيرها وهي في رمال ولهم مياه ودرعة لها [١٢] رستاق واسع ومنابر على نهر جرار نحو ستة أيام وعريش [١٣] رستاق فيه منابر وسائر المدن محيطة بها [١٤] في الرمال عامرات، ومعادن الفضة بتازرت [١٥] ومعدن الذهب بين هذه الكورة [١٦] وبلد السودان وليس في العالم أصفى ولا أوسع منه والطرق الى الكورة صعبة لانه [١٧] في مفاوز وحشة ذات رمال بلرم هي قصبة اصقلية على البحر في الجزيرة أوسع من الفسطاط الا انها متفرقة بناؤهم حجر وجيل وهي حمراء وبيضاء يحدق بها الفوارات والخيازير [١٨] ويسقيها نهر يقال له وادي عباس والارحية وسطها كثيرة الفواكه والخيرات والأعناب الماء يضرب الحائط ولها مدينة داخلة بها الجامع والأسواق في الربض

---

[١] . وناحية طنجةC

[٢Csinecopula. [

[٣] . وناحية الزابC

[٤] على.C ما وصفنا أيضا غير ان طنجة أجل وتسمى هذه الكورة السوس الأدنى

.C [٥] يقلب

[٦] . لمن قصدها يدخل اليها وتختار وهي مع ذلك ثغر جليلC

[٧] . قومB

[٨] . وبهاC

[٩] . الغربC

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٢٣٠

[١٠] . الحرارينC

et [١١] زيارته ،C زياته.B وغيرهاhicom.

[١٢] . ولهاB

ean -[١٣] نفيس.asseintelligitur و؟ عريش (vid.Dimashqi ٢٣٦demqueobcausam)

sicappellataest.B؟

[١٤] قد أحاطت.C بالقصبة من كل وجه

[١٥] . تازرارت ؟. Vid.Bekri ١٦١ ,٢ ubi, ببمادررب ،C؟ بيادررت) .B الفضة omisso ومعدن (Chabet

[١٦] . الكورB

[١٧Com. [

[١٨] الفقارات.B والخنازير ؛Cposteriushabet والخبابن." (١)

"شووها ويدخلون الحمامات بلا ميازر الا القليل وبالمغرب رسومهم مصرية الا انهم اقل ما يتطلسون وكثيرا ما يجعلون الرداء بطاقين [١] ثم يطرحونه على ظهورهم مثل العباة [٢] أصحاب قلانس مصبغة [٣] والبربر ببرانس سود وأهل الرساتيق بأكسية والسوقة بمناديل والتجار يركبون احمرة مصرية وبغالا [٤] وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق وأهل الأندلس [٥] احذق الناس في الوراقة خطوطهم مدورة [٦] وبه تجارات تحمل [٧] من برقة ثياب الصوف والأكسية ومن اصقلية الثياب المقصورة الجيدة ومن افريقية الزيت والفستق والزعفران واللوز والبرقوق [٨] والمزاود والأنطاع والقرب ومن فاس [٩] التمور وجميع ما ذكرنا ومن الأندلس بز [١٠] كثير وخصائص وعجائب ومن خصائص الإقليم [١١] المرجان يخرج من جزيرة في البحر اسم مدينتها مرسى [١٢] الخرز يدخل اليها في طريق دقيق [١٣] كالمهدية من بحرها يرتفع القرن وهو المرجان لا معدن له غيرها [١٤] وهي جبال في البحر يخرجون الى جمعه في قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها [١٥] شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذه ما رجلان فيرميان بالصليب [١٦] ويدير النواتى القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج عشرة آلاف الى عشرة دراهم ثم يجلي في أسواق لهم ويباع جزافا رخيصا ولا اشراق [١٧] له قبل جليه ولا لون، وبتطيلة [١٨] سمور كثير، وبالأندلس السفن [١٩] الذي يتخذ منه مقابض السيوف ويقع اليهم من البحر المحيط عنبر كثير في وقت من السنة، ويرتفع من اصقلية نوشاذر كثير ابيض وسمعت انه قد انقطع معدنه واستغنى عنه أهل مصر بدخان

---

[١] . بطاقتينC

[٢Com. [

[٣] . ولباس البربر برانس etdeinde مقنعةC

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٢٣١

Com، .[٤] وبغالB

[٥] . وهم منC

[٦] . خطوط مدورة حسنةC

[٧] . يحملC

[٨] . (والبرقوق B) والرقوقC

[٩] . فارسB

[١٠] . بزاكثيرا.C برB

[١١] ومن.C الخصائص

[١٢] . الخزر.DeindeB مرصBetC

[١٣] . دقيقةC

.Com.ethabet: [١٤] وهو في جبال جوف البحر

[١٥] . عليهC

.DeindeB [١٦] ثم يرميان الصليب.C ويدلى

[١٧] . ولا اشراق له ولا لون قبل ان يجلا.C أسواقB

[١٨] بن وبنطليه. Vid.Istakhri ٤٤ ,B١٠. و؟ يبطليهC؟

[١٩] . ١٠ بن، vid.Ist.٤٤ الشعر MaleBetC." (١)

"المرتفع والحديد وغير ذلك [١] ومن نسا وأبيورد القز وثيابه [١] والسمسم ودهنه وثياب الزنبفت [٢] ومن نسا ثياب البنبوزية [٣] وفرى الثعالب والبزاة ومن طوس البرام الفائقة والحصر والحبوب ومن رساتيق نيسابور ثياب كثيرة غليظة [١] ، ومن هراة البز الكثير وديباج دون وخلدي والزبيب [٤] الطائفي والعنجد الأخضر والأحمر ودوشابه [٥] وناطفه والبولاذ والفستق وأكثر حلاوات خراسان [٦] ، ومن مرو الملاحم ومقانع القز والإبريسم والقطن والبقر والجبن [٧] والبزر والشيرج والنحاس، ومن سرخس الحبوب والجمال، ومن سجستان **التمور** والزنابيل [٨] والحبال من الليف والحصر، ويرتفع من قوهستان ثياب تشابه النيسابورية بيض وبسط ومصليات حسنة [١] ، ومن بلخ الصابون والسمسم والارز والجوز واللوز والزبيب والعنجد والسمن وعسل الشمسى من العنب [١] والتين ولب الرمان والزاج والكبريت والرصاص واسبرك والزرنيخ والاخرة والوقايات على عمل الجرجانية [١] والإبراد [٩] والادهان والجلود، ومن غرج الشار الذهب واللبود والبسط الحسان والحقائب وما في معناها [١٠] والخيل الجيدة [١] والبغال، ومن ترمذ الصابون والحلتيث [١١] ، ومن ولواج السمسم ودهنه والجوز واللوز والفستق والارز والحمص والبيري [١٢] والرخبين والسمن والقرون وجلود الثعالب، ويرتفع من بخارا الثياب الرخوة والمصليات والبسط وثياب الفرش [١٣] الفندقية وصفر المنابر والطبرى وحزم الخيل تنسج

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٢٣٩

[١٤] في المحابس [١٥] وثياب اشموني والشحم وجلود الضأن ودهن الرأس [١] ، ومن كرمينية [١٦] المناديل ومن دبوسية ووذار [١٧] ثياب الوذارية وهي ثياب على لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان [١٨] ومن ربنجن أزر الشتاء [١٩] من اللبود الحمر ومصليات وطاسات اسبيدروى والجلود ومرير [٢٠] القنب والكبريت، ومن خوارزم السمور

[١Com. [

[٢] . الزنبقتB؟

[٣] . البنوزدهB؟

[٤] . وزبيبC؟

[٥] . ودواشبهC؟

[٦] . وغير ذلكC

[٧] . والحمرC

[٨] . والزنابيلB؟

[٩] والحللC؟ . (Bsinepuncto)

[١٠] . والأنماط والحقيباتC؟

[١١] . والحلتيتC؟

[١٢odinCdesideratur.Bsinepunctis ,utquoque [

[١٣] . الفروشC

[١٤] . ينسجC, Bsinepunctis؟

[١٥] . السجونC؟

[١٦] . كرمينيةB

[١٧] . ودار ،C وذارB؟

[١٨] . وبنسا نظيرها.Coniecturaedidi.C؟ ومن و؟ كه ،C؟ ومن ودحهDeindeB؟

[١٩] . النساء i.e.النساB؟

[٢٠] . ومن بر ،C ومري B؟." (١)

"بها وتباع فيها الا ما يعمل [١] بتوز ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة [٢] عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبير جاذ [٣] وخيرات وثمار وعمارات وأشجار ومعظم الدور والجامع على تل يصعد اليه والأسواق وقصور التجار

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٣٢٤

تحت وقد بنى عضد الدولة دارا جمع فيها السماسرة دخلها على السلطان [٤] كل يوم عشرة آلاف درهم وللسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وهذا الرستاق تشابهه رساتيق سجستان كله مزارع وحصون متصلة ونخيل وليس بها نهر مداد الا [٥] قنى وآبار [٦] وخره [٧] مذكورة على راس جبل كثيرة النخيل والنهر تحت البلد معدن التمور والناطف والنوبندجان [٨] مدينة نزيهة لها ذكر وشان، قد زانه قصر ابى طالب [٩] عيان،، والجامع والمياه والبستان، وعشرون عينا تنبع في كل [١٠] مكان،، وأسواق كبيرة عامرة حسان، وأعناب وأرطاب ونارنج [١١] ورمان،، وعلى فرسخين منها [١٢] شعب بوان، وعلى منزل مدينة تمدح بآسمان [١٣] ،، وهي في سهلة قريبة من الجبال ورايتهم قد زادوا في الجامع من [١٤] قدام الا ان امامهم جاهل والقضاة اثنان، فهذا ما عرفناه من جديدة [١٥] بندجان، ثم لا ينظرون مع ذاك [١٦] في عواقب الزمان،،

---

[١] . (الارماء (s.الإماء تعملB

[٢] . العامرةCadd.

[٣] . حار ،C حادB

[٤] . للسلطانJaqut

[٥cf.C. [، ماد انما هيJaqut

[٦Cprohisomnibus [وسوق حار وقصور عجيبة وقد بنى بها عضد الدولة دارا عظيمة بأربعة habet:أبواب داخلها دار اخرى فيها يباع هذه الثياب دخلها في كل يوم عشرة الاف درهم ومعظم الدور والجامع على تل يصعد اليه والأسواق وسوق (sic) التجار. تحت وفي هذا الرستاق مزارع الكتان وليس لهم نهر انما هي ابار وقنى قليلة

[٧] . وجرهBetC

[٨Bsinearticulo. [

[٩essenomenhuius [عيان, -AthIrVIII ١٢٢al ٢٠٢٠et
libibismemoratur.palatii.alibZaidibnAllan -NubandadjanI ,Ibn Videtur

[١٠Bom. [

[١١] وتوتC

[١٢] . ومنها على فرسخينC

Chabet: [١٣] سابور s.شهرستان.Nempe والمدينة المدعوة باسمان

[١٤] . بالجامعBom.Chabet

Verbum. [١٥] حديدة.B- No نوبندجان in نو Arabicamsyllabae, hocelegit.moraturaJaqutinv

نو menبندجان sine

.Cprohisomnibus: [١٦] غير انهم لا ينظرون." (١)

"مرداذ ديباذر آذر آبان [١] خور ماه تير جوش ديمهر [٢] مهر سروش رشن فرودين [٣] بهرام رام باد [٤] واما التجارات فيرتفع [٥] من ارجان الدبس [٦] الفائق والصابون الجيد والتين والزيت والفوط وثياب الكندكية والبربهار، ومن مهربان الأسماك والتمور والقرب [٧] الجياد، ومن سينيز [٨] ثياب تشاكل القصب ربما حمل اليهم الكتان من مصر وأكثر ما يعمل اليوم من الذي يزرع عندهم [٩] ، ومن سيراف الفوط واللؤلؤ وأزر الكتان [١٠] والموازين والبربهار [١١] ، ومن درابجرد كل شيء نفيس من الثياب المرتفعة والوسط والدون [١٢] وما يشاكل الطبرستاني [١٣] وحصر تشبه العباداني والبسط الجيدة وستور سوزن جرد والبزر الكثير والتمر [١٤] والدوشاب والزنبق الطيب [١٥] ، ومن فرج الثياب والبسط والستور والدبس الجيد والبزر والكتان [١١] ، ومن تارم الدوشاب والتمور [١٦] والقرب والسطائح والدلاء الحسان والمراوح الكبيرة [١٧] ، ومن جهرم البسط والستور والأنماط المحكمة [١٨] ومن شيراز الأكسية البركانات لا موضع لها غيره والمنيرات التي لا شبه لها في الكد مع رقة وحسن والإبراد الجياد ويعمل به خز وديباج وقصب [١٩] وحلل، ومن فسا [٢٠] ثياب القز تحمل الى الآفاق واكسية حسان رقاق [٢١] وأنماط وبسط وفوط ومنيرات تشاكل الأصفهانية [١١] والوشي والستور المثمنة والفروش [١١] الرفيعة والستور [١١] الابريسمية والعصفر [٢٢] والموائد والخركاهات [٢٣] ومناديل الشرابية [١١] وغير

[١] . [؟] دادراد [؟] اباراB

[٢] . جورماه تمر حوسى دنمهرB

[٣] . فروزينB

[Haec- multimorumdeside.omniainCdesunt.nanonestindicata, rantur٤]

[٥] . وبه تجارات يرتفعC

[٦] . الدوشابC

[٧] . والقردC

[٨] . سينينBetC

[٩] . والمخمل l.والمحملCprohisomnibus

[١٠] . والموازير.DeindeB وارزكتانC

[.Com١١]

[١٢] . البر (البز) l.الكثيرCprohis

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٣٤

[١٣] . الطبريC

[١٤] . (والبزر pro البرر. B) والستور والبزر والتمورC

[. Com.١٥] قرجMoxB

[١٦] . القربCom.ethabet

[١٧] . الكبيرةCom.B

[١٨] . الجيدةC

[١٩] . المنيرات والإبراد وخز ودیباجCtantum

[٢٠] . وبفسوB

[٢١] . والأكسيةCtantum

[٢٢] . والصفرC

[٢٣] . الخيام التي تليق بالملوك.Marg.C والكركاهات.B" (١)

"الجامع [١] وسط البلد وكارشتان باردة كثيرة الجوز والمزارع شربهم من نهر لها [٢] خمس وعشرون قرية تشرب [٣] منه وخبيص عليها [٤] حصن بأربعة أبواب جيدة التمور الجامع وسط البلد شربهم من قنى ونهر ومدنها على تخوم المفازة وهن عامرات معدن [٥] التمور والإبريسم كثيرة التوت [٦] نرماسير قصبة جليلة [٦] كبيرة عامرة هي المطرح والمغوثه، ثم في هذا الإقليم [٧] أحدوثة،، خزانة مقصودة نفيسة وبلدة آهلة عجيبة قصورها حسنة انيقة بها [٨] تجار كبار كثيرة المتاع والجمال [٩] منها يصدر نفر خراسان، واليها يحمل متاع [١٠] عمان،، وبها تجتمع [١١] تمور كرمان، وعليها طريق حاج سجستان [١٢] ،، ومنها ينقل البرهار، بها قوم جياد واموال ويسار،، الا انها فاسدة النسوان، متطرفة عن البلدان، لا يأمن فيها السلطان،، ولا يطارق بها العيار، ولا يطول بها الأعمار، ولا فقيه نظار،، ولا مقرئ امام هي أصغر من السيرجان [١٣] عليها حصن بأربعة أبواب باب بم باب صوركون [١٤] باب المصلى باب كوشك والجامع وسط الأسواق عامر يصعد اليه بعشر [١٥] درجات من الآجر [١٦] حسن به منارة ليس لها في الإقليم من نظير وثم قلعة [١٧] يقال لها كوش وران على [١٨] باب بم ثلاثة حصون [١٩] يعرفن بالاخوات يحدق [٢٠] بالبلد البساتين والنخيل وتجمع الاضداد [٢١] من الثمار شربهم من قنى ولا بأس بحماماتهم [٢٢] وريكان عليها حصن والجامع على بابها كثيرة النخيل [٢٣] والبساتين وباهر وكرك [٢٤] عامرتان على [٢٥] حد سجستان لهما بساتين ونخيل

---

[١] . والجامعC

[٢] . خمسة.DeindeB ولهاC

[٣] . يشربB

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٤٢

[٤] وناحية.C خبيص البلد عليه

[٥] خزائنC

[٦Com. [

[٧] . في المشرقC

DeindeCبحار [٨Bs.p.) Bom. [)

[٩] . ومنها.Deinde ومتاع وجمالC

[١٠] الحمل.C امتعات

[١١] . وفيها يجمعC

[١٢] الا انها ،ceterisad واليها طريق سجستانC.omissis

[١٣] .Chaecom

[١٤] . صركونC

[١٥] . بنحو عشرC

.C [١٦] الجص والاجر

[١٧] . نظير في الإقليم وقلعةC

[١٨] . ثم B بم Pro وعلىC

[١٩] . ثلث قلاعC

[٢٠] . وقد احدقC

[٢١] . ويجتمع بها المتضاداتC

[٢٢] . لحماماتهم.B وزنكانDeindeB

[٢٣] . النخلC

[٢٤] . هي وكرك l.هي كركC

[٢٥] . راس Cinserit." (١)

"ومزارع وخيرات ومنازه وأوارك ومهركرد [١] ملتصقتان بينهما قلعة بناها ابن الياس شربهم من نهر وبناؤهم [٢] طين وراين صغيرة الجامع وسط الأسواق كثيرة البساتين يعمل بها ثياب كثيرة على عمل البمي [٣] وتخرج خروجها جيرفت هي أطيب القصبات، ومعدن الفواكه والخيرات،، بها يجتمع المتضادات [٤] ، وفيها المنازه والروضات،، طيبة الأسواق والحمامات، نظيفة الخبز والادامات،، حلوة البطيخ الا ان حرها شديد وبها مؤذيات، ومع ذاك بق وحيات، قليلة العلم والآلات [٥] ،، عليها حصن بأربعة أبواب باب سابور [٦] باب بم باب السيرجان باب المصلى والجامع على طرف عند

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٦٣

باب بم [٧] من آجر وجص بعيد عن الأسواق شربهم من نهر يتخلل الشوارع والأسواق شديد الجرية [٨] يدير عشرين رحى وهي أكبر من إصطخر بناؤهم طين أساسه حجر يحمل [٩] اليها الثلج وفي الجامع نهر يجرى حسنة الرستاق جدا [١٠] قد اجتمع في بساتينها [١١] النخل والجوز وعلا النرجس [١٢] والنارنج وعبقت منهما الأرياح فهي حسنة نزيهة [١٣] وهرموز على فرسخ من البحر شديدة الحر الجامع [١٤] في السوق وشربهم من قنى [١٥] حلوة وسوقهم جاد [١٦] وبناؤهم من [٧] طين وباس وجكين مدينتان على مرحلة [١٧] من البحر أصغر من هرموز جامعهما [١٨] في الأسواق ومنوقان هي بصرة كرمان، ومنها ميرة خراسان،، من **التمور** الرخيصة الحسان، وهي مع ذلك جانبان،، بينهما واد يابس [١٩] كلان،

---

[١] . مدينتان.Caddit واورك ومهرك ،C واورك ومهزكB

[٢] . وبنيانهم.C وصغره habens راين DeindeBom.nomen

Deinde. [٣] كثير – اليمن.Cmale ويخرج

[٤] من الفواكه بهية الأسواق حسنة الدور.Deindehabet:المضادات C طيبة الحمامات كثيرة العلماء وهي احدى (أحد cod).جنات الدنيا الا ان. الحر بها إلخ

[٥] . (موددات B) .Com

[٦] . سامورC

[٧Com.]

[. ٨C] شديدة.BetC الحر بها نهر

[٩] . ويحملC

[١٠] . وقل في رستاقها ما شئتC

[١١] . بساتينهمC

[١٢] . والنرجسC

[١٣] فيها أرياح الأوراد والفواكه وهي في) .C فهي في pro et فيهما. (Bhabet غاية الطيبة

[١٤] . والجامعC

[١٥] . القنيC

[١٦] . حادB.Com

[١٧] . يومC

[١٨] . جامعهاC

[١٩] . باسر B." (١)

"الا جيرفت وقد قل الفقهاء بها وبدا أهل الحديث يغلبون الا بهرموز وليس لمذكريهم علم كثير وذكر لي بعض علمائهم بكوه بيان فقصدت مسجدا فيه رئيسهم مع جماعة من المشايخ فسألتهم عنه فبعثوا رجلا يدعوه وجعلوا يسألوني الى ان قالوا أهل بيت المقدس يصلون الى الكعبة وما يشاكل هذا من المعضلات قلت عالمكم هذا يجلس لكم قالوا نعم قلت ولم يعلمكم هذا المقدار لا حاجة لي في لقائه ورأيت آخر ببم لا يتحصل من تذكيره على شيء ولم أر لهم رءوسا ولا مناظرات يعتمد عليها بلى أدباء [١] ما شئت وللخوارج ببم جلبة وجامع على حدة فيه بيت مالهم [٢] ورسومهم لها لباقة في الثياب يقاربون أهل فارس في أكثر رسومهم ولا يرفعون من تمورهم ما وقع من النخل وربما وجد التمر في مواضع مثل منوقان [٣] وما في معناها مائة من بدرهم ورسم الجمالين [٤] انهم يحملون التمر الى خراسان مناصفة يقصدها كل سنة نحو مائة ألف جمل ويدخلون على غفلة ويعطى السلطان كل جمال دينارا ويكثر الزنا والفساد بنرماسير حينئذ وسمعت بعض الجمالين يقول هاهنا امرأة قد زنى بها جميع أهل النفر عن آخرهم في هذه السفرة [٥]

---

[١] . أدباB

pro [٢] مال collocanturcum في أكثر رسومهم HaecinBpost والمذاهب الغالب على مذاهبهم أصحاب الحديث الا.InChaecleguntur:ما لهم جيرفت فإنهم حنيفيون وقد بدا أهل الحديث يكثرون بها غير هرموز وأصحاب ابى حنيفة أيضا كثير بالكور الأخر ولا ترى غير الفريقين والمعتزلة بالسيرجان كثير والغالب على الروذبال وقوهستان والبلوص والمرنحان (والمنوجان (L.التشيع. ١ بن..١٦٧Cf.Ist وللخوارج إلخ

[٣] . منوقانB [؟]

[.utquoqueinseqq٤] الحمالينB

[٥] ورسمهم انهم لا يرفعون ما يقع من التمر وربما وجد مائة من بدرهم وقد C تناقصت الخيرات وتلك الرسوم اليوم وسمعتهم يذكرون انه يحمل في كل سنة من التمور والبرهار نحو مائة ألف حمل يحملون التمر على النصف ربما دخلوا في وقت واحد قال ولما دخلها عضد الدولة جاء النفر وهو بها فهاله ذلك ثم قال ارحلوا بنا من بلد يدخلها مثل هذه الخلائق على غفلة ويعطى كل رجل من الجمالين (الحمالين (cod.إذا خرجوا دينارا من خزانة السلطان ومن. أجل النفر اشتدت عمارة نرماسير (برماسير (cod..." (٢)

"والتجارات مفيدة [١] من عندهم تحمل تمور خراسان ونيل فارس ومزارعة من حدود ولاشجرد [٢] الى هرموز، ويحمل من بم العمائم والمناديل والطيالسة والثياب الرفيعة مختار على جميع المرويات [٣] ويعمل بالسيرجان من هذا البز

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٦٦

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٦٩

شيء كثير ويعمل بها ما يعمل بقم من الكراسي وما يجرى مجراها ولا تكون على حسنها وترفع من نواحي جيرفت النيل الكثير والكمون ولهم فانيد ودوشاب رخيص والغالب على طعام أهل هذه الكورة الذرة والتمر ومن خصائصهم التوتياء المرازبي وانما سمى مرازبيا [٤] لانهم يتخذون شبه أصابع من الخزف كبارا [٥] ثم يصبونه عليه فيلتزم به فيبقى [٦] كالمرازيب ورايتهم يجمعونه من الجبال وقد بنوا اكوارا عجيبة طويلة يصفونه كما يصفي الحديد ولم أره الا بالقرى، ثم لا ترى احلى من تمرهم لا يمكن ان يؤكل نيا وانما يصلح للعصائد ولا نظير لثمانية [٧] أجناس تمور صيحانى المدينة وبردى المروة ومسقر ويلة ومصين عمان ومعقلى البصرة وأزاد الكوفة وإنقلى صغر وكرماشاني [٨] هذا الإقليم ومنهم مكى ومكابيلهم مختلفة وسنجهم خراسانية وبه معادن حديد وفضة أكثر مياههم قنى وليس به نهر عظيم ونهر جيرفت شديد الجرية يسمع له وجبة عظيمة وخرير يجر الصخر ولا يستطيع أحد ان ينزله [٩] والجبال المذكورة بهذا الإقليم جبال القفص والبلوص والبارز [١٠] ومعدن الفضة وجبال

---

[١] . مفيدهمB

[٢] لاسجردB .١٦٧Cf.Ist..

[٣] . المرودات C

[٤] . مرازبى B

[٥] . الخزف كبار B

[٦] . فيبقى B

[٧] . لثمان B

[٨] . وكوماشانى Possetlegi

[٩] C وبه تجارات يحمل من الإقليم التمور الكثيرة والدوشاب والناطف prohisomnibus :ومن نرماسير البرهار ومن السيرجان بز كثير على عمل البمي والكراسي وأشكالها ومن بم الثياب الرفيعة والعمائم والاردية ومن جيرفت النيل والكمون وغير ذلك وبه معادن حديد وفضة وفانيد وقصب سكر وحجر يجمع من الجبال ثم يصفي كما يصفي الحديد وقد اتخذوا شيئا مثل الأصابع من الخزف كبارا (كبار cod.)يصبونه عليه ثم يكسر عن تلك الأصابع فيكون التوتيا المرازبى لانه يبقى مثل المرازيب وأكثر ما رايتهم يعملون بالقرى، والغالب على. طعام جيرفت الندى والتمور

[١٠] . والقارن. ٢٢ بن ١٤٨ بن.JaqutIV والباور Ch.1.." (١)

"فاسبق إليه مسارعا ... لا بالتهور ولا الحصور

وآبدأ بأفخاذ الدجا ... ج وثن منها بالصدور

وآقصد لإلحاق الصحي ... ح من الجراذق بالكسير

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٧٠

وآستنطف الحلواء وآس ... تأثر بأصناف التمور

وأجل يديك كما يجو ... ل الطرف بالبطل المغير

إن الأمير يحب ذا ... ك من المواكل والعشير

وقال: حكي عن زياد بن أبيه أنه قال لحاجبه: لا تحضروا طعامنا إلا جائعا. وآستسقى أعرابي على مائدته، وكان بحيث يراه، ومقبل مولاه على رأسه، فقال زياد: اسقه ما أحب من الشراب، وكان يسقيهم على طعامه اللبن وسلاف الزبيب والعسل، فقال الأعرابي: اسقني لبنا، فناوله عسا ضخما، فلم يقو على حمله، فأرعدت يده فأراقه على صدره، فقال له مقبل: آرفق، كالمتجهم، فقال زياد: مهلا، كل ذا عليك، لأنك ناولته إياه وما يستطيع حمله، ولا أنت أمسكت عن تخجيله.

وقال الأخفش: استهدى إبراهيم بن المدبر المبرد جليسا، فندبني." (١)

"مضربه الذي كان نازلا فيه، وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور وبعث إليه أيضا بما سأل من [٥٩٣] العطر، وبعث إليه من التمور والزبيب والأخبصة والترياق. فسلم ذلك إليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم إسلامية وحمله على برذون كميت، فكان مبلغ المال خمسين ألف درهم، ومائة ثوب ديباج، ومائتي ثوب بزيون، واثني عشر بازيا، وأربعة أكلب من كلاب الصيد، وثلاثة براذين.

وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع، ولا صملة، ولا حصن سنان، واشترط الرشيد عليه إلا يعمر هرقلة، وعلى أن يحمل نقفور ثلاثمائة ألف دينار. [١] تمت المجلدة الثالثة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد النبي وآله الطاهرين أجمعين.

ويتلوه فى المجلدة الرابعة: «ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة.» فرغ من انتساخ هذه المجلدة محمد بن على بن محمد أبو طاهرين البلخي فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

---

[١] . انظر الطبري (١١: ٧١١) .." (٢)

"مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابى عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا وسار هو إلى واسط ولم يتم الحج لأحد.

ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة [٢٤٩]

وفيها ورد الخبر بمسير [١] على بن عيسى إلى مكة حاجا فى هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجبة بغداد ومعه سفاتج بمائة ألف وسبعة وأربعين ألف دينار وبآثار واستدراكات أثرها. وكان الخصيبى قد أقر على بن عيسى على ما كان إليه من الإشراف على مصر والشام.

وفيها فتح إبراهيم المسمعي ناحية القفص [٢] وأسر منهم خمسة آلاف إنسان وحملهم إلى فارس.

وفى هذه السنة كثرت الأرطاب ببغداد حتى عمل منها التمور وحملت إلى البصرة فنسبوا إلى البغي.

---

(١) البصائر والذخائر أبو حيّان التوحيدي ٦١/٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٥٥٨/٣

وفيها كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج إليه ويقول:

– «إن فعلتم ذلك طائعين وإلا قصدتكم فقد صح عندي ضعفكم.»

ودخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

وفيها دخل الروم ملطية فأخرجوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما.

وفيها وصل ثمل إلى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداد.

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق إلى منزله.

فلما ارتفعت الصرخة [٢٥٠] بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم

---

[١] . فى الأصل: بمصير. فى مط: بمصر. والأنسب والأصح: بمسير.

[٢] . القفص (القفس) : جبل بكرمان أهله كالاكراد. يصفه صاحب المراصد بقلة الرحمة والفساد فى الأرض.." (١)

"فقال: «أرنيه.» فقال: «لن أعود فيها فأخرجها.» فأخرجتها فأطلقت فى الصدقات.

وقد شوهد فى كثير من تذاكيره وما كان يوقعه فى تقاويمه:

– «نذرنا للأمر الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا ألف درهم للصدقة» فى مواضع كثيرة. فكان لا يهم بعزم ولا يكون فى سرور أو هم إلا وهو يقدم نذرا: أما فى السرور فلكماله. وأما فى الهم فلزواله. وذلك مبنى على جميل اعتقاد وحسن يقين وصحة إيمان وإقرار بالمعاد.

وكان يطلق للكتاب والعمال المتعطلين إذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع على ذلك منها ما ينسب إلى الأسلاف التي لا يحاسبون بها عند استعمالهم واستخدامهم. وكان المستخدمون يستسلفون من أبى يعلى سليمان بن الحسن الناظر فى التمور والأمتعة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه التمر وما يجرى مجراه بفضل فى ثمنه فيرغب الطالب فى الأخذ للحاجة والاتساع بالسلف ويرغب المعطى فى الأسلاف للزيادة فى الأثمان والفائدة مردودة للسلطان.

وتوفى عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعطلين من هذه الأسلاف مال جزيل كثير.

وبازاء ذلك من احتياطه ما [١٠٢] ذكره أبو نصر خواشاذه قال:

قباء سقلاطون للجلوس فى نيروز

حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء سقلاطون يجلس فيه للتهنئة فقال لى:." (٢)

"بذلك على أصول مذاهب العلماء به ويوقف بذلك على المعنى الجاري فيه منها الربا في الزيادة وأما باب المزابنة في بيع الزيت بالزيتون واللحم بالحيوان والزبد باللبن والعنب بالعصير الحلو وما أشبه ذلك كله فقد مضت منه أصول عند ذكر المزابنة في مواضع من كتابنا هذا منها حديث داود بن الحصين وحديث ابن شهاب عن سعيد وحديث نافع عن ابن عمر

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢١٤/٥

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٨٦/٧

وذكرنا هنالك من معنى المزابنة ما يوقف به على المراد من مذاهب العلماء في ذلك إن شاء الله وأما قوله صلى الله عليه وسلم أينقص الرطب إذا يبس على ما في حديث هذا الباب فللعلماء فيه قولان أحدهما وهو أضعفهما أنه استفهام استفهم عنه أهل النخيل والمعرفة بالتمور والرطب ورد الأمر إليهم في علم نقصان الرطب إذا يبس ومن زعم ذلك قال إن هذا أصل في رد المعرفة بالعيوب وقيم المتلفات إلى أرباب النصاعات والقول الآخر وهو أصحهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستفهم عن ذلك ولكنه قرر أصحابه على صحة نقصان الرطب إذا يبس ليبين لهم المعنى الذي منه منع فقال لهم أينقص الرطب أي أليس ينقص الرطب إذا يبس وقد نهيتكم عن بيع التمر بالتمر إلا مثلا بمثل فهذا تقرير منه وتوبيخ وليس باستفهام في الحقيقة لأن مثل هذا لا يجوز جهله على النبي صلى الله عليه وسلم والاستفهام في كلام العرب قد يأتي بمعنى التقرير كثيرا وبمعنى التوبيخ كما قال الله عز وجل وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءآنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين فهذا استفهام معناه التقرير وليس معناه أنه استفهام عما جهل جل الله وتعالى عن ذلك ومن التقرير أيضا بلفظ الاستفهام قوله عز وجل ءآلله." (١)

"روى مالك وغيره والآخر عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء ولا نعرفه بهذا الإسناد هكذا إلا من حديث الدراوردي وكل من روى حديث عبد المجيد بن سهيل هذا عنه بإسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في آخره وكذلك الميزان إلا مالك فإنه لم يذكره في حديثه هذا وهو أمر مجتمع عليه لا خلاف بين أهل العلم فيه كل يقول على أصله إن ما داخله الربا في الجنس الواحد من جهة التفاضل والزيادة لم تجز فيه الزيادة والتفاضل لا في كيل ولا في وزن والكيل والوزن عندهم في ذلك سواء إلا أن ما كان أصله الكيل لا يباع إلا كيلا وما كان أصله الوزن لا يباع إلا وزنا وما كان أصله الكيل فبيع وزنا فهو عندهم مماثلة وإن كرهوا ذلك وأما ما كان موزونا فلا يجوز أن يباع كيلا عند جميعهم لأن المماثلة لا تدرك بالكيل إلا فيما كان كيلا لا وزنا اتباعا للسنة قال صلى الله عليه وسلم البر بالبر مدي بمدي وقد تدرك المماثلة بالوزن في كل شيء وقد أجمعوا أن الذهب والورق والنحاس وما أشبه ذلك لا يجوز شيء من ذلك كله كيلا بكيل بوجه من الوجوه فكذلك كل موزون لا يباع كيلا بكيل على حال من الأحوال وأجمع العلماء أيضا أن التمر بالتمر لا يجوز بعضه ببعض إلا مثلا بمثل وسواء فيه الطيب والدون وأجناس التمور كلها لا." (٢)

"الأشجار إلا الآراك) «١» ، وبها جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبيد الله، له صومعة مثمنة بديعة العمل، ولها حمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار وثروة «٢» أكثرهم أقباط، وبها نبذ من صرحاء «٣» لواتة، ولها مرسى على البحر يعرف بالماحور له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا. وليس لمباني مدينة «٤» أجدابية سقوف خشب، إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها. وهي راخية الأسعار كثيرة التمر يأتيها من مدينة أوجلة أصناف التمور «٥» .

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ١٩٢/١٩

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ابن عبد البر ٥٧/٢٠

ذكر مدينة سرت

١٠٨٩ وهي مدينة كبيرة على سيف «٦» البحر، عليها سور طوب وبها جامع وحمام وأسواق، ولها ثلاثة أبواب قبلي وجوفي «٧» وباب صغير إلى البحر ليس حولها «٨» أرباض، ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب كثيرة، وذبائحهم المعز وحملانها «٩» عذبة طيبة ليس يؤكل بطريق مصر أطيب من لحومها «١٠» .

وأهل سرت من أحسن خلق الله خلقا وأسوأهم معاملة لا يبيعون ولا يبتاعون «١١» إلا بسعر قد اتفق جميعهم عليه، وربما نزل المركب «١٢» بساحلهم موسوقا بالزيت، وهم أحوج الناس إليه، فيعمدون إلى الزقاق الفارغة «١٣» فينفخونها ويوكونها ثم يصفونها في حوانيتهم وأفنيتهم ليرى أهل المركب «١٤» أن الزيت عندهم كثير بائر، فلو أقام أهل المركب «١٥» عندهم «١٦» ما شاء الله أن." (١)

"وفج زيدان يطل على مدينة طبنة وإياه عنى أبو عبد الله الشيعي في قوله [كامل] :

من كان مغتبطا بلين حشية ... فحشيتي وأريكتي سرجي

من كان يعجبه ويبهجه ... نقر الدفوف ورنة الصنج

فأنا الذي لا شيء يعجبني ... إلا اقتحامي لجة الوهج

سل عن جيوشي إذ طلعت بها ... يوم الخميس ضحى من الفج

١١٩٨ ومن «١» طبنة إلى مدينة مقرة وهو بلد كبير ذو ثمار وأنهار ومزارع، ومنها إلى قلعة أبي طويل.

ومن باغاية إلى بلد بسكرة أربعة أيام. وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق «٢» وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات، وحواليها بساتين كثيرة، (وهي في) «٣» غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس **التمور**، منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره، وجنس يعرف بالليباري «٤» أبيض أملس كان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه «٥» إليه، وأجناس كثيرة يطول ذكرها لا يعدل بها غيرها «٦» . وحول بسكرة أرباض خارجة عن الخندق المذكور. وببسكرة علم كثير وأهلها على مذهب «٧» أهل المدينة.

ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث، سكانها المولدون وحولها من قبائل البربر سدراتة وبنو مغراوة أهل بيت بني خزر وبنو يزمرتي.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ قال سعيد بن جبير: اللينة كل تمر سوى البرني والعجوة، وأهل المدينة يسمون **التمور** الألوان. وقيل: اللينة: النخلة. وعن بعضهم أن اللينة: جمع الأشجار، سميت لينة للينها بالحياة. وعن سفيان قال: اللينة كرائم النخيل. وقيل: هو الفسيل، سمي لينة لأنه لا يكون في شدة الحر. ومن المشهور أن النبي قال: " العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم ".

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٦٥١/٢

(٢) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ٧١٣/٢

وفي القصة: أن أصحاب رسول الله لما حاصروا بني النضير كان بعضهم يقطع النخيل وبعضهم يتركها.

وفي رواية: " أن النبي أمرهم بقطع النخيل، فخرج اليهود حين رأوا ذلك وقالوا: يا محمد، ألست تنهى عن الفساد، وهذا من الفساد، فأنزل الله تعالى هذه الآية ".

وقد ثبت برواية نافع عن ابن عمر " أن النبي حرق نخيل بني النضير وقطعها، فأنزل الله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ " أي: بأمر الله، قال رضي الله عنه: أخبرنا بهذا الخبر المكي بن عبد الرزاق، أخبرنا جدي، أخبرنا الفربري، أخبرنا البخاري، عن قتيبة، عن الليث بن سعد، عن نافع. الخبر. وفي رواية: أن النبي حرق البويرة، وقال شاعرهم شعرا:

(وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير)

والبويرة: موضع بني النضير." (١)

"يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم [١] وعقر نخلهم، قال: فكتب إليه سلم:

بأي ذلك نبدأ؟ بالدور أم بالنخل، قال: فكتب إليه أبو جعفر: أما بعد، فاني لو أمرتك فافساد ثمرهم لكنت تستأذنني بأية نبدأ بالبرني أو بالشهريز [٢] ، وعزله وولى محمد بن سليمان [٣] . قلت: ولعل سلما إنما دافع ليكفي عاقبة الظلم.

ولما أقدم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص عليه من مصر، قال عمر:

(لقد سرت سير عاشق) ، قال [عمرو] : إني والله ما تأبطتني الإماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي [٤] ، قال عمر: (والله [ما هذا] بجواب كلام سألتك عنه، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل، والبيضة منسوبة إلى طرقها) [٥] .

- الموثوق بهم في الدولتين الأموية والعباسية، وكان من عقلاء الأمراء، عادلا حسن السيرة، مات بالري سنة ١٤٩ هـ. (الكامل ٢١٨/٥، النجوم الزاهرة ١١/٢) والخبر في الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٤٦ هـ ١٧٩/٥.

[١] إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: أحد الأمراء الأشراف الشجعان، خرج بالبصرة على المنصور فبايعه أربعة آلاف مقاتل، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة، وكثرت شيعة إبراهيم فاستولى على البصرة، وسير الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط وهاجم الكوفة، وكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، إلى أن قتله حميد بلن قحطبة، كان شاعرا عالما بأخبار العرب وأيامهم، وقد آزره في ثورته أبو حنيفة، إذ أرسل إليه أربعة آلاف درهم لم يكن عنده غيرها، قتل إبراهيم سنة ١٤٥ هـ. (الكامل ٢٠٨/٥، مقاتل الطالبيين ص ٣١٥، الطبري ٢٤٣/٩، دول الإسلام ٧٤/١)

[٢] البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر، والشهريز: ضرب من التمور، معرب.

[٣] محمد بن سليمان بن علي العباسي: أبو عبد الله، أمير البصرة، وليها أيام المهدي، وعزل وأعاده الرشيد، وزوجه أخته العباسة بنت المهدي، كان غنيا نبيلا، واستمر في البصرة إلى أن توفي سنة ١٧٣ هـ.

---

(١) تفسير السمعاني السمعاني، أبو المظفر ٣٩٨/٥

(تاريخ بغداد ٢٩١/٥، الوافي بالوفيات ١٢١/٣، الكامل لابن الأثير ١٧/٦)

[٤] المآلي: جمع مئلاة، وهي خرقة الحائض، وغبراتها: بقاياها.

[٥] الطرق: الفحل. وفي البيان والتبيين ٢٨٣/٢ تتمة قوله: (وقام عمر فدخل، وقام عمرو فقال: لقد أفحش أمير المؤمنين علينا) .." (١)

"يندرقون الحاج ستة الاف رجل فلقيهم الجنابي فهزمهم بالعقبة وولوا الى الكوفة فخرج قواد السلطان فهزمهم واقام بالكوفة (١) ستة ايام وحمل منها اربعة الاف ثوب وشى وثلاثمائة رواية زيت وانصرف الى بلده

واضطرب الناس ببغداد وعبر اهل الغربي منها الى الجانب الشرقي

واتى موسى الكوفة فاستخلف عليها ياقوتا

وسار مونس الى واسط

وقرئت الكتب بفتح ابن ابي الساج طبرستان

ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقية من ذي الحجة بان النحر كان بمكة يوم الثلاثاء ونحر الناس ببغداد يومالااثنين

وحج علي بن عيسى وما ورد مكة من مصر

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

فيها فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص (٣) واسر منهم خمسة الاف رجل وحملهم الى فارس

وكثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها **التمور** وجهزوا بذلك الى البصرة فنسبوا الى البغي

واتى القرمطي النجف فخرج مونس اليه فانصرف من بين يديه

وفيها مات الخاقاني

وفيها دخل الروم ملطية

وفي هذه السنة توفي ابو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد وقبره ظاهر بالعقبة عند النجمي يترك به وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائما وقال في بعض الايام انى لاعرف رجلا ما تكلم منذ ثلاثين سنة بكلمة يعتذر منها فعلم الحاضرون انه اراد نفسه

وجاءت امرأة فقالت ان ابني قد غاب وقد طالت غيبته فقال لها عليك بالصبر فظنت انه يامرها باكل الصبر وكانت عندها برنية مملوة صبرا فمضت." (٢)

"ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو، والعراك ما هو، من بين أجناس الأفعال. والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم. وقرأ الحسن البصري: (الحمد لله) بكسر الدال لإتباعها اللام. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: (الحمد لله) بضم اللام لإتباعها الدال، والذي جسرهما على ذلك- والإتباع إنما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر

---

(١) المجموع اللفيف ابن هبة الله ص/٤١٤

(٢) تكملة تاريخ الطبري المقدسي، محمد بن عبد الملك ص/٤٨

الجبل ومغيرة- تنزل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين، وأشف القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى، بخلاف قراءة الحسن.

الرب: المالك. ومنه قول صفوان لأبى سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن «١» .

تقول: ربه يربه فهو رب، كما تقول: نم عليه ينم فهو نم.

ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده، وهو في غيره على التقيد بالإضافة، كقولهم: رب الدار، ورب الناقة، وقوله تعالى: (ارجع إلى ربك) ، (إنه ربي أحسن مثواي) . وقرأ زيد بن على رضى الله عنهما: (رب العالمين) بالنصب على المدح، وقيل بما دل عليه الحمد لله، كأنه قيل: نحمد الله رب العالمين.

العالم: اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين، «٢» وقيل: كل ما علم به الخالق من الأجسام

---

(١) . موقوف. قال ابن إسحاق في المغازي: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه في قصة حنين. وفيه قول صفوان هذا. ومن طريقه أخرجه ابن حبان في صحيحه. والبيهقي في الدلائل. ورواه جويرية عن مالك عن الزهري مرسلا. وأخرجه الدارقطني في الغرائب.

(تنبيه) وقع فيه أن صفوان قال ذلك لأبى سفيان. والذي في مرسل الزهري أنه قال لابن أخيه. والذي في المغازي: أنه قال لأخيه ابن أمه كلدة. وأخرجه أبو يعلى من طريق ابن إسحاق.

(٢) . قال محمود رحمه الله: «العالم اسم لذوي العلم من الملائكة ... الخ» . قال أحمد رحمه الله: تعليله الجمع بافادة استغراقه لكل جنس تحته فيه نظر فان «عالما» كما قرره: اسم جنس عرف باللام الجنسية، فصار العالم- وهو مفرد- أدل على الاستغراق منه جمعا. قال إمام الحرمين رحمه الله: التمر أحرى باستغراق الجنس من التمور فان التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظية، والتمور ترده إلى تخيل الوجدان، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع، وفي صيغة الجمع مضطرب. انتهى كلامه. والتحقيق في هذا وفي كل ما يجمع من أسماء الأجناس ثم يعرف تعريف الجنس: أنه يفيد أمرين: أحدهما أن ذلك الجنس تحته أنواع مختلفة. والآخر أنه مستغرق لجميع ما تحته منها لكن المفيد لاختلاف الأنواع الجمع، والمفيد لاستغراق جميعها التعريف ألا ترى أنه إذا جمع مجردا من التعريف دل على اختلاف الأنواع، ثم إذا عرف أفاد استغراقا غير موقوف على الجمعية، إذ هذا حكم مفرده إذا عرف فقول الزمخشري اذا «إن فائدة جمع العالمين الاستغراق» مردود بثبوت هذه الفائدة وإن لم يجمع وقول إمام الحرمين «إن الجمع يؤيد الاشعار بالاستغراق لما نتخيله من الرد إلى الوجدان» مرود بأن فائدة الجمع الاشعار باختلاف الأنواع، واختلافها لا ينافي استغراقها بصيغة المفرد المقر من تعريف الجنس، وإن أراد أن الجمع يخيل الاشارة إلى أنواع محله معهودة فهذا الخيال يعينه من المفرد، فالعالم إذا جمع ليفيد اختلاف الأنواع المندرجة تحته من الجن والانس والملائكة، وعرف ليفيد عموم الربوبية لله تعالى في كل أنواعه وتوضيح هذا التقرير: أنا لو فرضنا جنسا ليس تحته إلا آحاد متساوية وهو الذي يسميه غير النحاة النوع الأسفل، لما جاز جمع هذا بحال، لا معرفا ولا منكرا، وبهذا الفائدة يرد قول إمام الحرمين «إن التمور جمع من حيث اللفظ» لا معنى تحته لجمع الجمع في نحو نوق ونياق وأنيق وأما

تعليل الزمخشري جمعه بالواو والنون باشعاره لصفة العلم فيلحق بصفات من يعقل، فصحيح إذا بنى الأمر على أنه لا يتناول إلا أولى العلم: وأما على القول بأنه اسم لكل موجود سوى الله، فيحتاج إلى مزيد نظر في تغليب العاقل في الجمع على غير العاقل." (١)

"متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا «١»

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب، لأن التفصيل أوضح من المفصل، فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتمال، كقولك: ضربت زيدا رأسه، وأحب زيدا عقله. وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٨٥]

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥)

والمؤمنون إن عطف على الرسول كان الضمير- الذي التنوين نائب عنه في كل- راجعا إلى الرسول والمؤمنين، أى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين «٢» . ووقف عليه. وإن كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين. ووحد ضمير كل في آمن على معنى: كل واحد منهم آمن، وكان يجوز أن يجمع، كقوله: (وكل أتوه داخرين) . وقرأ ابن عباس: وكتابه، يريد القرآن أو الجنس «٣» وعنه: الكتاب أكثر من الكتب. فإن قلت:

كيف يكون الواحد أكثر من الجمع؟ قلت: لأنه إذا أريد بالواحد الجنس- والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها- لم يخرج منه شيء. فأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق يقولون لا نفرق. وعن أبى عمرو: يفرق بالياء، على أن الفعل لكل. وقرأ عبد الله:

لا يفرقون. وأحد في معنى الجمع، كقوله تعالى: (فما منكم من أحد عنه حاجزين) ولذلك دخل عليه بين. سمعنا أجبنا غفرانك منصوب بإضمار فعله. يقال: غفرانك لا كفرانك، أى نستغفرك ولا نكفرك. وقرئ (وكتبه ورسله) بالسكون.

---

(١) . «تلمم» بدل مما قبله، أى متى تنزل عندنا تجدنا موقدين النار بحطب غليظ، وهذا كناية عن كرمهم.

وتأججا: مسند لضمير الحطب والنار، أى اشتعلا، واستدل بهما. وإسناده للنار حقيقى، وللحطب من باب الاسناد للسبب، فهو مجاز عقلى وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز في الاسناد.

(٢) . قوله «ورسله من المذكورين» لعل قبله سقطا تقديره: أى كل من المذكورين. (ع) [.....]

(٣) . قال محمود: «نقل عن ابن عباس أنه قرأ وكتابه ... الخ» قال أحمد: وقد قال مالك: إن التمر أحرى باستغراق الجنس من التمور، فان التمر استرسل على الجنس لا بصيغة لفظية، والتمور يرده إلى تخيل الوحدان، ثم الاستغراق بعده بصيغة

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ١٠/١

الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب. وهذا الكلام من الامام لو ظفر له بقول ابن عباس هذا لأشهر الفرضية في الاستشهاد به على صحة مقالته هذه فلا نعيده.." (١)

"كثير ومنها إلى جبل قلمرى أربعة أيام وفي هذا الجبل معدن حديد جيد ومن سنترية يسير من أراد الدخول إلى أرض كوار وسائر بلاد السودان وكذلك من سنترية إلى أوجلة مغربا عشرة أيام وفي هذه الناحية جبل بريم الأحمر ويقال إن مسلتي الإسكندرية نحتتا منه.

وأما مدينة القيس التي على ضفة النيل وبغربيه فهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر الكثير وأنواع **التمور** والخيرات الكثيرة وبينها وبين دهروط في جهة الشمال مخوض ثمانية عشر ميلا.

ومن مدينة القيس إلى منية ابن الخصيب مقدار نصف يوم وهي قرية عامرة حولها جنات وأراض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ومبان حسان وهي في الضفة الشرقية من النيل.

ومن منية ابن الخصيب إلى مدينة الأشمونى مسافة نصف يوم أو أكثر قليلا وهي مدينة صغيرة حسنة عامرة بها جنات وبساتين ونخيل وزروع وضروب من الحبوب والفواكه والنعم السابغة ويعمل بها ثياب معروفة كثيرة.

وأمامها من شمال النيل بوصير وهي مدينة صغيرة القدر والعمارات بها متصلة وفيما يحكى أن أكثر سحرة فرعون كانوا من هذه المدينة وبها الآن بقية من طلاب السحر.

ومن بوصير إلى أنصنا بشرقي النيل ستة أيام وهي مدينة قديمة البناء حسنة البساتين والمتنزهات كثيرة الثمار غزيرة الخصب والفواكه وهي المدينة المشهورة بمدينة السحرة ومنها جلبهم فرعون في يوم الموعد للقاء موسى النبي عليه السلام.." (٢)

"اهل مهرة مستعجم جدا لا يكاد يفهم وهو اللسان الحميري القديم وأكثر هذه الأرض قفر لا يعمرها إلا رواحل مهرة وجل مكاسبهم الإبل والمعز وجملة دوابهم التي في بلادهم تعتلف السمك المعروف بالوزق يصاد في ذلك البحر من بلاد عمان وهو حوت صغير جدا يصاد ويشمس وتعلف به الدواب والإبل وأهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها وإنما أكلهم السموك **والتمور** وشربهم الألبان وقليل الماء قد اعتادوه وألفوه فلا يعولون على غيره من الأغذية ومتى دخل أحدهم البلاد المجاورة لهم وأكل شيئا من الحنطة وجد لذلك ألما وربما مرض لذلك ويقال إن طول بلاد مهرة تسع مائة ميل وعرضها في جميع طولها من خمسة وعشرين ميلا إلى خمسة عشر ميلا إلى ما دون ذلك وهذه الأرض كلها رمل سيال والرياح لاعبة به تنقله من مكان إلى مكان ومن آخر بلاد الشحر إلى عدن ثلاث مائة ميل.

ويتصل بأرض مهرة بلاد عمان وهي مجاورة لها في جهة الشمال وبلاد عمان مستقلة بذاتها عامرة بأهلها وهي كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والتين والعنب ونحو ذلك ومن بلاد عمان مدينتا صور وقلهات وهما على ضفة البحر

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٣٣١/١

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١٢٤/١

الملح الفارسي وهما مدينتان صغيرتان لكنهما عامرتان وشربهما من الآبار ويصاد بهاتين المدينتين اللؤلؤ قليلا وبين صور وقلهات مرحلة كبيرة في البر وفي البحر دون ذلك.." (١)

"الداور ثم يجري على بست حتى ينتهي إلى سجستان ثم يقع في بحيرة زرة.

وزرة هذه بحيرة يتسع الماء فيها وينتقص بقدر زيادة الماء ونقصانه وعليها قرى ومزارع وطولها يكون نحو من تسعين ميلا من ناحية كرين على طريق قوهستان إلى قنطرة كرمان على طريق فارس وهي عذبة الماء ويصاد فيها سمك كثير وهي عامرة من نواحيها إلا ما كان مما يلي المفازة فأما النهر الذي يخرج من هيذمند فيمر إلى ناحية نيشك فلا يصل منه شيء إلى هذه البحيرة.

وسجستان ناحية وفيها زرنج وغيرها وهي حصينة كثيرة الطعام **والتمور** والأعناب وأهلها مياسير ويقارضون التجار بفواضل أموالهم ويتصل بالجنوب من سجستان ناحية بالس وموضعها بين سجستان وناحية السند ومدينتها سيوي غير أن الوالي يسكن منها موضعا يسمى القصر وبينهما نحو مرحلتين.

ورخج اسم الإقليم ومدينتاه بنجواي وكهك وموضع هذا الإقليم هو بين بلدي الداور وبالس والداور اسم إقليم خصيب وهو ثغر للغور وبغنين وخلج وبشلنك وبلد الداور اسم إقليم ومدينته تل وله من المدن أيضا درغش وهما على ضفتي نهر هيذمند غير أن بغنين وخلج وبشلنك ناحية تتاخم الغور.

والخلج صنف من الأتراك وصلوا على قديم الزمان إلى تخوم الهند ونواحي." (٢)

"الجزء الرابع

إن هذا الجزء الرابع من الإقليم الخامس تضمن بلاد رغوسة وبلاد إسقلونية وبلاد رمانية وخليج القسطنطينية وما عليه من البلاد المشهورة وبعض ما خلف الخليج المذكور من العمارات والبلاد ويجب أن نتكلم عليها كلاما مجملا ومفسرا قدر الطاقة وحسب المعرفة بحول الله تعالى.

فنقول إن بلاد البنادقة والصقالبة وما اكتنف بحر البنادقيين من البلاد يحوطها ويكتنفها من جهة شرقيها جبل ممتد من قرب أذرنوبلي عن ثلاثين ميلا منها ويسمى لسو وفوقه بلد لسو فيمر شمالا حتى ينتهي إلى قستورية فتنفصل منه هناك شعبة بمقابلة دراس فيها الطريق إلى دراس وغيرها ويسمى هناك جبل **التمورة** ويخرج منه هناك ثلاثة أودية تجري إلى ناحية لبلونة ودراس فتفرغ في البحر واسم النهر الذي يخرج إلى لبلونة بييوصة والنهر الثاني منه يسمى دابلي والنهر الثالث منه يسمى إسترينة ثم يمتد بقية الجبل المذكور من طريق دراس إلى أن يصل بالقرب من جاذرة على قدر أربعين ميلا وأما طرفه الذي يقرب من أذرنوبلي وتقرب منه مدينة يانة فإنه تنفصل." (٣)

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/١٥٥

(٢) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ١/٤٥٥

(٣) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/٧٩٠

"كفرهم، ويثبت بمفرده.

ومعنى قوله: ﴿شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ أي مثل ما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والمعنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يأت ببدع لم يأت به المرسلون قبله.

- ١٨٨-

الحديث السادس:

[عن سعد قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (من تصبح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر).

وفي أفراد مسلم: من أكل سبع تمرات، مما بين لابتيها، حين يصبح، لم يضره سم حتى يمسي].

* الذي أراه في هذا الحديث أن التصبح بالتمر على الإطلاق فيه بركة؛ لأنه إذا أكله المؤمن مفكرا في قدره في عز وجل التي أخرجته من حيث أخرجته، فقد أتى من الإيمان ما تذرع به قلبه عن أن يعمل فيه سحر، وكذلك إذا كان أول طعام

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق الإدريسي ٢/١٠٠١

يتناوله فإنه يدفع الله به السم؛ لأن السموم مخلوقة على مضادة أجزاء (١٠٦/ ب) الإنسان، وما خلقه الله تعالى في التمر على مناسبة أجزاء الإنسان، وشاهدت في بعض الكتب أن كل بلد يكثر فيها التمر لا يعرض فيه الجذام البتة، وليس من الثمار ما يمكن أن يتخذ قوتا يعايش عليه دهرا سوى التمر.

* وفيه أيضا أن ثمرة مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – من أشد **التمور** نشفا وجفافل، فهي إلى أن تكون أبلغ في العمل من غيرها أولى، ويجوز أن يكون هذا مما خص الله به تمر المدينة لجوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وإن الإيمان بالبركة في التمرات التي تؤخذ من." (١)

"أخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو يعلى أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي أنا عبد الله بن إدريس نا الشيباني عن الذيال بن حرملة قال قال جابر بن عبد الله لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحد كان أبي أصيب يوم أحد فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل ترك أبوك عليه دينا قال قلت إن عليه لتمور راجلة لرجل من تمر واحد وليس عندنا من ذلك التمر ما يفي بالذي عليه فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الرجل فقال خذ منهم من **التمور** فقال الرجل يا رسول الله إنما هو لأيتام فقال لي النبي (صلى الله عليه وسلم) اذهب حتى آتيك قال فانطلقت إلى نخلي فجاء هو وأبو بكر وعمر فاستقر النخل يقوم تحت كل نخلة لا أدري ما يقول حتى مر على آخرها فلما أراد أن ينصرف قلت يا رسول الله لو دخلت البيت فدخلوا فقربت طعاما فأكلوا فلما ضرب برجله اطلعت المرأة وكانت أفقه مني فقالت يا نبي الله ادع لنا بخير فدعا لنا ثم خرج ثم أتيته فقلت يا رسول الله ما منهم أحد إلا وفيته تمرة ما انتقصته وفضل فضل قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر فأتيتهما فأخبرتهما فقالا وما يريد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى هذا ألسنا نعلم فذكرا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٢٧٨٦] ح أخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا الحسن بن البنا قالا أنا أبو سعد محمد بن الحسين بن أبي علاثة أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ح واخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد وأبو البركات عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي النرسي قالا أنا عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال أنا عبيد الله بن أحمد الصيدلاني قالا أنا يحيى بن محمد بن صاعد نا عقبة بن مكرم العمي وقال المخلص الصبي (١) والصواب العمي ببغداد سنة اثنتين وأربعين ومائتين نا يعقوب بن إسحاق حدثني بشير بن عقبة أنا أبو المتوكل الناجي قال أتيت جابر بن عبد الله فقلت حدثني شئ شهدته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال وفي حديث الصيدلاني فقال توفي والدي فترك علي وعليه عشرين وسقا من التمر ولنا تمر يسير العجوة لا يفي بما علينا من الدين فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فبعث إلى غريمي فأبى أن يأخذ العجوة كلها فقال

---

(١) كذا وفي سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٧٨ الضبي وفي خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٦٩ " العمي " بفتح العين

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح ابن هُبَيْرَة ٣٢٩/١

وضبطت مكرم نصا في الخلافة

وفرق في الخلاصة بين العمي والضبي." (١)

"الأنجاس، عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد على بن أبي طالب ولا يتعلقون منه بسبب، وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه من الانتساب إليه باطل وزور وأنهم لا يعلمون أن أحدا من أهل بيوتات الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم ودعواهم شائعا بالحرمين، وفي أول أمرهم بالغرب منتشرا انتشارا يمنع من أن يتدلس على أحد كذبهم أو يذهب وهم إلى تصديقهم، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف وادعوا الربوبية، وكتب في ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعمائة.

وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير من العلويين: المرتضى، والرضى وابن الأزرق الموسوي، وأبو طاهر بن أبي الطيب، ومحمد بن محمد بن عمر، وابن أبي يعلى، ومن القضاة: أبو محمد ابن الأكفاني، وأبو القاسم الخرزي [١] ، وأبو العباس السوري، ومن الفقهاء: أبو حامد الإسفرائيني، وأبو محمد الكشفلي، وأبو الحسين القدوري، وأبو عبد الله الصيمري، وأبو عبد الله البيضاوي، وأبو على بن حمكان، ومن الشهداء: أبو القاسم التنوخي. وقرئ بالبصرة [٢] وكتب فيه خلق كثير.

وفي رجب وشعبان ورمضان [٣] : واصل فخر الملك [٤] الصدقات والحمول إلى المشاهد/ بمقابر قريش والحائر والكوفة، وفرق الثياب **والتمور** والنفقات في العيد على الضعفاء، وركب إلى الصلاة في الجوامع، وأعطى الخطباء والعوام [٥] والمؤذنين الثياب والدنانير، وتقدم ليلة الفطر يتأمل من في حبوس القضاة، فمن كان محبوسا على دينار وعشرة قضى وما [٦] كان أكثر من ذلك كفل وأخرج ليعود بعد التعييد، وأوعز بتمييز من

[١] في ص: «أبو القاسم الجزري» .

[٢] في الأصل: «أبو القاسم التنوخي في خلق كثير وقرئ بالبصرة» .

[٣] بياض في ت.

[٤] في ص: «فخر الدولة» .

[٥] في ص: «والقواد» . وساقطة من ل.

[٦] في ص: «ومن» .." (٢)

"متشاغلا بجمع الغلات **والتمور** وحطها في السفن ليصعد بها إلى بغداد، مستهينا بالأمور إلى أن ورد عليه الخبر بانحدار أهله وولده، ودخول الغز، فأصعد إلى النعمانية بالسفن التي جمع فيها الغلات، فورد عليه الخبر بدخول السلطان

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٧/١١

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٨٣/١٥

بغداد، فكاتب ابن مزيد ليجمع العرب، ولم يتصور أن السلطان نيته الانحدار، فجاء ابن مزيد إلى نصف الطريق ثم عاد ثم جاء ثم عاد خوفا وخورا، فانحدر البساسيري إليه وكان قد وكل بأبي منصور بن يوسف، فأزال ابن مزيد التوكيل عنه وقال له: هذا وقت التقبيح. وكان البساسيري شاكا في ابن مزيد مستشعرا منه، إلا أن الضرورة قادته إليه.

وعلمت العرب أن السلطان نيته قصدهم وبوادي [١] الشام، فتفرقوا ولم يشعروا إلا بورود السرية [٢] اليهم، وذلك في يوم السبت ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة، فقال البساسيري لابن مزيد: الرأي كبسهم الليلة، فإنهم قد قدموا على كلال وتعب. فامتنع وقال: نباكرهم غدا.

فراسل أنوشروان ابن مزيد والتمس الاجتماع معه، فالتقى به فقال له أنوشروان:

إن عميد الملك يقرئك السلام ويقول لك: قد مكنت في نفس السلطان من أمرك ما جعلت لك فيه المحل اللطيف، والموقع المنيف، وشرحت له ما أنت عليه من الطاعة والولاء، ويجب أن تسلم هذا الرجل، ويسلم كل من في صحبتك، فما الغرض سواه، ولا القصد يتعداه، لما اقترف من/ عظيم الجرم، وإن امتنعت واحتججت ٢٩/ أبالعربية وذمامها وحرمة نزوله عليك فانصرف عنه ودعنا وإياه.

فقال: ما أنا إلا خادم للسلطان مطيع، إلا أن للبدوية حكمها، وقد نزل هذا الرجل على نزولا، وما آثرته ولا اخترته، بل كرهته، وقد طال أمر هذا الرجل، والصواب أن نشرع [٣] في صلاح حاله واستخدامه.

فقال أنوشروان: هذا هو الصواب، ونحن نبعد عنكم مرحلة وتبعدون عنا مثلها

---

[١] في الأصل: «ولوالي» .

[٢] في ص: «سرية» .

[٣] في ص: «نشرح» .." (١)

"وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا، وأقدمهم الرافقة، فتولى بيعهم أبو البختري القاضي [١] .

وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه، وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار، منها عن رأسه أربعة دنانير، وعن رأس ولده دينارين [٢] .

وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتابا نسخته:

لعبد الله هارون أمير المؤمنين، من نقفور ملك الروم، سلام عليك، أما بعد: أيها الملك، إن لي حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك، هينة [٣] يسيرة، [أن] [٤] تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة كنت خطبتها على ابني، فإن رأيت أن تسعفني في حاجتي [فعلت] [٥] . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته [٦] .

واستهداه أيضا طيبا وسرادقا، فأمر الرشيد بطلب الجارية، فأحضرت وزينت وأجلست على فراش في مضربه الذي كان نازلا فيه، وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع إلى رسول نقفور، وبعث إليه بما سأل/ من العطر، وبعث إليه من

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٥٣/١٦

التمور [٧] والزبيب والأخبصة [٨] والترياق، فسلم ذلك إليه رسول الرشيد، فأعطاه نقفور وقر برذون دراهم كان مبلغه خمسين ألف درهم، ومائة ثوب ديباج، ومائتي ثوب بزيون [٩] ، واثني عشر بازيا [١٠] ، وأربعة أكلب من كلاب الصيد [١١] ، وثلاث براذين،

---

[١] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠.

[٢] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢١.

[٣] في الأصل: «هنية» .

[٤] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأضفناه من تاريخ الطبري.

[٥] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأضفناه من تاريخ الطبري.

[٦] تاريخ الطبري ٨/ ٣٢١.

[٧] في الأصل: «الثمور» .

[٨] في الأصل: «الأخصبة» .

[٩] البزيون: ضرب من نسيج البز أو من رقيق الديباج، مركب من: «بز» ومن: «يون» . أي يشبه البز. (الألفاظ الفارسية لأدي شير ٢٢) .

[١٠] في الأصل: «بارا» .

[١١] في الأصل: «السند» .." (١)

"وقد أخرج الشافعي -رضي الله عنه- في القديم [عن] (١) مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "التمر بالتمر مثلا بمثل، فقيل: يا رسول الله، إن عاملك على خيبر يأخذ الصاع بالصاعين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ادعوه لي [فدعي له] (٢) فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : أتأخذ الصاع بالصاعين؟ فقال: يا رسول الله، لا يبيعوني الجنيب بالجمع صاعا بصاع، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: بع الجميع بالدراهم، ثم اشتر بالدراهم الجنيب".

"الجمع": تمر مختلط من أنواع متفرقة من التمور وليس مرغوبا فيه، وقيل: كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع.

قال الشافعي -رضي الله عنه- (٣): وفي أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عامله على خيبر أن يبيع الجمع بالدراهم، ثم يشتري بالدراهم جنيبا؛ ما دل -والله أعلم- على أن لا يجوز أن يباع صاع تمر رديء فيجمع مع صاع تمر فائق ثم يشترى بهما [صاع] (٤) تمر وسط (٥).

ولو كان يجوز أن يجمع الرديء مع الجيد الغاية، أمره -فيما نرى والله أعلم- أن يضع الرديء إلى الجيد، ثم يشتري به وسطا، وكان ذلك موجودا (٦).

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨٣/٩

قال: ولا يباع ذهب بذهب ومع أحد الذهبين شيء (من) (٧) الذهب.
وأخبرنا الشافعي -رضي الله عنه-، أخبرنا مالك، عن عبد الله بن [يزيد] (٨) مولى الأسود بن سفيان، أن زيدا أبا عياش أخبره: "أنه سأل سعد بن أبي وقاص

---

(١) ليست في "الأصل".
(٢) ليست في "الأصل"، والمثبت من الموطأ (١٢٩١).
(٣) زاد البيهقي في "معرفة السنن" (٨/ ٥٦): في القديم.
(٤) في "الأصل": صاعا، وهو خطأ، والمثبت من المعرفة.
(٥) زاد البيهقي في "المعرفة": ثم بسط الكلام في بيان ذلك إلى أن قال.
(٦) زاد البيهقي في "المعرفة": في الجديد: في رواية أبي سعيد.
(٧) كذا في "الأصل"، وفي "المعرفة": غير.
(٨) في "الأصل": زيد، وهو تحريف، والمثبت من مصادر التخريج.." [١]
"مستطيلة، ما شرق منها هو الأوداة، وما غرب فهو البياض.

أجان:
بضم الهمزة، وتخفيف الجيم، وآخره نون: بليدة بأذربيجان، بينها وبين تبريز عشرة فراسخ في طريق الري. رأيتها وعليها سور، وبها سوق، إلا أن الخراب غالب عليها.

الأجاول:
بالفتح بلفظ الجمع جالا البير جانباها، والجمع أجوال، والأجاول جمع الجمع، وهو موضع قرب ودان، فيه روضة ذكرت في الرياض. وقال ابن السكيت: الأجاول أبارق بجانب الرمل عن يمين كلفى من شماليها، قال كثير:
عفا ميت كلفى بعدنا فالأجاول

الأجايين:
بالفتح، وبعد الألف ياءان، تحت كل واحدة منهما نقطتان، بلفظ التثنية: اسم موضع كان لهم فيه يوم من أيامهم.

الأجباب:
جمع جب، وهو البير: قيل واد، وقيل مياه بحمى ضرية معروفة، تلي مهب الشمال من حمى ضربة، وقال الأصمعي:

---

(١) الشافي في شرح مسند الشافعي ابن الأثير، أبو السعادات ١٠٢/٤

الأجباب من مياه بني ضبينة وربما قيل له الجب، وفيه يقول الشاعر:

أبني كلاب، كيف ينفى جعفر، ... وبنو ضبينة حاضر والأجباب؟

أجبال صبح:

أجبال جمع جبل، وصبح بضم الصاد المهملة ضد المساء: موضع بأرض الجناب لبني حصن ابن حذيفة، وهرم بن قطبة، وصبح رجل من عاد كان ينزلها على وجه الدهر، قال الشاعر:

ألا هل إلى أجبال صبح بذي الغضا، ... غضا الأثل، من قبل الممات، معاد؟

بلاد بها كنا، وكنا نحبها، ... إذ الأهل أهل، والبلاد بلاد

أجدابية:

بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة، وبعد الألف باء موحدة، وياء خفيفة، وهاء، يجوز أن يكون، إن كان عربيا، جمع جدب، جمع قلة. ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علما، فنسبوا إليه، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال، والأظهر أنه عجمي: وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو شهر سيرا، على ما قاله ابن حوقل. وقال أبو عبيد البكري: أجدابية مدينة كبيرة في صحراء أرضها صفا وآبارها منقورة في الصفا، طيبة الماء، بها عين ماء عذب، وبها بساتين لطاف، ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلا الأراك. وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدي، له صومعة مثمنة بديعة العمل، وحمامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط، وبها نبذ من صرحاء لواتة، ولها مرسى على البحر يعرف بالمادور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هي أقباء طوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها، وهي راخية الأسعار، كثيرة التمر، يأتيها من مدينة اوجلة أصناف **التمور**. وقال غيره: أجدابية مدينة كثيرة النخل **والتمور**، وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة، وهي من أعمالها، وهي أكثر بلاد المغرب نخلا وأجودها تمرا.

وأجدابية في الإقليم الرابع، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهي من فتوح عمرو بن العاص، فتحها مع برقة صلحا على خمسة آلاف دينار، وأسلم كثير من بربرها. ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسي يعرف بابن الأجدابي.

كان أديبا فاضلا، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ." (١)

"الله الجيراني الضبي، سمع منه محمد بن علي الجوزداني وغيره، وأبو بكر محمد بن الحسين الأسواري الأصبهاني حدث عن أحمد بن عبيد الله بن القاسم النهر ديري، روى عنه يحيى بن مندة إجازة في تاريخه، وأبو بكر محمد بن علي بن محمد بن علي الأسواري حدث عن أبيه عن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزال الأصبهاني بالبصرة، كتب عنه أبو نصر محمد

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/١٠٠

بن عمر البقال، وأبو الحسين علي بن محمد بن بابويه الأسواري الأصبهاني أحد الأغنياء ذو ورع ودين، روى عن أبي عمران موسى بن بيان، روى عنه أبو أحمد الكرخي، قاله يحيى، وأبو الحسن علي ابن محمد بن الهيثم الأسواري الزاهد الصوفي مات في سنة ٤٣٧. كان كثير الحديث سمع أبا بكر أحمد ابن عبيد الله النهرديري وغيره، روى عنه عبد الرحمن ابن محمد وإسحاق بن عبد الوهاب بن مندة، وأحمد ابن علي الأسواري روى عنه الحافظ أبو موسى الأصبهاني. فهؤلاء منسوبون إلى قرية بأصبهان كما ذكرنا، وقد نسب بهذا اللفظ إلى الأسوار واحد الأساورة من الفرس كانوا نزلوا في بني تميم بالبصرة واختطوا بها خطة وانتموا إليهم، وقد غلط فيهم أحد المتأخرين وجعلهم في بني تميم، وسنذكرهم في نهر الأساورة من هذا الكتاب على الصواب ونحكي أمرهم على الوجه الصحيح، إن شاء الله تعالى.

الأسواط:
بلفظ جمع السوط: دارة الأسواط بظهر الأبرق بالمضجع تناوحه حمة، وهي برقة بيضاء لبني قيس بن جزء بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، والأسواط في الأصل مناقع الماء، والدارة كل أرض اتسعت فأحاطت بها الجبال.

الأسواف:
يجوز أن يكون جمع السوف وهو الشم أو جمع السوف وهو الصبر، أو يجعل سوف الحرف الذي يدخل على الأفعال المضارعة اسما ثم جمعه، كل ذلك سائغ:
وهو اسم حرم المدينة، وقيل: موضع بعينه بناحية البقيع وهو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصار، وهو من حرم المدينة، حكى ابن أبي ذئب عن شرحبيل بن سعد، قال: كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأخذوا طيرا فدخل زيد فدفعوه في يدي وفروا، قال: فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب في قفاي وقال: لا أم لك! ألم تعلم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حرم ما بين لا لابتيها؟

أسوان:
بالضم ثم السكون، وواو، وألف، ونون، ووجدته بخط أبي سعيد السكري سوان بغير الهمزة: وهي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، وهي في الإقليم الثاني، طولها سبع وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفي جبالها مقطع العمد التي بالاسكندرية، قال أبو بكر الهروي: وبأسوان الجنادل ورأيت بها آثار مقاطع العمد في جبال أسوان وهي حجارة ماتعة، ورأيت هناك عمودا قريبا من قرية يقال لها بلاق أو براق يسمونها الصقالة، وهو ماتع مجزع بحمرة ورأسه قد غطاه الرمل فذرعت ما ظهر منه فكان خمسة وعشرين ذراعا، وهو مربع، كل وجه منه سبعة أذرع، وفي النيل هناك موضع ضيق ذكر أنهم أرادوا أن يعملوا جسرا على ذلك الموضع، وذكر آخرون أنه أخو

عمود السواري الذي بالاسكندرية، وقال الحسن بن إبراهيم المصري: بأسوان من **التمور** المختلفة وأنواع الأرطاب، وذكر بعض العلماء أنه." (١)

"كشف أرطاب أسوان فما وجد شيئا بالعراق إلا وبأسوان مثله، وبأسوان ما ليس بالعراق، قال:

وأخبرني أبو رجاء الأسواني، وهو احمد بن محمد الفقيه صاحب قصيدة البكرة، أنه يعرف بأسوان رطبا أشد خضرة من السلق. وأمر الرشيد أن تحمل إليه أنواع **التمور** من أسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمعت له ويبة، وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز، ولا يعرف في الدنيا بسر يصير تمرا ولا يرطب إلا بأسوان، ولا يتمر من بلح قبل أن يصير بسرا إلا بأسوان، قال: وسألت بعض أهل أسوان عن ذلك، فقال لي: كل ما تراه من تمر أسوان لينا فهو مما يتمر بعد أن يصير رطبا، وما رأيته أحمر مغير اللون فهو مما يتمر بعد أن صار بسرا، وما وجدته أبيض فهو مما يتمر بعد أن صار بلحا، وقد ذكرها البحتري في مدحه خمارويه بن طولون:

هل يلقيني إلى رباع أبي ال ... جيش خطار التغوير، أو غرره

وبين أسوان والعراق زها ... رعية، ما يغبها نظره

وقد نسب إلى أسوان قوم من العلماء، منهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن أبي حاتم الأسواني حدث عن محمد بن المتوكل بن أبي السري، روى عنه أبو عوانة الإسفراييني وأبو يعقوب إسحاق بن إدريس الأسواني من أهل البصرة، كان يسوق الحديث، والقاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الأسواني الملقب بالرشيد صاحب الشعر والتصانيف، ولي ثغر الإسكندرية وقتل ظلما في سنة ٥٦٣. كذا نسبه السلفي وكتب عنه، وأخوه المهذب أبو محمد الحسن بن علي كان أشعر من أخيه وهو مصنف كتاب النسب، مات سنة ٥٦١، وأبو الحسن فقير بن موسى بن فقير الأسواني حدث بمصر عن محمد بن سليمان بن أبي فاطمة، وحدث عن أبي حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم الأسواني عن الشافعي بحكاية، حدث عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقري الأصبهاني في معجم شيوخه.

الأسود:

قال عوام بن الأصبغ: بحذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه نجدي ونصفه حجازي، وهو جبل شامخ لا نبت فيه غير الكلإ نحو الصليان والغضور.

أسود الحمى:

بكسر الحاء المهملة والقصر: جبل في قول أبي عميرة الجرمي:

ألا ما لعين لا ترى أسود الحمى، ... ولا جبل الأوشال إلا استهلت

غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت ... براق اللوى، من أهلها، قد تخلت

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٩١/١

وقلت لسلام بن وهب، وقد رأى ... دموعي جرت من مقلتي فدرت
وشدي ببردي حشوة ضبثت بها ... يد الشوق في الأحشاء، حتى احزألت:
ألا قاتل الله اللوى من محلة، ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

أسود الدم:

اسم جبل، قيل فيه:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... رحلن، بنصف الليل، من أسود الدم؟

أسود العشاريات:

بضم العين المهملة، وشين معجمة، وألف، وراء، وياء مشددة، وألف،." (١)

"محمد بن إبراهيم الجيراني، روى عن بكر بن بكار، آخر من حدث عنه أبو بكر العباب الأصبهاني، وأبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن المبارك المعدل البزاز الجيراني ثقة يعرف بممجة، يروي عن محمد بن سليمان لوين وغيره، روى عنه محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني، وتوفي سنة ٣٠٦، وغيره.

جيران:

بالكسر، قال نصر: جيران، بكسر الجيم، جزيرة في البحر بين البصرة وسيراف قدرها نصف ميل في مثله، وقيل: جيران صقع من أعمال سيراف بينها وبين عمان.

جير:

بالفتح، وتشديد ثانيه، كورة من كور مصر الجنوبية.

جيرفت:

بالكسر ثم السكون، وفتح الراء، وسكون الفاء، وتاء فوقها نقطتان: مدينة بكرمان في الإقليم الثالث، طولها ثمان وثمانون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة ونصف وربع، وهي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان وأنزهها وأوسعها، بها خيرات ونخل كثير وفواكه، ولهم نهر يتخلل البلد إلا أن حرها شديد قال الإصطخري: ولهم سنة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح بل هو للصعاليك، وربما كثرت الرياح فيصير إلى الفقراء من **التمور** في التقاطهم إياها أكثر مما يصير إلى الأرباب، قال: والتمر بها كثير وربما بلغ بها وبجرومها كل مائة من بدرهم وفتحت جيرفت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأمير المسلمين سهيل بن عدي، وهو القائل في ذلك:

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١/١٩٢

ولم تر عيني مثل يوم رأيته، ... بجيرفت من كرمان، أدهى وأمقرا

أرد على الجلى، وإن دار دهرهم، ... وأكرم منهم في اللقاء وأصبرا

وقال كعب الأشقري شاعر المهلب في حروب الأزارقة:

نجا قطري، والرماح تنوشه، ... على سابح نهد التليل مقرع

يلف به الساقين ركضا، وقد بدا ... لأسناعه يوم من الشر أشنع

وأسلم في جيرفت أشراف جنده، ... إذا ما بدا قرن من الباب يقرع

وينسب إليها جماعة من العلماء، منهم: أبو الحسن أحمد بن عمر بن علي بن إبراهيم بن إسحق الجيرفتي، حدث بشيراز عن أبي عبيد الله محمد بن علي بن الحسين ابن أحمد الأنماطي، سمع منه أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وقال الرهني: وبجيرفت ناس من الأزد ثم من المهالبة، منهم محمد بن هارون النسابة أعلم خلق الله تعالى بأنساب الناس وأيامهم، قال: ورأيته شيخا هما طاعنا في السن، وكان أعلم من رأيت بنسب نزار واليمن، وكان مفرطا في التشيع، وكان له ابنان عبد الله وعبد العزيز، فنظر عبد العزيز في الطب فحسن عمله فيه وألطف النظر من غير تقليد وألف فيه تآليف.

جيرمزدان:

بالكسر ثم السكون، وفتح الراء والميم، وسكون الزاي، ودال مهملة، وألف، ونون: من قرى مرو منها أبو الحسن علي بن أحمد ابن يحيى الجيرمزداني، كان إماما عالما زاهدا، سمع أحمد بن محمد بن الحسن الزاهد، روى عنه حفيد ابنته أبو الحسن الصوفي المروزي.." (١)

"يسايرونه في غم وكآبة وحزن، وأحضر سجلا كبيرا ملفوفا فأمر القضاة والفقهاء والكتاب بختمه فأمر نوحا ابنه أن يعمل بما فيه واستدعى شيئا من حسا في زبدية من الصيني الأصفر فتناول منه شيئا يسيرا ثم تغرغرت عيناه بالدموع وحمد الله تعالى وتشهد وقال:

هذا آخر زاد نصر من دنياكم، وسار إلى قبره ودخله وقرأ عشرا فيه واستقر به مجلسه ومات، رحمه الله، وتولى الأمر نوح ابنه، قلت: ونحن نشك في صحة هذا الخبر لأن محدثنا به ربما كان ذكر شيئا فسأل الله أن لا يؤاخذه بما قال، ونرجع إلى كلام رسول نصر، قال: وأقمت بسندابل مدينة الصين مدة ألقى ملكها في الأحايين فيفاوضني في أشياء ويسألني عن أمور من أمور بلاد الإسلام، ثم استأذنته في الانصراف فأذن لي بعد أن أحسن إلي ولم يبق غاية في أمري، فخرجت إلى الساحل أريد كله، وهي أول الهند وآخر منتهى مسير المراكب لا يتهيأ لها أن تتجاوزها وإلا غرقت، قال: فلما وصلت إلى كله رأيتها وهي عظيمة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة الماء ووجدت بها معدنا للرصاص القلعي لا يكون إلا في قلعتها في سائر الدنيا، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية وهي الهندية العتيقة، وأهل هذه القلعة يمتنعون على ملكهم إذا أرادوا ويطيعونه إن أحبوا، ورسمهم رسم الصين في ترك الذباحة، وليس في جميع الدنيا معدن للرصاص القلعي إلا في هذه القلعة، وبينها وبين

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٩٨/٢

مدينة الصين ثلاثمائة فرسخ، وحولها مدن ورساتيق وقرى، ولهم أحكام حبوس جنايات، وأكلهم البر **والتمور**، وبقولهم كلها تباع وزنا وأرغفة خبزهم تباع عددا، وليس عندهم حمامات بل عندهم عين جارية يغتسلون بها، ودرهمهم يزن ثلثي درهم ويعرف بالقاهري، ولهم فلوس يتعاملون بها، ويلبسون كأهل الصين الإفرند الصيني المثمن، وملكهم دون ملك الصين ويخطب لملك الصين، وقبلته إليه، وبيت عبادته له، وخرجت منها إلى بلد الفلفل فشاهدت نباته، وهو شجر عادي لا يزول الماء من تحته فإذا هبت الريح تساقط حمله فمن ذلك تشنجه وإنما يجتمع من فوق الماء، وعليه ضريبة للملك، وهو شجر حر لا مالك له وحمله أبدا فيه لا يزول شتاء ولا صيفا، وهو عناقيد فإذا حميت الشمس عليه انطبق على العنقود عدة من ورقه لئلا يحترق بالشمس، فإذا زالت الشمس زالت تلك الأوراق، وانتهيت منه إلى لحف الكافور، وهو جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامرون التي ينسب إليها العود الرطب المعروف بالمندل القامروني، ومنها مدينة يقال لها قماريان، وإليها ينسب العود القماري، وفيه مدينة يقال لها الصنف، ينسب إليها العود الصنفي، وفي اللحف الآخر من ذلك الجبل مما يلي الشمال مدينة يقال لها الصيمور، لأهلها حظ من الجمال وذلك لأن أهلها متولدون من الترك والصين فجمالهم لذلك، وإليها تخرج تجارات الترك، وإليها ينسب العود الصيموري وليس هو منها إنما هو يحمل إليها، ولهم بيت عبادة على رأس عقبة عظيمة وله سدنة وفيه أصنام من الفيروزج والبيجاذق، ولهم ملوك صغار، ولباسهم لباس أهل الصين، ولهم بيع وكنائس ومساجد وبيوت نار، لا يذبحون ولا يأكلون ما مات حتف أنفه، وخرجت إلى مدينة يقال لها جاجلى على رأس جبل مشرف نصفها على البحر ونصفها على البر ولها ملك مثل ملك كله يأكلون البر والبيض ولا يأكلون السمك ولا يذبحون، ولهم بيت عبادة كبير معظم، لم يمتنع على الإسكندر في بلدان الهند غيرها، وإليها يحمل الدارصيني ومنها يحمل إلى سائر الآفاق، وشجر." (١)

"عرهان:

بالضم، وآخره نون، وهو تركيب مهمل في كلام العرب: اسم موضع.

عريان:

ضد المكتسي: أطم بالمدينة لبني النجار من الخزرج في صقع القبلة لآل النضر رهط أنس بن مالك.

عريتنات:

بضم أوله، وفتح ثانيه، وياء مثناة من تحت ساكنة، وتاء مثناة من فوق مكسورة، ونون، وآخره تاء، وهو جمع تصغير عرتنة، وهو نبات خشن شبه العوسج يدبغ به: وهو واد، قال بشر بن أبي خازم:

وإذ صفرت عتاب الود منا ... ولم يك بيننا فيها ذمام

فان الجزع جزع عريتنات ... وبرقة عيهم منكم حرام

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٤٥/٣

سنمنعها، وإن كانت بلادا ... بها تربو الخواصر والسنام

أي تسمن بها الإبل وتعظم، وقال ابن أبي الزناد:

كنا ليلة عند الحسن بن زيد العلوي نصف الليل جلوسا في القمر، وكان الحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة، وكان معنا أبو السائب المخزومي وكان مشغوفا بالسماع وبين أيدينا طبق فيه فريك ونحن نصيب منه، فأنشد الحسن بن زيد قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويطربه:

معرسنا ببطن عريتنات ... ليجمعنا وفاطمة المسير

أتنسى، إذ تعرض، وهو باد ... مقلدها كما برق الصبير

ومن يطع الهوى يعرف هواه، ... وقد ينبيك بالأمر الخبير

ألا إني زفرت غداة هرشى، ... وكاد يريبهم مني الزفير

قال: فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السماء فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له: ما لك ويلك أجننت! فقال له أبو السائب: أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ألا أعدت إنشاد هذا الشعر ومددت كما فعلت! فضحك الحسن بن زيد وردد الأبيات، فلما خرج أبو السائب قال لي: يا أبا الزناد أما سمعت مده حيث قال: ومن يطع الهوى يعرف هواه قلت: نعم، قال: لو علمت أنه يقبل مالي لدفعته إليه بهذه الأبيات.

عريجاء:

تصغير العرجاء: وهو موضع معروف يدخله الألف واللام.

عريشاء:

بلفظ التصغير.

عريش:

بفتح أوله، وكسر ثانيه، ثم شين معجمة بعد الياء المثناة من تحت، وهو ما يستظل به، والعريش للكرم الذي ترسل عليه قضبانه، والعريش شبه الهودج يتخذ للمرأة تقعد فيه على بعيرها: وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل، قال ابن زولاق وهو يذكر فضائل مصر: ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والمأكول والصيد **والتمور** والثياب التي ذكرها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تعرف بالقسية تعمل بالقس، وبها الرمان العريشي لا يعرف في غيره وما يعمل في الجفار من المكايل التي تحمل إلى جميع الأعمال، قال إنما سمي العريش لأن إخوة يوسف، عليه السلام، لما أقحط." (١)

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/١١٣

"الشام ساروا إلى مصر يمتارون وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له:

إن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم، فالى أن أذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من الشمس فسمي الموضع العريش، فكتب يوسف إلى عامله يأذن لهم في الدخول إلى مصر، وكان ما قصه الله تعالى في القرآن المجيد، وينسب إلى العريش أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الفتح العريشي شاعر فقيه من أصحاب الحديث، يروي عنه ولده أبو الفضل شعيب بن أحمد وابن ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن شعيب، كتب عنه السلفي شيئا من شعره، وقال الحسن بن محمد المهلبي: من الورادة إلى مدينة العريش ثلاثة فراسخ، قال: ومدينة العريش مدينة جليلة وهي كانت حرس مصر أيام فرعون، وهي آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والي الجفار وهي مستقرة، وفيها جامعان ومنبران، وهواؤها صحيح طيب، وماؤها حلو عذب، وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار ونخل كثير، وفيها صنوف من **التمور** ورمان يحمل إلى كل بلد بحسبه، وأهلها من جذام، قال: ومنها إلى بئري أبي إسحاق ستة أميال، وهما بئران عظيمتان ترد عليهما القوافل وعندهما أخصاص فيها باعة، ومنها إلى الشجرتين وهي أول أعمال الشام ستة أميال، ومنها إلى البرمكية ستة أميال ثم إلى رفح ستة أميال.

عريض:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره ضاد، وهو بمعنى خلاف الطويل: وهي قنة منقادة بطرف النير نير بني غاضرة، وفي قول امرئ القيس:

قعدت له وصحبتي بين ضارج ... وبين تلاع يثلث فالعريض

فالعريض: جبل، وقيل: اسم واد، وقيل: موضع بنجد.

عريض:

تصغير عرض أو عرض، وقد سبق تفسيره، قال أبو بكر الهمذاني: هو واد بالمدينة له ذكر في المغازي: خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض وادي المدينة فأحرق صورا من صيران وادي العريض ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة، وقال أبو قطيفة:

ولحي بين العريض وسلع ... حيث أرسى أوتاده الإسلام

كان أشهى إلي قرب جوار ... من نصارى في دورها الأصنام

منزل كنت أشتهي أن أراه، ... ما إليه لمن بحمص مرام

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين حين فر الناس من أبيات:

لولا الإله وعبده وليتم ... حين استخف الرعب كل جبان

أين الذين هم أجابوا ربهم ... يوم العريض وبيعة الرضوان؟

عريضة:

من بلاد بني نمير، قال جران العود النميري:

تذكرنا أيامنا بعريضة ... وهضب قساء، والتذكر يشعف

الهضب: جنب الجبل.

عريعرة:

تصغير عرعرة، بتكرير العين والراء، وعرعرة الجبل غلظة معظمه: وهو ماء لبني ربيعة." (١)

"مدينة صغيرة نحو الثلث من إصطخر ولها قلعة وليست من الكبر وقوة الأسباب بحيث يجب ذكرها إلا أنها ذكرناها لأنها قصبة كورة قباذخره، ينسب إليها محمد بن المحسن بن سهل الكارزيني الأديب صاحب الخط المنسوب إلى الصحة وليس بذاك، قال ابن طاهر المقدسي: الكارزي منسوب إلى بلدة بفارس يقال لها كارزيات، خرج منها جماعة من العلماء والقراء، قلت أنا وما أظنها إلا كارزين أو يكون فيها لغتان.

كارة:

بوزن الكارة من الثياب وغيرها: قرية من قرى بغداد يعدو إليها السعاة ببغداد ويرجعون كل يوم.

كاريان:

بعد الراء المكسورة ياء مثناة من تحت، وآخره نون: مدينة بفارس صغيرة ورستاقها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره إلى الآفاق، قال الإصطخري: ومن القلاع بفارس التي لم تفتح قط عنوة قلعة الكاريان، وهي على جبل طين كان عمرو بن الليث الصفار قصدها فتحصن بها أحمد بن الحسين الأزدي في جيشه فلم يقدر عليه حتى انصرف عنه.

كازياركاه:

بعد الألف زاي، وياء مثناة، وألف، وراء: جبل وقرية بهراة فيها مقبرة لهم، منهم شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن عمر الأنصاري وجماعة من أهل العلم والزهاد.

كازر:

بعد الزاي المفتوحة راء، فهو عجمي، عن الحازمي، وكازر: موضع من ناحية سابور من أرض فارس كان فيه قتال الخوارج والمهلب وقتل عنده عبد الرحمن بن مخنف الغامدي، فقال سراقة بن مرداس البارقي يرثيه:

ثوى سيد للأزد أزد شنوءة ... وأزد عمان رهن رمس بكازر

وضارب حتى مات أكرم ميتة ... بأبيض صاف كالعقيقة باتر

وصرع حول التل تحت لوائه ... كرام المساعي من كرام المعاشر

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١١٤/٤

قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف ... وأدبر عنه كل ألوث داثر

كازرون:

بتقديم الزاي، وآخره نون: مدينة بفارس بين البحر وشيراز، قال البشاري: كازرون بلدة عامرة كبيرة وهي دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي على عمل القصب وشبه الشطوي وإن كانت حطبا تعمل بها وتباع بها إلا ما يعمل بتوز، ثم هي كلها قصور وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال وبها سماسرة كبار وسوق كبيرة جادة، ومعظم الدور والجامع على تل يصعد إليه والأسواق وقصور التجار تحت، وقد بنى عضد الدولة بن بويه دارا جمع فيها السماسرة، دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، للسماسرة في البلد قصور حصينة حسنة وليس بها نهر ماد إنما هي قني وآبار، وبكازرون تمر يقال له الجيلان يتفرد به ذلك الموضع ولا يكون بالعراق ولا بكرمان مثله ويحمل منه إلى العراق في الهدايا على كثرة **التمور** بالعراق، وبينها وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخا، قال الإصطخري: وأما كازرون والنوبندجان فهما أكبر مدن كورة سابور، وكازرون والنوبندجان متقاربتان في الكبر إلا أن بناء كازرون أوثق وأكثر قصورا وأصح تربة وليس بجميع فارس أصح هواء وتربة من كازرون، ومياههم من الآبار، وهي مدينة حصينة واسعة كثيرة الثمار وأخصب مدن كورة سابور، وبينها وبين فسا ثمانية فراسخ،." (١)

"كم سرور مات لما ... مات أرباب السماح

كركى:

بالتحريك، بوزن بشكى: اسم حصن من أعمال أوريط بالأندلس له ولاية وقرى.

كرماطة:

بالفتح ثم السكون، وميم، وبعد الألف طاء مهملة: اسم سوق وحصن على ايناون، كذا وجدته في كتاب العمراني ولا أدري ايناون ما هي.

كرمان:

بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان في الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة:

وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس، ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكم وفيما يلي البحر تقويس، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤٢٩/٤

والضرع تشبه بالبصرة في كثرة **التمور** وجودتها وسعة الخيرات، قال محمد بن أحمد البناء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل وكثرت فيه **التمور** والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويحمل إلى جميع البلاد، وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلت من سلطان يقيم بها إنما يتولاها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان، وكل ناحية أنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان، وقد كانت في أيام السلجوقية والملوك القاورنية من أعمر البلدان وأطيبها ينتابها الركبان ويقصدها كل بكر وعوان، قال ابن الكلبي:

سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وقال غيره: إنما سميت بكرمان بن فارك بن سام بن نوح، عليه السلام، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به، وقال ابن الفقيه: يقال إن بعض ملوك الفرس أخذ قوما فلاسفة فحبسهم وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وحده، وخيروهم في أدم واحد فاختاروا الأترج، فقيل لهم: كيف اخترتموه دون غيره؟ فقالوا: لأن قشره الظاهر مشموم وداخله فاكهة وحماضه أدم وحبه دهن، فأمر بهم فأسكنوا كرمان، وكان ماؤها في آبار لا يخرج إلا من خمسين ذراعا، فهندسوه حتى أظهروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفت كرمان كلها بالشجر فعرف الملك ذلك فقال: أسكنوهم الجبال، فأسكنوها فعملوا الفوارات وأظهروا الماء على رؤوس الجبال، فقال الملك: اسجنوهم، فعملوا في السجن الكيمياء وقالوا: هذا علم لا نخرجه إلى أحد، وعملوا منه ما علموا أنه يكفيهم مدة أعمارهم ثم أحرقوا كتبهم وانقطع علم الكيمياء، وقد ذكر في بعض كتب الخراج عن بعض كتاب الفرس أن الأكاسرة كانت تجبي السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم سوى ثلاثين ألف ألف من الوضائع لموائد الملوك، وكانوا يجبون فارس أربعين ألف ألف، وكانوا يجبون كرمان ستين ألف ألف درهم لسعتها وهي مائة وثمانون فرسخا في مثلها، وكانت كلها عامرة وبلغ من عمارتها." (١)

"وفيها كثرت الأرطاب ببغداذ، حتى عملوا منها **التمور**، وحملت إلى واسط والبصرة، فنسب أهل بغداذ إلى البغي.

وفيها كتب ملك الروم إلى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج إليه، فإن فعلوا، وإلا قصدهم فقتل الرجال، وسبى الذرية، وقال: إنني صح عندي ضعف ولاتكم، فلم يفعلوا ذلك، فسار إليهم، وأخرب البلاد، ودخل ملطية في سنة أربع عشرة وثلاثمائة، فأخربوها، وسبوا منها، ونهبوا، وأقام فيها ستة عشر يوما.

وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة، فانهزموا، ووضع القرامطة على الحاج قطيعة، فأخذوها، وكفوا عنهم، فساروا إلى مكة.

وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب، له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا.

[الوفيات]

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ٤/٤٥٤

وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذي الحجة، وهو من حفاظ المحدثين، وأبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السراج النيسابوري وعمره." (١)

"أبي كاليجار. فأرسله إليه فأطلقه، فاتفق أن غلاما له وجارية اجتمعا على فساد، فعلم بهما، وعرفا أنه قد علم حالهما، فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر.

وكان قد أحدث في ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق، ومقالي الباذنجان، وسميريات المشارع، ودلالة ما يباع من الأمتعة، وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، وبما يعطيه الذباحون لليهود، فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجند.

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم

لما انحدر الوزير أبو علي بن ماكولا إلى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الأجناد البصريين الذين مع جلال الدولة، تأنيسا للديلم الذين بالبصرة فلما أصيب، على ما ذكرنا، تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا إلى البصرة، فوصلوا إليها، وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار، ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان.

واجتمع عسكر أبي كاليجار بالأبلة مع بختيار، فأقاموا بها يستعدون للعود وكتبوا إلى أبي كاليجار يستمدونه فسير إليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس، فقدموا إلى الأبلة، واجتمعوا مع بختيار، ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا في عدة من السفن فقاتلوهم. فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم، فوبخهم بختيار، وسار من وقته في العدد الكثير، والسفن الكثيرة، فاقتتلوا. واشتد القتال، فانهزم بختيار وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله. وأخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق إلى موضعه.

وعزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب، وإتمام الهزيمة، وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال، واختلفوا، وتنازعوا في الإقطاعات، فأصعد ابن المعبراني، صاحب البطيحة، فسار إليه جماعة من الأتراك الواسطيين." (٢)

"(ويهوى نسمة هبت سحيرا ... بها من طيب نشرهم عبير)

(وإني قانع بعد التداني ... بطيف من خيالهم يزور)

(ومعسول اللمى مر التجني ... يجور على المحب ولا يجير)

(تصدى للصدود ففي فؤادي ... بوافر هجره أبدا هجير)

(وقد وصلت جفوني فيه سهدي ... فما هذي القطيعة والنفور)

(كأن قوامه غصن رطيب ... وطلعة وجهه بدر منير)

(يرى نشوان من خمر التصابي ... يميد وفي لواحظه فتور)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧٠٢/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧٣٩/٧

(ففي وجناته للحسن روض ... وفي خدي من دمعي غدير)

(وكم زمن أراه قد تعدى ... علي وإنني فيه صبور)

(وحالي مع بنيه غير حال ... وسري لا يمازجه سرور)

(وأن أشكو الزمان فإن ذخري ... أمين الدولة المولى الوزير)

(كريم أريحي ذو أياد ... تعم كما همى الجون المطير)

(تسامى في سماء المجد حتى ... تأثر تحت أخمصه الأثير)

(وهل شعر يعبر عن علاه ... ودون محله الشعرى العبور)

(له أمر وعدل مستمر ... به في الخلق تعتدل الأمور)

(ففي الأزمان للعافي مبر ... وفي العزمات للعادي مبير)

(لقد فاق الأوائل في المعالي ... وكم من أول فاق الأخير)

(يطول العالمين بكل علم ... ويقصر عنه في رأي قصير)

(وقد صلحت به الدنيا ودانت ... لصالحها المدائن والثغور)

(أيا من عم أنعاما ويا من ... له الأفضال والفضل الغزير)

(لقد أحييت ميت العلم حتى ... تبين في الوجود له نشور)

(وأوردت الأنام بحار جود ... وقد كادت مناهلها تغور)

(وكم في الطب من معنى خفي ... بشرح منك عاد له ظهور)

(وقد قاس الرئيس إليك يوما ... يجده إليك مرؤوسا يصير)

(وهل يحكيك في لفظ وفضل ... وما لك فيهما أبدا نظير)

(وقد أرسلت تأليفا ليبقى ... على اسمك لا تغيره الدهور)

(فريد ما سبقت إليه قدما ... ومولانا بذاك هو الخبير)

(ولكن في علومك فهو يهدى ... كما تهدى إلى هجر **التمور**)." (١)

"وقال الأصمعي: أتى خادم للرشيد فقال: أجب أمير المؤمنين! قلت: فيم يدعوني؟ قال: لاعلم لي، ولكن سمعته ومن عنده من بني هاشم يتذاكرون الرطب، فاختار كل واحد منهم صنفا. قلت: فأي الأصناف اختار أمير المؤمنين؟ قال: الريثا. قلت: وما أختار عيسى بن جعفر؟ قال: الأزاد. قلت: امض! فلما دخلت وسلمت قال: ههنا، يابصري! ثم قال: اي الرطب أطيب عندكم؟ قلت: ياأمير المؤمنين، أصف لك جميع أجناسه، ثم الاختيار إليك! قال: نعم. قلت: الذي هو عماد المال وأكثر التمران البرني والشهريز، ويعلم أمير المؤمنين لم سمي البرني برنيا والشهريز شهريزا؟ قال: لم؟ قلت: لأن كسرى مر بالبرني وهو حامل فقال: اين برنيك! وهو بالفارسية: حمل جيد، ومر بالشهريز فقال: اين سرخ نيز! أي وهذا

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٧٢٦

الأحمر أيضا، يريد جيد، فعربا برني وشهريز. فقال: لمن كان هذا التفسير؟ وأعجبه. ثم قلت: وعندنا صنف يقال له البرشوم يرطب قبل أن يبدو صلاح غيره، وينفذ قبل أن يرطب النخل، فهو لتكبيره وسرعة ذهابه أغلى ثمنا من غيره. وعندنا نخلة يقال لها السكر حلو طيب هش، ورطبها من أطيب الرطب أعظمه لحاء وأرقه سحاء غير أن نواته غليظة، والحموضة إليه سريعة وقلما يصبر كنيزه. وعندنا نخلة يقال لها الأزاد بسرها حلو طيب ورطبها ليس بذاك وكنيزها باق صبور وهي تسمى الحرة. وعندنا نخلة يقال لها الهلباث، نخلها من أحسن النخل منظرا، ورطبها من أطيب الرطب وينتهي في آخره وجميع الرطب يرطب معا. وعندنا نخلة يقال الجيسوان يوكل بلحها وزهوها عدل رطب غيرها، فإذا صار إلى حد الإرطاب تغير طعمها، وحالت عن حالها؛ وعندنا نخلة يقال لها الكريثاء، بسرها حلو طيب هش ورطبها عذب رقيق ونواها ضامر لطيف وكنيزها صبور باق، وبسرها إذا كثر زهزه يقلى ويطبخ ويدخر، ولا يزداد على السنين إلا جودة، ويجلب إلى سائر البلدان. وأعجب من هذا، ياأمير المؤمنين، أن صبياننا يلعبون بنوى جميع أنواع التمور ويسمون كل نواة درهما إلا نواة الكريثاء، فإنهم يسمونها دينارا ويتبايعون بينهم أربعا وعشرين نواة من نوى الأزاد بنواة من نوى الكريثاء. فقال هارون: أنا أبو جعفر! وكان إذا أصاب الشيء اكتنى بجعفر، وأمر لي بمائة ألف وخمسين ألفا.

وقال الأصمعي: مارأيت الرشيد يوما مبتذلا ولا شاربا ألا يوما واحدا فإني دخلت عليه ووجنتاه حمراوان، ودخل عليه أبو حفص الشطرنجي الأعمى، فقال للرشيد: أيكم سبق إلى بيت من الشعر يوافق ما في نفسي فله ألف دينار! فوقع في نفسي أنه يريد جارية الناطفي وكان يميل إليها، وفطن أبو حفص فبدرني بحدة العميان فقال " من الخفيف ":

مجلس ينسب السرور إليه ... لمحب ريحانه ذكراك

فقال له: قد قاربت وأحسنت، لك ألف دينار! فبدأت أعمل بيتا وتهيبته، فسبقني أبو حفص فقال " من الخفيف ":

كلما دارت الزجاجة ... زادته اشتياقا وحرقة فبكاك

فقال له: أحسنت ولك ألف دينار! فلما رأيت ذلك قلت " من الخفيف ":

لم ينلك الرجاء إن تحضريني ... وتجافت أمنيتي عن سواك

فقال الرشيد: أحسنت، ياأصمعي، ولك ألف دينار! ثم أطرق ورفع رأسه فقال: وقد قلت بيتا، أنا فيه أشعر منكما " من الخفيف ":

فتمنيت أن يغشيني الله ... نعاسا لعل عيني تراك

فقلت: ياأمير المؤمنين، أنت أشعر فخذ جوائزنا! فقال: جوائزكما لكما، فانصرفا! وقال: خرجت مع الرشيد حاجا، فإني لفي خيمتي إذ أقبل أعرابي ومعه أمة سوداء، فقال لي: ياشيخ، اكتب لي كتاب عتق هذه الجارية! فأردت أسبر عقله فقلت: تملي علي وأنا أكتب. قال: اكتب: بسم الله الرحمان الرحيم، هذا ما أعتق فلان بن فلان أمته ميمونة السوداء، أعتقها لوجه الله تعالى وجواز العقبة. ياميمونة، إنه لاسبيل لي عليك إلا سبيل الولاء، ولا منة لي عليك، بل المنة لله علي وعليك! وانصرف وانصرفت، فحدثت الرشيد، فأمر بعتق مائة نسمة على مثل ماأملاه الأعرابي.

وقال: أنشدت الرشيد أبيات النابغة الجعدي من القصيدة الطويلة " من الطويل ":

فتى تم فيه ما يسر صديقه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فتى كملت أعراقه غير أنه ... جواد فما يبقى من المال باقيا." (١)

"حجارة وريح وأمطار شديدة.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٢٩ الى ٣٠]

إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (٢٩) يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن (٣٠)

إن كانت ما كانت الأخذة أو العقوبة. إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام، وقرئت بالرفع على كان التامة. فإذا هم خامدون ميتون، شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها، وهي ما دل عليها:

ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم، وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين، ويجوز أن يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتى ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها، وقيل بإضمار فعلها والمنادى محذوف، وقرئ «يا حسرة العباد» بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول، و «يا حسرة» بالهاء على العباد بإجراء الوصل مجرى الوقف.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٣١ الى ٣٢]

ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون (٣١) وإن كل لما جميع لدينا محضرون (٣٢)

ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله: كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت خبرية لأن أصلها الاستفهام. أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى أي ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم، وقرئ بالكسر على الاستئناف.

وإن كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء، وإن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة و «ما» مزيدة للتأكيد، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى إلا فتكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول، ولدينا ظرف له أو ل محضرون.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٤]

وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون (٣٣) وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤)

وآية لهم الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد. أحييناها خبر ل الأرض، والجملة خبر آية أو صفة لها إذ لم يرد بها معينة وهي

---

(١) نور القبس اليغموري ص/٥٠

الخبر أو المبتدأ والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها آية. وأخرجنا منها حبا جنس الحب. فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به.

وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من أنواع النخل والعنب، ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع، وذكر النخيل دون **التمور** ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع. وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف، والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى. من العيون أي شيئا من العيون، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، أو العيون ومن مزيدة عند الأخفش.." (١)

"وقال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الابواب غير باب على، فقال فيه قائلكم، وإنى والله ما فتحت شيئا ولا سددته، ولكني أمرت بشئ فاتبعته.

قال العقيلي عقيبه: وقد روى من طريق أصلح من هذا، وفيها لين؟ ؟ ٨٩٧٢ - ميمون الكردى [ع، س] .

عن أبي عثمان النهدي؟ ؟ ؟ حماد بن زيد، وديلم بن غزوان.

وثقه أبو داود.

وقال ابن معين: لا بأس به.

وقال الأزدي: ضعيف.

أحمد [بن حنبل] (١) في مسنده، حدثنا يزيد، حدثنا ديلم، حدثنا ميمون الكردى، عن أبي عثمان: سمع عمر يخطب، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان.

٨٩٧٣ - ميمون، أبو عبد الخالق.

عن أبي الشعثاء جابر (٢) مجهول.

٨٩٧٤ - ميمون المكى [د] .

عن ابن عباس.

لا يعرف.

تفرد عنه عبد الله ابن هبيرة السبائى.

٨٩٧٥ - ميمون القناد (٣) [س] .

بصري.

له عن ابن المسيب، وأبي قلابة.

وعنه خالد الحذاء، وكهمس.

قال أحمد: ليس بمعروف.

قلت: روى حديثه الحذاء عنه، عن أبي قلابة، عن معاوية - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمار (٤)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ٢٦٧/٤

، وعن لبس الذهب إلا مقطعا.

قلت: وثقه ابن حبان.

والحديث منكر.

٨٩٧٦ - ميمون، أبو محمد.

شيخ.

حدث عنه محمد بن بكر البرسانى.

[٣٧٧] لا يعرف، أو هو المرئى (٥) /.

---

(١) في هـ وحدها.

(٢) اسم أبي الشعثاء كما في التقريب.

(٣) الضبط في التهذيب.

(٤) في النهاية: وفى رواية التمور.

أي جلود النمور وهى السباع المعروفة.

واحدها نمر (النهاية) .

(٥) س: المرائى.

وقد تقدم صفحة ٢٣٤ من هذا الجزء.

وفى ل: الغساني.

(*)".[١]

"٣ - (أبو عبد الله الرزاز)

محمد بن النفيس بن منجب بن المبارك بن موهوب الرزاز أبو عبد الله من أهل باب الأزج)

من بغداذ قرأ القرآن بالروايات وتفقه على إبراهيم بن الصقال وصحبة إلى آخر عمره وكان يتكلم في مسائل الخلاف وسمع الحديث الكثير من ابن كليب وابن الجوزي وذاكر بن كامل وابن بوش وغيرهم وكتب بخطه كثيرا وحصل الأصول وقرأ بنفسه كثيرا وكانت قراءته مبينة مفهومة معربة صحيحة مهذبة ويكتب خطا مليحا ويضبط صحيحا وله معرفة حسنة بالحديث وأنسة بالعربية قال محب الدين ابن النجار سمعت معه وبقراءته كثيرا وسمع أيضا بقراءتي كثيرا واصطحبنا في الطلب وما رأيت في الطلب أميز منه وكان ثقة ثبتا صدوقا متثبتا ما علمت عليه في الحديث طعنا وولي النظر على غلات التمور الواصلة من البصرة وواسط فساءت سيرته وارتكب أمورا شنيعة في ظلم الناس وكثرت الشكاوي عليه وعم جوره فأزيلت يده عن ذلك وترك القضاة قبول شهادته ثم أعيد إلى قبول الشهادة توفي ستة سبع وعشرين وست مائة

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٤/٢٣٦

٣ - (العجلي صاحب أحمد)

محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي صاحب الإمام أحمد يعرف والده بالمضروب كان محمد عالما زاهدا ورعا مشهورا بالسنة والدين والثقة امتحن بالقول بخلق القرآن فثبت على السنة حمله المأمون ومعه أحمد بن حنبل إلى الرقة على بعير متزاملين فمرض محمد بن نوح في الطريق فقال لأحمد أبا عبد الله الله فإنك لست مثلي إنك رجل يقتدي بك وقد مد هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمره فمات بعانة فدفنه الإمام أحمد بها سنة ثماني عشرة ومائتين

٣ - (التيمي العامري)

محمد بن نوفل التيمي العامري الكوفي من ولد الحارث بن تيم له قصيدة طويلة يطعن فيها على يحيى بن عمر العلوي عند ظهوره بالكوفة منها

(عجبت ليحيى الطالبي وخبثه ... وتغريره بالنفس عند فنا العمر)

(تمنى بنو بيض الرماد سفاهة ... أماني كانت منهم موضع السر)

(إزالة ملك قدر الله أنه ... على ولد العباس وقف مدى الدهر)

(ووالله ما تنفك بالرغم منكم ... حكومتهم فيما يجوز إلى الحشر)

(رضينا بملك المستعين وهديه ... على رغم آناف الروافض والصعر)

)

٣ - (أمير المؤمنين الأمين)

محمد بن هارون أمير المؤمنين أبو عبد الله الأمين ابن أمير." (١)

"الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشدادين ويدورون بها حول الإيوان، ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الأستاذون، والمستخدمون في الركاب ويعلون بها إلى قريب من الشباك الذي فيه الخليفة، وكلما عرض دواب اصطبل قبل الأرض متوليه. وانصرف. وتقدم متولي غيره على حكمه إلى أن يعرض جميع ما أحضروه، وهو ما يزيد على ألف فارس خارجا عن البغال وما تأخر من العشاريات والحجور والمهارة، ولما عرضت الدواب أبطلت الرهجية، وعاد استفتاح المقرئين، وكانوا محسنين فيما ينتزعونه من القرآن الكريم، مما يوافق الحال، مثل الآية من آل عمران: زين للناس حب الشهوات

إلى آخرها، ثم بعدها: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩١/٥

، إلى آخرها.

وعرضت الوحوش بالأجلة الديباج والديبقي بقباب الذهب، والمناطق، والأهلة وبعدها النجب، والبخاتي بالأقتاب الملبسة بالديبقي الملون المرقوم، وعرض السلاح، وآلات الموكب جميعها، ونصبت الكسوات على باب العيد، وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة بأصناف الجوارشات بالمسك، والعود والكافور والزعفران **والتمور** المصبغة التي يستخرج ما فيها، وتحشى بالطيب وغيره، وتسد، وتختم وسلمت للمستخدمين في القصور، وعبيت في مواعين الذهب المكللة بالجواهر، وخرجت الأعلام والبنود.

وركب المأمون، فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السماط من سرير الملك إلى آخرها، وخرج الخليفة لوقته من الباذهنج، وطلع إلى سرير ملكه، وبين يديه الصواني المقدم ذكرها، واستدعى بالمأمون، فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام، وأمر بإحضار الأمراء المميزين والقاضي والداعي والضيوف، وسلم كل منهم على حكم ميزته، وقدمت الرسل، وشرفوا بتقبيل الأرض والمقرئون يتلون، والمؤذنون يهللون ويكبرون، وكشفت القوارات الشرب المذهبات، عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر، وأخذ بيده تمرة، فأفطر عليها، وناول مثلها الوزير، فأظهر الفطر عليها، وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر، ويناول وزيره منه، وهو يقبله ويجعله في كمه، وتقدمت الأجلاء إخوة الوزير وأولاده من تحت السرير، وهو يناولهم من يده، فيجعلونه في أكمامهم بعد تقبيله، وأخذ كل من الحاضرين كذلك، ويومئ بالفطور ويجعله في كمه على سبيل البركة، فمن كان رأيه الفطور أفطر، ومن لم يكن رأيه أومأ، وجعله في كمه لا ينتقد على أحد فعله.

ثم قال المأمون بعد ذلك: ما على من يأخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والميزة، ومد يده، وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات، وجعله في كمه بعد تقبيله، وأشار إلى الأمراء، فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملأوا أكمامهم، ودخل الناس، فأخذوا جميع ذلك، ثم خرج الوزير إلى داره والجماعة في ركابه، فوجد التعبية فيها من." (١)

"ذكر لطائف إسناده فيه: التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع. وفيه: العنعنة في موضع. وفيه: السماع في موضعين. وفيه: القول في موضعين. وفيه: أن شيخه إن كان ابن راهويه فهو مروزي سكن نيسابور، وإن كان ابن منصور فهو أيضا مروزي انتقل بآخرة إلى نيسابور، ويحيى بن صالح حمصي ومعاوية بن سلام الحبشي الأسود، ويحيى بن أبي كثير يمامي طائي. وفيه: أن شيخه ذكر غير منسوب.

والحديث أخرجه مسلم في البيوع عن إسحاق بن منصور عن يحيى. وأخرجه النسائي فيه عن هشام بن عمار.

ذكر معناه: قوله: (برني) ، بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر النون بعدها ياء مشددة: وهو ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود **التمور**، قاله صاحب (المحكم) : قال بعضهم: قيل له ذلك لأن كل تمرة تشبه البرنية. قلت: كلامه يشعر أن الياء فيه للنسبة، وليست الياء فيه للنسبة، فكأنه موضوع، هكذا مثل كرسي ونحوه. قوله: (كان عندنا) ، هكذا رواية الكشميهني، وفي رواية غيره: كان عندي. قوله: (رديء) ، قال بعضهم: رديء، بالهمزة على وزن: عظيم. قلت: نعم هو مهموز اللام من: ردىء الشيء يردأ رداءة، فهو رديء، أي: فاسد، وأردأته أي: أفسدته، ولكن لما كثر استعماله حسن

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٦٩/٢

فيه التخفيف بأن قلبت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وأدغمت الياء في الياء فصارت: ردي بتشديد الياء. قوله: (لنطعم النبي صلى الله عليه وسلم) ، أي: لأجل أن نطعم، واللام فيه مكسورة والنون مضمومة من الإطعام، ولفظ النبي منصوب به، هذا في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره: ليطعم، بفتح الياء آخر الحروف وفتح العين من: طعم يطعم، ولفظ النبي مرفوع به. قوله: (عند ذلك) ، أي: عند قول بلال. قوله: (أوه) مرتين، بفتح الهمزة وتشديد الواو وسكون الهاء، وهي كلمة تقال عند الشكاية والحزن. وقال ابن قرقول: بالقصر والتشديد وسكون الهاء، وكذا رويناه، وقيل: بمد الهمزة. وقال الجوهري: وقد يقال بالمد لتطويل الصوت بالشكاية، وقيل بسكون الواو وكسر الهاء، ومن العرب من يمد الهمزة ويجعل بعدها واوين: آووه، وكله بمعنى: التحزن، وقال ابن التين: إنما تأوه ليكون أبلغ في الزجر، وقاله إما للتألم من هذا الفعل، وإما من سوء الفهم. قوله: (عين الربا) ، بالتكرار أيضا أي: هذا البيع نفس الربا حقيقة، ووقع في مسلم مرة واحدة. قوله: (ولكن إذا أردت أن تشتري) ، أي: أن تشتري التمر الجيد. قوله: (فبع التمر) ، أي: فبع التمر الرديء ببيع آخر، أي: ببيع شيء آخر، بأن تبيعه بحنطة أو شعير مثلا. قوله: (ثم اشتره) ، أي: ثم اشتر التمر الجيد، ويروى: ثم اشتر به، أي: بثمن الرديء، فعلى هذه الرواية مفعول: اشتر محذوف تقديره: ثم اشتر الجيد بثمن الرديء، ويدل على ما قلناه ما قد روي عن بلال في هذا الخبر: انطلق فرده على صاحبه وخذ تمرك وبعه بحنطة أو شعير ثم اشتر به من هذا التمر، ثم جئني به، رواه الطبري من طريق سعيد بن المسيب عن بلال، وفي رواية مسلم: ولكن إذا أردت أن تشتري التمر فبعه ببيع آخر ثم اشتره، أي: إذا أردت أن تشتري التمر الجيد فبع التمر الرديء ببيع آخر ثم اشتر الجيد، وبين التركيبين مغايرة ظاهرا، ولكن في الحقيقة يرجعان إلى معنى واحد، وهو أن لا يشتري الجيد بضعف الرديء، بل إذا أراد أن يشتري الجيد يبيع ذلك الردي، بشيء، ويأخذ ثمنه، ثم يشتري به التمر الجيد، حتى لا يقع الربا فيه لأن الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا﴾ . إلى قوله: ﴿فلكم من رؤوس أموالكم﴾ (الأعراف: ٧٢) . قد أمر الله برد عقد الربا، ورد رأس المال ولا خلاف أيضا أن من باع بيعا فاسدا أن بيعه مردود.

واستفيد من حديث الباب حرمة الربا وعظم أمره، وقد تقدم البحث فيه في: باب ما إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه، وهو في كتاب البيوع.

٢١ - (باب الوكالة في الوقف ونفقته وأن يطعم صديقا له ويأكل بالمعروف)

أي: هذا باب في بيان حكم الوكالة في الوقف. قوله: (ونفقته) أي: نفقة الوكيل، يدل عليه لفظ الوكالة. قوله: (وأن يطعم) ، كلمة: أن، مصدرية تقديره: وإطعام الوكيل صديقه من مال الوقف الذي هو وكيل فيه. قوله: (ويأكل) أي: الوكيل (بالمعروف) يعني: بما يتعارفه الوكلاء فيه، وذلك لأنه حبس نفسه لتصرف موكله والقيام بأمره قياسا على ولي اليتيم؟ قال الله تعالى فيه:." [1]

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٤٩/١٢

"يكن لهم في أرضها شيء، وإنما هم أهل جزية، وإنما معناه عند علمائنا: إقطاع مال من جزيتهم يأخذونه، يقال منه: أقطع، بالألف وأصله من القطع، كأنه قطعه له من جملة المال، وقد جاء في حديث بلال بن الحارث، أخرجه أحمد من رواية كثير بن عبد الله عن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، ومن حديث عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أقطعه معادن القبلية، والقبلية: بفتح الباء الموحدة: نسبة إلى: قبل، بفتح القاف والباء، وهي ناحية من سواحل البحر بينهما وبين المدينة خمسة أيام، وقيل: هي من ناحية الفرع، وهو موضع بين نخلة والمدينة، هذا هو المحفوظ. وفي كتاب (الأمكنة) : معادن القلبية، بكسر القاف وبعدها لام مفتوحة ثم باء، و: البحرين، على صيغة التثنية للبحر، وهي من ناحية نجد على شطر بحر فارس، وهي ديار القرامطة، ولها قرى كثيرة وهي كثيرة **التمور**. قوله: (حتى تقطع) ، غاية لفعل مقدر أي: لا تقطع لنا حتى تقطع لإخواننا المهاجرين. قوله: (مثل الذي تقطع لنا) ، وزاد في رواية البيهقي: فلم يكن ذلك عنده، يعني: بسبب قلة الفتوح يومئذ، وقال ابن بطال: معناه أنه لم يرد فعل ذلك، لأنه كان أقطع المهاجرين أرض بني النضير. قوله: (أثرة) ، بفتح الهمزة والثاء المثلثة، ويروى بضم الهمزة وإسكان الثاء، وقال ابن قرقول: وبالوجهين قيده الجياني، والوجهان صحيحان، قال: ويقال أيضا: أثرة، بكسر الهمزة وسكون الثاء، قال الأزهري: وهو الاستيثار أي: يستأثر عليكم بأمور الدنيا ويفضل عليكم غيركم، وعن أبي علي القالي: الأثرة: الشدة. وفي الكتاب (الواعي) عن ثعلب: الأثرة، بالضم خاصة: الحدب والحال غير المرضية، وعن غيره: التفضيل في العطاء، وجمع الأثرة: أثر. وروى الإسماعيلي: ستلقون بعدي أثرة للأنصار، ورواها البخاري عن أسيد بن حضير في مناقب الأنصار، وعن عبد الله بن زيد بن عاصم في غزوة الطائف، وعن أنس بن مالك بزيادة: أثرة شديدة. فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض. وقالوا: هذا يدل على أن الخلافة لا تكون فيهم، ألا ترى أنه جعلهم تحت الصبر إلى يوم القيامة؟ والصبر لا يكون إلا من مغلوب محكوم عليه.

ذكر ما يستفاد منه: فيه: جواز إقطاع الإمام من الأراضي التي تحت يده لمن شاء من الناس ممن يراه أهلا لذلك، قال الخطابي: وذهب أهل العلم إلى أن أهل العامر من الأرض للحاضر النفع والأصول من الشجر كالنخل وغيرها، وأما المياه التي في العيون والمعادن الظاهرة: كالملح والقير والنفط ونحوها، لا يجوز إقطاعها، وذلك أن الناس كلهم شركاء في الملح والماء وما في معناهما مما يستحقه الأخذ له بالسبق إليه، فليس لأحد أن يحتجرها لنفسه أو يحتظر منافعها على أحد من شركائه المسلمين، وأما المعادن التي لا يتوصل إلى نيلها ونفعها إلا بكدوح واعتمال واستخراج لما في بطونها، فإن ذلك لا يوجب الملك البات، ومن اقتطع شيئا منها كان له ما دام يعمل فيه، فإذا قطع العمل عاد إلى أصله، فكان للإمام إقطاعه غيره. وفيه: من أعلام نبوته، صلى الله عليه وسلم، حيث ما أخبره بقوله: (سترون بعدي أثرة) .

٥١ - (باب كتابة القطائع)

أي: هذا باب في بيان كتابة القطائع لمن أقطع الإمام أرضا من الأراضي ليكون وثيقة بيده حتى لا ينازعه أحد.." [1]

"قمولة (١) :

قرية بأرض مصر كالمدينة جامعة متحضرة مكتفية بكل نعمة، وفيها أنواع من الفواكه وضروب من **التمور** والعنب، قال بعضهم: وزنت منه حبة فوجدت زنتها اثني عشر درهما، وفيها من الدلا ع وأنواع الموز ما يجل عن المقدار المعهود، وكذلك الرمان والسفرجل والأجاص وسائر الفواكه، وكل شيء من ذلك كثير يباع بأيسر الأثمان، وبشمال هذه المدينة جبل يقال إن فيه كنوزا ومطالب وطلابا إلى الآن.

قبا (٢) :

مدينة من بلاد فرغانة، وهي من أنزه بلاد الله تعالى، وهي مدينة عالية الأسوار حسنة الأقطار، كثيرة التجار والعمار، والمتجولين (٣) والسفار، كثيرة البركات، جامعة لأنواع الخيرات، ولها ربض عامر كبير، وأسواقها في ربضها، ويحيط بالربض والمدينة سور حسن، وبها مياه جارية، وعلى تلك المياه بساتين وجنات وحدائق وأبنية ومتنزهات، ولها رستاق عامر فيه قرى كثيرة يتصل بنهر الشاش قدر مرحلة، ومدينة قبا هذه بناها أنوشروان، ولها قصبة وجامع حسن، ولما بناها أنوشروان نقل إليها من أهل كل بلد بيتا وعمرها بهم.

قنا (٤) :

أيضا (٥) مدينة بصعيد مصر.

قنطرة السيف (٦) :

بالأندلس، وهو حصن بينه وبين ماردة يومان، وهو حصن منيع على نهر القنطرة، وأهله متحصنون فيه، ولا يقدر لهم أحد على شيء، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من بابها فقط، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوس من عمل الأول في أعلاها سيف معلق لم تغيره الأزمنة ولا يدري ما تأويله.

القنطرة (٧) :

قرية بالعراق على طريق الحاج بمقربة من مرسى الحلة، وهي كثيرة الخصب كبيرة الساحة، متدفقة فيها جداول الماء، وارفة الظلال بشجرات الفواكه، من أحسن القرى وأجملها، وبها قنطرة على ترعة من ترع الفرات كبيرة يصعد إليها وينحدر عنها تعرف القرية بها، وتعرف أيضا بحصن بشير.

قنسرين:

بالشام، وهي الجابية (٨) ، وبينها وبين حلب اثنا عشر ميلا وفيها كان قبر هشام بن عبد الملك بن مروان.

وحكى عمر بن هانئ الطائي قال (٩) : خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح وانتهينا إلى قبر هشام واستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه إلا خورمة (١٠) أنفه، فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٢/٢٢١

أحرقه لأن هشاما كان صلب زيد بن علي وأحرقه بالنار، ولهذا قال:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم أر مهديا على الجذع يصلب وزيد هذا هو الذي ينسب إليه الزيدية من الشيعة.

قال: واستخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد منه شيئا إلا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية، قال: وكانت قبورهم قنسرين، ثم انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه إلا شؤون رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه إلا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا (١١) أسود كأنما خط بالرماد بالطول في نحره، ثم تتبعنا قبورهم في سائر البلدان وأحرقنا ما وجدنا فيها.

قال الأصمعي: وجد في حجر في قنسرين مزبور بالعبرانية:

---

(١) ص ع: قمنولة، وهي كذلك في بعض أصول النزهة، والمؤلف ينقل عن الإدريسي (د) : ٤٩ (OG: ١٢٩) .

(٢) واضح أن المؤلف حين أثبتها في هذا الموضع، وعطف عليها اسم مكان آخر مشابها كان يقدر أنها ((قنا)) بالنون، وكذلك ترد في نزهة المشتاق (النسخة الخطية المعتمدة) : ١٤٩ وعنه ينقل المؤلف، وهي ((قباء)) - بالباء - عند ياقوت، وابن حوقل: ٤٢٠، والكرخي: ١٨٦ (احاشية) : ١٨٧، والمقدسي: ٢٧٢، وقد مر ذكرها.

(٣) ص ع: والمعجولين.

(٤) ص ع: وقنا، وهي - بكسر القاف - كما عند ياقوت، مدينة لطيفة بالصعيد بينها وبين قرص يوم واحد، وربما كتب بعضهم ((إقنا)) .

(٥) لا حاجة إلى لفظة أيضا بعد أن ثبت أن لا علاقة بين هذه المادة والسابقة.

(٦) بروفنسال: ١٦٤، والترجمة: ١٩٧ (Alkantra) وبعضه عن الإدريسي (د) : ١٨٣. وانظر ياقوت (قنطرة السيف) ، وابن الوردي: ١٨.

(٧) رحلة ابن جبير: ٢١٥.

(٨) قوله: وهي الجابية، وهم، إذ الجابية من الجيدور من عمل الجولان من مرج الصفر، وانظر في قنسرين: ياقوت وابن حوقل: ١٦٣، والكرخي: ٤٦، وابن جبير: ٢٥٤.

(٩) مر جانب من هذا الخبر ف مادة دابق. وهو عن المروج ٥: ٤٧١.

(١٠) ص ع: خدمة.

(١١) ص ع: عظما.." [(١)]

"قيجاطة (١) :

مدينة بالأندلس من عمل جيان، كان عبد الله المعروف بالبياسي من بني عبد المؤمن لما نازعه العادل ونزل عليه في بياسة

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٧٣

فلم يقدر عليه ورجع عنه خائبا، استدعى البياسي النصارى فسلم لهم بياسة وأخرج منها المسلمين، وسار مع الفنش ليأخذ معاقل الإسلام باسمه، فدخل قيجاطة هذه بالسيف وقتل العدو فيها خلقا وأسر آخرين، وكان حديثها شنيعا تنفر منه الأسماع والقلوب، ثم سار إلى لوشة من عمل غرناطة، فقاتل أهلها وقاتلوه وأسمعوه ما غاظه، فسلط عليهم النصارى ففتكوا فيهم أشد الفتك، ثم سار إلى بيغو من عمل غرناطة فدخلها بعد شدة، وذلك مذكور في حرف الباء، وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

القيارة (٢) :

موضع على مقربة من دجلة وبالجانب الشرقي منها وعن يمين الطريق إلى الموصل، فيه وهدة من الأرض سوداء كأنها السبخة، قد أنبط الله تعالى فيها عيونا صغارا وكبارا تنبع بالقار، وربما يقذف بعضها بحباب منه كأنه الغليان، وتصنع له أحواض يجتمع فيها، فتراه شبه الصلصال منبسطا على الأرض أسود أملس صقيلا رطبا عطر الرائحة شديد التعلك، يلتصق بالإصبع لأول مباشرة من اللمس، وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق تقذفه إلى جوانبها فيرسب قارا، وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى كبيرة تبصر على البعد منها دخانا قيل إن النار تشعل فيه فتنشف النار رطوبته المائية وتعقده، فيقطعونه قطرانا ويحملونه وهم يعم جميع هذه البلاد إلى الشام، إلى عكا، إلى جميع البلاد البحرية.

قيشاطة (٣) :

حصن بالأندلس كالمدينة، بينه وبين شوذر اثنا عشر ميلا وفي قيشاطة أسواق وربض عامر وفنادق، وعليه جبل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب، وهذا الجبل يتصل ببسطة، وبين جيان وهذا الحصن مرحلتان.

القيس (٤) :

مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية وأكسية الصوف الجياد، وهي على ضفة النيل وبغربيه، وهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر وأنواع التمور والخيرات الكثيرة، وبينها وبين منية ابن الخصيب مقدار نصف يوم.

قمنورية (٥) :

أرض قمنورية متصلة بالبحر المظلم، ويتصل بشرقيها صحراء عليها طريق تجار أهل أغمات وسجلماسة ودرعة والنول الأقصى إلى بلاد غانة وما اتصل بها، وكانت بأرض قمنورية مدن للسودان مشهورة وقواعد مذكورة، فطلبها لمتونة الصحراء الساكنون من جهتي هذه الأرض حتى أفنوا أكثر أهلها وقطعوا دابرهم وبددوا شملهم على البلاد، وأهل بلاد قمنورية يذكر التجار أنهم يهود، وفي معتقدهم تشويش وليسوا بشيء ولا على شيء، ولا ملك لهم ولا ملك عليهم، بل هم ممحونون من جميع الطوائف المجاورة لهم، ولم يبق من أهل قمنورية إلا قوم قلائل معروفون (٦) في تلك الصحارى وبمقربة من الساحل، عيشهم الألبان والحوت، وهم في نكد من نكد العيش وضيق الحال، فهم ينتقلون في تلك الأرض مع مهادنة من جاورهم، وبين قمنورية وسلى وتكرور مسيرة خمسة أيام.

قيطون بياضة (٧)

على ثلاثة مراحل من قفصة، وبينها وبين نفطة مرحلة، وإلى توزر مرحلة، وإلى نفزاوة مرحلة.

---

(١) بروفنسال: ١٦٥، والترجمة: ١٩٨ (Quesada) تقع على ثلاثين كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من أبدة.

(٢) عن رحلة ابن جبير: ٢٢٣، وقارن بابن بطاوطة: ٢٣٤.

(٣) هي قيجاطة السابقة؛ والنص عن الإدريسي (د) : ٢٠٣، وقارن بياقوت.

(٤) اليعقوبي: ٣٣١، والإدريسي (د) : ٤٥ (OG: ١٢٤) وراجع مادة ((القس)) .

(٥) ص ع: قيمورة؛ والنص عن الإدريسي (د/ ب) : ٢٩/ ١٦ (OG: ١٠٥) ، وانظر ابن الوردي: ٣٦.

(٦) الإدريسي: متفرقون.

(٧) عن البكري: ٤٧، وقارن بالبكري: ٧٤، والاستبصار: ١٧٥، قال: وقيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيها تجتمع الرفاق ومنها تخرج إلى جميع البلاد، وهي آخر بلاد الزاب.." (١)

"ثم ظفرت بحديث ثان صحيح، وهو ما أخرجه الطبراني في " الكبير " والحاكم في " المستدرك " عن خباب قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع تحت شجرة، واضع يده تحت رأسه، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله على هؤلاء القوم الذين قد خشينا أن يصرفونا عن ديننا، فصرف وجهه عني، ثلاث مرات، في كل ذلك أقول له، فيصرف وجهه عني، فجلس في الثالثة، ثم قال: " أيها الناس اتقوا الله، فوالله إن كان " الرجل من المؤمنين قبلكم ليوضع المنشار على رأسه فيشق باثنين، وما يرتد عن دينه، اتقوا الله فإن الله فاتح لكم وصانع " (١).

قوله: (وإنما جمع ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة).

قال في " الانتصاف ": تعليله الجمع بإفادة الاستغراق فيه نظر، فإن العالم -كما ذكر - اسم جنس، وعرف بلام الجنس، فصار مفردا أدل على الاستغراق منه جمعا.

قال إمام الحرمين: التمر أحرى باستغراق الجنس من **التمور**؛ فإن اسم التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظية، **والتمور** ترده (٢) إلى تخيل الوحدان، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع، وفي صيغة الجمع مضطرب.

قال صاحب " الانتصاف ": والتحقيق فيه وفي كل ما يجمع من أسماء الأجناس (٣)، ثم يعرف تعريف الجنس أنه يفيد أمرين:." (٢)

"، فتصرف إلى الكل، وهو معنى الاستغراق، وكما أن في جانب القلة تنتهي البعضية في المفرد إلى الواحد، ففي الجمع إلى القلة كذلك في جانب الكثرة يرتقي إلى أن يخرج منه فرد في المفرد، وفي الجمع إلى ألا يخرج منه جمع، لأن معناه ما فيه الجنسية من المجموع، وذلك لا يوجد في الواحد والاثنين وهذا معنى ما قيل: إن استغراق المفرد أشمل وإن الكتاب

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤٨٨

(٢) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي السيوطي ١٧٩/١

أكثر من الكتب، وما ذكر في قوله: ﴿والملك على أرجائها﴾ أن الملك أعم من الملائكة يعني أن قولك: ما من ملك إلا وهو شاهد أعم من قولك: ما من ملائكة. وهذا في النكرة المنفية مسلم للقطع بأن لا رجل نفى لكل فرد، بخلاف لارجال وكذا كل رجل، وكل رجال. وأما في العرف فلا، للقطع واتفاق أئمة التفسير والأصول والنحو على أن الحكم في مثل الرجال فعلوا كذا على كل فرد، لا على كل جماعة، فليتدبر. انتهى. وكذا قال أبو حيان معترضا به على الكشاف: دلالة الجمع إذا أضيف، أو دخلته أل دلالة العام على كل فرد فرد.

وقال الطيبي: مراد الزمخشري إنما تناول الواحد حين يراد به الجنس أكثر من تناول الجمع إذا أريد به الجنس، لأن كتابه يدل على ما نقله كل أحد إنه كتبه على سبيل الجمعية ومسمى به، ويمكن أن يخرج منه كتاب أو كتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح: استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع.

فإن قيل: لا يتبادر من قوله: وملائكته وكتبه ورسله سوى الاستغراق والشمول قلنا: قد بينا أن الاستغراق الداخل على الجمع أفراده الجموع حقيقة وإرادة الأفراد مجاز، يؤيده قول إمام الحرمين: التمر أحرى بالاستغراق للجنس من التمور، فإن التمر يسترسل على الجنس لا بصيغة لفظه، والتمور يرده إلى تخيل الوحدان، ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع، وفي صيغة الجمع مضطرب.

قوله: (أي يقولون لا نفرق) قال أبو حيان: كذا قدروه، ويجوز." (١)

"﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب﴾ أي من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع ﴿وفجرنا فيها﴾ وقرىء بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى ﴿من العيون﴾ أي بعضا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة على رأي الأخفش." (٢)

"ولقد أمر على اللئيم يسبني

وإليه أشار بقوله إذ لم الخ ولذا وقعت خبرا عن النكرة، وأن كان الظاهر العكس حتى اعترض عليه المعرب بأنه مخالف للقواعد وقوله وهي أي الأرض! ، وكونها حالا عاملها آية لما فيها من معنى الإعلام تكلف ركيك والاستئناف أرجحها.

قوله: (قدم الصلة) وهي منه سواء كانت من ابتدائية أو تبعيضية ووجه الدلالة ما فيه من إيهام الحصر للاهتمام به حتى كأنه لا مأكول غيره، والأعناب قيل هنا بص منى الكروم ولعله بتقدير مضاف أو مجاز بقرينة عطفه على النخيل، وإلا فكلام المصنف مشعر بخلافه وهو جمع نخل كعبيد كما أشار إليه المصنف؟ وقيل إنه اسم جمع لأنه لم يطرد له مفرد معين كأكثر الجموع وقوله، ولذلك جمعهما لتدل الجمعية على تعداد أنواعهما والدال على الجنس الحب، واشعاره لأنه مقول على كثرة مختلفة الحقائق بخلاف النوع، وفي نسخة فانه الدال بضمير وفي أخرى بدونه قيل والأولى أولى لدلالتها على الحصر الدال على الجنس في الحب دون النخيل، والأعناب فيدل على أن دلالة لهما على الاختلاف بوجه ما لم يجمعا، والحاصل

---

(١) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي السيوطي ٤٧٩/٢

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ١٦٦/٧

أن حبا نكرة دالة على الجنس تعتم الأنواع، وإن كانت في الإثبات لأنها في سياق الامتنان كما صرح به في الأصول والنخيل والأعناب معرفان بأداة الاستغراق، هو اسم نوع فيعنم الإفراد لأنه لا يلزم أن يكون تحته أصناف، وأما قولهم جمع العالمين وهو اسم جنس ليشمل ما تحته من الأجناس فلا ينافيه كما قيل لأن المراد شمولا ظاهرا متعينا وان حصل الإشعار بدونه، وقيل إنما جمع للدلالة على مزيد النعمة أما الحب فبه قوام البدم وهو حاصل بالجنس، وقوله ولا كذلك الدال على الأنواع يعني النخل والعنب ولذا لم يقل النوع. قوله: (وذكر النخيل الخ) **التمور** بالتاء المثناة يعني أن النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه فالنعمة ليست بتمره فقط، وقد يقال في وجهه أن التمر لا يكون على النخل بل بعد جفافه وما عليه هو البلح وليس به تفكه، وقوله ليطابق علة للمنفي لا للنفي والمطابقة بذكر المأكول، وقوله شجرها أي النخل فهو كشجر الأراك أو **التمور**، وآثار الصنع فيها ما للنخلة من الخواص لمشابهة الإنسان في موتها بقطع رأسها ورائحة طلعها ولقوحها بالذكر وغير ذلك من خواصها المذكورة في الفلاحة. قوله: (لفظا) أي بحسب الوزن ومعنى لأن معنى التفجير هو التفتيح، والمخفف دال على معنى الفتح والمشدد دال على المبالغة والتكثير وقوله شيئا من العيون فهو صفة موصوف مقدر ومن بيانية أو تبعيضية أو ابتدائية إن أريد بها المنابع لا زائد ة لأنها لا تزاد إلا في النفي، ومجرورها نكرة عند الجمهور خلافا للأخفش، وقيل المفعول محذوف وهو ما ينتفع به. قوله: (ثمر ما ذكر الخ) يعني أنه كان الظاهر ثمرهما أي النخيل والأعناب فالضمير إما لما ذكر ليشملهما فإن الضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة كما مر أو هو لله وإضافته له لأنه خالقه فالمعنى ليأكلوا مما خلقه الله ومما عملوه بأيديهم ففيه التفات من التكلم إلى الغيبة، واعترض عليه بأنه ليس من مظان الالتفات لأن المقصود من الجنات وتفجير مياهها ثمرها فالتمكين من الانتفاع بأكله أولى بالتفخيم الدال على الامتنان فالظاهر إضافته لضمير العظيم بأن يقال ثمرنا، ورد بأنه ذهب عليه أن ما سبق أفخم لأنها أفعال عامة النفع ظاهرة في كمال القدرة والتمر أحط مرتبة من الحب فلا يستحق ذلك التفخيم، ولذا لم يورد على أسلوب الاختصاص وجعل من خلق الله، وقيل التمر لكون كماله بفعل العبد لا يستحق ذلك التعظيم، وليس المقصود مما ذكر أولا التمر حتى ينبو عنه كما توهم بل الاستدلال على الصانع القدير ومنع دلالته على كمال القدرة مكابرة وفهم انحطا! مرتبته من التأخير لا ينافي الدلالة بوجه آخر، والأحسن أن الأكل والتعيش مما يشغل عن الله فيناسب الغيبة كما نبه على غفلتهم عن المنعم بقوله أفلا يشكرون، فالالتفات واقع في موقعه وقيل الضمير للنخيل وتركت الأعناب غير مرجوع إليها لأنها في حكمه، وقيل للماء وقيل للتفجير والإضافة لأدنى ملابسة ولا يخفى بعده. قوله: (عطف على الثمر) أو على محل من ثمره لا على الضمير المضاف إليه، وقوله والمراد ما يتخذ الخ لم يرتض ما في الكشاف من تفسيره ما عملته أيديهم بالغرس، والسقي والآبار لأنه مخالف للظاهر والدبس بكسر الدال المهملة وسكون الباء الموحدة والسين المهملة ما يعصر من التمر والزبيب، وقد ورد بمعنى العسل وليس بمراد هنا. قوله: (ويؤيد الأول الخ) وكذا كتب في بعض المصاحف العثمانية، ووجه التأييد أن." (١)

"هلا كررت على غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر

ونجا شبيب بنفسه في فوارس من أصحابه إلى الأهواز.

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي الشهاب الخفاجي ٢٣٩/٧

وبها محمد بن موسى بن طلحة التيمي، فخرج لقتاله، فبارزه، فقتله شبيب، وسار إلى كرمان [١] فتقوى، ثم رجع إلى الأهواز، فبعث إليه الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبي، وحبيب بن عبد الرحمن، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، ثم ذهب شبيب وعبر على جسر نهر دجيل [٢] فقطع به فغرق، وقيل:

بل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل فألقاه في الماء، فقال بعض أصحابه:

أغرقا يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك تقدير العزيز العليم، فألقاه دجيل ميتا على ساحله، فحمل على البريد إلى الحجاج، فأمر بشق بطنه، واستخرج قلبه، فإذا هو كالحجر، إذا ضرب به الأرض نبا عنها، فشق، فإذا قلب صغير كالكرة الصغيرة، فشق أيضا، فوجد في داخله علقة دم، وكانت شجاعته خارجة أكثر ما يكون في مائة نفس فيهزمون الألوف.

وفيها غزا عبد الملك الروم بنفسه، وافتتح مدينة هرقلة [٣] وافتتحت أيضا في خلافة العباسيين [٤] ولعلها عادت إليهم.

---

[١] إقليم في إيران. قال ياقوت: قال محمد بن أحمد البنا البشاري: كرمان: إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب، ويقارب خراسان في أنواع: لأنه قد تخم البحر، واجتمع فيه البرد والحر، والجوز والنخل، وكثرت فيه التمور والأرطاب، والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة: جيرفت، وموقان، وخبيص، وبم، والسيرجان، ومزماسير، وبردسير. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٤٥٤- ٤٥٦) ، و «الروض المعطار» للحميري ص (٤٩١، ٤٩٢) و «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٠١) بتحقيقنا، طبع دار ابن كثير.

[٢] قال ابن منظور: دجيل: نهر صغير متشعب من دجلة. «لسان العرب» «دجل» (٢/ ١٣٣٠) .

[٣] في الأصل، والمطبوع: «مدينة هرقل» والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٢٥) ، و «دول الإسلام» للذهبي (١/ ٥٦) .

[٤] وذلك على يدي الخليفة هارون الرشيد. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ٣٩٨) .." (١)

"وبقي وجه آخر لم يرتضه الشارح المحقق ولهذا لم يذكره وهو أن تكون كان على بابها)

ويدعى القلب في الكلام ويكون الأصل: قد كانت فراخها بيوضا كقول الآخر: الكامل

(... ... ... كما ... كان الزناء فريضة الرجم)

أراد: كما كان الرجم فريضة الزنى.

وما اختاره الشارح المحقق هو مذهب ثعلب وأبي علي وابن جني وهو الجيد لأن القلب لا يصار إليه إذا وجد وجه آخر.

وأما قوله: بيوضها فقد رواه ثعلب بضم الباء. ومشى عليه في الإيضاح مستشهدا به على أنه جمع بيض كبيت وبيوت وخالفه في التذكرة وجزم بأن بيوضها بفتح الباء بمعنى ذات البيض واستبعد رواية الضم وقال: فإن قلت ما تنكر أن يكون بيوضها بضم الباء فالقول في ذلك أنه يبعد وإن كانوا قد قالوا التمور لاختلاف الجنس لأن البيض هنا ضرب واحد وليس بمختلف فلا يجوز أن يجمع.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣١٧/١

وهذا الاستبعاد مبني على أن يكون جمع بيض والصحيح أنه جمع بيضة كما أن مؤونا جمع مأنة وهي السرة وما حولها لا أنه جمع بيض لعدم الاختلاف المسوغ للجمع. وهذا أولى من الطعن في رواية ثعلب.

(يضل القطا الكدري فيها بيوضه ... ويعوي بها من خيفة الهلك ذيبها)." (١)

"فقال أحييناها والاحياء فى الحقيقة إعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة والمعنى هاهنا هيجنا القوى النامية فيها وأحدثنا نضارتها بانواع النباتات فى وقت الربيع بانزال الماء من بحر الحياة وكذلك النشور فانا نحيى الأبدان البالية المتلاشية فى الأجداث بانزال ورشحات من بحر الجود فنعيدهم احياء كما ابدعناهم اولا من العدم وأخرجنا منها اى من الأرض حبا الحب الذي يطحن والبزر الذي يعصر منه الدهن وهو جمع حبة والمراد جنس الحبوب التي تصلح قواما للناس من الارز والذرة والحنطة وغيرها فمنه اى فمن الحب يأكلون تقديم الصلة ليس لحصر جنس المأكول فى الحب حتى يلزم ان لا يؤكل غيره بل هو لحصر معظم المأكول فيه فان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ومنه صلاح الانس حتى إذا قل قل الصلاح وكثر الضر والصياح وإذا فقد فقد النجاح باختلال الأشباح والأرواح ولامر ما قال عليه السلام (أكرموا الخبز فان الله أكرمه فمن أكرم الخبز أكرمه الله) وقال عليه السلام (أكرموا الخبز فان الله سخر له بركات السموات والأرض والحديد والبقر وابن آدم ولا تسندوا القصعة بالخبز فانه ما اهانه قوم الا ابتلاهم الله بالجوع) وقال عليه السلام (اللهم متعنا بالإسلام وبالخبز فلولا الخبز ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا ولا غزونا وارزقنا الخبز والحنطة) كما فى بحر العلوم قال فى شرعة الإسلام ويكرم الخبز بأقصى ما يمكن فانه يعمل فى كل لقمة يأكلها الإنسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخرهم الخباز: قال الشيخ سعدى قدس سره

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در كارند ... تا تو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى

همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار ... شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى

ومن إكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الأرض وان قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفى الحديث (من أكل ما يسقط من المائدة عاش فى وسعة وعوفى فى ولده وولد ولده من الحمق) ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادام. ويكره مسح الأصابع والسكين بالخبز الا إذا أكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى. وكذا يكره أكل وجه الخبز او جوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف بالخبز يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية والعوارف- وذكر- ان الارز خلق من عرق النبي عليه السلام. زعم بعضهم ان اهل الهند لما منعوا من إخراجه الى الروم أطعموه البط ثم ذبحوه فاخرجوه خيفة منهم بهذه الحيلة قال بعض الكبار من لم يأكل الارز بهذا الزعم فليأكل السم وجعلنا فيها وخلقنا فى الأرض جنات بساتين مملوءة من نخيل جمع نخلة وأعناب جمع عنب اى من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر البغدادي ٩/٢٠٣

ولا كذلك الدال على الأنواع فان قلت لم ذكر النخيل دون **التمور** حتى يطابق الحب والأعناب فى كونها مأكولة لان **التمور** والحب والأعناب كلها مأكولة دون النخيل قلت لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع." (١)

"[٥٥٧٤] السكر خمر السكر بفتحتين قيل الآية نزلت قبل تحريم الخمر قال بن عباس السكر ما حرم وهو الخمر والرزق الحسن ما بقي حلالا وهو الاعناب **والتمور** والسكر اسم لما يسكر كذا نقل من شرح السنة

قوله

[٥٥٧٨] وهي من خمسة أي الخمر الموجودة بين الناس المستعملة بينهم والمرادتناول الآية والحرمة لجميع تلك الأقسام الخمسة لا مقتصرا عليها بل يعمها ويعم كل ما خامر العقل لأن حقيقة الخمر ما خامر العقل قوله." (٢)

"ومال القاضي من جهته للصلح، وأرسل خلف المدرسين، وأرسل للصلح حتى يرسلوا له عرضا مكتوبا في صلح كليب. فلما ورد إلى عند القاضي قالوا له: مرادنا نعمل صلح ونحقن دماء الإسلام، فنفض طوقه وقال: لا أقارش، أفندي كيف أراد يفعل. فسكت الكل وتركوا الأمر، والأمير كليب ينتظر الجواب، والباشا ماكث لا يتحرك من مكانه، وكليب في كل يوم يرحل إلى قرب العسكر، فلما لم يأت الجواب بعد مكث الباشا شهرين ينتظر مسكة كليب، فلما لم يقم أحد ولم يأت جواب، ولم ينفعهم كلام ولا مال توعد الباشا في الصباح، وكان ابن سلامة شار على الباشا أن يغدروا بكليب على حين غفلة قبل أن يهجم على العسكر، فلم يرض، فرحل تلك الليلة ورجع يسوق إلى البرية لعلمه بسبق كليب وهجومه على العسكر، ولا طاقة لهم به، فعند الصباح رأى الباشا والعسكر والعرضي نحو عشرين، ثلاثين خيالا يخايلوا، وأخذوا أحمالا للباشا، فقام العسكر جميعه والينكجرية والزعماء وآلاي بيك السباهية وأولاد الينكجرية، وقام الباشا خلفهم، فلما وصلوا إلى قرب الجبل، طلع عليهم من خلف الجبل ما هو مثل الجراد فأخذوهم على درجة واحدة وتركوا الوطاق ومنه هرب، وشلحوه في الطريق وأخذوا جميع الوطاق، وكان الباشا في آخر العسكر فضربه عبد لكليب بالرمح قتله وألقاه على الأرض، ووضع برجل جمل، فلم يتركوا مع العسكر لا قليل ولا كثير، ووردوا الشام حفاة عراة مشلحين بالزلوط، حتى إن قاضي العرضي الشيخ أبو بكر أفندي كذلك.

مصرع الباشا

وكان تفادى في طلعته، وانجفل انجفالا زايدا. وأخذ من الشربات والسكاكر والكلبا سكر **والتمور** والأولاد والخدام والخيول والمعمول والأثقال ما لا مزيد عليه، وورد كاتب الينكجرية المقابلجي ببشت وعلى رأسه مئزر استقرضه الفلاحون له من القرى. وهذه الكسرة مثل كسرة الفرنج، فإن المسلمين يرجعوا بحوائج بدنهم، وأما في هذه الوقعة فلم يرجعوا بشيء أصلا، حتى الخيام والخيول والدواب والحمر والبغال والأحمال لم يبق منها. ثم الأثواب البدنية، ولم يرجع ولا فرس واحدة. وهذه الوقعة كانت في الجابية، وبقيت جثة الباشا ثلاثة أيام.

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٣٩٢/٧

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي السندي، محمد بن عبد الهادي ٢٩٥/٨

باشة القدس يلجأ للخربة

وأما باشة القدس فطلع إلى مكان يسمى الخربة، أصلها قرية لها عمارة، دايرها حصين، وفيها بير ماء، طلع إليها هو وجماعته وأخذوا يضربون العرب بالرصاص حتى قتلوا منهم عربا كثيرة، ولم يجرؤ أحد أن يهجم عليها لأنهم حصنوها مثل المتاريس بقوة آغوات دمشق كما تقدم، ثم إنهم أرسلوا عرضا بكليب، بعد أن أخذ جماعة كليب جميع ما في الخيام من الأموال والحوايج والسلاح والخيول ما لا يحصى.

ضبط أسباب حسين باشا

وأما كليب، فكتب جميع أسباب حسين باشا المقتول وجعلها في دفتر خوفا من أن تطلبها السلطنة، كتبها له قاضي العرضي الشيخ أبو بكر أفندي، هو وبعض آغات مرسم عليهم عنده.

ثم لما طال الحال بالمحصورين بالخربة والمرسم عليهم عنده من دولة دمشق، عرضوا لدمشق: إنا محصورون في الخربة، والعرب حولنا من كل الجهات، فإما تكتبوا لكليب بالمعونة، وإما مال حتى نعطيه ونخرج من الخربة. فلما وصلت الأخبار بقتل الباشا وأن باشة القدس محصور بالخربة، أخرجوا الصنجق فوضعوه على باب السرايا ونادوا بالنفير العام في الأسواق والأزقة بالركوب على كليب، وأرسلوا إلى ابن بيرم يستنخوه بعد أن رحل من دمشق إلى حرستا.

وكان الباشا المقتول عرض عليه السفر معه فلم يرض وقال: لست مأمورا إلا بالحج.

فلما كان ما كان تغلظ خاطر قاضي الشام عليه فلم يرض أحد، وأهملوه لكونه لم يسافر مع الباشا ولم يسمع لكلامه، لأنه كان ابن بيرم حامل غيظ من الباشا المقتول عند الملاقاة في أبيار الغنم، وعمل عليه شمم كلي، تم في خاطره من ذلك.

تحرك الحملة الشعبية." (١)

"إلا خضراء مهتزة ففعل الرجل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها.

وأتاه رجل فقال: ادع الله لأرضي فإنها مسبخة كما دعا محمد لسلمى على أرضه فقال: ما يقول يا نهار فقال: قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخة١ فدعا له وأعطاه سجلا٢ من ماء ومج له فيه فأفرغه في بئره ثم نزع فطابت وعذبت ففعل ذلك فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمى فغرقت أرضه فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها. وأتته امرأة فاستجلبته إلى نخل لها يدعو لها فيها فجذت كبائسها٣ يوم عقرباء كلها.

هذه بعض أعمال مسيلمة المشئومة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يفضحه بها وقد أشرنا إلى أن مستر مرجوليث زعم أن مسيلمة ادعى النبوة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكن هناك ما يثبت عكس زعمه فإنه حاول تقليد الإسلام فأخفق فمن ذلك أن عبد الله بن النواحة كان يؤذن له وكان الذي يقيم له حجير بن عمير فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم٤.

١- تاريخ الطبري: ٢٧٦/٢ البداية والنهاية: ٥٢/٥ الإصابة ٤٣٢/٥ تاريخ بغداد: ٢٣/٨ المنتظم: ٢٢/٤

---

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٢٦

٢- سبخة: مالحة

٣- السجل: الدلو الضخمة

٤- الكبائس: عناقيد النحل، والكبيس: نوع من **التمور**." (١)

"وبعدما فتح الله خيبر للمسلمين فرض النبي - صلى الله عليه وسلم - للأزواج المطهرات قدرا معلوما من الأطعمة **والتمور** سنويا، وهذا القدر من المال كان أقل من حوائجهن السنوية، زد على ذلك ما أكرمهن الله تعالى من الكرم والجود وطول اليد للإنفاق في سبيل الله، والبذل والعطاء في سبيل الخير، فتمضي أيام ولا توقد النار في بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكما هو المعلوم أن الأزواج المطهرات منهن من كانت بنت شيخ قبيلة أو رئيس أو ثري، والبعض منهن كن عشن سابقا مع أزواجهن أو بيوت آبائهن عيشة الترف وفي التنعم والهناء، لم تمسهن العسرة ولا الشدة في العيش لا من قريب ولا من بعيد، فلما رأين هذه السعة في الأموال التي حصلت للمسلمين إثر الفتوحات الإسلامية طالبن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمزيد من النفقة والزينة، فلما سمع عمر بذلك أصابه القلق والاضطراب فدخل على حفصة، وفهمها الأمر وقال: ((لا تسأليه شيئا وسليني ما بدا لك))، والله لولا أنا لطلقك الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ثم ذهب إلى أخرى ونصحها، فقالت له أم سلمة: عجبا لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه، يقول عمر بن الخطاب (ض): ((فأخذتني أخذا كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها)) (١).

وذات مرة دخل أبو بكر وعمر (ض) على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجدا النبي - صلى الله عليه وسلم - جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا يطلبن منه النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول: ((تسألن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ليس عنده؟ فقلن: والله لا نسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا أبدا ليس عنده)) (٢).

أما بقية الأزواج فبقين على طلبهن، وفي هذه الفترة ((ركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرسا بالمدينة فصرعه على جذم نخلة فانفكت قدمه (٣) فجلس في مشربة له

---

(١) صحيح مسلم كتاب الطلاق برقم ١٤٧٩، صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن برقم ٤٩١٣.

(٢) صحيح الإمام مسلم كتاب الطلاق برقم ١٤٧٨.

(٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة برقم ٦٠٢، سنن ابن ماجه كتاب الطب برقم ٣٤٨٥.." (٢)

"من شبه الظلمة وهو لون السواد وشبه الصبح هو لون البياض، فهما الأصلان للألوان، وتنشق منها ألوان كثيرة وضعت لها أسماء اصطلاحية وتشبيهية. وتقدم عند قوله تعالى: قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها في سورة البقرة [٦٩] ،

---

(١) أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ت شيحا محمد رضا ص/٥٤

(٢) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/١٤٨

وتقدم في سورة النحل.

والمقصود من الاعتبار هو اختلاف ألوان الأصناف من النوع الواحد كاختلاف ألوان التفاح مع ألوان السفرجل، وألوان العنب مع ألوان التين، واختلاف ألوان الأفراد من الصنف الواحد تارات كاختلاف ألوان **التمور** والزيتون والأعناب والتفاح والرمان.

وذكر إنزال الماء من السماء إدماج في الغرض للاعتبار بقدرة الله مع ما فيه من اتحاد أصل نشأة الأصناف والأنواع كقوله تعالى: تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل [الرعد: ٤] وذلك أرعى للاعتبار.

وجيء بالجملتين الفعليتين في أنزل و «أخرجنا» لأن إنزال الماء وإخراج الثمرات متجدد آنا فآنا.

والالتفات من الغيبة إلى التكلم في قوله: أنزل وقوله: «أخرجنا» لأن الاسم الظاهر أنسب بمقام الاستدلال على القدرة لأنه الاسم الجامع لمعاني الصفات.

وضمير التكلم أنسب بما فيه امتنان.

وقدم الاعتبار باختلاف أحوال الثمرات لأن في اختلافها سعة تشبه سعة اختلاف

الناس في المنافع والمدارك والعقائد.

وفي الحديث: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها»

. وجرد مختلفا من علامة التأنيث مع أن فاعله جمع وشأن النعت السببي أن يوافق مرفوعه في التذكر وضده والإفراد وضده، ولا يوافق في ذلك منعوته،." (١)

"شبه جزيرة العرب الجنوبية. وتدعى البلاد التي يسكنوها اليوم ببلاد عامر، وتقع إلى الغرب من بلاد يافع، وبلادهم جبلية، والقسم الشمالي خصب ينتج **التمور** والبن والتبغ. وتعد عاصمة بلادهم ١٠٠٠ نسمة تقريبا، فيهم ١٠٠ يهودي، ويستطيع سلطان هذه القبيلة أن يجهز زمن الحرب ٣٠٠ رجل محارب.

.) (Encyclopediedel Islam١٠١٨P. ١tome

جعدة بن كعب:

بطن من عامر ابن صعصعة، من العدنانية، وهم: بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان. فيه عدة قبائل وعشائر.

كانوا يقطنون مقاطعة فلج باليمامة، من قراهم أكمة [١] ، والصدارة [٢] .

من ديارهم ملح. ومن أوديتهم الغيل [٣] وعنان [٤] . ومن مياههم أطلحاء [٥] .

من ايامهم:

---

(١) التحرير والتنوير ابن عاشور ٢٢/٢٠١

يوم سفوان، لهم ولقشير على النعمان بن المنذر ولخم.

نهاية الأرب للنويري ج ٢ ص ٣٤٠. نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ٩٥- ١. الأنساب للسمعاني ق ١٣١- ١.. الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢١٩. الأنساب للمقدسي ص ٣١. صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٩٠. الأغاني للاصفهاني طبعة دار الكتب ج ٨ ص ١٧١. مجمع الأمثال للميداني ج ٢ ص ٢٧٠. القاموس للفيروزآبادي ج ٤ ص ٢٧.

تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٣٢١ ج ٨ ص ٥٣ معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٣١١، ٣٤٤، ج ٢ ص ٨٨٩، ج ٣ ص ٣٧٤،٧٣٤،٨٣٠،٩٠٨،٦٣١ (١) (EncyclopediedeI Islamtome ١٠١٩P.

الجعفر:

قبيلة يقيم قسم منها بنجد، وآخر في العراق، متفرقين في مواطن عديدة. تنقسم إلى الأفخاذ الآتية:

العلي، آل خليل، الجساعمة، آل أحيمر، آل رية، العطون، وآل العبيدات.

(عشائر العراق للعزاوي ص ٢١٨، ٢١٩)

جعفر:

فخذ من قبيلة آل كثير يقيم بحضرموت.

(تاريخ حضرموت السياسي لصلاح البكري ص ١١٤) .

---

[١] قرية بالفلج كبيرة كثيرة النخل

[٢] قرية باليمامة

[٣] واد بين جبلين ملان نخيلا وبأعلاه نفر من قشير وبينه وبين الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية. وقال ياقوت: الغيل واد لبني جعدة في جوف العارض يسير في الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة.

[٤] واد في ديار بني عامر معترض في بلادهم أعلاه لبني جعدة وأسفله لبني قشير

[٥] ماء لبني جعدة بوادي أطلحاء.." (١)

"المجدم (آل المقدم) :

فخذ من المحيسن من كعب من ربيعة بالعراق.

يسكن في الجفال والفلاحية (الدورق) .

العزاوي ٤/ ١٨٨

مجدي (بيت) :

فرع من عتاب من السراي (السراج) بالعراق.

العزاوي ٤/ ١٦٩

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة عمر رضا كحالة ١/ ١٩٤

مجذوب (البو) :

فرع من البدران من عبادة بالعراق.

العزاوي ٤/ ٥٤

المجر:

فخذ من النواشي بالعراق.

الطاهر ١/ ١٤٧

مجربة بن حرام:

بطن من جذام من كهلان من القحطانية.

القلائد ٦١- ٦٢

المجرة:

اتحاد عشائري قوي، له عداوة مستحكمة مع بني خيقان، لهذا استمرت حوادث أخذ الثأر بينهما، وأفراد هذا الاتحاد معروفون بقوة الشكيمة وإقلاقهم للأمن، وهم مسلحون تسليحا جيدا، وكانوا يكرهون العثمانيين والانكليز على السواء.

ويعتبر اتحاد المجرة أكثر خطرا من بني خيقان، فقد قاد العثمانيون ثلاث حملات ضدهم، كان الغرض منها إخضاعهم للسلطة، فكانت فاشلة.

واستطاعت السلطات البريطانية بعد احتلالها الخميسية، وهي قرية تابعة لسوق الشيوخ على منتهى الأهوار، أن تسيطر على الموقف وأن تخضع عشائر المجرة. وتتألف ثرواتهم من التمور والشلب.

ويمكن تقسيم المجرة إلى ثلاثة اقسام كبيرة هي: حجام، وآل حسن، وآل شدود.

ويسكن اتحاد المجرة على ضفتي الفرات من سوق الشيوخ إلى هور الحمار.

ومن أشهر أفخاذها: العليات، الدجين حجام، آل حسن، حساوية، أهل الكوت المطيرات، النواشي، آل شدود، والزويدات.

الطاهر ١/ ١٤٠- ١٤٢." [١]

"اشتغالهم بزراعة النخيل هناك؛ فالتمر هو مادة ضرورية للأعراب يعيش عليها ويأتدم بها، وإذ هو لم يكن يفلح ولا يزرع، كان يشتريه مقايضة في الغالب من تجار التمور، فيكسب أصحاب النخيل أرباحا طائلة من بيعهم التمور. ولا يوجد مكان في جزيرة العرب فيه ماء، إلا والنخلة هي سيدة المزروعات فيه، بل تكاد تكون النبات المتفرد بالزرع في أكثر تلك الأمكنة. لا يزاحمها نبات آخر من النبات.

والنخلة هي من أقدم الأشجار التي احتضنها الساميون، ولعل الفوائد التي حصل الساميون عليها من هذه الشجرة، هي التي حملتهم على تقديسها وعدها من الأشجار المقدسة، فنجد النخلة مقدسة عند قدماء الساميين وعدوا ثمرها وهو التمر

---

(١) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة عمر رضا كحالة ٥/ ١٨٠

من الثمار المقدسة التي تنفع الناس١.

أما الكروم، فقد غرست في مناطق من الجزيرة اشتهرت، وعرفت بها مثل الطائف واليمن. وأما الأشجار المثمرة الأخرى مثل الرمان والتفاح والمشمش وأمثالها، فقد غرست في مناطق عرفت بالخصب، وبتوافر الماء فيها، ويميل أهلها إلى الزراعة والاستقرار، مثل مدينة "الطائف" مصيف أهل مكة منذ الجاهلية، واليمن. وقد ذكر أن الكروم دخلت إلى بعض المناطق حديثا، فورد أنها دخلت إلى "مسقط" مثلا في القرن السادس عشر للميلاد، على أيدي البرتغاليين٢، ودخلت إلى الحجاز في القرن الرابع بعد الميلاد غريبة من بلاد الشام. ويرى بعض الباحثين أن النبط واليهود كانوا الوسطاء في نقل الأشجار المثمرة إلى الحجاز٣.

أما أشجار ضخمة تمد الناس بالخشب على نحو ما نجده في الهند أو في إفريقية، فلجفاف الجزيرة لا نجد فيها مثل تلك الأشجار. لذلك استورد العرب خشب سفنهم ومعابدهم وبيوتهم من الخارج في الغالب، من إفريقية ومن الهند، خلا الأمكنة القريبة من الجبال والمرتفعات التي يصيبها المطر، وتصطدم بها الرطوبة، فقد نبتت فيها أشجار كونت غابات وأيكات، أفادت من في جوارها؛ إذ

١ hastings, p,, ٦٧٥

٢ جان جاك بيربي، جزيرة العرب "٢٠٥"، وفي هذه الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٩٦٠ ببيروت، أغلاط كثيرة في ضبط الأعلام.

٣ حتى "٢٢".." (١)

"أمدتهم بما احتاجوا إليه من خشب لاستعماله في مختلف الأغراض. وقد كانت منطقة "حسمى" وأعالي الحجاز ذات غابات، وقد تعبد أهلها لإله اسمه "ذو غابة"، إله الغابات، كما كست الأحراج الطبيعية والغابات جبال اليمن وجبال حضرموت وعمان.

وما زال أهل العروض ولا سيما سكان الخط، يستوردون أخشاب سفنهم من الهند، لعدم وجود الخشب الصالح لبناء السفن عندهم أو في أماكن قريبة منهم. وهم في ذلك على سنة أجدادهم الذين عاشوا قبل الإسلام بل قبل الميلاد، يذهبون بسفنهم الشراعية إلى سواحل الهند وسيلان تحمل إليها **التمور** وحاصلات جزيرة العرب والعراق وتعود بهم محملة بحاصلات الهند ومنها الخشب الثمين للاستفادة منه في بناء السفن ولاستعماله في المعابد الضخمة المهمة وفي قصور الملوك.

والسدر من الأشجار المعروفة في جزيرة العرب، وترتفع شجرته أمتارا عن سطح الأرض، وتكون ظلا يقي من يجلس تحته لهيب الشمس ووهجها المحرق. وتكون له ساق قوية متينة. وهو لا يحتاج إلى سقي دائم، لأن جذوره تمتد عميقة في باطن الأرض، فتمتص الرطوبة، ويعطي ثمرا هو "النبق"، ويستعمل ورقه استعمال الصابون في تنظيف الجسم.

وأشجار مثل السدر ذات ارتفاع وظل، وهي أشجار ذات نفع كبير لأهل البلاد التي تغلب عليها طبيعة الجفاف، لا يمكن

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٠٨/١

أن يقدر أهميتها وفائدتها إلا من ركب الصحراء في يوم حار، ثم جاء فجأة فجلس تحت ظل شجرة تقيه وتقي حيوانه من لهب الشمس، سيرى نفسه في جنة وسط جهنم. فلا عجب إذا ما عبد بعض العرب وبعض الساميين مثل هذه الأشجار، وتقربوا إليها بالنذور والقرابين، وتوسلوا إليها، أو عدوها من الأشجار المباركة، من أشجار طوبى، الأشجار التي وعد بها المتقون في الجنة.

وقد عبد قدماء العبرانيين بعض الأشجار المثمرة، وعدوها إلاهة أنثى، لا إلها ذكرا، وذلك لخاصية الحمل التي فيها، وقد تصوروا أن للقمر أثرا في حمل الأشجار، أي في إعطاء الثمرة١.

---

١ A Religious Encyclopaedia, or Dictionary of Biblical, Historical, Dactrinal, and Practical, Tneology, by Philip Schaff, Vol., ٢, P., ٩١٦.." [(١)]

"المدينة البعيدة عن عاصمته القديمة، أم هي عوامل عسكرية، أو اقتصادية، أو بواعث شخصية لا تتعلق بهذه ولا بتلك؟ أما إجابات المؤرخين، فهي مختلفة ومتنوعة. منهم من رأى أن لتيماء أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية لوقوعها في ملتقى طرق تجارية عالمية بالنسبة إلى ذلك العهد، والاستيلاء عليها والبقاء فيها معناه كسب عظيم، وربح كبير بالنسبة إلى عالم السياسة في ذلك اليوم. ومنهم من رأى أن ذلك كان لأثر مزاج الملك وطبيعته ورغبته في التخلص من أمراض بابل؛ بسكناه في محل جاف مرتفع زهاء "٣٤٠٠" قدم عن سطح البحر.

وتيماء مركز مهم، ذكر كما رأينا في نصوص الآشوريين، وهو من الأماكن القديمة المذكورة في التوراة، وهو فيها كناية عن أحد أبناء إسماعيل، مما يدل على أنه كان من المواطن الإسماعيلية، ويقع على مسافة "٢٠٠" ميل إلى الجنوب الشرقي من رأس خليج العقبة، ويمثل هذه المسافة إلى الشمال من المدينة، وعلى بعد "٦٥" ميلا من شمالي العلا. وبها عين غزيرة المياه، هي التي بعثت الحياة في هذا المكان، وتعد أشهر عين ماء في جزيرة العرب١، تستعمل للسقي، ولإرواء المزارع التي تنبت مختلف الفواكه والتمور والحبوب. وهواؤها صحي جيد، ولا تزال مأهولة، فهي في الزمن الحاضر كناية عن قرية يزيد عدد سكانها على الألفين، يسكنون في بيوت من طين وفي أكواخ٢.

وعلى مقربة من "تيماء" خربة فيها أحجار ضخمة مربعة، وبقايا عمران قديم، يظن بعض العلماء أنها موضع معبد عتيق. ويرى بعض من زارها أنها كانت مدينة لا تقل ضخامة عن "الحجر" وعن المدن الأخرى التي ترى آثارها في العربية النبطية حتى الآن. ولم تفحص هذه الخربة التي يسميها الناس "توما" "Tuma" فحصا علميا٣. وقد يعثر فيها على كتابات آشورية وبابلية ويونانية وإرمية وعربية ترينا أثر الاتصال الثقافي الذي كان في هذه المواضع التي تعد ملتقى القوافل والتجار والثقافات.

---

١ Hastings, P. ٨٩٧, Doughty, Arabia Deserta, I, Chapt. ١٠, ١٩, and Jaussen, Sabignac, Archeologique en Arabie, II, Part, I, chapt, ٤, Musil, Oriental ,

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٠٩/١

٦٦, Montgomery, P. ٢٢٤Explorations, V, P.

٢ وهبة، جزيرة العرب "ص٧٥ فما بعدها".

٣ S. Smith, Baby. Hist. Text. P. ٨٠." (١)

"وقد يجتمع فتيان من مواضع شتى للشرب، فيقال لهم "الأندرون" يتنادرون فيما بينهم شذ وخرج من الجمهور. وذكر أن قول عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الأندرينا

هو في هذا المعنى١.

وقد تاجر اليهود بالخمر، وفتحوا لهم الخمارات في الأماكن التي أقاموا بها من جزيرة العرب، فقصدها الناس للشرب. ومن جملتهم الشاعر الأعشى الذي كان كلفا بشرب الخمر حريصا على تعاطيها، قيل إنه عزم على الدخول في الإسلام وأراد الذهاب إلى الرسول لينشده ويعلن أمامه دخوله في الإسلام، ونظم شعرا في مدحه، فأدرك "أبو سفيان" ما في شعر "الأعشى" في مدح الرسول والإسلام من أثر في تصرفه وفي إضعاف قريش، فلقيه وحادثه وكلمه وجاءه من ناحية نقطة الضعف التي كانت فيه. وهي حبه للخمرة. فهيج أشجانه فيها، وأظهر له كيف أن الإسلام حرمها على المسلمين، وجعل في شربها الحد، فهو سيحرم من متعته الوحيدة التي بقيت له في حياته أن دخل في الإسلام. وأثار فيه الحنين إليها، ورغبه في الذهاب إلى قومه والمكوث هناك سنة يشربها، ثم رأى رأيه بعد ذلك، فإما أن يستمر على شربها، وإما أن يعافها ويدخل في الإسلام، على أن يأخذ مقابل ذلك مائة من الإبل. فأثر كلام "أبو سفيان" فيه، وأخذ الإبل وذهب بها إلى قومه٨ وأقام ب "منفوحة" حتى مات بها قبل الحول٢.

وذكر "بلينيوس" أن العرب كانوا يصنعون الخمر من النخيل، وذلك كما يفعل سكان الهند٣. ويقصد بذلك **التمور** بالطبع. وقد ذكر ذلك من باب التنويه بالأمور الغريبة. فليس استخراج الخمر من **التمور** مألوفا عند اليونان والرومان.

---

١ تاج العروس "٣/ ٥٦٠"، "ندر".

٢ جمهرة أشعار العرب "٥٦"، الشعر والشعراء "١٣٥"، الأغاني "٨/ ٧٧"، "١٠/ ١٤٣"، "١٥/ ٥٢"، "١٦/ ١٦٠"، المحبر "٣٢١".

٣ مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث، الجزء الأول، "ص١٣٩"، "١٩٥٤م"، "بلاد العرب: من تأريخ بلينيوس".." (٢)

"وبين تكوين المجتمعات الكبيرة، وبين ظهور حكومات كبيرة قوية في جزيرة العرب. وجعلت من العرب شعوبا وقبائل، متناثرة متشاحنة، ذات لهجات، تشعر كل قبيلة منها، أنها أمة قائمة بذاتها، ولها كيان خاص، ونسب وجد، وولاء

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢/٢٦٣

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٨/٢٥٩

أبناؤها للقبيلة، ولرمزها: سيد القبيلة ولرؤسائها المتزعمين لفروعها ولأغصانها، أو للمكان الذي أقامت فيه. ومجتمع مثل هذا، حضره في مستوطنات متباعدة صغيرة، وبدوه متباعدون متنافرون متشاحنون، لا أمان فيه للأفراد وللتجار وللمسافرين إلا بعقود وبعهود، لا يمكن أن يظهر فيه اقتصاد متين متطور، ذو انتاج متطور متقدم، يفيض على حاجة أهله، فيصدره إلى الخارج، فتخلف اقتصاده، ولم ينتج إلا المواد الأولية البسيطة المتورفرة لديه، مثل التمور والحبوب والخمور والجلود، وهي سلع استهلكت في الداخل، ولم يصدر منها إلى الخارج إلى القليل مثل الجلود، ثم هو أخر الزراعة وعاق أهل المال من البحث عن الماء لخوفهم من تعرضهم لغارات الأعراب الفقراء، وخطر الأعراب على الزرع لا يقل عن خطر الجراد عليه. لذلك لم يقبل المتمكن المتمول استنباط الماء ومن الزرع عليه، إلا إذا وجد نفسه في مكان مأمون وفي موضع محمي له فيه أهل وعشيرة وجوار.

أما السلع المعدنية، فهي من حاصل مواطن الحضر، وهي من حديد، في الغالب، صنعت من حديد استخراج من معادن جزيرة العرب، ومن حديد استورد من الخارج، ومن سلع حديد استوردت من الخارج، إذا استهلكت أعيد سبكها، ثم استعملت من جديد. وأغلبها صناعة سيوف وخناجر، ومساحي ومناجل وما شابه ذلك من مواد ضرورية للحياة في جزيرة العرب. ولم نسمع بتصدير شيء منها إلى الخارج؛ لأنها لم تكن بانتاج واسع ولا باتقان لتنافس السلع المماثلة لها في الخارج، بل نجد أن أهل جزيرة العرب كانوا يستوردون أمثالها من الخارج أيضا، لرخص ثمنها بالنسبة إلى المنتوج المحلي، ولتفوقها على المنتوج العربي في نقاوة المعدن وفي الصنعة والاتقان.

والمعادن في جزيرة العرب، محدودة وبقدر وبشح في الغالب، وقد تحدثت في الجزء الأول من هذا الكتاب عن وجود ذهب وفضة وخامات حديد ونحاس في مواضع من جزيرة العرب. وسأتحدث عنها أيضا في أثناء حديثي عن الصناعة عند الجاهليين. وهي في العربية الغربية وفي العربية الجنوبية في الغالب. وقد." (١)

"أما الأنحاء الأخرى من جزيرة العرب، فلم يكن شجرها من النوع المنتج للخشب الصلد المتين الصالح لصناعة السفن أو لأعمال البناء ولصنع أثاث البيت وغيره، وإذا وجد شجر ذو خشب أنبتته الطبيعة، أو كان من زرع الإنسان، فإنه لم يكن كثيرا ولا كافيا لسد حاجات الناس. ثم أن شجر الطبيعة –ما نبت منه في الجبال، وما أنبت منه في السهول والمنخفضات– مشاع بين أهل المنطقة، يقطعه من يريد، لا يجبر قاطعه على زرع غيره في محله، لذلك قضي عليه هذا القطع والإهمال، وصار الخشب اللازم للنجارة وفي الأعمال الأخرى قليلا في جزيرة العرب، مع أنه من الوسائل المهمة الداخلة في تنمية الاقتصاد وفي الترفيه عن الناس، وفي رفع مستواهم الحضاري.

ولم تعرف بلاد العرب بتصدير الخضر والأثمار والحبوب. فلم نعثر في الأخبار على خبر يفيد تصدير شيء منها إلى العراق أو بلاد الشأم، أو أي بلد آخر خارج حدود جزيرة العرب. بل نجد أنها كانت تستورد الحبوب والدقيق والزيوت من بلاد الشأم، وذلك؛ لأن موارد الماء فيها لم تمكنها من زرع زراعة كثيفة واسعة، فصارت زراعتها زراعة محلية في الغالب، عمادها الاستهلاك المحلي، أو التصدير إلى الأرضين المجاورة للمزارع في داخل الجزيرة وفي المواسم الجيدة وعند ظهور فيض في الحاصل،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٤/١٣

فصارت اليمامة ريفا لأهل مكة تمونهم بالحبوب، وكانت سوقا للأعراب، تمدهم **بالتمور**. وكانت الطائف، مزرعة تمد أهل مكة بالأثمار والزبيب.

والجمل في طليعة حيوان جزيرة العرب من حيث الفائدة والشهرة، هو رمز البداوة وعنوان الصحاري، والحيوان الوحيد الذي رضي بمصادقة الأعرابي وبتمضية حياته معه، قاطعا للفيافي والبراري معرضا نفسه للجوع وللعطش، ولتحمل الحياة الشاقة الخشنة في البادية، مع الأعراب الغلاظ الجفاة، الذين استصعب إخوانهم أهل الحضر للعيش معهم، وهو لولاه لما تمكن الأعراب من اختراق البوادي ومن التنقل بها، ولما طابت لهم الحياة فخيامهم من وبره، وشربهم وكسر حدة جوعهم من لبن نياقه، ثم هو طعامهم عند الحاجة، ورأس مالهم، إذا احتاجوا إلى مال. تليه الخيل والضأن والمعز والحمير وغيرها، وهي كلها دونه بكثير في تحمل العطش والجوع ومشقات الحياة، ثم هي لا تستطيع تحمل غلظ الأعراب وصعوبة حياتهم؛ لأنها أكثر رقة من الجمل، لذلك اجتنبت البوادي،." (١)

"أدم، أو تحويل المواد الأولية المتيسرة إلى مواد ذات ضرورة للمجتمع، وهي إما استهلاكية، توجر بها في الأسواق الداخلية، وإما انتاجية، صنعت للاستهلاك المحلي وللتصدير.

ومن أبرز المستوطنات التي ظهرت في باطن جزيرة العرب، مستوطنات اليمامة، والمستوطنات التي ظهرت على الأودية ومواضع الماء، وقد عاشت على الزراعة وتربية الماشية، ومونت الأعراب **بالتمور**، ومونت الحجاز بالحبوب. ومنها ما كانت ملتقى طرق برية، ربطت العربية الجنوبية بالعراق، ومنها ما ربط بين العربية الشرقية وبلاد الشأم، وأنا آسف، لأن أقول إن معارفنا عن المستوطنات قليلة، لعدم وصول شيء في النصوص الجاهلية عنها، ولعدم تطرق أهل الأخبار إليها، إلا عندما يكون لذكرها صلة بالأيام أو بالشعر أو بالحوادث البارزة جدا التي وقعت قبيل الإسلام، أو التي كان لها اتصال بظهور الإسلام.

وأما المستوطنات التي برزت وظهرت في أطراف الجزيرة، فهي عديدة، أشهرها وأعرفها وأعرضها ذكرا مكة والمدينة. مكة في التجارة، والمدينة في الزراعة. ولا يعني ذلك، أن المدينتين المذكورتين كانتا أعظم المستوطنات المذكورة، وأبرزهما في التجارة والزراعة عند ظهور الإسلام، وأن البقية الباقية، لم تكن لاحقة بهما في الناحيتين. فقول مثل هذا لا يمكن أن يجزم به مؤرخ حصيف، وانما جاءتهما هذه الشهرة بفضل الإسلام، فقد ظهر الإسلام في المدينتين المذكورتين، ونزل القرآن الكريم فيهما، وأشير فيه إلى أمور عديدة وقعت بهما، وعاش الرسول فيهما، فمن هنا صار اهتمام العلماء وأهل الأخبار بهما أكثر من سائر مواضع جزيرة العرب، ولا سيما المواضع البعيدة النائية عن المدينتين، والتي لم يكن لها اتصال متين بظهور الإسلام، ومن هنا كثرت أخبارهما، حتى ظن الناس أن مكة قبل الإسلام، كانت أرض التجارة والتجار، وقبلة جميع العرب، ومجمع أصنام كل العرب، وموضع تكدس الأموال، وبلد الربا والمرابين، وهو استنتاج أخذ من الروايات التي قصها أهل الأخبار عنها دون نقد ولا تحليل، ولكننا لو استعرضنا ما ذكره أهل الأخبار أنفسهم عن هجر وعن البحرين وبقية العربية الشرقية، فإنه يرينا على قلته، أن مدن وقرى هذا الجزء من جزيرة العرب، لم تكن أقل درجة في المال والتجارة والانتاج من مكة أو

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٦/١٣

المدينة، إن لم تكن قد تفوقت عليهما بالفعل، بدليل ما جاء في أخبارهم عن مقدار الزكاة والصدقات التي أرسلها عمال." (١)

"فجعلها متأخرة لاعتداء كل جانب منهما على زرع خصمه، وقد ألهاهم عن الزرع.

وبالمدينة وأطرافها مواضع عرف الواحد منها بـ"البقيع". والبقيع الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى، والمكان المتسع ولا يسمى بقيعا إلا وفيه الشجر، ومنه "بقيع الغرقد"، وقد ورد في الحديث، وهو مقبرة مشهورة بالمدينة. سمي بالغرقد، بشجر له شوك فذهب وبقي الاسم لازما للموضع، وبقيع الخيل، وبقيع الخبجبة، وبقيع الزبير، وبقيع الخضمات، موضع عند خرم بني النبيت١.

وبيثرب ثلاثة أودية مهمة هي: العقيق، وبطحان، وقناة٢. وفي وادي العقيق عيون ونخيل، وقد ذكر في الحديث٣. والأودية المذكورة من المواضع الخصبة المنبتة في هذه المنطقة، ومياهها قريبة من سطح الأرض، ومن الممكن العثور عليها بسهولة بحفر الآبار بها.

ومن الأودية التي استفيد منها في الزراعة "وادي مهزور"، وقد ذكر في الحديث، ذكر أنه وادي بني قريظة، وأن الرسول قضى في سيله أن يحبس حتى يبلغ الماء كعبين. وذكر بعضهم أنه يذكر مع "مذينيب" يسيلان بماء المطر خاصة، وهو من أودية المدينة. ومن مهزور إلى مذينيب شعبة تصب فيها٤.

وقد كان من الممكن استصلاح الأرض المحيطة بيثرب، بحفر الآبار بها، فالماء فيها غير بعيد عن سطح الأرض، وهو عذب أو مج لكنه يصلح للشرب ولسقي الزرع. ولما نعمت يثرب بالهدوء في عهد الرسول، أقبل بعض المهاجرين على الزراعة فيها، فحفروا الآبار وزرعوا عليها، وحوطوها، وجنوا منها ثمرا طيبا، ولولا الفتوحات الإسلامية التي اجتلبت إليها المهاجرين والأنصار على السواء للخيرات الكثيرة التي كانت في الأرضين المفتوحة، لتحولت يثرب إلى بساتين ومزارع منتجة، تمون الأماكن البعيدة عنها بالتمور وبالفواكه والخضر.

وقد زرع أصحاب الأرض بيثرب أرضهم بقولا وحبوبا، ومنهم من زرع تحت النخيل، ورد أن مولى من موالي "عثمان بن مظعون" كانت في يده أرض

---

١ تاج العروس "٥/ ٢٨٠"، "بقع".

٢ تاج العروس "٢/ ١٢٥"، "بطح".

٣ تاج العروس "٧/ ١٥"، "عق".

٤ تاج العروس "٣/ ٦٢٠"، "هزر".." (٢)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢١/١٣

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٢/١٣

"والنخيل، هي مثل الجمال ثورة ورأس مال تدر على صاحبه ربحا وافرا، ومن كان له نخل وافر كان غنيا ثريا. وقد ربح أصحاب النخيل أرباحا طائلة من اشتغالهم بزراعة النخيل. فالتمر هو مادة ضرورية يعيش عليها أكثر العرب ويتأدمون بها. يأكلونه بدلا من اللحم. وكان الأعراب يأتون أهل الريف، بما عندهم من وبر ومن حاصل البوادي، ليبادلوه بالتمر وبالدقيق وبما يحتاجون إليه في حياتهم البدوية من حاجات ضرورية. فكسب أصحاب النخيل أرباحا طيبة من بيعهم **التمور**. ولا يوجد مكان في جزيرة العرب فيه ماء، إلا والنخلة هي سيدة المزروعات فيه، بل تكاد تكون النبات المتفرد بالزرع في أكثر الأمكنة، لا يزاحمها نبات آخر من النبات.

ويقال للنخل المرتفع طولا مجنون١، وهو نخل يقل تمره، وتقل فائدته لذلك وإذا غرس النخل سطرا على جدول أو غير جدول، قيل: "نخل ركيب"٢.

و"الجباب" تلقيح النخل. وزمن الجباب زمن التلقيح للنخل، و"الأبر" تلقيح النخل أيضا٣. وكانوا يلقحون النخلة بدس شمراخ الفحال في وعاء الطلع٤.

ويؤكل التمر رطبا، ويؤكل يابسا جافا. ويقال لنضيج البسر قبل أن يتمر "رطبا" وواحدته "رطبة"٥. وإذا كان التمر يابسا قيل له "القسب"٦. ويستعمل "القسب" بعد انتهاء موسم التمر وذهابه، وهو أكثر تمر الأعراب، لسهولة المحافظة عليه من التلف ومن الفساد وتغير الطعم.

وقد لجأ الجاهليون إلى طريقة كبس التمر، للمحافظة عليه زمنا طويلا، ولسهولة نقله والاتجار به من مكان إلى مكان. ومن طرقهم في ذلك، أنهم كانوا ينزعون نواة التمر، ثم يكنزونه في قرب وظروف من الخوص، ويقولون

---

١ تاج العروس "٩/ ١٦٦"، "جنن".

٢ تاج العروس "١/ ١٧٩"، "كب".

٣ تاج العروس "١/ ١٧١"، "جب".

٤ تاج العروس "٢/ ٢١٧"، "لقح".

٥ تاج العروس "١/ ٢٧١"، "رطب".

٦ تاج العروس "١/ ٤٣٨". "قسب".." (١)

"وقد افتخر "كعب بن مالك" يوم الخندق على قريش بأن قومه غرسوا النخل حدائق تسقى بالنضح من آبار ثقبت من عهد "عاد" أي من آبار قديمة جدا، فهي تسقي النخيل المغروسة عليها، ولهم رواكد فيها "الغاب" و"البردي" يزخر فيها نهر "المرار"، ولهم الزرع الذي يتباهى بسنبله الجميل، لا سيما إذا أصابته أشعة الشمس، لم يجعلوا تجارتهم اشتراء الحمير لأرض دوس أو مراد، بل أثاروا الأرض وحرثوها وغرسوها على نحو ما تفعل النبط في أمصارها، لا يخافون عليها كيد كائد، دلالة على عز أهل يثرب ومنعتهم وأنهم لم يغلبوا على بلادهم من قديم الدهر كما أجليت أكثر الأعاريب عن محالها وأزعجها

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٦٨/١٣

الخوف عن موطنها١.

ومن أنواع التمور: "الصرفان"٢، و"البرني"، تمر أصفر مدور، من أجود التمور. وقيل: ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة٣. و"التعضوض" ضرب من التمر، والعمر نخل السكر، وهو معروف عند أهل البحرين٤. و"البحون"، ضرب من التمر٥، والصفرى، وقد نعت بأنه سيد التمور، ثم "السرى"، ثم "اللصف"، ثم "الفحاحيل"، ثم "المجتنى"، ثم "الجعادى"، ثم "الشماريخ"، ثم "المشمرخ"، ثم "البياض"، ثم "السواد" وهما ألوان كثيرة٦.

---

١ سيرة ابن هشام "٢/ ٢٠٧ وما بعدها"، "حاشية على الروض الأنف" الروض الأنف "٢/ ٢٠٧".

٢ تاج العروس "٦/ ١٦٤"، "صرف".

٣ تاج العروس "٩/ ١٣٧"، "برن".

٤ تاج العروس "٣/ ٤٢٠"، "عمر".

٥ اللسان "١٦/ ١٩٠ وما بعدها"، "بحن"، تاج العروس "٩/ ١٣٥"، "البحون".

٦ الصفة "١٦١".." (١)

"فأحرق "بنو يربوع" بعض زرعهم، وعقروا بعض نخلهم، فلما رأى القوم ذلك نزلوا إليهم فقاتلوهم١.

وقد اتخذ المزارعون ملاجئ لهم عند أماكن زرعهم يأوون إليها لحماية أنفسهم من أشعة الشمس ومن المطر والعواصف، وكانوا يسكنون بها، كانت هذه سنتهم في الجاهلية وفي الإسلام. وقد ذكر مؤلف "بلاد العرب" أن بروضة السويس قبتين مبنيتين يسكنها الزارعون٢.

وقد أولد هذا المجتمع تباينا في منازل الناس، جعل من أصحاب الأرض الكبيرة ملاكا كبارا لهم أطم وحصون، يأوون إليها، ولهم خدم يخدموهم ويخدمون زرعهم وماشيتهم، هم العنصر المنتج، والآلة التي تساعد على الإنتاج وعلى تكثيره، وعلى تزييد أموال الملاك، أما هم أنفسهم فمجرد خدم ورقيق، خلقوا لخدمة سادتهم ووجدوا لرعاية أموالهم والعناية بزرعهم وتكثير رزقهم. وإلى جانب هؤلاء الناس أحرار، كان في رزقهم شح، وفي حياتهم عسر، وقوتهم قليل، قاموا بمختلف الأعمال والحرف لإعالة أنفسهم وسد رمقهم.

وقد تمكنت بعض هذه المستوطنات من إنتاج حاصل زراعي سد حاجة أهل المستوطنة، ومن بيع الفائض منه إلى الأعراب. وبينها مستوطنات زرعت الحبوب، مثل الحنطة وصدرتها إلى أماكن أخرى. فقد ذكر أن قرى اليمامة كانت تمون مكة بالحب، وتمون الأعراب بالتمور. وما هذه القرى سوى مستوطنات، ظهرت في البوادي بسبب وجود الماء فيها، وبسبب استنباطه من الأرض بحفر الآبار، فنمت وتوسعت، لاتساع صدر الماء بها، ولتفضل الأرض على من نزل بها بإعطائهم ماء كافيا، كفاية تساعد على توسع المستوطنة، فيما لو عمل النازلون بها على استنباطه من باطنها، واستعملوا عقولهم وأيديهم في استغلال التربة للحصول على موارد الرزق منها.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٧٢/١٣

وتحدد الأرض المملوكة بحدود، وقد توضع على أطرافها علامات، لتكون حدودها معلومة، فلا يتجاوز عليها. ويقال للحد بين الدارين، أو بين الأرضين "الجماد"، وقد أشير إلى "الجوامد"، أي الحدود في الحديث. ورد: إذا

---

١ النويري، نهاية الأرب "١٥/ ٣٨٥"، "يوم الحائر وهو يوم ملهم".

٢ بلاد العرب "٣٠٤".." (١)

"بلاد الشأم واليمن، وله أموال شغلها في التجارة، كما أن من بينهم من كان يعطي فضل ماله بالربا للمحتاج إلى المال، وكان منهم من حصل على مال كثير فابتنى له "الأطم" و"الحصون" ليحصن نفسه وماله بها، ولما هاجر المهاجرون إليها، فتعاظم شأن التجارة بها، إذ أخذ المهاجرون والأنصار يتاجرون مع الشأم، فيبيعون ويشترون ويستوردون التجارة إلى المدينة، بقوافل تأتي محملة بالزيوت وبتجارة الشأم إليها، حتى أمر الرسول باتخاذ سوق بها، يتاجر فيه التاجر دون أن يدفع خراجا، بقوله: هذا سوقكم لا خراج عليكم فيه١. فرفع عن تجار يثرب ما كان يدفعه تجار الأسواق الأخرى من خراج الأعشار.

ويظهر من دراسة وتشريح كتب التفسير والحديث والسير والأخبار. أنه قد كان بين أهل "يثرب" وأهل مكة فروق في أصول التعامل التجاري، فوزن أهل يثرب يختلف عن وزن أهل مكة، وكيلهم يختلف عن كيلهم أيضا، وتعاملهم في السوق يختلف بعض الاختلاف عن تعامل أهل مكة. ثم هم فوق ذلك يختلفون عن أهل مكة في أنهم أصحاب زرع، وأهل مكة أصحاب تجارة، ولما جاء الرسول إلى المدينة، وجد لهم معاملات تخص أكثرها الزراعة لم تكن معروفة بمكة، فسألهم عنها، وحدد لهم موقف الإسلام منها.

وسبب هذا الاختلاف، هو اختلاف طبيعة المكانين. فمكة بلد غير ذي زرع فقل عندهم التعامل الزراعي، لعدم احتياجهم إليه. أما "يثرب"، فبلد زراعة عيشة أهله على الزراعة واستغلال الأرض، لذلك صار أكثر تعاملهم بأعمال تتعلق بالزراعة وباستغلال الأرض، وبالاشتراك والتعاون في استغلال الملك الفائض على حاجات صاحبه، فظهرت عندهم أعراف زراعية، لم تعرف بمكة. وكانت عندهم بعض حرف، لم تشتهر بمكة. ومن هنا راعى التشريع الإسلامي في التجارة أعراف أهل مكة فيها، وراعى في التشريع الزراعي وفي الحرف، أعراف أهل يثرب في الاثنين.

واقتصاد يثرب اقتصاد زراعي، الإنتاج فيه إنتاج زراعي، ثم حيواني، عماد الإنتاج فيه التمور والخضر، أما اقتصاد مكة، فهو اقتصاد تجاري عماده التجارة القائمة على أساس شراء السلع من الأسواق ونقلها إلى مكة، وتصريفها من هناك

---

١ البلاذري، فتوح "٢٨".." (٢)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٣٥/١٣

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣١٢/١٣

"الخمور:

وقد اتخذوا من التمور والكروم والشعير والذرة خمورا، وذكر أن الخمر ما أسكر من عصير العنب خاصة، وتستعمل لفظة "الشراب" في معنى الخمر كذلك. وفي الحديث: "حرمت الخمر وما شرابهم يومئذ إلا الفضيخ البسر والتمر"، ونزل تحريم الخمر التي كانت موجودة من هذه الأشياء لا في خمر العنب خاصة١. وأما النبيذ، فهو ما نبذ من عصير ونحوه، كتمر وزبيب وحنطة وشعير وعسل، يقال: نبذت التمر والعنب، إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا، وقد ينبذ في وعاء عليه الماء ويترك حتى يفور فيصير مسكرا. وسواء أكان مسكرا أم غير مسكر، فإنه يقال له: نبيذ، ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر٢.

ويظهر من كتب الحديث، أن أكثر خمور أهل المدينة هي خليط من البسر والتمر٣، وأن منهم من كان يخلط الزبيب والتمر، أو الرطب والبسر. وكانوا ينتبذونها في الدباء، والمزفت، والحنتم، والنقير، والمقير٤.

وذكر أن الخليفة "عمر" حدد المواد التي تعمل منها الخمور بخمسة أشياء: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والعسل، وجعل الخمر ما خامر العقل٥.

---

١ تاج العروس "٣/ ١٧٦ وما بعدها"، "خمر".

٢ تاج العروس "٢/ ٥٨٠"، "نبذ".

٣ صحيح مسلم "٦/ ٨٨".

٤ صحيح مسلم "٦/ ٩٢ وما بعدها".

٥ صحيح مسلم "٨/ ٢٤٥"، "باب في تحريم نزول الخمر".." (١)

"الكرم اسمه١ Kantharios. و"زنجبيل"، وهي من أصل zinguiveri. ومن الألفاظ الواردة في القرآن الكريم. وقد ذكرت في شعر منسوب إلى الأعشى٢.

و"القرنفل"، من أصل٣ Kariofillon. و"كافور" من Kafoura. وفي السريانية٤ qafouro. و"المسطار"، ويراد بها الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثا٥، وأصلها "مسطس٦ " Moustos. و"نرجس" من أصل٧ Narkisos.

وبلاد الشام أكثر شهرة من العراق في الأعناب، وهي مادة صالحة لصنع أنواع متعددة من الخمور. أما أهل العراق، فقد استخرجوا خمرهم من التمر، فلم يعرف لهذا السبب بتنويع الخمور. وقد استغل سكان جزيرة العرب التمور أيضا لاستخراج الخمور منها، وذلك في الأماكن التي تكثر فيها النخيل، وتقل أشجار الكروم. ولاتصال الحجاز ببلاد الشام بالقوافل الكبيرة، كانت الخمور من أهم السلع التي تستوردها القوافل من تلك البلاد.

ومن الألفاظ الآرامية التي دخلت في العربية، ولها معان دينية لفظة "أبل" بمعنى تنسك من "ebal"، و"تأبل" بمعنى "حزن" من "etebal"، و"أبيل" بمعنى راهب من "أبيلو" "abilo" الإرمي بمعنى ناسك وراهب٨. وقد جعلها "الجواليقي" فارسية

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٨/١٤

الأصل٩، وهو خطأ منه. و"الباعوث"، صلاة لثاني عيد الفصح في بعض الطوائف من أصل "bo' outo" بمعنى صلاة وطلب١٠.

و"برخ" بمعنى زيادة ونماء من "يرختو" bourhto بمعنى بركة وعطية١١.

و"البيعة" من "بيعتو"١٢ Bi'to. و"الدنح"، ويراد بها عيد الغطاس،

---

١ غرائب اللغة "ص٢٥٧".

٢ الجواليقي "ص١٧٤"، غرائب اللغة "ص٢٥٩".

٣ غرائب اللغة "ص٢٦٥".

٤ غرائب اللغة "ص٢٦٧"، الجواليقي "ص٢٨٥ وما بعدها".

٥ الجواليقي "ص٣٢١".

٦ غرائب اللغة "ص٢٦٩".

٧ غرائب اللغة "ص٢٧١".

٨ غرائب اللغة "ص١٧٢".

٩ الجواليقي "ص٣٠".

١٠ الجواليقي "ص٥٧"، غرائب اللغة "ص١٧٣".

١١ الجواليقي "ص٨١ وما بعدها"، وغرائب اللغة "ص١٧٤".

١٢ الجواليقي "٨١"، غرائب اللغة "ص١٧٥".." (١)

"صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها١

وذلك تعبيرا عن كثرة من كان في اليمامة من العبيد والموالي الذين لعبوا دورا كبيرا في اقتصاد اليمامة، حيث شغلوا في الزراعة وفي الرعي وفي استغلال المعادن والصناعة، وإنشاء القرى، حتى صارت أرضها بين قري وأرض استغلت بزرعها سيحا، أي على مياه الأمطار. وأما القرى، فقد أقيمت على الآبار والعيون والمياه الجارية وعلي حافات الأودية. وقد حفر الرقيق أكثر هذه الآبار، كما استغلت الآبار العادية، أي الآبار القديمة التي تنسب إلى ما قبل مجيء قبائل "ربيعة" إلى اليمامة. ونجد في الكتب التي وصفت اليمامة ذكرا لمواضع كثيرة، توفرت بها المياه، فصارت أرضين خصبة، مونت اليمامة وغيرها بالحنطة **والتمور** والخضر.

وكان جل أهل "اليمامة" عند ظهور الإسلام من "بكر بن وائل"، وبكر بن وائل من "ربيعة"، فهم ليسوا من "مضر" أذن، الذين أخذ عنهم علماء العربية اللغة في الإسلام. فقوم الأعشى، وهم "بنو قيس بن ثعلبة" من بكر بن وائل، وبنو حنيفة، وهم قوم "مسيلمة" من بني لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل"٢، فإلى ربيعة كانت الغلبة في هذا العهد، وأما بطون

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٤٦/١٦

"تميم" التي كانت تقيم في مناطق من اليمامة، فلم تكن تكون الكثرة إلى جانب ربيعة، وتميم من مضر في عرف أهل الأخبار.
واليمامة إقليم مشهور عرف بعذوبة مياهه، وبخصبه وبكثرة قراه، وباشتغال أهله بالزراعة، وزراعة النخيل والأشجار المثمرة والحنطة، كما عرف بتربيته للإبل والبقر والغنم، ولذلك وفرت اللحوم به، وقد استقر أهله، وصاروا حضرا وأشباه حضر، ولعل لصلتهم باليمن ولنزوح أهلها القدامى من اليمن، وهم أهل زرع وضرع، ثم توفر الماء والتربة الخصبة في اليمامة، جعلت كل هذه الأمور أهلها حضرا على مستوى عال من الحياة بالنسبة إلى من كان يقيم في البوادي من القبائل، اعتمدوا في الدفاع عن أنفسهم على الحصون والبتل التي لا تزال آثار بعضها قائمة إلى هذا اليوم، فكانوا إذا بوغتوا بهجوم، أسرعوا إلى بتلهم وقصورهم، فتحصنوا بها. وهي من أهم ما يميز أهل الحضر عن

---

١ الخزانة "٢/ ٣٠٠"، "بولاق".

٢ تاج العروس "٦/ ٧٨"، "حنيف".." (١)

"وكثرت الأصناف المجلوبة إلى البصرة من عامة الأقطار حتى لقبت بحق بـ "خزانة العرب"١ واستطاع أحد أبنائها وهو الجاحظ، أن يؤلف في بضائع البصرة كتابا مستقلا، يذكر فيه الأحجار الثمينة كالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد.. إلخ والطيب والعطر والروائح الطيبة والوشي والفرش، وما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري، وما يختار من البزاة والشواهين والبواشق والصقور ... يبتدئ بصفة النوع وما يستجاد منه ومن أين يجلب وأين أحسنه. والجاحظ كما نعلم لم يرحل إلى الهند ولا إلى فارس، ولكن عنده في بلده تجارات تلك الأمم كلها. ولا نكون إلى الغلو إذا قلنا: إن البصرة في عصر العباسيين الذهبي كانت سوق العالم قاطبة.
ولم يقصر البصريون في الزراعة، بل عكفوا عليها وجودوها حتى اختصوا بمعرفة النخيل وضروبه وأصول غراسه اختصاصا فاقوا به كل أحد. قال الهمذاني في كتابه البلدان: "ولأهل البصرة من النخيل وأنواع **التمور** ما عدم مثله في جميع كور النخيل، وذكر الجاحظ أنهم أحصوا أصناف نخيل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين وعمان وفارس وكرمان

---

١ انظر تاج العروس.." (٢)

"باقي المخلوقات؛ لأن الحق تبارك وتعالى خلق الأرض وقدر فيها أقواتها، ولا بد لهذه الأقوات أن تكفي كل من يعيش علىهذه الأرض.
فإذا ضاقت الأرض، ولم تخرج ما يكفينا، وجاع الناس، فلنعلم أن التقصير منا نحن البشر من استصلاح الأرض وزراعتها؛ لذلك حينما حدث عندنا ضيق في الغذاء خرجنا إلى الصحراء نستصلحها، وقد بدأت الآن تؤتي ثمارها ونرى خيرها، والآن

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٢٤/١٨

(٢) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/٤٠٣

عرفنا أننا كنا في غفلة طوال المدة السابقة، فتكاثرنا ولم نكثر ما حولنا من الرقعة الزراعية.

والذكر والأنثى ليسا في النبات فحسب، بل في كل ما خلق الله: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ [يس: ٣٦] .

فالزوجية في كل شيء، علمته أو لم تعلمه، حتى في الجمادات، هناك السالب والموجب والألكترونيات والأيونات في الذرة، وهكذا كلما تكاثر البشر تكاثر العطاء.

وقوله تعالى: ﴿من نبات شتى﴾ [طه: ٥٣] شتى مثل: مرضى جمع مريض فشتى جمع شتيت. يعني أشياء كثيرة مختلفة ومتفرقة، ليست في الأنواع فقط، بل في النوع الواحد هناك اختلاف.

فلو ذهبت مثلا إلى سوق **التمور** في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد أنواعا كثيرة، مختلفة الأشكال والطعوم والأحجام، كلها تحت مسمى واحد هو: التمر. وهكذا لو تأملت باقي الأنواع من المزروعات.." (١)

"دلالة الإسلام على الأعمال الظاهرة والإيمان على الغيبيات

أركان الإسلام كلها أعمال ظاهرة، أولها: النطق بالشهادتين، فالنطق مسموع بالآذان.

وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة: وهي جزء من مالك تخرجه للفقراء.

وصوم رمضان: وهو كف الإنسان عن الطعام والشراب والمبطلات للصيام.

وتحج البيت: وهي رحلة طويلة إلى بيت الله الحرام لها مناسك معلومة في أيام معدودة.

ولذا قالوا: أركان الإسلام تنبعث من معنى الإسلام نفسه، فهو الاستسلام والانقياد، كما قال حكيم الجاهلية: وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا إذا هي سيقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا فيقول: أسلمت وجهي، بمعنى: استسلمت وانقدت لمن انقادت إليه العوالم العلوية والسفلية، الذي انقادت وأسلمت له المزن وهي السحب.

تحمل عذابا زلالا: أي الماء حينما تساق السحب إلى أرض فتسقيها.

السجل: الذنوب الكبيرة؛ هذه السحب التي تحمل الماء العذب الزلال، من الذي أنشأها؟ ومن الذي ساقها؟ ولمن تستسلم في مسيرتها؟ لله الذي خلقها.

وهذه الأرض التي تحمل الجبال التي أرسيت بها، من الذي أرساها؟ يقول هذا الحكيم الجاهلي: أسلمت وجهي لمن أسلمت له تلك العوالم التي يشاهدها؛ فكذلك الإسلام: أن يستسلم العبد لله في أوامره بأن يأتي ما أمره الله به، وفي نواهيه بأن يجتنب ما نهاه الله عنه، وإذا كان الأمر كذلك؛ كانت عوامل الاستسلام ظاهرة.

وقد جاءت أحاديث تدل على أن الإسلام أعم من هذه الخمس، مثله قوله صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) أي: بأن يكف عن الكذب، الغيبة، النميمة، الحسد، الحقد إلخ.

إذا: الإسلام أوسع، وهو يشمل كل ما فيه معنى الاستسلام لله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم

---

(١) تفسير الشعراوي الشعراوي ٩٢٩٣/١٥

لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء:٦٥] ، والآية تشير إلى: (يؤمنوا) (ويسلموا) أو كأن الإيمان والإسلام صنوان.

بينما الإيمان: أن تؤمن بالله، وإن لم تره ولم تلمسه، فهو أمر غيبي، ولكن توقن بوجوده استدلالا بآثاره: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات:٢١] ، ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ [الملك:١٦] الآيات.

وملائكته لم نرهم ولم نشاهدهم، وقد شاهد بعض الناس بعض الملائكة فردا من أفراد الجنس، وإذا رأينا ملكا واحدا لكأنما رأينا جميع الملائكة؛ لأنها جنس.

لو أن شخصا ما رأى التمر قط، ثم جيء بتمرة واحدة، ولكنه يرى البرتقال والتفاح والموز، فقال: ما هو التمر؟ قيل: خذ، فإذا رأى تمرة واحدة حكم بها على جنس **التمور** بجميع أنواعه، وهكذا الواحد بالجنس، والواحد بالفرد، فهذا الملك قد رئي ورآه بعض الناس، ونحن نؤمن بالملائكة ولو لم نرهم؛ لأنه جاءنا الصادق المصدوق بأمرهم، كما سيأتي الكلام على أركان الإيمان.

ونحن نحتاج إلى وقفات عند كل ركن من هذه الأركان، ولكن لا نستطيع ذلك، وإلا لقضينا الوقت كله والليالي العديدة في هذا الحديث، كما يقول ابن رجب: ما من عالم من علماء المسلمين في فن من الفنون إلا ويرجع إلى هذا الحديث.." (١)

"على نحو عفوي؟ كما سيضيع المنديل الأحمر وصاحبته -؛ ضاعت أو توارت في ثنايا الوعي الباطن سيان؛ إذ معنى ذلك أنها؟ بكل ما غرست من وجد في سريرته الخصبة - لم تعد هي نفسها مثار شعر أو منبع الهام. وهنا يعترضنا رأي لصديق من أصدقاء السياب، لعله كان من المطلعين على بعض ما كان يكنه من هوى، أعني بعض ما باح في ساعة من ساعات التناجي بالذكريات، إذ يقول في حديثه عن ذلك الحب الريفي: " وتمتد أواصر المحبة وتقوى، وتتعمق وشائج اللقيا وتتعدد أسبابها، وإذا بالمواعيد تضمنها معا عند شاطئ بويب حينا وفي منحنى طريق ريفي حينا آخر، وفي جوسق لبيادر **التمور** مرة ثالثة؛ ويأتيان إلا أن يعيشا الاماسي وأوقات الصباح معا يرسمان خطوط لوة الغد، وهما غارقتان في النشوة (بين) كوخ قصبي صغير يحميهما من أعين الرقباء؛ ويضيء الحب أمام السياب كل معالم الريف وشواهده فيجد من النخلة وأعشاش العصافير وقواقع النهر معاني جديدة لم يعرفها من قبل ان يتحابا؟.. وكانت سنوات دراسته في كلية التربية مليئة بحنينه إلى قرويته الحسناء، حيث ينتظر العطلة بفارغ الصبر.. وذات يوم بينما هو عائد من بغداد يلتقي بحبيبته لقاء شاحبا فتخبره بأنها لم تعد له وان قلبها لم يزل عامرا بحبه وهواه؛ ان أهلها عقدوا قرانها على شخص سواه؛ فتؤلمه المفاجأة إيلاما شديدا، ويجن جنونه ويشعر بالمرارة والقسوة، ويمنعه ذهوله وشرود عقله من تصديق الخبر؛ ويستمر بعد هذا اللقاء يندب الحظ العاثر ويتطلع إلى السراب والوهم لاعنا العادات الشعبية وكافرا بالتقاليد وباحثا عن ضوء لروحه في القرية المظلمة، وتلك هي أولى تجاربه المريرة " (١) .

وبعض هذه الصورة عامر بالصدق مؤيد بالوقائع، فأن هذا الحب

---

(١) شرح الأربعين النووية لعطية سالم عطية سالم ٣/٤

(١) البصري: ٨ – ٩.." (١)

"التمور في السنوات الأخيرة، ولم تعد كما كانت من قبل عند البدوي، الذي كان قوام طعامه التمر والحليب، كما لم تعد كذلك منية البدوي أن يحصل على الأسودين الماء والتمر١.

وقد أفادت النخلة القوم فوائد جمة، حية وميتة، أفادتهم في تقديم ثمرة صارت إداما للعرب، وطبا يستطبون بها لمعالجة عدد من الأمراض، ومادة استخرجوا منها دبسا وخمرا وشرابا٢، بل لقد ذهبوا في ذلك إلى أبعد من الفوائد المباشرة، فحلوا بها مشكلة الصراع بين الحرارة والملوحة، ذلك أن الإشعاع الشمسي الهائل يرفع البخر إلى درجة تهدد الموارد الباطنية بالنفاد وسط التربة الزراعية بالاستملاح المتزايد، ولهذا لجأ القوم إلى النخيل، لا كغذاء فقط، وإنما لتستظل به الزراعة، ولهذا تمتاز بعض الواحات بعدة ملايين من النخيل، تقوم كالغابة الحقيقية، بينما ترقد عند أقدامها وبين جذوعها الزراعات، وهكذا تصبح الواحة بحق "غابة الصحراء" والنخلة عن جدارة "مظلة الواحة"٣.

ولقد أدت تلك الفوائد الجمة للنخلة أن أصبحت "سيدة الشجر" لا عند العرب فحسب، بل عند قدماء الساميين جميعا، وأحيطت عندهم بهالة من التقديس والتعظيم، وقد عثر على صورها وصور سعفها على النقود القديمة، وفي جملتها نقود العبرانيين، الذين يحترمون النخلة احتراما لا يقل عن احترام العرب لها، ومن ثم فقد ورد ذكرها في مواضع عديدة من التوراة والتلمود٤، ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن ملكة الأشجار العربية هذه، غير عربية الأصل، فقد نقلت إلى بلاد العرب من بابل، حيث كانت شجرة النخل من أعظم العوامل التي اجتذبت الإنسان القديم للتوطن هناك٥.

١ فيليب حتى: المرجع السباق ص٢٣، وانظر ابن قتيبة: عيون الأخبار ٣/ ٢٠٩-٢١٣ "القاهرة ١٩٣٠"، السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ٢/ ٢٥٥ "القاهرة ١٣٢١هـ".

٢ جواد علي ١/ ٢٠٧.

٣ جمال حمدان: أنماط من البيئات ص٩٥-٩٦.

٤ جواد علي ١/ ٢٠٧، لاويون ٢٣: ٤٠، نحميا ١٨: ١٥ مكابيين أول ١٣: ٥١ وكذا J. HASTINGS, DICTIONARY OF THE BIBLE, P. ٦٧٦

٥ P.K. HITTI, OP. CIT., P. ١٩-٢٠." (٢)

"خطبتها على ابني، فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. واستهداه أيضا- أي: طلب منه- طيبا وسرداقا من سرداقاته فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت، وزينت وأجلست على سرير في مضربه الذي كان نازلا فيه، وبعث إليه بما سأل من العطور، وبعث إليه من التمور والأخبصة والزبيب والترياق. فسلم ذلك كله إليه

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٦١

(٢) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/١١٠

رسل الرشيد، فأعطاهم نقفور وقر دراهم إسلامية، على برذون كميت كان مبلغه خمسين ألف درهم، ومائة ثوب ديباج، ومائتي ثوب بزيون، واثني عشر بازيا، وأربعة كلاب من كلاب الصيد، وثلاثة براذين» «١» .

هذا أنموذج رائع على حسن العلاقات بين الخليفة والإمبراطور، فتبادل الرسائل الودية والهدايا والطرف بينهما، بعد التوتر الذي ساد علاقاتهما في البداية دليل ناصع على رغبة كل منهما في السلام، وفتح صفحة جديدة من العلاقات الودية وحسن الجوار، ومن اللافت للنظر أن:

١- رسالة الإمبراطور على الرغم من قصرها كانت ودية وقد بدأها بالسلام، وهذه تحية المسلمين بعضهم لبعض، وهذا أمر له دلالته، ولم يكتب اعتباطا، بل يستشف منه الاحترام والتقدير للخليفة.

٢- أن الخليفة استقبل الوفد الإمبراطوري استقبالا يليق بمقام مرسله، وأجاب كل طلباته، بل زاد عليها من التحف والطرف العربية.

٣- وزيادة في التكريم وإظهار الود نحو الإمبراطور، أمر هارون الرشيد بتزيين الجارية وجلوسها في جناحه الخاص الذي يجلس فيه قبل سفرها إلى خطيبها، ابن الإمبراطور، وهذه لفتة كريمة تستحق التنويه.

٤- وفوق هذا كله فإن هارون الرشيد لم يرسل الجارية والهدايا وطلبات الإمبراطور مع الوفد الذي حضر من القسطنطينية، وإنما تصرف تصرفا يليق بالملوك، فقد أرسل كل هذا مع وفد خاص من قبله.

٥- أن الوفد الإسلامي عند ما وصل إلى القسطنطينية استقبله الإمبراطور على الفور، وأظهر سروره بإجابة الخليفة لمطالبه وحملهم بالهدايا العظيمة التي مر ذكرها.

ومما يجدر ذكره في هذه المناسبة أن سجلات البروتوكول البيزنطي حافلة

---

(١) تاريخ الطبري (٨/ ٣٢١) ، وابن الأثير- الكامل في التاريخ (٦/ ١٣٤) .." [1]

"المعاصرون للنبي عليه الصلاة والسلام، وبه قال جمع عظيم من المفسرين وهم قبائل اليهود في المدينة (قريظة والنضير وبنو قينقاع) ومنزل الصدق: ما بين المدينة والشام، والطيبات: ما في تلك البلاد من **التمور**، والمراد بالعلم: القرآن، وسماه علما لأنه سبب للعلم على سبيل المجاز، وكونه سبب الاختلاف: أن اليهود اختلفوا فآمن قوم وبقي آخرون على كفرهم، فصار نزول القرآن سببا لحدوث انقسام بينهم.

فما اختلفوا حتى جاءهم العلم أي فما اختلف بنو إسرائيل في أمر دينهم إلا من بعد ما علموا وقرءوا التوراة وعلموا أحكامها، أو ما اختلفوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته، وذلك أنهم كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم مقرين بنبوته، مجمعين على صحة رسالته، وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا، ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوبا عندهم، فلما بعث وجاءهم ما عرفوا، كفروا به، فكفر به بعضهم حسدا وحبا للرياسة ولجمع المال، وآمن آخرون.

---

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي عبد الشافي محمد عبد اللطيف ص/٣١٥

والخلاصة: إنهم ما اختلفوا في شيء من المسائل جهلا، وإنما من بعد ما جاءهم العلم، ولم يكن لهم أن يختلفوا.
إن ربك يقضي ... أي إن ربك يفصل ويحكم بينهم يوم القيامة في شأن ما اختلفوا فيه، فيميز المحق من المبطل بالإنجاء للمحقين من النار وإدخالهم الجنة، والإهلاك للمبطلين في عذاب جهنم.

فقه الحياة أو الأحكام:
اشتملت الآيات على الأحكام التالية:
١- قد ينصر الله تعالى الضعفاء أو المستضعفين على الأشداء الأقوياء، كما." [1]

"٧- النعمة التاسعة: خلق آلة الميزان لإقامة العدل في المعاملات، ومنع المنازعات وكفالة استقرار الناس وإبقاء ظاهرة الود والصفاء والوئام بينهم.
لذا نهى الله تعالى عن الطغيان في الوزن وهو تجاوز الحد أو الزيادة بعد الأمر بالتسوية والتعادل، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس في الوزن والكيل، كما قال تعالى: ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون [المطففين ٨٣/ ١- ٣] ، وقال سبحانه: ولا تنقصوا المكيال والميزان [هود ١١/ ٨٤] .
قال قتادة في هذه الآية: اعدل يا ابن آدم، كما تحب أن يعدل لك، وأوف كما تحب أن يوفى لك، فإن العدل صلاح الناس.
٨- النعمة العاشرة: خلق الأرض ممهدة مبسوطة للناس.
٩- النعمة الحادية عشرة: اشتمال الأرض على متعة الحياة وأقوات الإنسان والحيوان، وهو كل ما يتفكه به الإنسان من ألوان الثمار، وإنبات النخيل مصدر **التمور**، وإخراج الحب كالحنطة والشعير ونحوهما، والعصف: وهو التبن، أو ورق الشجر والزرع، والرياحين.
١٠- بعد إيراد هذه النعم، خاطب الله تعالى- كما تقدم- الجن والإنسان بقوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان لتقرير النعمة وتأكيد التذكير بها. وقد تقدم
حديث الترمذي عن جابر بن عبد الله قال: قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال: «ما لي أراكم سكوتا؟! للجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم هذه الآية مرة إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد» .." [2]

"قال أبو داود: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عمارة بن عمير، عن عمته أنها سألت عائشة رضي الله عنها: في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه".

---

(١) التفسير المنير للزحيلي وهبة الزحيلي ٢٥٩/١١
(٢) التفسير المنير للزحيلي وهبة الزحيلي ٢٠١/٢٧

(السنن ٢٨٨/٣ – كتاب البيوع – باب في الرجل يأكل من مال ولده، ح ٣٥٢٨) وأخرجه الترمذي (كتاب الأحكام، ب ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده ح ١٣٥٨) ، والنسائي (٢٤١/٧ – كتاب البيوع، ب الحث على الكسب) كلاهما من طريق عمارة بن عمير به. وأخرجه ابن ماجه (كتاب التجارات، ب الحث على الكسب ح ٢١٣٧) من طريق إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.

قال الترمذي: حديث حسن صحح. وصححه الألباني (صحيح الجامع ٤٩/٢) .

قال النسائي: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن وهب قال: حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي أن ابن شهاب حدثه قال: حدثني أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) قال: هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن تؤخذ في الصدقة الرذالة.

(السنن ٤٣/٥ – كتاب الزكاة – باب قوله عز وجل (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) وأخرجه ابن خزيمة (٣٩/٤ – كتاب الزكاة – باب الزجر عن إخراج الحبوب **والتمور** الرديئة ح ٢٣١٢) من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب به. وأخرجه الحاكم من طريق الزهري به، وصححه ووافقه الذهبي (المستدرك ٢٨٤/٢) قال الألباني: إسناده حسن صحيح.

والجعرور: نوع رديء من العمر (المصباح المنير ١٠٢/١) . والحبيق: لون من الدقل رديء (مختار الصحاح ٢٠٥) .

انظر حديث أبي هريرة المتقدم عند تفسير الآية (١٧٢) من سورة البقرة.

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة قال: (ولا تيمموا) ، لا تعمدوا.

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قال: (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) ، قال: كانوا يتصدقون –يعني من النخل– بحشفه وشراره، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتصدقوا بطيبه.." (١)

"الأرزاق (التموين)، واستلام الوارد وحفظه، الى جانب هذا النظام المحكم، هناك مجالس فرعية في كل أقليم من الأقاليم تضم رؤساء المراكز الاصلاحية في ذلك الاقليم، للنظر فيم يتعلق باختصاصاتهم، والشؤون المرتبطة بهم، فعلى هذا التخطيط كانت تدار شؤون الحركة (١).

ومن الملاحظ أن مبدأ التفرغ كان موجودا في الحركة، لقناعة الحركة السنوسية أن الأعمال العظيمة تحتاج الى أوقات كبيرة، وجهود ضخمة، وهمم عالية، ولذلك سلكت الحركة السنوسية مسلك تفريغ بعض القيادات، ووفرت المال اللازم لهذا الهدف، ووفرت كل مايحتاجه الافراد المتفرغين حتى يستطيع المتفرغون أن يبذلوا مافي وسعهم من أجل الدعوة ونشرها بين الناس.

واهتم الامام المهدي بتطوير العاصمة السنوسية، فحفلت الجغبوب بالنشاط العلمي والزراعي وانتظم سير العمل في معهد الجغبوب، ووزع تلاميذ المدارس القرآنية على أقسام، ورتبت بدقة أمور الدراسة، وكل مايتعلق بالطلاب، كذلك سارت حركة الصناعة البسيطة التي يحتاجها الأهالي كالحدادة والنجارة ... الخ واستصلحت مساحات من الأراضي وصارت تنتج الخضار **والتمور**، وارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء، فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الأفريقي

---

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور حكمت بشير ياسين ٣٧٧/١

والصحراء، وبين مصر والمغرب، كما كانت قبلة وفود القبائل التي تدين بالولاء للسنوسية، وانتظم سير العمل في الزوايا بسبب التنظيم الدقيق الذي سادها؛ وكان الاتصال بين المركز والزوايا يتم بانتظام، ودقة بالغين، فالرسائل مستمرة بين المهدي ورؤساء الزوايا تنقلها القوافل في طريقها، أو ينقلها في بعض الاحيان مبعوثون إذا استوجب الأمر الاستعجال، وتضمنت الرسائل تعاليم الحركة للزوايا وتقارير رؤساء الزوايا للمركز بالاضافة الى أخبار الحركة والاخوان (٢) وكانت الزوايا تقوم بدورها في جمع المعلومات وما يتعلق بالقضايا الأمنية وترسلها الى الجغبوب،

---

(١) انظر: المهدي السنوسي، ص٣٥.

(٢) انظر: الحركة السنوسية، ص١٨٠.." [1]

"وتناول الحديث محمد حرب بعد ماتكلم ضباط الاتراك وانتقد الخطة الحربية العامة للضباط الاتراك، وكان رأيه مناقضا لما ذكره (نوري وجعفر) ذلك أن التقدم من جهة الساحل (قرب البحر) وعلى أرض تكاد تكون مكشوفة بالكامل يمكن -حسب رأيه- القوات الانكليزية على قوات المجاهدين، وتسليط نيرانهم المختلفة عليهم، هذا إضافة الى أن الأراضي الساحلية، متماسكة وتساعد الانكليز في أن يستخدموا عرباتهم وسياراتهم ونقلياتهم بسهولة، وكذلك فإن نشوب المعارك قرب البحر يمكن الانكليز من استغلال البحر سواء بسفنهم الحربية المزودة بالمدافع أو بنجدة سريعة للقوات الانكليزية إذا ماحقق المجاهدون انتصارا عليها، وبناء على ذلك، فقد كان رأي الضابط المصري (محمد حرب) هو أن يتحرك المجاهدون في ناحية الجنوب محاولة منهم لاحتلال الواحات المصرية على التتابع، ويمكنهم بذلك الإتصال بمشائخ العرب، ومسلمي الصعيد في المدن والقرى، الذين يرغبون في التخلص من الاستعمار الانكليزي، لعل حركة الجهاد تشعل ثورة قوية تعصف بالحكم الانكليزي في مصر، بالإضافة الى توفر الماء، والتمور، وبالاضافة الى ذلك فإن القوات الانكليزية تضطر الى نشر قواتها على طول وادي النيل وبشكل يستهلك جزءا من هذه القوات (١).

ورأى أحمد الشريف بصفته رئيس الاجتماع ونائب السلطان العثماني، ان تنقسم قوات المجاهدين الى قسمين، قسم يتوجه الى الجنوب وهدفه احتلال الواحات المصرية، وكان هذا القسم يتألف من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجاهد تقريبا يقوده محمد صالح حرب تحت اشراف السيد أحمد، والقسم الآخر يبقى في الشمال (الساحل) ويقوده جعفر العسكري ويشرف عليه القائد العام نوري باشا، وعدد رجاله ستة آلاف مجاهد (٢). وانتهى ذلك الاجتماع على هذه المقررات، واتضح من خلال هذا الاجتماع بعض الأمور الهامة وفي مقدمتها مايلي:

---

(١) انظر: المغرب الكبير، يحي جلال (٣/ ٨٦١،٨٦٠).

(٢) انظر: قضية ليبيا، محمود الشنيطي، ص٦٨.." [2]

---

(١) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا علي محمد الصلابي ٢١٨/٢

(٢) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا علي محمد الصلابي ٣٧٢/٢

"وكان من أثر معركة العقاقير التي أسر فيها القائد التركي جعفر باشا أن تشتت شمل القوات الشمالية للحملة، واستطاع الانكليز مطاردة فلول قوات المجاهدين، وتعقبتهم السيارات المدرعة متوغلة في برقة الى ماوراء بئر واعر، لقد كانت معركة العقاقير تمثل، نتيجة حملة أحمد الشريف على مصر، واستمرت القوات الانكليزية تطارد فلول المجاهدين، فوقعت معركة بقبق شرق السلوم انتصر فيها الانكليز، الذين احتلوا بعد ذلك معركة السلوم (١)، ودخل الانكليز الاراضي الليبية ووصلوا بئر حكيم في جنوب غرب طبرق واستطاعوا تخليص الأسرى الانكليز وكان عددهم ٩٢ بحارا بعد ان أبادوا قوات الحراسة (٢)

أما قوات المجاهدين في الجنوب كان يقودها اللواء محمد صالح حرب تحت إشراف احمد الشريف زحفت هذه القوات جنوبا وتمكنت من احتلال الواحات البحرية، والفرافرة والداخلة، وانضم إليها كل من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين، وكذلك الضباط والجنود، واتصل محمد صالح حرب بشيوخ العرب في المنيا، واسيوط والفيوم، ولم تعط هذه الاتصالات نتائج مشجعة، وبدأت قوات الانكليز تتزايد وتتكاثف بعد أن صدت الحملة العثمانية الشرقية على قناة السويس، وفشلت ثورة السلطان علي دينار في منطقة دارفور، واضطر المجاهدون للانسحاب من الواحات الداخلة الى الغرب جنوب سيوه والجغبوب، وكان لاعتماد الانكليز على الطائرات العسكرية في عمليات الكشف والاغارة، واستخدام قواتهم العسكرية للسيارات المصفحة والمدرعة والمزودة بالمدافع السريعة الطلقات أثر كبير في قلب ميزان القوى لصالحهم (٣).

وتمكنت قوات المجاهدين من الوصول الى واحة سيوة في أمان تام، وكان أول ماعني به قائد المجاهدين محمد صالح حرب في سيوة هو إرسال التمور الى الجغبوب ليتزود به المجاهدون هناك (٤).

---

(١) انظر: الحركة الوطنية شرق ليبيا، ص٨٦،٨٧.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص٩٠ ..

(٣) انظر: السنوسية دين ودولة، ص١٧٩.

(٤) المصدر السابق نفسه، ص١٨٠.." (١)

"الحربية وقدرتها القتالية، ومهدت السبيل لطريق الصلح والتفاوض الذي قاده ادريس السنوسي فيما بعد (١).

خامسا: هجرة أحمد الشريف الى تركيا:

وصلت قوات المجاهدين الى الجغبوب، منهكة، متعبة لطول الحروب، فأذن أحمد الشريف للجنود، وقال لهم: من منكم يرغب بالذهاب الى أهله ببرقة، أو الجبل الاخضر، فمعه الاذن، ولم يرخص لبعض المجاهدين، وذهب بعض المجاهدين وقال الباقون والله مانتركك مادمت حيا سواء نحي او نموت (٢).

وبادر الانكليز بتهديد احمد الشريف بواسطة ابن عمه ادريس، وطلبوا منه ترك الجغبوب وإلا ضرب قبر جده بالطائرات، واحتلت المدينة واستبيحت للجنود.

---

(١) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا علي محمد الصلابي ٢/٣٧٤

غادر احمد الشريف الجغبوب عن طريق الصحراء الكبرى الى جالوا واوجلة، وزلة والجفره، وسوكنه وهون ومن هناك عرج على موقع سلطان بقرب سرت وذلك عام ١٣٣٥هـ، ١٣٣٦هـ وكان معه جيشا جرارا وكانت المجاعة قد ضربت أطنابها في جميع انحاء برقة، وبالرغم من ذلك كان احمد الشريف الضيف الكريم أينما حل، ويقابل في كل موقع بالاكرام والتقدير والتبجيل، وتقدم له جميع المساعدات من الاهالي وكانوا يقدمون له الجزر، والاغنام وكل ماتصل إليه أيدي الأهالي من التمور والحبوب وكان يطلب أشياء من الأهالي ليبتاعها منهم مقابل سندات يقدمها على نفسه، فكانوا يجيبونه بكل ذلك وقد اتصل كل انسان بحقه عندما وصل احمد الشريف الى الاستانة إذ أرسل من هناك مندوبا خاصا يحمل المبالغ الكبيرة لتسديد تلك السندات وإيفاء كل ذي حق حقه (٣) ومن بين من تقدموا لخدمته بصدق واخلاص والحالة هذه سيف النصر شيخ مشائخ اولاد سليمان وأولاده، احمد، وعبد الجليل، وعمر، ومحمد، وقاسم، وقاموا بكل لوازم احمد

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٩٩

(٢) انظر: الفوائد الجلية (٢/ ٤٥).

(٣) انظر: برقة العربية، ص٣١٨.." [1]

"أوبارها وأصوافها، ويتخذ بعضها وسائط للركوب والحرث (شق الأرض) ويؤكل لحمها بعد الذبح.

والنعمة الثالثة: هي ثمرات النخيل (التمور) والأعناب التي تؤكل طازجة، ويتخذ منها الدبس والخل، والنبيذ (الخشاف) . أما المسكر منه فحرام، فيما استقر عليه التشريع القرآني، في قوله تعالى: إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون [المائدة: ٥/ ٩٠] .

فقوله تعالى: تتخذون منه سكرا أصبح منسوخا بآية المائدة المذكورة، وصار جميع ما يسكر حراما، قليله وكثيره، ويحد شاربه، وختمت الآية بما يدعو للتأمل والتفكر وهو قوله تعالى: إن في ذلك لآية لقوم يعقلون أي إن في تلك الأشربة والمآكل لآية واضحة على عظمة الإله الخالق، لقوم يستخدمون عقولهم في النظر والتأمل في الآيات، حيث يحتاج الإنسان إلى وعي وإدراك لعظمة فعل الله، من تحويل الأكل المهضوم إلى لبن سائغ الشراب، وإلى ظهور ثمرة النخيل والعنب من التراب والماء؟!! والنعمة الرابعة: هي نعمة غذاء العسل وشرابه، فالله سبحانه ألهم النحل وركز في غريزتها وطبعها كيفية بناء الخلايا العجيبة، ذات الأشكال السداسية الهندسية البديعة والمتناسقة، في كهوف الجبال، وأحضان الشجر، وعرائش البيوت والكروم، ثم قيامها بامتصاص رحيق الأزهار والثمار العديدة التي تتجاوز مليون زهرة لصنع كيلو عسل مثلا، وبعد قيامها بهذه العملية تسلك الطريق التي ألهمها الله في صنع العسل، وطلب الثمار المناسبة، والعودة بسلام في طرق تختارها ولا تخطئها لتصل إلى الخلايا، وهي تسير ذللا، أي مطيعة منقادة لما يسرت له. والعسل شراب مختلف الألوان، فمنه الأبيض والأحمر والزهر والأصفر، وفيه شفاء للناس من كثير من." [2]

---

(١) الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا علي محمد الصلابي ٣٨٤/٢

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي وهبة الزحيلي ١٢٧٩/٢

"ما عليه، يؤخذ منه زكاته، لكن لو كان مفرطا، وجبت عليه الزكاة اليوم وتركها، ما أوصلها إلى أربابها، ثم أصابه ما أصابه، افترض مثلا طن من **التمور** أو أكثر أو خمسمائة صاع تمر وضعها في غرفة، وجب فيها حق المساكين، ثم بعد ذلك تبين أن هذه الغرفة ينزل عليها ماء وإلا شيء ففسد التمر، وأخرها عن إيصالها إلى أربابها يضمن.

طالب:. . . . .

يترك، إيه، يترك لهم توسعة.

طالب:. . . . .

صحيح نعم -إن شاء الله-، توسعة.

هذا اقتراح.

يقول: أقترح أن السائل إذا سأل سؤال شفهي أن تعيد السؤال حتى يسمع من يتابع عن طريق الشبكة، وكذلك إذا خرج الدرس في أشرطة، وكذلك من حضر الدرس فكثيرا ما نعاني من هذه المشكلة، والسائل يكون في المقدمة، والذي في نهاية الحلقة لا يسمع شيئا.

المقصود أن هذا سؤال ملح، وطلب من قبل الجميع، لكن من الممل أنه كلما سأل شخص يعاد سؤاله ثم يجاب عنه، وأحيانا الإجابة تكون فورية مع ... ، ما يلقى لها بال، تخرج يعني بمجرد سماع السؤال، وتكلف خلاف الطبع وخلاف العادة قد يشق، لكن بقدر الإمكان إذا كان السؤال مهم، وجوابه مما يحتاجه الإخوان يعاد -إن شاء الله تعالى-.

يقول: أين أجد طبعة دار الكتب المصرية لتفسير القرطبي حيث أني بحثت عنها ولم أجدها، ولكن وجدت طبعة دار الحديث في القاهرة فهل هذه. . . . .؟

لا، ليست هي، دار الكتب المصرية مطبوعة في عشرين مجلدا قديما، يعني الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٣٥٣هـ) ثم (٥٤ ١٣هـ) (٥٥ ١٣هـ) ثم أعيد طبعه ثانية بدار الكتب أيضا، سنة (١٣٦٨هـ) إلى (٧٨ ١٣هـ) في عشرين مجلدا، الطبعة هذه صورت مرارا، وميزتها الإحالات على السابق واللاحق، إذا قال: تقدم، قال: انظر جزء كذا صفحة كذا، إذا قال: تأخر، قال: انظر جزء صفحة كذا، وهي طبعة -لا سيما الثانية- فيها الإحالات، وفيها المقابلة على النسخ الكبيرة، بعض الأجزاء قوبل على ثلاثة عشر نسخة، فهي مهمة لطالب العلم، نعم ينقصها تخريج الأحاديث، تحتاج إلى تخريج.

الطبعات الجديدة هذه وإن كانت يعني ما هي مثل تلك الطبعات بالضبط والإتقان إلا أن فيها عزو لبعض الأحاديث، هذا يستفاد منه.." (١)

"بالشام ومن معه، وكان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوتات (١)، الصفر على رؤوسهم مكشوفة بغير عمائم، وذوائب شعورهم مرخاة تحتها سواء في ذلك المماليك والأمراء وغيرهم (٢) وعلى العموم فزي الأجناد في الدولة الأيوبية امتداد طبيعي لزي الأجناد في الدولة الزنكية.

---

(١) شرح الموطأ - عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٥/٥٥

رابعا: التموين: كانت مواد التموين تحمل في مؤخرة الجيش عادة، أي في الساقة وكانت تسمى "الثقل" ولكن حدث في بعض الحملات أن وضعوا الثقل في وسط الجيش، أي بالقرب من قلب العسكر، ويحتمل أن يكون بسبب ذلك خشيتهم من استيلاء العدو عليه والظفر به، ففي أواسط جماد الأولى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م: رحل السلطان إلى تعبئة لقاء العدو ورتب الأطلاب وسارت الميمنة أولا والقلب في الوسط والميسرة في الأخير ومقدمها مظفر الدين ابن زين الدين، وسار الثقل في وسط المعسكر (٣)، ونجد أن الجند من جهتهم كانوا يحملون معهم بعض مواد التموين الضرورية في الجراب – الصولق – المعمول من الجلد الذي يعلق على الكتف ولدى التهيؤ للسير يتعبأ الجند بنزولهم إلى السوق والتزود بالضرورات ولعلها لم تتعدد الخبز والجبن والبصل وبعض اللحوم المجففة، وشيء من الحبوب والبقول والأثمار والتمور (٤). فلدى الاستعداد للقيام بنوبة الرملة التي انتهت بهزيمة صلاح الدين ٥٧٣هـ/١١٧٧م يتحدث العماد الكاتب بأسلوبه المسجع الذي اشتهر به ويقول: نودي في الجنود: خذوا زاد عشرة أيام أخرى زيادة للاتظهار، فكتب إلى سوق العسكر للابتياع وقد أخذ السعر في الإرتفاع (٥) وفي الغزوات التي أعقبت موقعة حطين، وقيام الجيش الأيوبي بالإغارة على الساحل في منطقة إمارة طرابلس الصليبية سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م نودي في الجنود: أنا داخلون إلى الساحل، وهو قليل الأزواد، والعدو بنا في بلاده من سائر الجوانب، فاحملوا زاد شهر (٦)،

وحين اشتدت الضائقة على أهل عكا في الحصار الشديد الطويل، بعث الأمير بهاء الدين قراقوش من داخل المدينة يشكو إلى السلطان قلة الميرة، فرتب لهم السلطان بطسة (سفينة ضخمة) كبيرة وأرسلها، ولكي يتم دخولها إلى عكا بسلام

---

(١) المصدر نفسه ص ١٢٢.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٢.

(٣) مفرج الكروب (٢/ ٢٥٦) الجيش الأيوبي ص ١٢٧.

(٤) الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص ١٢٧.

(٥) سنا البرق (١/ ٢٥٣).

(٦) الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص ١٢٧ ..." [1]

"٨٦١ - " باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة "

١٠٠٦ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

"أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى تبوك واستخلف عليا رضي الله عنه،

وأخيرا ختم المصنف رحمه الله تعالى الغزوات بغزوة تبوك، لأنها آخر الغزوات الإسلامية الكبرى فقال:

٨٦١ - " باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة "

---

(١) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس علي محمد الصلابي ص/٣٧٠

١٠٠٦ – معنى الحديث: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خرج إلى تبوك وحضرها بنفسه، كما يحضر المعارك الإسلامية الكبرى، ولذلك سميت غزوة كما هو معروف عند أصحاب السير والتاريخ. وقد وقعت غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة، الموافق لشهر سبتمبر سنة ٦٣٠ م (١) حيث يشتد الصيف، وتقوى الحرارة، ويلتهب الجو، وتتوقد أشعة الشمس، وحيث يقل الزاد، وتشح المؤونة، ولا يبقى من **التمور** إلا النزر (٢) اليسير، واستقبل النبي – صلى الله عليه وسلم – سفرا بعيدا، ومفازا وعددا كثيرا، فكانت غزوة تبوك عسيرة حقا في زمنها، وفي عدم توفر المؤونة الكافية، وقلة الماء، حتى أنهم كانوا ينحرون البعير ليعتصروا فرثه يبلون به ألسنتهم، وكان الركاب قليلا حتى أن العشرة يتعاقبون على بعير واحد، ولكن لا بد مما ليس منه بد، فقد وصلت الأخبار إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن الروم تهيؤوا لغزو حدود العرب الشمالية، وأجلبت معها غسان وغيرها من متنصرة العرب، حتى وصلت مقدمتهم إلى البلقاء، فاهتم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالأمر، وأعلن الجهاد، وجد في السفر، وحض أهل الغنى على النفقة في سبيل الله فبادر عثمان بالإجابة وجهز جيش العسرة، وأنفق ألف دينار، قال ابن

---

(١) والظاهر أن ذلك كان في برج السنبلة.

(٢) قال في " تفسير المنار " وكانت عسرة في الزاد، إذ كانت عند انتهاء فصل الصيف الذي نفدت فيه مؤنتهم من التمر.." (١)

"عرنة:

بضم أوله، وفتح الراء، ثم نون فهاء: واد يأخذ أعلى مساقط مياهه من الثنية شرق مكة، على مسافة سبعين كيلا، ثم ينحدر، فيسمى «الصدر» ثم «وادي الشرائع» وهو حنين، ثم يمر بطرف عرفة- بالفاء- من الغرب، ثم يجتمع به سيل وادي نعمان من الشرق، ويبقى اسمه «عرنة» حتى يدفع في البحر جنوب جدة، بين مصبي «مر الظهران» و «وادي ملكان» ، ويمر جنوبي مكة بين جبلي كساب وحبشي، على مسافة أحد عشر كيلا.

العرمة:

بفتح العين والميم: أرض تعد من نواحي اليمامة، في نجد.

العروض:

بفتح أوله، على لفظ عروض الشعر. قال البكري: اسم لمكة والمدينة.

وروي في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عاشوراء، فأمرهم أن يؤذنوا أهل العروض أن يتموا بقية يومهم.

ولا أظن المقصود بأهل العروض أهل مكة والمدينة، فكيف يؤذنون أهل مكة إن كان المؤذن من المدينة وهو لا يصلها إلا

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم ٣/٥

بعد أيام، ولعل المراد: أهل العروض، أي: أهل المزارع الذين كانوا حول المدينة، ويصلهم الراكب بعد سويعات.

عريش رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مذكور في غزوة بدر: وهو مظل صنع لرسول الله يوم بدر.

العريش:

على وزن فعيل. جاء في الأثر:

إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش. وقال ياقوت: هي أول عمل مصر من ناحية الشام، على ساحل (الروم) البحر المتوسط.. وذكر من فضائل مصر «العريش» وما فيه من الطير والمأكول والصيد **والتمور**، والثياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالقسية، تعمل بالقس.

أقول: وهي قريبة من حدود فلسطين، وجل سكانها من قبائل غزة وخان يونس ورفح، ورابطتهم بأهل جنوب فلسطين أقوى من رابطتهم بأهل مصر، بل هم في طباعهم ولهجة كلامهم فلسطينيون.

العريض:

بضم الأول وفتح الراء وسكون المثناة التحتية، وآخره ضاد معجمة.

قال ياقوت: هو واد بالمدينة، له ذكر في غزوة السويق، حيث خرج أبو سفيان من مكة حتى بلغ العريض، وادي المدينة فأحرق صورا من صيران وادي العريض ثم انطلق هو وأصحابه هاربين إلى مكة. قال أبو قطيفة الشاعر يحن إلى المدينة، وقد نفاه ابن الزبير إلى الشام:

ولحي بين العريض وسلع ... حيث أرسى أوتاده الإسلام

كان أشهى إلي قرب جوار ... من نصارى في دورها الأصنام." (١)

"الشيخ حمد بن فارس

هو الشيخ حمد بن فارس بن محمد بن رميح من قبيلة سبيع ولد سنة ثلاث وستين ومائتين وألف تقريبا فنشأ على يد والده فارس ورباه تربية طيبة ولازمه ملازمه تامة فتخصص عليه في علم الفرائض والحساب وغيرهما من العلوم ثم قرأ على الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب الهاجري١ صاحب الخطب المنبرية المشهورة ثم قرأ على العلامة عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الفقه والنحو وصار أنحى علماء زمنه بنجد وتولي حفظ بيت المال للأمام عبد الله بن فيصل ثم للإمام عبد الرحمن ثم لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فكانت تجبي إليه زكوات الحبوب **والتمور** من بلدان نجد ٢ ويقوم على حفظها في مخازن معدة لها بقصر الرياض ويقوم بتوزيعها حسب الأوامر العالية وكذلك أوقاف آل سعود وضحاياهم كانت موكولة إليه وهو المسؤول عنه ــ رحمه الله ــ.

---

(١) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة محمد حسن شُرَّاب ص/١٩٠

وكان له معرفة الفلك وداوم على التعليم في مسجد الشيخ عبد الله ابن

---

١ توفي الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب بالخرج حيث كان قاضيا لها عام ١٣١٥هـ.

٢ خلفه في حفظ الزكوات إبراهيم بن عبد الله الشايقي وفي أوقاف آل سعود وضحاياهم ابنه محمد بن حمد بن فارس وفي عهد إمام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز اصدر أمره الكريم إلي الجباة بأن زكوات ثمار كل بلد تعطى فقراؤه فورا ولا تحتاج إلي نقل كما كانت. ونظم أوقاف آل سعود واعتنى بحفظ وصاياهم وأضحيتهم فأسس لها دائرة في بناية خاصة مكتوب عليها "دائرة أوقاف آل سعود" ووكل أمرها إلي لجنة من المشهورين بالأمانة والتقوى تستلم غلالها وتقوم بإخراج معيناتها من الأضاحي وغيرها أيد الله أمام المسلمين بتوفيقه ونصره إنه سميع مجيب.." (١)

"مركزا من مراكز تصدير **التمور**. وفي كل قرية في الحجاز على الغالب على ارتفاع أقل من ٤٥٠٠ قدم ينتج هذا الغذاء الرئيسي.

وفي جنوب الحجاز تنمو الذرة برءوس وسيقان أكبر إلى علو ١٧،٧ قدما، وفي شمال الحجاز تؤلف الذرة جزءا من طعام الفرد العادي.

وكان القمح فيما مضى المادة الأساسية بعد التمر الغذاء، ولكن بعد مضي بضع سنوات استورد بعض التجار الجريئين الأرز بكميات وبأسعار حملت بالفعل أغلب السكان على أن يستبدلوا بالقمح الأرز. إلا أن الخطر على الشحن أثناء الحرب العالمية الثانية قد سبب عودة الناس إلى القمح، وعلى ذلك أعيدت زراعته في أجزاء عديدة من البلاد.

وأعظم الكميات تنمو في المزارع الشمالية نحو الطائف.

فواكه الحجاز وخضراواته:

من الفواكه: الموز والمشمش والرمان والتين والخوخ والنارنج والليمون والكمثرى والتين الشوكي والسفرجل والبطيخ "الحبحب" والتفاح البري والأعناب والنبق والعناب والتوت والبخارى "البرقوق". وتمتاز فواكه الحجاز على غيرها بالحلاوة والرائحة ولطف المذاق. فعنب الطائف ورمانه وسفرجله كل هذه أجود منها في أي بلد آخر.

ومن الخضراوات: الجزر التمري والجزر المديني والجزر اليماني "البطاطا" والباذنجان الأحمر "الطماطم" والباذنجان الأسود والبامية والقرع "الدبة" والفول والملوخية والكرنب والخس والجرجير والفجل الأحمر والأبيض والفلفل الرومي والأخضر والبصل. والبرسيم هو أعظم الغلات التي تؤلف أهم غذاء للماشية، وكذلك الحشيش "العتري والمسقوي" وغيره من أنواع الحشائش الأخرى.

وأهم المناطق الزراعية في الحجاز:

١- وادي فاطمة: وبه مياه جوفية غزيرة، إذ تصب فيه أودية كثيرة." (٢)

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ص/١٩٨

(٢) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٥

"كوادي الزبارة ووادي الشامية ووادي علاف، ويغل هذا الوادي: التمر والفواكه والخضر.

٢- المدينة وضواحيها، وأهم الغلات فيها: التمر والحبوب والفواكه، وتعتمد الزراعة على الآبار والعيون.

٣- وادي ينبع ورابغ: وينتج الحبوب، وبه كثير من النخيل.

٤- الطائف، وأهم الغلات بها: الفواكه ونباتات الزهور والخضر.

٥- الليث والقنفدة: وتعتمد الزراعة فيهما على الآبار والعيون، وينتجان التمر والفواكه.

٦- الزيمة والجعرانة والشرائع: وغلاتها الفواكه والبرسيم.

الماشية:

وهناك مصدر أعظم من المصادر المذكورة آنفا للثروة، حتى إنه ليفوق **التمور** في أهميته، وهو الماشية، مثل: الإبل، والماعز، والغنم، والبقر، والحمير، والدواجن، والخيول.

ويعتبر الجمل من أسرة البدوي وهو لا يستغني عنه. وكثيرا ما تقدر ثروة البدوي بعدد ما يملك من الإبل؛ لأنها تدر عليه الحليب، وتعطيه اللحم، وتحمله إلى حيث يشاء في أسفاره. والبدوي عادة يطلق إبله للمرعى في غير أشهر الحج كي يسمنها ويغذيها ويعطيها القدر الكافي من الراحة والغذاء، وربما كان هذا واضحا بالنسبة لإبل قريش المشهورة لدى أهل الحجاز وخاصة المطوفين. ولقد كانت هناك فيما مضى حركة تصدير واسعة للإبل إلى أفريقية ومصر وسوريا والعراق وغيرها مما أثر على هذه الثروة الحيوانية العظيمة النفع والأثر، وإن كانت قد فقدت أهميتها كثيرا باستعمال السيارات في الوقت الحاضر.

وجميع الإبل التي تعيش في البلاد ذوات سنام واحد، وتعتبر الضأن أعظم الحيوانات التي تقدم للإنسان الغذاء من اللحم، أما الماعز فتزيد بما تدره من الحليب كغذاء، وقليل من الجمال تذبح لأجل لحومها.." (١)

"عقيدة

من لهذه الوثنية المتعددة؟

الشيخ/ إسماعيل بن سعد بن عتيق

(من المعلوم من الدين بالضرورة: أن تحقيق كلمة التوحيد لا يتم بمجرد ... الإيمان بالله.. بل لابد مع ذلك من الكفر بالطواغيت والتبرؤ منها.. ...

وهذا المقال يعالج جانبا مما يقع فيه كثير من المسلمين اليوم، مما يناقض هذه البديهية.. و (البيان) وهي تفسح المجال للكشف عن هذا الجانب انطلاقا من منهجها لتتطلع إلى علماء هذه الأمة، ومن نفس المنطلق أن يكشفوا زيف الطواغيت الأخرى التي غرق الناس في عبادتها.. كمن يشرع ويحكم بخلاف حكم الله ويطيعه الناس في ذلك.. وكمن يحلل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله، وكالأهواء والأفكار التي سادت أذهان الناس واتخذوها موجها ودليلا لتصوراتهم في الكون والحياة والإنسان.. والحسن والقبيح، والحلال والحرام.. وغير ذلك من أمثال هذه القضايا الخطيرة التي تهز العقيدة من أساسها) .

---

(١) قصة الأدب في الحجاز عبد الله عبد الجبار ص/٣٦

- البيان -

كتب الله لي أن أزور كثيرا من عواصم العالم الإسلامي، ورأيت في كل
صقع من أصقاعه من يتهافت على تلك الأوثان حبا وتعظيما وخشية وإنابة وتضرعا
وافتقارا، ولا حرج في التمثيل وذكر بعض أمثلة لتلك الدول التي تبنت الإسلام
شعارا لا عقيدة، ومع الأسف فهي محسوبة على الإسلام! ! والله المستعان.

وأترك أسماء المدن لفطنة القارئ ليستنتج مواقع هذه الأوثان ومواطنها.

١- قبر مزعوم للحسين، يحج له الناس ويتقربون إليه بالنذر والقربات،
وتجاوز ذلك إلى الطواف به والاستشفاء، وطلب قضاء الحاجات عند الملمات.

٢- السيد البدوي، له مواسم في السنة أشبه بالحج الأكبر، يقصده الناس من
خارج البلاد وداخلها، وسنة وشيعة، وهذان نموذجان في دولة واحدة من أقدم
الدول العربية والإسلامية في التعليم النظامي، وفيها أكبر مؤسسة تعليمية نظامية
منذ القرن الثالث الهجري، والتي كان لدعاتها وعلمائها الأثر الطيب في نشر
الإسلام والدعوة إليه، ولكن كما قيل:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... الماء فوق ظهورها محمول

٣- جلال الدين الرومي الذي كتب على قبره ومزاره: صالح للأديان الثلاثة، المسلمين واليهود والنصارى، ويدعى هذا الوثن بالقطب الأعظم، وفعلا كان
قطبا تدور عليه أفلاك أرباب المصالح الدنيوية طلاب الشرف باسم الدين المزور،
وقد لقي كل تشجيع وتقديس من الأيدي الخفية لإبقاء شعلة الوثنية وقادة في العالم
الإسلامي، فقبر جلال الدين الرومي في دولة ضمت الإسلام ثمانية قرون على أيدي
السلاطين المسلمين، ليسوا بالعرب ولا العرب منهم، ولكنهم المسلمون الذين تنبأت
الرسالة المحمدية بظهورهم، فكان في ظهورهم دلالة من دلائل النبوة، وغير جلال
الدين الرومي كثير وكثير في هذه الدولة التي أضحت دولة علمانية تحارب كل ما
هو إسلامي، حتى أصبح الإسلام غريبا في بحور المادة.

٤- محيي الدين بن عربي صاحب (فصوص الحكم) ، والمعتقد بوحدة
الوجود والحلول والاتحاد، وزعيم الفلاسفة القائلين بهذه البدعة المكفرة، أقول: إن
مزاره وثن يعبد ويقدس في عاصمة دولة كانت عاصمة الخلافة الأموية، ولا يزال
في أهلها الخير -إن شاء الله-، غير أن الفتنة بهذا الوثن تزداد يوما بعد يوم،
وقفت على باب القبة لأرى وأعتبر، وكنت أحمل حذاء في يدي؛ فأنكروا علي
بالإجماع: كيف تقرب من المقام وفي يدك حذاؤك، احتراما وتقديسا للولي؟ ! إنها لعبرة وعظة لأهل التوحيد والإيمان، وإنا

لله وإنا إليه راجعون.

٥- (داتا) صاحب (مقبرة علي هجويري) في المشرق الإسلامي، ينتابها

الزوار في كل صباح ومساء، ومن عجيب ما شاهدته: أن له يوما في العام تراق

عليه الألبان حتى لا نجد في الأسواق لبنا يباع ويشترى، وله يوم في العام يغسل

بماء الورد والطيب أسوة بالكعبة المشرفة، يتشرف بتغسيله الساسة والقادة في البلاد، وليتك ترى ما يصنع حول هذه المقبرة من منكرات أخلاقية، فضلا عن العقيدية،

وحولها الرقص والدف والاختلاط، والتبرك بسدنة هذه المقبرة، يفعل ما لا يجوز

ذكره، وفي هذه الدولة حزب سياسي يزعم أنه إسلامي قد فتح باب الخرافة والبدع

على مصراعيه، ويحكى: أن وزير أوقاف هذه الدولة شكى لرئيس الدولة عجز

الميزانية في وزارته؛ فاتفق الرأي على إيجاد باب الجنة يتفتح دخوله الأعيان

والرؤساء، ثم تباع التذاكر للسواد الأعظم من جهلة المسلمين على أن من دخل هذا

الباب فقد دخل الجنة، وبهذا زال العجز المالي بفضل هذه التذاكر وصكوك الغفران!

ولعل القارئ يتساءل كيف يحصل هذا في دولة نالت استقلالها لتقيم حكم الشريعة في دولة إسلامية مثالية في المشرق الإسلامي؟ كيف يحصل هذا في دولة

ضحت بالكثير في سبيل الاستقلال ومحاولة تطبيق الشريعة الإسلامية؟ ولا أكون

مبالغا إذا قلت: إن نسبة أهل البدع والخرافة تزيد على (٨٠٪) ما بين متصوف

وقبوري وأصحاب نحل تنتمي إلى الإسلام كالقاديانية والبهائية والإسماعيلية الباطنية، أما وثنية القبور فكثيرة، ومنها مدينة تعرف بمدينة القبور والتمور والفقر

والإفلاس، أعاذنا الله وإياكم من خسارة الدين والدنيا، ولا أريد أن أستطرد، فهذا

مثال للعبرة والفطنة لنقول: من لهذه الأوثان المتعددة؟ ثم انتقل بك إلى قطاع آخر

في عالمنا الإسلامي.

٦- مقبرة أحمد التيجاني، زعيم طائفته، ورائد التضليل، الذي شرع للناس

بمشورة الفرنسيين الطريقة المنسوبة إليه، والقائل: إن جوهرة الكمال أفضل من

القرآن الكريم سبعمائة مرة، وكذا صلاة الفاتح، وهما وردان ترددهما الطائفة

التيجانية صباحا مساء، ويكتفون بقراءتهما وتلاوتهما عن القرآن الكريم. مقبرة

زعيمهم أحمد التيجاني وثن يعبد من دون الله، ويحج له الناس تعبدا لنيل البركات.

٧- مقبرة عثمان فيدو الذي صمم على قبره بناية أشبه بالكعبة وكسيت

بالحرير الأسود، وحينما سئل أحد أحفاد هذا المصلح؛ قال: وضعت هذا أسوة

بقبر أحمد التيجاني، ومع أن الإمام عثمان فيدو كان ممن أقام به الله الدين، وتبنى دعوة الإصلاح أشبه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إلا أن طريقته قادرية، ثم تحول أتباعه إلى الطريقة التيجانية..

وبعد؛ فهذه سبعة نماذج من المشرق الإسلامي ومغربه وأوسطه، تعطي أمثلة من اتجاه العالم الإسلامي وعقيدة الإسلام الصحيحة، ولا ننكر أن هناك منظمات وجمعيات وأحزابا، كلها تدعو إلى الإسلام، ولكن أي إسلام هو؟ اتجهت طائفة إلى محاولة إيجاد الدولة الإسلامية لتنفيذ التشريع والأحكام، وكانت أخرى تتبنى السلوكيات والتعبد من غير دخول في السياسة ولا شعابها الملتوية، وهاتان الطائفتان فشلتا في تطبيق شمولية الإسلام والإيمان بقاعدته –التوحيد –، والعالم ينتظر منطلق الدعوة المحمدية المبنية على توحيد الله وطاعته واتباع رسوله – صلى الله عليه وسلم – في كل دق وجل. والدولة الإسلامية المنفذة لأحكام الله وشرعه على أساس من التوحيد والتصديق والتجرد من كل شائبة بدعة أو شرك.

أقول مرة أخرى: من لهذه الوثنية المتعددة؟ ونرجو أن يكون هذا المقال فاتحة خير ونافذة أمل في العمل على إبطال الوثنية في العالم كله، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.." (١)

"دراسات اقتصادية

آراء وتأملات في فقه الزكاة

(٣)

د. محمد بن عبد الله الشباني

تناول الكاتب في الحلقتين الماضيتين مفهوم الزكاة، ثم عرض أنواع الأموال التي تجب زكاتها، بعد تناوله للمعنى اللغوي لكلمة (المال) ، ثم عرض ستة ضوابط تحدد صفة المال الذي تجب فيه الزكاة، وفي هذه الحلقة يتناول بعض التفصيلات.

... ... – البيان–

زكاة الأنشطة الزراعية:

يمثل القطاع الزراعي أحد المرتكزات الأساسية للنشاط الاقتصادي، فالثروة الزراعية من أهم مصادر الدخل الذي يعتمد عليه مخططو التنمية الاقتصادية في

---

(١) مجلة البيان مجموعة من المؤلفين ٥٣/٤١

وضع الأسس والبرامج الخاصة بتحقيق النمو الاقتصادي.
لقد توسعت الأنشطة الزراعية، فظهرت منتجات زراعية تحقق دخلا أكبر، مثل: الخضروات، والفواكه والزهور، ويعود ذلك التنوع والتوسع إلى استحداث وسائل وأنظمة فعالة في الإنتاج والتخزين والتسويق.
ويتكون الإنتاج الزراعي من قطاعات رئيسة، هي:
١- إنتاج الخضروات.
٢- إنتاج المحاصيل الحقلية.
٣- إنتاج الفاكهة.
إن ذلك التوسع والتنوع في الإنتاج الزراعي وتغير أساليب وأشكال التنظيم الإداري للمزارع من حيث الملكية والتخصص الزراعي يستدعي دراسة أحكام الزكاة فيما يتعلق بما استجد من منتجات، وبخاصة أن فقهاء المسلمين قد اختلفوا في وجوب الزكاة لأنواع من المنتجات الزراعية، فمنهم من أوجب الزكاة في كل ما تنتجه الأرض، ومنهم من قصره على أنواع معينة واستثنى بقية الأنواع، وكل فريق يستند في رأيه إلى نصوص وقواعد شرعية، وهناك منتجات زراعية تحتاج إلى دراسة حكم الزكاة فيها على ضوء الواقع المعاصر، مثل الخضروات والزهور، لا سيما وهي تحقق الآن عائدا اقتصاديا عاليا.
سبب الخلاف: إن سبب اختلاف العلماء حول زكاة المنتجات الزراعية يعود إلى الاختلاف على مناط زكاة المنتجات الزراعية، فهل مناط الزكاة هو الأرض، أو الزرع، أو مجموعهما؟ .
فجمهور الفقهاء يقول: إنه للشيء الذي تجب فيه الزكاة، أي: الزروع، أما الإمام (أبو حنيفة) فذهب إلى أنه للشيء الذي هو أصل الوجوب، وهو الأرض، أما (محمد بن رشد القرطبي) فيرى أنه حق لمجموعهما، أي: للأرض والزرع [١] .
تترتب على هذا الاختلاف في النظر في مناط الزكاة أحكام شرعية، مثل: حكم ضياع الزكاة وهلاك بعض المال قبل الإخراج، أو موت المكلف الذي لم يخرج الزكاة، أو عند بيع المنتج الزراعي وقد وجبت فيه الزكاة، فعلى من تقع الزكاة، على البائع أم على المشتري والوارث؟ ، وكذلك في حالة الهبة، هل هي على الواهب أو الموهوب له، أما ما تجب فيه الزكاة من الإنتاج النباتي فقد اتفق العلماء على وجوب الزكاة في أربعة أصناف، من الحبوب: الحنطة، والشعير،

ومن الثمر: التمر والزبيب [٢] .
إن السبب في الاختلاف حول زكاة المنتجات النباتية يعود أولا إلى جنس
النبات، ووفقا لذلك: فقد قصر بعضهم الزكاة على الأصناف الأربعة السابقة، وقال
بهذا (ابن أبي ليلى) ، و (سفيان الثوري) ، و (ابن المبارك) [٣] ، ومنهم من أوجب
الزكاة في جميع المنتجات النباتية المدخرة المقتاتة، وهذا هو قول (مالك) ،
و (الشافعي) ، ومنهم من أوجب الزكاة في كل ما تخرجه الأرض، ما عدا الحشيش والحطب والقصب، وأخذ بهذا الرأي
(أبو حنيفة) [٤] .
علة الاختلاف: وعلة هذا الاختلاف يرجع إلى متعلق الزكاة: هل هو فقط
للأصناف الأربعة بعينها، أو إنه يتعدى إلى غيرها إذا وجدت العلة فيها؟ .
ولهذا: فمن قصر العلة على الأعيان فقد قصر الزكاة على الأصناف الأربعة، ومن قال بأن العلة هي الاقتيات، فقد أوجب
الزكاة في جميع الأشياء المقتاتة،
ولكن من اعتبر أن العلة ليست الاقتيات وإنما متعلق الزكاة هو بالأرض، فقد
أوجب الزكاة في جميع ما تخرجه الأرض إلا ما وقع عليه الإجماع، مثل:
الحشيش، والحطب، والقصب، وقد خالف بهذا المنهج القياسي، وأخذ بعموم
اللفظ مستشهدا بقول الرسول: (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر،
وفيما سقي بالنضح نصف العشر) [٥] ، واعتبر حرف (ما) الوارد في الحديث
بمعنى الذي، و (الذي) من ألفاظ العموم.
وقوله (تعالى) : [وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل
والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر
وآتوا حقه يوم حصاده] [الأنعام: ١٤١] .
أما من أخذ بالقياس وجعل العلة الاقتيات: فقد فهم من هذا العموم ومن
(الزكاة) أنما قصد منها سد الخلة، وذلك لا يكون غالبا إلا فيما هو قوت، أما من
غلب العموم فإنه يوجبها قياسا على جميع ما تخرجه الأرض إلا ما أخرجه ...
الإجماع [٦] .
وقد أدى ذلك إلى عدم إيجاب الزكاة في الخضروات؛ بحكم أنها غير مقتاتة
ممن يرى أن علة الزكاة هو الاقتيات، وبالتالي: فإن ما تجري به الفتوى في
الغالب: عدم وجوب الزكاة في الخضروات والفاكهة، علما أن زراعة الخضروات
والفاكهة والزهور في هذا العصر أصبحت من الأنشطة الزراعية ذات العائد
الاقتصادي الجيد، بل إنها تفوق تلك المنتجات النباتية مما يقتات به مثل الحبوب..

كما أن المسقطين لزكاة الخضروات يحتجون زيادة على الأخذ بعلة الاقتيات بعدة أحاديث.

وجوب زكاة كل ما يخرج من الأرض: إن واقع الأنشطة الزراعية والمتعلقة بإنتاج الخضروات والفاكهة والزهور حيث أصبحت من الأنشطة الزراعية النباتية المهمة يستوجب دراسة حجج المسقطين للزكاة عن هذه الأنشطة الزراعية، وتبني وجهة نظر الإمام أبي حنيفة، الذي يوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض؛ حيث إن هذا الرأي هو الرأي المناسب الذي يتفق مع روح الشريعة ومقاصدها، ولهذا: أرى الأخذ برأي الإمام أبي حنيفة بوجوب الزكاة على جميع ما يخرج من الأرض، لعدة أسباب:

١- أن أدلة المسقطين للخضروات يعتورها الضعف، فلا يجوز العدول عن أصل وجوب زكاة الزروع والأخذ بأحاديث ضعيفة [٧] .

٢- أن التغير الحاصل في أساليب وطرق الزراعة فيما يتعلق بزراعة الخضروات والفاكهة والزهور، والتقدم في أساليب التخزين.. أتاح للمنتجات الخضرية فرصة إطالة عمر الاستفادة منها، مع التطور في وسائل النقل بعيدا عن مراكز الإنتاج؛ مما جعل هذا النوع من النشاط أكبر فائدة للمزارعين من زراعة الحبوب، ولهذا: نجد أن الدول الغنية تعمد إلى تشجيع زراعة الحبوب من خلال شرائها منهم بأسعار أعلى من أسعار منتجات الخضر؛ بقصد توفير احتياجات الناس من الحبوب، وعلى ضوء هذه الحقيقة: فإن قواعد الشريعة وأصولها تقتضي عدم استثنائها حتى تتحقق عدالة توزيع المال وفق مقتضى القاعدة التي حددها الله في قوله (تعالى) : [كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم] [الحشر: ٧] .

٣- أن إنتاج الخضراوات في الماضي لم يكن يهدف منه إلى تحقيق الثروة والغنى، وإنما كان زراعتها بقصد الاستهلاك العائلي، بعكس ما هو حاصل في هذا العصر، حيث أصبحت من المحاصيل الزراعية ذات المردود الاقتصادي الجيد.

تساؤل في محله: إن السؤال الذي قد يطرأ على ذهن القارئ هو: لماذا نوسع مجال أخذ الزكاة، ولا نكتفي بما ورد فيه النص وعدم الخروج على ما ذهب إليه جمهور السلف؟ .

إن الإجابة على هذا التساؤل تندرج ضمن فهم أهداف الإسلام بوصفه ديانة وتنظيما لأحوال الناس، فمن المعروف أن من مقاصد الإسلام: صيانة النفس والعرض، وأن من مستلزمات ذلك: إشباع حاجات الفرد من خلال تحقيق التكافل

الاجتماعي، ولتحقيق ذلك فقد شرعت الزكاة، ولم يترك الله (سبحانه) للناس تحديد
من تدفع إليه الزكاة، بل حدد مصارفها؛ بقصد تحقيق الغاية التي من أجلها جعل
الله الزكاة ركنا من أركان الإسلام، وإن من مقتضيات تحقيق ذلك: وجوب شمولية
الزكاة لجميع مصادر الدخول الاقتصادية، وناتج الأرض يعتبر من أهم مصادر
تحقيق الثروة، فاستثناء نوع من الإنتاج بعدم تحقق وجوب الزكاة فيه يظهر عدم
عدالة الإسلام (حاشا لله أن يكون الإسلام كذلك) ، بل إن الإسلام قد شمل في أحكامه
جميع نواحي الحياة، وقد حاد الناس عن أحكامه، إما جهلا بها، أو انحرافا عنها،
بقصد أو بغير قصد، وبخاصة في هذا العصر الذي أصبحت مقاليد الأمور فيه
بأيدي أعداء الإسلام ظاهرا أو باطنا، فأبعدت الشريعة الإسلامية في كثير من
البلدان من أن تحكم الحياة، وتولى زمام الأمر من يدعو إلى فصل الدين عن الحياة، وجعل تنظيم حياة الناس منوطا بأهواء
المضلين عن سبيل الله ومن يرغبون أن
تكون الحياة عوجا.

إن أدلة إيجاب الزكاة على الخضراوات والفاكهة والزهور هي تلك الأدلة التي
قام عليها حكم وجوب الزكاة في الخارج من الأرض، وهي قوله (تعالى) :
[يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض] [البقرة: ٢٦٧] ، وقوله (تعالى) : [وآتوا حقه يوم حصاده] [الأنعام: ١٤١] ، وحديث ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، الذي جاء فيه: (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر) [٨] ، وحديث جابر (رضي الله عنه) : أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (فيما سقت الأنهار والغيم العشور، وفيما سقي بالسانية نصف العشر) [٩] .

على ضوء ذلك: فما هو النصاب والمقدار الذي تجب فيه الزكاة بالنسبة
للخضروات وغيرها من الإنتاج النباتي الذي يرى جمهور الفقهاء عدم وجوب الزكاة
فيه؟ .

قبل الإجابة على هذا التساؤل لا بد من بيان مقدار النصاب والمقدار الذي
تجب فيه الزكاة بالنسبة لما أوجب فيه جمهور الفقهاء الزكاة من الناتج النباتي.

إن مقدار النصاب الذي تجب فيه الزكاة هو: بلوغ الإنتاج خمسة أوسق،
وهذا هو قول جمهور العلماء والصحابة إلا مجاهدا وأبا حنيفة ومن تابعه، فقد
أوجبوا الزكاة في قليل ذلك وكثيره، مستدلين بعموم قول الرسول: (فيما سقت
السماء والعيون العشر) باعتبار أنه ليس له حول فلا يعتبر له نصاب [١٠] .

لكن قول الجمهور أرجح، كما دلت عليه أحاديث الرسول الصحيحة، مثل ما

رواه البخاري ومسلم عن النبي –صلى الله عليه وسلم–: (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) ، وهذا خاص ويجب تقديمه على العموم وعدم اعتبار الحول؛ لأن اكتمال نمائه يتم باستحصاده لا ببقائه، واعتبر الحول في غيره؛ لأنه مظنة الكمال والنماء في سائر الأموال، والنصاب إنما اعتبر ليبلغ حدا يتحمل المواساة منه؛ فلهذا اعتبر النصاب؛ حيث إن الصدقة إنما تجب على الأغنياء، ولا يحصل الغنى بدون تحقق النصاب كسائر الأموال الزكائية [١١] .

إن السؤال الذي يمكن طرحه بعد أن أخذنا برأي الأحناف في وجوب الزكاة في كل ما تخرجه الأرض هو: كيف يتم تحديد النصاب بالنسبة لمنتجات الخضروات والفاكهة والزهور.. وغير ذلك من المنتجات النباتية غير المكيلة واليابسة والجافة والرطبة؟ .

إن أساليب تسويق هذه المنتجات في الوقت المعاصر، وطرق التخزين والنقل لهذه المنتجات.. يؤدي إلى تكاليف إضافية على الإنتاج، وإذا أخرجنا الزكاة عينا من هذه الأصناف من الإنتاج النباتي ففيه ضرر على بيت مال المسلمين، أما إذا أخذت الزكاة بعد البيع من إجمالي البيع وبدون احتساب تكاليف الشحن والتسويق والتخزين ففيه ضرر على المزكي.

إن الرأي الذي يمكن الأخذ به وفيه تحقيق لمصلحة بيت المال ومصلحة المزكي: أن يتم تحديد الزكاة من خلال تحديد تكلفة الإنتاج للحصة العينية للزكاة منسوبة إلى إجمالي التكاليف مأخوذة من صافي الربح.

ففي هذا الأسلوب تجنب للمحاذير التي أشرت إليها، فمثلا: إذا كان هناك مزارع ينتج طماطم، وكمية الإنتاج بلغت مئة كيلو جرام، وتكلفة الكيلو جرام الواحد: ريال سعودي واحد، فإن الزكاة العينية على أساس أن الإنتاج فيه مؤنة وسقي ٥٪، فيتم تحديد الزكاة على النحو التالي:

مقدار حصة الزكاة العينية هو: ١٠٠ × ٥٪ = ٥ كيلو جرام.

ومقدار تكلفة حصة الزكاة هو: ٥ × ١ = ٥ ريالات.

وإذا قدر أن صافي الربح هو ٥٠ ريالا، فيتم احتساب الزكاة بقسمة تكلفة إنتاج الحصة العينية وهو خمسة ريالات على إجمالي التكاليف وهو مئة ريال مضروبا في صافي الربح، أي: = ٢. ٥ ريال.

إن افتراضنا للأخذ بهذا الرأي في تحديد وعاء الزكاة للمنتجات النباتية غير المكيلة مقاس على ما قاله الفقهاء في تحديد مقدار النصاب في الحبوب غير المصفاة، وفي الثمار بعد الجفاف، يقول ابن

قدامة في هذا الخصوص (وتعتبر خمسة
الأوسق بعد التصفية في الحبوب والجفاف في الثمار، فلو كان له عشرة أوسق عنبا
لا يجيء منه خمسة أوسق زبيبا لم يجب عليه شيء؛ لأنه حال وجوب الإخراج
منه، فاعتبر النصاب بحاله، وروى الأثرم عنه: أنه يعتبر نصاب النخل والكرم
عنبا ورطبا، ويؤخذ منه مثل عشر الرطب تمرا، اختاره أبو بكر، وهذا محمول
على أنه أراد: يؤخذ عشر ما يجيء به منه من التمر إذا بلغ رطبتها خمسة أوسق؛
لأن إيجاب قدر عشر الرطب من الثمر إيجاب لأكثر من العشر، وذلك يخالف
النص والإجماع فلا يجوز أن يحمل عليه كلام أحمد ولا قول إمام) [١٢] .
ووجهة القياس: نقصان العنب بعد الجفاف، والثمر بعد تحوله من الرطب
إلى التمر، وفي الخضروات: فإن قيمتها والاستفادة من الإنتاج لا يتحقق إلا من
خلال اتباع أساليب التسويق الحديثة من تخزين وتبريد وتغليف ونقل..، وهذه
تحتاج إلى تكاليف معينة؛ مما يؤيد ما طرحناه من اقتراح حول ذلك.
إن تحديد نصاب المنتجات النباتية الذي إذا بلغ الإنتاج هذا المقدار وجبت فيه
الزكاة قد حددته أحاديث الرسول، من ذلك مثلا قوله: (ليس فيما دون خمسة أوسق
صدقة) ، وهو حديث متفق عليه، ووفقا له كما يراه جمهور العلماء فإن الزكاة لا
تجب في الخارج من الأرض إلا إذا بلغ خمسة أوسق، وقد خالف أبو حنيفة جمهور
العلماء بحيث أوجب الزكاة في قليل ناتج الأرض وكثيره، مستدلا بعموم حديث
رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (فيما سقت السماء والعيون العشر) ، باعتبار
أن الناتج من الأرض ليس له حول، فلا يعتبر له نصاب، ولكن هناك أحاديث
حددت الأنصبة فيما ليس فيه حول، وإن حديث تحديد النصاب قد خصص عموم
الحديث الذي استشهد به الإمام أبو حنيفة، مثل: التخصيص لسائمة الإبل،
والفضة، فهذه أموال تجب فيها الزكاة ولم تجب في قليلها، وإن عدم اعتبار الحول
بالنسبة لناتج الأرض بسبب اكتمال نمائه يتم باستحصاده لا ببقائه، أما في غير
ناتج الأرض فقد اعتبر الحول لأنه مظنة لكمال النماء، والنصاب اعتبر ليبلغ حدا
يحتمل المواساة فيه [١٣] .
لقد حددت الأحاديث الصحيحة مقدار النصاب في الحبوب والثمار على أساس
خمسة أوسق، وأجمع العلماء على أن الوسق ستون صاعا، وخمسة أوسق هي
ثلاثمئة صاع، وهو يعادل ٦٥٣ كجم [١٤] .
أما تحديد مقدار النصاب للمنتجات التي لا يمكن أن تقدر بالكيل مثل: القطن

والزعفران والزهور فقد اختلف في تقديرها على أقوال:

١- على أساس المنتجات غير المكيلة إذا بلغ قيمة الخارج منها قيمة المكيلة.

٢- تقدير قيمة غير المكيل بمئتي درهم بنصاب النقود.

٣- تقدير قيمته بما يعادل وزنها المكيل، وهو ٦٥٣ كجم.

٤- وجوب الزكاة فيما ينتج بدون تحديد نصاب، سواء أكان قليلا أو كثيرا..

ونحن نأخذ بالرأي الأول [١٥] .

وتواجه محصلي الزكاة أو المكلفين فيما يتعلق بإخراج زكاة المنتجات الزراعية مشكلة تحديد وعاء الزكاة، وقد أوجبت السنة النبوية بالنسبة للمنتجات المكيلة والقابلة للتخزين مثل: الحبوب والتمر أسلوب تحديد الوعاء، وذلك بما عرف بـ (الخرص) ، حيث يتم بالظن تقدير التمر والزبيب والحبوب الجافة المستخرجة وهي على أشجارها قبل أن تجف، فقد روى أبو داود، وابن ماجة، والترمذي، عن عثمان بن أسيد (رضي الله عنه) : أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (كان يبعث على الناس من يخرص عليهم كرومهم وثمارهم) [١٦] ، ولتجنب الخطأ والإضرار بالمزارعين، فقد أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمراعاة ذلك، فقد روى ابن حبان والحاكم وأبو عبيد والبيهقي في السنن، عن سهل ابن أبي خيثمة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (وإذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) [١٧] .

وهناك ظاهرة تتعلق بالمنتجات المكيلة مثل التمور والزبيب، حيث يتم بيعها قبل جفافها، مثل: بيع التمر رطبا والزبيب عنبا، وهذا يحقق دخلا نقديا أكثر مما لو خرص تمرا أو زبيبا، وإذا جعل نصيب بيت المال بعد اكتمال نضجه وتحوله إلى تمر أو زبيب قد يفوت مصلحة مستحقي الزكاة بهذا، فإنه يمكن أن يتم الخرص في بداية النضج قبل أن يصبح تمرا أو زبيبا، ويحدد مقدار نصيب بيت المال عند الجذاذ النهائي، ويرى: كم بيع من الرطب والعنب؟ ، فما نقص عن مقدار الخرص يحسب نصيب بيت المال بعد خصم تكاليف التسويق، فمثلا: لو قدر أنه تم خرص التمر بثلاثين ألف كيلو جرام، وعند جذاذه أصبح مقداره عشرين ألف كيلو، بنقص قدره عشرة آلاف كيلو التي تمثل مقدار ما نقص من التمر بعد جفافه دون ما تم بيعه، وإذا قدر أن ما تم بيعه رطبا قدره خمسة آلاف كيلو، فإن مقدار الزكاة المقدرة بعد الجذاذ هو عشرون ألفا مضروبا في ٥٪، أي: إن نصيب

الزكاة هو ألف كيلو، وما تم بيعه من نصيب بيت المال رطبا يساوي خمسة آلاف مضروبا في ٥٪، يساوي مئتين وخمسين كيلو، فإذا كان سعر بيع الكيلو أربعة ريالات، فإن إجمالي بيع حصة الزكاة من الرطب هو:

٢٥٠ × ٤ = ١٠٠٠ ريال، يخصم منها حصة بيت المال في التسويق،

فإذا كانت تكلفة التسويق ٢٠٪ من قيمة البيع: فإن إجمالي تكاليف التسويق الخاص بنصيب بيت المال هو: ١٠٠٠ × ٢٠ ٪ = ٢٠٠ ريال، ويكون نصيب بيت المال من قيمة البيع هو: ١٠٠٠ – ٢٠٠ = ٨٠٠ ريال.

أما بالنسبة لمقدار غير المكيل: فقد يصعب الخرص، خاصة الخضروات والزهور وبقية الفواكه؛ لتفاوت النضج؛ حيث لا يتم النضج في وقت واحد، وإنما يتتابع النضج والقطف، فكلما نضجت كمية قطفت وبيعت، حتى يتكامل الإنتاج وتنتهي قدرة الشجرة على الإفراخ.

ويرى جمهور العلماء عدم خرص المنتجات النباتية ما عدا النخل والعنب [١٨] ، ولهذا: فإن تحديد مقدار الزكاة يتم لهذه الأنواع من المنتجات من خلال حصر الإنتاج الفعلي الذي تم بيعه والاستفادة منه بعد خصم جميع تكاليف التسويق والنقل والتخزين.

من الأمور التي يثور التساؤل حولها: ما يتعلق باستهلاك المزارع مما ينتجه، وهل يتم استثناؤه أو يدخل ضمن الإنتاج وتقع عليه الزكاة؟ .

الإجابة على هذا التساؤل تجده في حديث سهل بن أبي خيثمة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) [١٩] ، ولتحقيق هذا التوجيه النبوي: يكون خرص الإنتاج الكلي، ثم خصم مقدار الربع أو الثلث مما خرص، لتكون الكمية المتبقية هي التي يقدر عليها مقدار الزكاة، فلو أن الخرص بلغ ثلاثين ألف كيلو، فمقدار ما يتم عليه تحديد الزكاة على أساس الثلث هو عشرون ألف كيلو، وعلى أساس الربع: اثنان وعشرون ألف وستمئة كيلو، هذا بالنسبة للأصناف التي يتم خرصها، أما الأصناف غير الخاضعة للخرص: فإن ما يتم تحديده هو: مقدار ما يتم بيعه، وما يأكله المزارع فلا يضم إلى ما بيع، قياسا على التخفيف فيما يخرص.

ومن الأمور التي تثار أيضا ويدور حولها النقاش فيما يتعلق بخصمها من وعاء الزكاة وكيف يتم معالجتها أمران:

الأمر الأول: الديون التي تحملها المزارع من أجل الإنفاق على نفسه أو من أجل الزراعة، فالإمام أحمد (رحمه الله) يرى أن الدين الذي عليه من أجل الزراعة

يخصم من الناتج، أما الاستدانة من أجل الإنفاق على نفسه وأهله فلا يخصم؛ لأن
ما أنفقه على الإنتاج من مؤونته، وقد روي بهذا القول عن ابن عباس (رضي الله
عنهما) ، وأما عبد الله ابن عمر (رضي الله عنهما) فهو يرى خصم الديون من
إجمالي الناتج [٢٠] ، ونحن نميل إلى الأخذ برأي ابن عمر (رضي الله عنهما)
بخصم الديون، سواء ما كان من أجل الزراعة أو من أجل الإنفاق على نفسه وأهله، بشرط أن تكون الديون حالة في وقت
وجوب الزكاة، وألا تكون وسيلة من وسائل
التمويل الرأسمالي، أي: ألا تكون ديون ناشئة بسبب شراء أصول رأسمالية، مثل: المكائن، والحراثات والحصادات، ففي هذه
الحالة لا تخصم.

الأمر الثاني: أجرة الأرض، فقد اختلف في مدى خصمها من الناتج، فمالك، والثوري، وشريك، وابن المبارك وابن المنذر
يرون أن الزكاة على الناتج دون مالك الأرض، أما أبو حنيفة (رضي الله عنه) فيقول: إن الزكاة على مالك الأرض؛ لأنه
من مؤنتها أشبه بالخراج [٢١] .

وقد رد ابن قدامة على من يرى أنها على مالك الأرض بقوله: (ولنا: أنه
واجب في الزرع فكان على مالكه، كزكاة القيمة فيما إذا أعده للتجارة وكعشر زرعه
في ملكه، ولا يصح قولهم: إنه من مؤنة الأرض؛ لأنه لو كان من مؤنتها لوجب
فيها وإن لم تزرع كالخراج، ولوجب على الذمي كالخراج، ولتقدر بقدر الأرض لا
بقدر الزرع، ولوجب صرفه إلى مصارف الفيء دون مصرف الزكاة) [٢٢] ،

وعلى ضوء ذلك، فهناك رأيان:

الأول: هو مذهب أبي حنيفة، الذى يرى أن الزكاة على مالك الأرض؛ لأن
الأجرة من مؤنتها أشبه بالخراج، حيث إن العشر حق الأرض الثابت لا حق الزرع، والأرض هي أرض المالك، وكما إن
الأرض تستنمى بالزراعة فهي تستنمى
بالإجارة، فكانت الأجرة مقصودة.

الثاني: مذهب الجمهور الذين يرون أن العشر على المستأجر؛ لأن العشر
حق الزرع لا حق الأرض والمالك لم يخرج له حب ولا ثمر.

إن سبب الاختلاف يعود إلى فكرة (على أي شيء تقع الزكاة؟) ، على
الأرض، أم على الزرع، أم على مجموعهما كما سبق مناقشته؟ .

من الفقهاء المعاصرين (فضيلة د/يوسف القرضاوي) من يرى ضرورة أن
يشترك الطرفان في الزكاة، بحيث لا يعفى المستأجر إعفاء كليا من وجوب الزكاة
كما ذهب أبو حنيفة، ولا يعفى المالك إعفاء كليا، حيث تجب الزكاة كلها على
المستأجر [٢٣] ، ولتطبيق هذا الرأي فقد أخذ بمفهوم صافي الربح من عائد الزروع

بعد خصم الديون والنفقات من البذور، بحيث يرفع ما يوازيها من المحصول، ثم يزكى ما بقي إن بلغ نصابا، ولقد اعتبر أن أجرة الأرض من نفقات الزرع كالخراج، فيجب أن تعد دينا على المستأجر فيقطع من الخارج ما يقابل الأجرة، على أن يتولى مالك الأرض زكاة ما دفع إليه، بدلا من المزارع، ممثلا في الأجرة التي يقبضها [٢٤] ، وبالتالي: فإن فضيلته خصم مقدار الأجرة وترك للمالك حق التصرف بإخراج زكاة الأرض.

نحن نتفق مع فضيلته بضرورة مشاركة مالك الأرض في إخراج الزكاة، لكننا نختلف معه في الأسلوب الذي اتبعه.

إن الأسلوب الذي أراه يتمثل في أن هناك طريقتين للاتفاق مع المالك: إما أن تكون أجرة الأرض جزءا من الإنتاج، وبالتالي: الزكاة واجبة على الناتج جميعه باعتبارهما شريكين، فلو فرض أن للمالك ٢٠٪ من الناتج، وقدر الناتج بثلاثة آلاف كيلو من القمح، فتخضع الزكاة للناتج الإجمالي، أي: ثلاثة آلاف، فمقدار الزكاة باعتبار أنها مسقية بالآلات: ٥٪، أي: مئة وخمسون كيلو، والصافي بعد الزكاة هو: ألفان وثمانمئة وخمسون كيلو، فيكون نصيب مالك الأرض هو خمسمئة وسبعون كيلو، بدلا من ستمئة كيلو من إجمالي الناتج، ففي هذه الحالة تم دفع الزكاة مباشرة من المستأجر، لكنها أصبحت من الأجرة لصالح بيت المال حيث اشترك المالك والمستأجر في دفع الزكاة باعتبار أن الزكاة بالزرع نفسه وفق مذهب الجمهور.

الطريقة الثانية: إذا كان الإيجار مبلغا نقديا مثلا، وكانت الأجرة ستمئة ريال، وبلغ الإنتاج ثلاثة آلاف كيلو، وتكلفة الكيلو مثلا: ريال واحد، أي: إن تكلفة
الإنتاج هي ثلاثة آلاف ريال، فيخصم من الإيجار المستحق له مقدار نصيبه من الزكاة، فكمية الزكاة المستحقة على الناتج هي: مئة وخمسون كيلو، ونصيب المالك من الزكاة يحسب باعتبار أن نصيبه من الإنتاج هو ستمئة كيلو فمقدار الزكاة: ثلاثون كيلو، وتكلفة الكيلو: ريال واحد، فمقدار الزكاة: ثلاثون ريالا، فتخصم
مقدار الأجرة خمسمئة وسبعون ريالا، أما الثلاثون ريالا المخصومة فتعطى لبيت المال، إما نقدا، أو عينا حسب رغبة ولي الأمر، أخذا بمفهوم أن الزكاة تؤخذ من عين مال المزكي، وأن المستأجر هو وكيل لبيت المال في تحصيل الزكاة.

---

(١) بداية المجتهد ونهاية والمقتصد، ج١، ص ٢٤٧/ ٢٤٨.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ٢٥١.

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج١، ص ٢٥٣.

(٤) المرجع السابق، ج١، ص ٢٥٣.

(٥) أخرجه الستة، والعثري: ما يسقى بالسيل الجاري في الحفر.

(٦) بداية المجتهد، ج١، ص ٢٥٣.

(٧) لمعرفة الأحاديث المستدل بها وتخريجها يراجع كتابنا وهو تحت النشر من قبل دار عالم الكتب بالرياض بعنوان: (زكاة الأموال دراسة فقهية محاسبية لمختلف مصادر الثروة) ، وكتاب (فقه الزكاة) ، للشيخ الدكتور/ يوسف القرضاوي.

(٨) سبق تخريجه.

(٩) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، ح/٧، والسانية: البعير الذي يستقى به الماء من البئر، ويقال له: الناضح.

(١٠) انظر: المغني، ج٢، ص ٦٩٥.

(١١) انظر: المغني، ج٢، ص ٦٩٥.

(١٢) انظر: المغني، ج٢، ص ٦٩٦.

(١٣) انظر: المغني، ج٢،ص٦٩٥،٦٩٦.

(١٤) انظر: فقه الزكاة، للدكتور/ يوسف القرضاوي، ج١، ص ٣٦٤ -٣٧٢.

(١٥) لمزيد من الدراسة والنقاش: راجع كتابنا (زكاة الأموال دراسة فقهية محاسبية لمختلف مصادر الثروة) ، دار عالم الكتب بالرياض.

(١٦) أخرجه ابن ماجة والترمذي، وضعفه الألباني، انظر: ضعيف سنن ابن ماجة، ح/٤٠١، وضعيف سنن الترمذي، ح/٩٨ البيان.

(١٧) أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل، وضعفه الألباني، انظر: الضعيفة، ح/٢٥٥٦ البيان. (١٨) انظر: المغني، ج٢، ص ٧١٠.

(١٩) سبق تخريجه.

(٢٠) انظر: المغني، ج٢، ص ٧٢٧.

(٢١) انظر: المغني، ج٢، ص ٧٢٨.

(٢٢) انظر: المغني، ج٢، ص ٧٢٨.

(٢٣) انظر: فقه الزكاة، ج١، ص ٤٠١.

(٢٤) انظر: فقه الزكاة، ج١، ص ٤٠٢.." [١]

---

(١) مجلة البيان مجموعة من المؤلفين ٢٦/١١٣

"يبرئ الذمة: لأن الزكاة مواساة من الغني للفقراء، فجاز له أن يواسيهم من القماش بقماش، كما يواسيهم من الحبوب والتمور والبهائم الزكوية من نفسها.

ويجوز أيضا أن يخرج عن النقود عروضا من الأقمشة والأطعمة وغيرها، إذا رأى المصلحة لأهل الزكاة في ذلك مع اعتبار القيمة، مثل أن يكون الفقير مجنونا أو ضعيف العقل أو سفيها أو قاصرا، فيخشى أن يتلاعب بالنقود، وتكون المصلحة له في إعطائه طعاما أو لباسا ينتفع به من زكاة النقود بقدر القيمة الواجبة، وهذا كله في أصح أقوال أهل العلم.." [1]

"من فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية (رحمه الله)

(١٠٠٢ – لا يعتبر بعقود التأجير، بل بالخرص)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فبالإشارة إلى خطاب سموكم لنا برقم ١١٣٨ وتاريخ ١٧ – ١ – ٨٠هـ على الأوراق الخاصة بشأن زكاة التمور في القطيف، وطلب المزارعين هناك أن تستوفى منهم على أساس عقود التأجير، للجور الذي يدعون أنه ينالهم من طريق الخرص.

ونحيط سموكم علما بأنه بعد التأمل والإحاطة بجميع ما جاء في أوراق المعاملة اتضح أنهم لا يجابون إلى هذا الطلب، بل تخرص عليهم جميع نخليهم، لأن بعث السعاة لخرص ثمار النخل ونحوها سنة ثابتة، كما جاءت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: منها الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يبعث عبد الله بن رواحه إلى يهود فيخرص عليهم النخل حين." [2]

"(١٠٠٤ – إذا لم يأكل ما تركه الخارص زكاه، ويأكل أهل الزروع منها)

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فنشير إلى خطابنا لسموكم برقم ٩١ وتاريخ ١٠ – ٢ – ١٣٨٠هـ ونحيط سموكم علما أنه وردنا من وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني خطاب برقم ٨٦١٣ – ٤ – ٣ – ٥ وتاريخ ٢٨ – ٤ – ١٣٨٠هـ بشأن زكاة الحبوب والتمور في القطيف، وذكر أن المزارعين هناك يطالبون بتنزيل الثلث أو الربع من أصل الزكاة المطلوبة منهم، وذلك بناء على ما جاء في خطابنا لسموكم المنوه عنه أعلاه، والمبلغ من سموكم لإمارة." [3]

"(١٠٠٥ – أخذ الزكاة عينا من الثمار) برقيا:

جلالة الملك، مولاي أدام الله وجودكم، وصلنا برقية من خادمكم الأخ عبد المحسن بشأن زكاة التمور مضمونها كما يأتي: كتبت لنا هيئة توزيع الزكاة بما يأتي: نبدي لسموكم أننا نرى التوسعة للملاك بأن من شاء يدفع من عين ماله فله ذلك،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٤١/٥٦

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٣/٨٧

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٦/٨٧

ومن شاء يدفع عوضه نقدا فله ذلك، وذلك نظرا للرفق للمستحقين، ولا سيما في الزكاة هذه السنة تمور وسط ودوني وغير قابل للأكل فيصعب التوزيع على الفقراء مع ما يطلب المقام من المصرف والغلاف والنقل وغير ذلك، ولكون ذلك معلوما من السنة، وعليه مذهب الإمام أبي حنيفة، وهو قول قوي في مذهب الإمام أحمد ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات ونص عليه في «المغني» وصاحب «الشرح الكبير». فنأمل موافقتكم على ذلك، وتعميد لجنة المشتريات بتقدير قيمة معتدلة للتمور من الخلاص وغيره، وتعميم ذلك. انتهى. أمركم مع العلم أن الهيئة الرئيسية تتكون من قاضي المستعجلة في الأحساء والشيخ عبد الله المبارك قاضي الظهران." (١)

"حكم إخراج الزكاة عروضا عن العروض وعن النقود

س: هل يجوز إخراج الزكاة من الأقمشة؟

ج: يجوز ذلك في أصح قولي العلماء الطيب عن الطيب، والرديء عن مثله حسب القيمة، مع الحرص على ما يبرئ الذمة؛ لأن الزكاة مواساة من الغني للفقراء، فجاز له أن يواسيهم من القماش بقماش، كما يواسيهم من الحبوب والتمور والبهائم الزكوية من نفسها.

ويجوز أيضا أن يخرج عن النقود عروضا من الأقمشة والأطعمة وغيرها، إذا رأى المصلحة لأهل الزكاة في ذلك مع اعتبار القيمة، مثل أن يكون الفقير مجنونا أو ضعيف العقل أو سفيها أو قاصرا، فيخشى أن يتلاعب بالنقود، وتكون المصلحة له في إعطائه طعاما أو لباسا ينتفع به من زكاة النقود بقدر القيمة الواجبة، وهذا كله في أصح أقوال أهل العلم.." (٢)

"لا ينطوي تحت الأصناف الثمانية التي ذكرها الله تعالى وحصر صرف الزكاة فيها لا يجوز.

ونفيدكم أنه وردنا كتاب من كبار ثقيف ترعة الحجاز يذكرون أن الزكوات المطلوب توزيعها قد تم ما عدا اللوز فلم يوزع، وهم يلتمسون توزيعه أسوة بالحبوب الأخرى، وذكروا أن أكثر المحصولات من زراعاتهم اللوز. وبما أن الفقهاء قد عدوا اللوز من الثمر الواجبة الزكاة فيها، قال في (الكشاف الجزء الثاني ص ١٨٤) ما نصه: وتجب الزكاة في كل ثمر يكال ويدخر كالتمور واللوز والزبيب والفستق والبندق والسماق أهـ، فيجب توزيع زكاة اللوز كغيره من الحبوب، وقد ذكرنا لهم ذلك في جوابنا لهم. والله يحفظكم.

(ص–ف ٩٨٥ وتاريخ ١ – ٧ – ١٣٨٠ هـ)." (٣)

"ومركز أبحاث التمور يحرص على جمع عينات مختلفة من التمور في منطقة الأحساء لفحصها ودراستها.

والمسجد الكبير في الهفوف وقد أسسه الإمام فيصل بن تركي آل سعود على نسق عمارة مسجد قرطبة في الأندلس.

وعين أم سبعة إحدى العيون المعروفة في واحة الأحساء وتساهم مع العيون الأخرى في النهضة الزراعية بالمنطقة.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٩/٨٧

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٥٩/٨٧

(٣) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢١/٩٥

وعين نجم أحد معالم الأحساء وبها متنزهات يقصدها الزوار من المنطقة والمناطق الأخرى للاستمتاع بمياهها الصحية التي تساعد على الشفاء من بعض الأمراض.

وواحة واقعة جنوبي المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. تعتبر أكبر واحة في المملكة، كما أن مجال نشاط بلديتها هو أوسع مجال بين بلديات المملكة حيث تتبعها خمسون قرية.

تعتبر الأحساء أحد منافذ شبه الجزيرة العربية على مياه الخليج والهند، وكان ميناؤها العقير المنفذ الساحلي الوحيد للمنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية قديما.

تتمتع الأحساء بشخصية فريدة من بين مدن المملكة العربية السعودية، حيث يلاحظ باستمرار تدفق المواطنين من القرى والهجر المجاورة للاستفادة من النشاط الاقتصادي الواسع الذي تشهده المنطقة وهو ما يعرف باسم الهجرة الداخلية.

تشتهر الأحساء ببساتين النخيل الفائقة الجودة التي تغطي مساحات شاسعة من الواحة ويوجد بها ما يقرب من مليون نخلة؛ حيث تعتبر من المصادر الأساسية لإنتاج التمور في المملكة العربية السعودية، الأمر الذي دعا إلى إنشاء مصنع لتعبئة التمور بطاقة إنتاجية مقدارها ٥٠٠ طن يوميا.

كما توجد زراعات أخرى متنوعة مثل: الأرز والذرة الشامية والحمضيات والفواكه. وقد ساعدها في ذلك وجود الينابيع الطبيعية المنتشرة في كل أرجاء الواحة والتي تعتبر المصدر الرئيسي للري، وهي من أهم المشروعات المستحدثة بها والتي ساعدت إلى حد كبير في استغلال الأراضي ورفع قيمة إنتاجها.." (١)

"تضم جامعة البحرين العديد من الكليات أهمها كلية الهندسة، وكلية إدارة الأعمال وكلية الآداب والتربية. إلى جانب ذلك توجد جامعة الخليج العربي التي تضم كلية الطب وكلية العلوم الطبيعية وكلية التربية.

الاقتصاد: يعتمد اقتصاد البحرين بشكل كبير على النفط؛ إذ تحتوي أراضيها على احتياطي صغير منه، لكن مصنع تكرير البترول الواقع بجزيرة سترة يحتل مكانة كبيرة بين ما يناظره من مصانع التكرير الحديثة في العالم؛ إذ يقوم بتكرير غالبية احتياجات البحرين من البترول الخام، وكذلك يقوم بتكرير معظم كميات البترول الوافدة إليه من السعودية عبر خط الأنابيب الممتد بينهما، كذلك تمتلك كميات كبيرة من احتياطي الغاز الطبيعي.

وتعد البحرين سوقا رئيسيا، ومركزا تجاريا مهما للخليج العربي، وكذلك تعد المركز الرئيسي في الشرق الأوسط للعديد من الشركات العالمية، وتقوم بها صناعة إصلاح السفن. ويعد معدن الألومنيوم ومنتجاته المتنوعة أحد منتجات البحرين المعدنية، ويضم إلى جانبه الأمونيا والحديد والغاز السائل ومنتجات تكرير البترول. ويشغل البحرينيون العديد من الوظائف الحكومية، كما يقوم المزارعون بالإكثار من زراعة التمور والبطاطا والعديد من الفواكه والخضراوات بالاعتماد على الري من الأجزاء الشمالية للإقليم، ويقوم البعض بتربية الماشية والدواجن، كذلك يتم صيد الأسماك والروبيان من مياه الشواطئ البحرينية.

نبذة تاريخية: كانت دلمون بمثابة حضارة تجارية ناجحة خلال الفترة ما بين ٢٥٠٠ - ١٨٠٠ق. م. ودلمون هو الاسم الذي أطلقه السومريون على البحرين وأهلها، ويعني هذا الاسم بلد التجارة والتجار. أما اسم البحرين فقد عرف في العصر

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/٨٢

الإسلامي، وأطلق على إقليم إسلامي متكامل واسع المساحة، يمتد من البصرة شمالا، حتى عمان جنوبا. وشكلت البحرين المركز الحيوي لهذا الإقليم على المستوى الاقتصادي والصناعي والزراعي.." (١)

"تعرضت البصرة لانخفاض حاد في عدد سكانها في بداية القرن العشرين عما كانت عليه في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث انخفض عدد السكان إلى ١٩,٠٠٠ نسمة عام ١٩٠٠م بعد أن كان ٤٠,٠٠٠ نسمة عام ١٨٠٠م و٦٠,٠٠٠ نسمة عام ١٨٥٠م، لكنها عادت إلى التزايد السريع منذ بداية القرن العشرين.

بلغ معدل نمو المدينة منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين ٥٢٪ سنويا، مما أدى إلى مضاعفة عدد سكانها مرة كل سنتين فقط.

وشهد نمو سكان البصرة دورات من الزيادة والنقصان منذ بداية القرن التاسع عشر. ففي الفترة بين عامي ١٨٠٠ و١٨٥٠م زاد السكان بنسبة ١٥٠٪، لينخفض في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٨٥٠ – ١٩٠٠م) بنسبة ٣٢٪، ثم تعود الزيادة السكانية مرة أخرى في النصف الأول من القرن العشرين فتبلغ ٥٣٧٪ بين عامي ١٩٠٠ و١٩٥٠م، كما تبلغ أقصاها ١,٥١٠٪ بين عامي ١٩٥٠ و١٩٨٦م.

الاقتصاد. تتميز مدينة البصرة بوقوعها في منطقة غنية بحقول النفط جنوبي العراق، ولذلك تقوم فيها وبالقرب منها أكبر معامل تكرير النفط ومصانع البتروكيميائيات. كما تتميز المدينة بوجودها وسط منطقة غنية بأشجار النخيل مما أدى إلى قيام مصنع هام لتعليب **التمور** في المدينة.

تتميز مدينة البصرة بمواصلاتها الجيدة مع بغداد وبقية المدن العراقية، وبها مطار صغير للخطوط الداخلية. كما يتميز ميناء البصرة بقدرته على استيعاب ١٢ سفينة، وبوجود رصيف خاص بالمنتجات النفطية عند منتية، ورصيف آخر لمنتجات المخصبات عند أبو فلوس.

البصرة أهم موانئ العراق، وبوابته الخارجية مع العالم، وترتبط بالطرق المحيطية المختلفة مع جميع أنحاء العالم، وهناك خدمات متصلة بين البصرة وموانئ الخليج العربي وموانئ شمال أوروبا.

التعليم. للبصرة أهمية كبيرة كمركز تعليمي في العراق، ففيها توجد جامعة البصرة، إلى جانب العديد من المراكز العلمية والثقافية المتنوعة.." (٢)

"المنطقة الشرقية

المعروفة بإسم المحافظة الشرقية أو المنطقة الشرقية، هي أكبر مناطق السعودية، تقع شرق البلاد على شواطيء الخليج الفارسي، وتحدها الكويت، قطر والإمارات العربية المتحدة، عمان واليمن. مساحته ٧١٠٠٠٠ كم مربع وتعداد سكانها حوالي ٢٨٨٦٧٠٠ في العام ١٩٩٩

عاصمتها الدمام. وعلى بعد عدة كيلومترات من الدمام تقع الخبر، ثاني أكبر مدنها، والتي تعتبر أكثر تطورا من الدمام.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/١١١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/١٢٤

جسر الملك فهد، المنتهي إنشائه في الثمانينات يصل المنطقة الشرقية بالبحرين. والذي يكون مكتظا.
في الثامن من مايو ١٩١٣ استطاع الملك عبد العزيز آل سعود أن يحاصر الموقع العسكري العثماني في الأحساء التي استسلمت اليوم التالي. استرجع الملك عبد العزيز القطيف لاحقا وضمان مرورهم الآمن وطرد الحاكم وقوات الاحتلال العثمانيين.
غالبية سكان المملكة العربية السعودية الشيعة متواجدون في هذه المنطقة.
شركة ارامكو، شركة إنتاج النفط في المملكة، تتمركز في الظهران، والتي تقع في المنطقة الشرقية، ومعظم القرارات المتعلقة بالإنتاج تتخذ هناك. تتركز احتياطيات السعودية من النفط والغاز في تلك المنطقة أو في المياه الإقليمية الشرقية. ويتم تصدير النفط من هناك عبر ميناء رأس تنورة كما يستخدم لاستيراد لعدة مناطق صناعية في الجبيل.
المنتج الرئيسي الثاني للملكة، التمر، يأتي جزء كبير منه أيضا من المنطقة الشرقية. وكل عام يتم حصد آلاف الأطنان من **التمور** من واحات الأحساء والقطيف الضخمة.
الموسوعة الحرة." (١)

"النبهانية

تقع محافظة النبهانية في الجزء الغربي لمنطقة القصيم شرق جبل أبان الأسمر (الأسود قديما) وتعتبر من اكبر المحافظات إداريا في المنطقة حيث يتبعها أكثر من ٢٤ مركزا ومائة قرية وهجرة. ويمر بجانبها وادي الرمة على بعد ٥ كم.
وقد سميت النبهانية بهذا الاسم نسبة إلى نبهان بن عمرو وهو أبو حي من طيء. "ذلك بأن الإخباريين الأقدمين ذكروا أن المنطقة التي تقع فيها النبهانية كانت لطيء فأجلتهم عنها بنو أسد. ثم بعد ذلك أصبحت بنو أسد حليفة لطيء وأصبح يقال للقبيلتين (الحليفين) عندما ظهر الإسلام."
قال عنها لغدة الأصبهاني: النبهانية: قرية ضخمة، أهلها بنو والبة.
وقال عنها ياقوت الحموي: نبهانية بالفتح ثم السكون وبعد النون ياء النسبة: قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد.
وتشتهر محافظة النبهانية بزراعة النخيل وخصوصا السكري وتعتبر النبهانية الممول الرئيسي للأسواق المجاورة والفائض من هذه الأسواق يصدر إلى مصنع **التمور** بالإحساء وتقدر الكمية المصدرة سنويا ما يقارب مائة طن.
المصدر:

http://www.nbha.gov.sa/mnbha.htm." (٢)

"ويبلغ عدد مدارس البنات كما يلي: ٥٢ مدرسة ابتدائية و٢٤ مدرسة متوسطة و١٠ مدارس ثانوية، فضلا عن المدارس الأهلية، والمعهد الثانوي الصناعي الذي أسس عام ١٩٧٥م والمعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكلية الاقتصاد والإدارة التابعة لفرع جامعة الملك سعود في القصيم، وكلية متوسطة لتخريج المعلمات والمعهد

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/٣٦٣

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/٣٧١

الصحي للبنات فضلا عن مدارس محو الأمية للكبار ومراكز الخياطة والتفصيل، كما توجد عدة مكتبات للرجال والنساء تساهم في نشر الثقافة والعلم.

شهدت عنيزة نهضة كبيرة وتغيرا واضحا في مجال الطرق والمواصلات، وأمكن خلال سنوات قليلة مد شبكة من الطرق داخل المحافظة وخارجها، مع ربطها بالطرق الرئيسية للمملكة، وتتمثل هذه النهضة في مد ٣٠٨٩كم من الطرق المسفلتة، و٥٩٠٠كم من الطرق الزراعية المعبدة. وتتمتع عنيزة بمختلف الخدمات الصحية من خلال عدد من المستشفيات، منها مستشفى عنيزة العام، ومستشفى الحميات، ومستشفى النساء والأطفال، ومستشفى عنيزة الجديد، ومستشفى الصحة النفسية، بالإضافة إلى عدد من المراكز الصحية ويمد المعهد الصحي للبنات هذه المؤسسات العلاجية بمساعدات طبيات يسهمن في خدمة المرضى. ويعتمد النشاط الاقتصادي في عنيزة على الزراعة والتجارة، أما الصناعة فلا تزال ناشئة. وتعتبر عنيزة كمعظم مناطق القصيم منطقة زراعية منذ القدم، وقد تطورت الزراعة بها بعد توافر الدعم الحكومي والوعي الزراعي والمياه اللازمة واستصلاح الأراضي وتمليكها للمزارعين، ومساهمات المصارف الزراعية. ومن أهم ما تنتجه عنيزة الشعير والذرة الشامية والبرسيم والخضراوات والفواكه مثل الموالح والعنب والرمان فضلا عن **التمور** والأغنام والدواجن. وإلى جانب الزراعة ظهر نشاط جديد هو تربية الأسماك على الرغم من أن عنيزة منطقة داخلية، فقد أنشأت الإمارة مرابي على شكل أحواض إسمنتية وقنوات تنتج نحو ٧٠٠طن من الأسماك سنويا.." (١)

"كرمان

بالفتح ثم السكون وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وكرمان في الإقليم الرابع طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة وهي، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان فشرقيها مكران، ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص وغربيها أرض فارس، وشمالها مفازة خراسان وجنوبيها بحر فارس ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكم، وفيما يلي البحر تقويس، وهي بلاد كثيرة النخل، والزروع، والمواشي، والضرع تشبه بالبصرة في كثرة **التمور**، وجودتها وسعة الخيرات.

قال محمد بن أحمد البناء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف، ويشابه البصرة في أسباب، ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر، واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل، وكثرت فيه **التمور** والأرطاب، والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت، وموقان وخبيص بم والسيرجان ونرماسير وبردسير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويحمل إلى جميع البلاد وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعها واستوحشت معاملها، وخربت أكثر بلادها لاختلات الأيدي عليها، وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلت من سلطان يقيم بها إنما يتولاها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان، وكل ناحية أنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان، وقد كانت في أيام السلجوقية، والملوك القارونية من أعمر البلدان وأطيبها ينتابها الركبان، ويقصدها كل بكر وعوان.

قال ابن الكلبي: سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام وقال غيره إنما سميت بكرمان بن

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/٧٠٤

فارك بن سام بن نوح عليه السلام عليه السلام لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به.
معجم البلدان." [١]

"وقضاء الكوت يشتهر بالصناعات النسيجية حيث فيه أكبر معمل للصناعات النسيجية إضافة إلى سدة الكوت الشهيرة كما يشتهر أهلها بالكرم والبساطة والدعوة للسلام.

وقضاء النعمانية يشتهر بالزراعة والصناعة حيث تضم أكبر معمل معجون طماطم في العراق وكذلك معمل للغاز الطبيعي، وفيها يعقد المهرجان الشعري السنوي الخاص بالشاعر المتنبي المدفون في نفس المنطقة.

وقضاء الحي يشتهر بصناعة السجاد اليدوي والبسط والصناعات الجلدية، وفيه ضريح الصحابي الجليل (سعيد بن الجبير).

وقضاء الصويرة يشتهر بالزراعة وتضم اكبر بساتين للفاكهة في العراق.

وقضاء بدرة يشتهر بزراعة **التمور** وينتج فيها أفضل أنواع **التمور**.

وقضاء العزيزية يشتهر بالزراعة كذلك هي منطقة تجارية تقع على الطريق الرئيسي بين بغداد ومركز المحافظة، كما أن العزيزية تعتبر منطقة صناعية وفيها أكبر معمل لاستخلاص عرق السوس في الشرق الأوسط.

المصدر:
الموسوعة العربية العالمية." [٢]

"﴿وفاكهة كثيرة﴾ [سورة الواقعة: ٣٢]، ﴿وفاكهة كثيرة﴾ هناك قال: ﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾ [سورة الواقعة: ٢٠] بالنسبة للسابقين وما من صيغ العموم من الذي يتخيرونه، من أي شيء يتخيرونه، وهنا قال: ﴿وفاكهة كثيرة﴾ لأن الفاكهة في بلادهم قليلة، فقال: ﴿فاكهة كثيرة﴾، ولم يرد ذلك إلى اختيارهم ولو كانوا، إذا كان في الجنة وعموم أهل الجنة إذا أشتهى أحدهم شيئا كان حصل بين يديه، ((فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)) أي: شيء تتوهموا فإن الأمر فوق ذلك، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن، لا مقطوعة في زمن لماذا؟ لأن فاكهة الدنيا تأتي في زمن دون زمن، فاكهة الصيف في الصيف، وتنقطع في الشتاء، وفاكهة الشتاء وتنقطع في الصيف، هذا الأصل، لكن قدي يقول قائل إننا نأكل فكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فالفاكهة لا تنقطع، يعني: ألا تصور انقطاعها، هذا الآلات التي تحفظ هذه الفواكه ألا يتصور فيها الخراب، فتنقطع الفاكهة تبع لها، المصادر مصادر هذه الفواكه، ألا يتصور أن تعرض لما يتلف هذه الفواكه، الأجواء وما يحدث فيها من تغيرات من برد شديد وحر شديد ألا يتصور أن تنقطع هذه الفاكهة بسببها، البرد القارس الذي مر بالناس في الشتاء الماضي ألم يؤثر في الزروع والثمار؟ رأينا أكثر الأشجار تالفة بسبب شدة البرد، وقل مثل هذا في شدة الحر، فلا يقول قائل: والله عندنا ثلاجات وعندنا حوافظ وعندنا كذا، فاكهتنا لا تنقطع أبدا تنقطع بفساد هذه الحوافظ من جهة، وفساد هذه الزروع من جهة أخرى، كما حصل يعني: جاء في الشتاء الماضي برد شديد جدا يذكر كبار السن أن بعضهم ما أدرك مثله، فلما انجلى هذه البرد رأينا أن

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/٧٦٣

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أمكنة/٨٨٩

الأشجار كثير منها كثير منها رأت في بعض المزارع بنسبة تسعين بالمائة تالف، وانقطاع الماء أمره أشد، ورأيت شيخ كبيرا يرث المزرعة كابر عن كابر عن أبيه وعن جده فيها ما يزيد على ألف نخلة وفي كل سنة يغرق الأسواق **بالتمور**، رأيناه يبكي عند مزرعته ما أنتجت ولا تمرة واحدة، لأن الماء نبض، وهذا الفاكهة التي قد يقول القائل: إنها ليست مقطوعة، نأكل البرتقال صيف." (١)

"– الآلوسي الحفيد: أبو المعالي محمود شكري، ت ١٣٤٢ هـ

– ودرو ويلسون: الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون، (١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م)

– محمد السادس: السلطان العثماني، (١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م)

– ابن بدران: عبد القادر، فقيه أصولي حنبلي سلفي العقيدة فيه نزعة فلسفية، من كتبه (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل) ، (١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م)

– محمد حسين مخلوف: مدير الأزهر، ت ١٣٤٦ هـ

– كيرلس الخامس: بطريك الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية في الأسكندرية، (١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م)

– الخونساري: عبد العلي بن جعفر النجفي، أبو تراب، فقيه إمامي، من كتبه (البيان في تفسير القرآن) ، (١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م)

– حمد عبد الله الصقر: من رجالات الكويت، عضو (مجلس الشورى الأول ١٩٢١ م) ، لقبه: (ملك **التمور**) لتجارته الواسعة في **التمور**، (١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ هـ)

– ويليام هاورد تافت: الرئيس الأمريكي السابع والعشرون، (١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م)

– الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب ت ١٣٤٩ هـ

– الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق: ت ١٣٤٩ هـ

– العظيم الآبادي: محمد شمس الحق العظيم، محدث، من مؤلفاته: (عون المعبود بشرح سنن أبي داود) ، ت ١٣٤٩ هـ

---

(١) التعليق على تفسير الجلالين – عبد الكريم الخضير عبد الكريم الخضير ١٧/٢٥

- ابن سحمان: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان، سلفي، من علماء نجد، شاعر الدعوة النجدية السلفية، من شيوخه: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه عبد اللطيف وحمد بن عتيق، من مؤلفاته: (الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية) و (الجواب المنكي على الكنكي) ، ت ١٣٤٩ هـ

- عمر المختار: مجاهد سلفي ليبي، قاوم الاحتلال الإيطالي لبلده لمدة عشرين سنة حتى قبض عليه الإيطاليون وأعدموه، ت ١٣٥٠ هـ." (١)

(١) الوفيات والأحداث - ص/٢٠٠